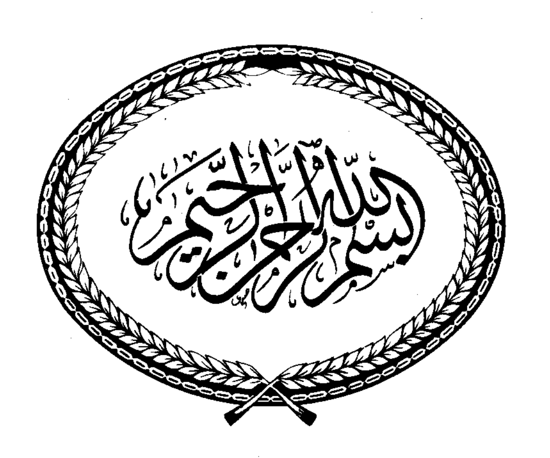
مجلة

الجامعة الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد نشر البحوث العلميّة في مجلّة الجامعة

أ – أن تكون جديدة؛ لم يسبق نشرها.

ب – أن تكون خاصّة بالمجلّة.

ج – أن تكون أصيلة؛ من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

د – أن تراعى فيها قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.

هـ – أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة؛ قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلميّة في (الدّكتوراه) أو (الماجستير).

و – أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة للإصدار الواحد، ولا يقلّ عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلّة الاستثناء عند الضّرورة.

ز – أن تُصدّر بنبذة مختصرة – لا تزيد عن نصف صفحة – للتّعريف بها.

ح – أن يرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها؛ تبيّن عمله، وعنوانه، وأهمّ أعماله العلميّة.

ط – أن يقدّم صاحبها خمس نسخ منها.

ي – أن تقدّم مطبوعة وفق المواصفات الفنيّة التّالية:

١ –البرنامج وورد ٢٠٠٠ أو ما يماثله.

٢ – نوع الحرف Traditional Arabic

٣ – نوع حرف الآية القرانيّة Decotype Naskh Special

٤ – مقاس الصّفحة الكلّي : ١٢سم × ٢٠سم (بالرّقم)

٥ – حرف المتن : ١٦ أسود.

٦ – حرف الهامش : ١٤ أبيض.

٧ – رأس الصّفحة : ١٢ أسود.

٨ – العنوان الرّئيسيّ : ٢٠ أسود.

٩ – العنوان الجانبيّ : ١٨ أسود.

١٠ – الأقراص تكون من النوعيّة الجيّدة، ويكون حفظ الملفّات على نظام DOC .

ك – أن يُقدَّم البحث ـــ في صورته النّهائيّة ـــ في ثلاث نسخ ؛ منها نسختان على قرصين مستقلّين ، ونسخة على ورق .

ل – لا تلتزم المجلّة بإعادة البحوث لأصحابها ؛ نشرت أم لم تنشر.

عنوان المراسلات: تكون المراسلات باسم مدير التّحرير:
(ص.ب ١٧٠ ــ المدينة المنوّرة ــ هاتف وفاكس ٨٤٧٢٤١٧
البريد الإلكتروني iu@iu.edu.sa).

المُوادّ المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء أصحابها

مُحْتَوَياتُ الْعَـــدَد

الْمَوْضُوعُ	الصَّفْحَة

كتاب الاعتقاد

لأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الحنبلي

تحقيق وتعليق:

د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين بالرياض

مقدّمة المحقّق

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[١].

وبعد؛ فهذه رسالة نفيسة للإمام أبي الحسين محمد بن محمد بن حسين الفراء الحنبلي البغدادي، ابن القاضي أبي يعلى، صاحب كتاب (طبقات الحنابلة). وهي ــ وإن كانت صغيرة الحجم ــ غزيرة الفائدة، وتكشف عن كون الإمام المصنف

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بها خطبه كلها، رواها أحمد في المسند (١/٣٩٢ــ ٢٩٣)، وأبو داود (٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، وابن ماجة (١٨٩٢).

على عقيدة السلف الصالح، كما تبين مدى جهاده وذبه عن هذه العقيدة، فقد عهده الناس فقيهاً مؤرخاً من خلال كتابه:(طبقات الحنابلة) وهو في كتابه هذا يبين عقيدة السلف في الإيمان،والتوحيد، والصفات، والقدر، والبعث والصراط، والنبوة، وحقوق النبي ﷺ، والصحابة، وغيرها، كما يبين فيه الواجب فعله تجاه المبتدعة المخالفين لعقيدة السلف.

(أ) – أسباب تحقيق الكتاب:

- أنَّ المصنف من العلماء الحنابلة الذين تمسكوا بعقيدة الإمام أحمد في الأصول، كما هم على مذهبه في الفروع.
- بيان المؤلف ــ في هذا الكتاب لعقيدته ــ عقيدة السلف، مما يدل على إحاطة المؤلف بمذهب أهل السنة العقدي، ومعرفته بأقاويل الفرق المبتدعة.
- أن الكتاب لم يطبع من قبل.

(ب) – خطة البحث:

رأيت من المناسب تقسيم البحث ــ في هذا الموضوع ــ إلى قسمين:

القسم الأول: في التعريف بالمؤلف وبالكتاب:

ويشتمل هذا القسم على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف:

ــ اسمه ونسبه وكنيته ومولده.

ــ نشأته العلمية.

ــ ثناء العلماء عليه.

ــ أشهر مصنفاته.

ــ أشهر شيوخه.

ــ أشهر تلاميذه.

ــ وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة:

أولاً: التعريف بالكتاب:

ــ اسم الكتاب.

ــ موضوع الكتاب.

ــ سبب تأليف الكتاب.

ــ توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

ثانيا: وصف المخطوطة:

القسم الثاني: تحقيق الكتاب.

(ج) عملي في الكتاب:

لقد اجتهدت حسب الوسع والطاقة في خدمة هذا الكتاب، وإخراجه بهذه الصورة، ويتلخص عملي في التحقيق في الخطوات التالية:

١ ــ الاعتماد في تحقيق الكتاب على أصل محفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق الشام، تحت رقم (٤٥٤٦)، وهي نسخة وحيدة.

٢ ــ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن بين معقوفين بعد كل آية.

٣ ــ عزو الأحاديث إلى مصادرها الحديثية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، أما إذا كان في غير الصحيحين فأجتهد في العزو إلى أكثر من مصدر.

٤ ــ التعليق والشرح لما يحتاج إليه في بعض المواضع التي تحتاج في نظري إلى تعليق، وفصلت بين الأصل وتعليقاتي عليه بوضع الأصل في أعلى الصفحة والتعليق في أسفلها.

٥ ــ وضع عناوين جانبية توضح المقصود من كل فقرة.

٦ ــ وضع فهارس عامة للكتاب، وهي:

أ ــ فهرس المصادر والمراجع.

ب ــ فهرس الموضوعات.

وأخيراً؛ فإني بذلت الجهد في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه، فإن وفّقت إلى ذلك وأصبت فهو من عند الله وله المنّة، وإن كان غير ذلك فأستغفر الله، وعذري أني استفرغت في البحث وسعي، وأسال الله تعالى القبول، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأوّل:
التّعريف بالمؤلّف وبالكتاب

المبحث الأول :التعريف بالمؤلف

أ – اسمه ونسبه وكنيته ومولده:

هو أبو الحسين محمد بن محمد بن حسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي، البغدادي، المشهور بالقاضي أبي الحسين، ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة[1].

ب – نشأته العلمية:

نشأ القاضي أبو الحسين في بيئة علمية صالحة، حيث نشأ تحت رعاية والده العلامة محمد بن الحسين المشهور بالقاضي أبي يعلى، وهو شيخ الحنابلة وأمامهم في عصره، حيث عني بتعليم ابنه وتهذيبه منذ نعومة أظافره، وكان أول ما يتلقاه طلاب العلم في ذلك الوقت حفظ القرآن، ثم بعد ذلك يوجهون عنايتهم لدراسة الحديث النبوي وسائر العلوم الشرعية الأخرى. فأخذ على مشايخ بغداد في مختلف العلوم الشرعية، حتى فاق أقرانه.

ج – ثناء العلماء عليه:

قال عنه الذهبي: (الإمام العلاّمة الفقيه القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى)[2].

وقال عنه الذهبي في موضع آخر: (كان مفتياً مناظراً عارفاً بالمذهب ودقائقه، صلباً في السنة، كثير الحط على الأشاعرة)[3].

وقال عنه ابن رجب: (برع في الفقه وأفتى وناظر، وكان عارفاً بالمذهب متشدداً في السنة)[4].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧٧)، شذرات الذهب (٣/٣٠٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٦٠٢-٦٠٧).

(٣) العبر (٢/٤٢٩).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧٧).

وقال عنه السلفي: (وكان كثيرا ما يتكلم في الأشاعرة، ويسمعهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله تصانيف في مذهبه، وكان دينا ثقة ثبتاً، سمعنا منه)[١].

د – أشهر مصنفاته:

١ ــ طبقات الحنابلة، وهو مطبوع.

٢ ــ الرد على زائغي الاعتقاد في منعهم من سماع الآيات.

٣ ــ شرف الاتباع وسرف الابتداع.

٤ ــ المقنع في النيات.

٥ ــ المفتاح في الفقه.

٦ ــ المسائل التي حلف عليها أحمد.

٧ ــ إيضاح الأدلة في الرد على الفرقة الضالة المضلة.

٨ ــ المجموع في الفروع.

٩ ــ المفردات في أصول الفقه.

١٠ ــ تنــزيه معاوية بن أبي سفيان.

١١ ــ رؤوس المسائل.

١٢ ــ التمام لكتاب الروايتين والوجهين.

١٣ ــ المفردات في الفقه.

هــ – أشهر شيوخه:

١ ــ والده: القاضي أبو يعلى.

٢ ــ عبد الخالق بن عيسى الهاشمي العباسي المعروف بالشريف.

٣ ــ عبد الصمد بن مأمون.

٤ ــ أبو بكر الخطيب.

٥ ــ أبو بكر الخياط.

٦ ــ أبو المظفر هناد النسفي.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/٦٠٢).

و - أشهر تلاميذه:

١ ـ عبد المغيث بن زهير الحربي.

٢ ـ الجنيد بن يعقوب الجيلي.

٣ـ عبد الغني بن الحافظ أبي العلاء الهمداني.

٤ ـ أبو نجيح محمود بن أبي المرجا الأصبهاني.

٥ ـ علي بن المرحب البطائحي.

٦ ـ محمد بن غنيمة بن القاق.

ز - وفاته:

توفي القاضي أبو الحسين سنة٥٢٦ هـ مقتولاً في بيته، فرحمه الله وغفر له.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة

أولا - التعريف بالكتاب:

أ - اسم الكتاب:

دوِّن على غلاف النسخة الخطية (الاعتقاد)، وهكذا ورد في السماعات المرفقة مع المخطوطة، ولم أقف على خلافه.

ب - موضوع الكتاب:

يتضح من اسم الكتاب (الاعتقاد) أي اعتقاد المؤلف، وما يدين به ربه في مسائل الإيمان والتوحيد. فالكتاب يشتمل على المسائل الآتية:

١ ـــ الإيمان بالله وتوحيده.

٢ ـــ الإسلام والإيمان.

٣ ـــ صفة الكلام، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

٤ ـــ الصفات الثابتة لله تعالى في الكتاب والسنة: كالعلم، والحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة، واليمين، والنـــزول، والضحك، والمجيء، والساق، وغير ذلك من الصفات.

٥ ـــ بيان أن من شبه الله بخلقه فقد كفر.

٦ ـــ منهج أهل السنة في الأسماء والصفات.

٧ ـــ الإيمان بالقدر.

٨ ـــ الإيمان بعذاب القبر.

٩ ـــ الإيمان بالبعث والصراط.

١٠ ـــ الإيمان بالميزان.

١١ ـــ الحوض والشفاعة.

١٢ ـــ الحساب والجنة والنار.

١٣ ــ نبوة محمد ﷺ.

١٤ ــ إعجاز القرآن الكريم.

١٥ ــ الإسراء والمعراج.

١٦ ــ حقوق النبي ﷺ وتعظيمه.

١٧ ــ المفاضلة بين الصحابة.

١٨ ــ هجر أهل البدع.

١٩ ــ خاتمة المؤلف.

ج – سبب تأليف الكتاب:

بين المؤلف رحمه الله تعالى سبب تأليفه للكتاب، فقال: " أما بعد ! أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا يحسن والادعاء لما لا نتقن وجنبنا وإياك البدع والكذب فإنهما شرّ ما احتقب، وأخبث ما اكتسب. فإنك سألت عن مذهبي وعقدي، وما أدين به لربي عزّ وجل لتتبعه؛ فتفوز به من البدع والأهواء المضلة، وتستوجب من الله عزَّ وجل المنازل العلية فأجبتك إلى ما سألت عنه، مؤملاً من الله جزيل الثواب، وراهباً إليه من سوء العذاب ومعتمداً عليه في القول بالتأييد للصواب " ا.هـ.

من خلال ما سبق اتضح لنا أن سبب تأليفه للكتاب أن المؤلف سُئِل عن عقيدته ومذهبه؛ فأجاب السائل بكتابة عقيدته في هذه الرسالة.

د – توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

تتحقق نسبة الكتاب إلى مؤلفه بما يلي:

١ ــ ما كتب على غلاف المخطوط من اسم الكتاب مع نسبته إلى مؤلفه.

٢ ــ ما يوجد بآخره من السماعات الآتية بحروفها:

أ – سمعه جميعه من الشيخ الفقيه أبي سعيد بن الأعرابي، بقراءة الشيخ العالم الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن تيمية الحراني (...)[1] الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن عبدالعزيز بن صالح بن عبدوس الحراني، وأبو محمد طلحة بن مظفر بن حاتم (...)[2] علي بن مكي بن علي الباجسرالي، وعبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي وهذا خطه وذلك يوم الأحد السابع عشر من ذي الحجة في سنة ثلاث وستين وخمسمائة للهجرة (٥٦٣هـ) والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ب – سمع جميع هذا الجزء وهو اعتقاد القاضي أبي الحسين بن الفراء على الشيخ الأجل أبي سعيد عبد الجبار بن يحيى بن هلال بن الأعرابي بقراءة الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي، صاحب هذه النسخة عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي، وذلك في ثالث عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً.

هذا صحيح، وكتب عبدالجبار بن يحيى بن هلال بن الأعرابي في التاريخ المقدم ولله الحمد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ج – سمع جميع الاعتقاد وهو تأليف أبي الحسن محمد بن الفراء من لفظ شيخنا وسيدنا الإمام الأوحد العالم شمس الدين عز الإسلام أبي الفتح نصر الله ابن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس نحو سماعه فيه من أبي سعيد بن الأعرابي الشيخ الأجل الفقيه أبو الخير سلامة بن صدقة بن الصولة، وولده صدقة وأبو

(١) كلمة غير مقروءة.

(٢) كلمة غير مقروءة.

طاهر إبراهيم بن شداد بن طفيل الشيزري، وكاتب الأسامي عبد المنعم بن علي ابن نصر بن الصقال معارضاً بنسخة للشيخ المسموع منه، وذلك يوم الأربعاء حادي وعشرين من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة للهجرة بمدرسة مسجد العمران حرسها الله تعالى.

سمعته من أبي محمد أحمد بن محمد بن أبي نصر الخرساني[1] وعبد الحق بن أحمد سعد، وكتبه عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي في ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بنابلس وصلى الله على محمد وآله وسلم.

د- سمع جميع هذا الجزء على شيخنا الإمام العالم شيخ الإسلام بهاء الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ﷺ الجماعة الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التركي، ومحمد بن كامل السلمي، وعز الدين أبو حفص عمر بن محمد بن الحاجب منصور الأمين، وأبو بكر ابن عبد الخالق ابن أبي بكر المؤذن، وأبو بكر محمد بن الحافظ أبي طاهر إسماعيل ابن عبد الله ابن الأنماطي بقراءة عبد الرحمن بن عمر بن بردان بن سحابة الحراني، وهذا خطه، في شوال سنة أربع عشرة وستمائة للهجرة بجامع دمشق ولله الحمد والمنة، وصلواته على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قرأه عليّ سالم بن أبي الضوين البعلبكي وعبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلبكيون في رجب سنة أربع وعشرين وستمائة، وكتبه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي فسمعه محمود بن أبي الحسن مفرح وعبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي سعد.

قرأه أبو الحسن بن عبد الكريم بن محمود القاسم بن سهل وعبدالرحمن بن يوسف بن محمد ويوسف بن نصر بن سالم وكتبه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد في رجب سنة أربع وعشرين وستمائة ببعلبك وصلى الله عليه وآله وسلم[2].

---

(١) لعله الحوساني.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: وصلى الله على محمد وآله وسلم.

هـ - وجاء على غلاف الكتاب ما يلي:

أخبرنا به جماعة وسمعوها إجازة عن ابن المحب (...)[١] خطه فوق، وكتب يوسف بن عبد الهادي.

وأخبرنا به عدة (...)[٢] عن أحمد بن أبي طالب وعدة، عن عائشة بنت عبدالهادي عنه، وكتب يوسف بن عبد الهادي.

سمع بعضه من لفظي ولدي أبو (...)[٣] عبد الله، وأخوه بدر الدين حسين، وابن بلبل بنت عبد الله ولدي علي. وصح ذلك يوم الأربعاء حادي عشر من شهر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثمانمائة (....)[٤]، وكتب يوسف بن عبدالهادي.

ثانياً: وصف المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة فريدة محفوظة بالمكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم (٤٥٤٦)، وتقع في خمس عشرة صفحة معدل كل صفحة سبع عشرة سطراً، وبها بعض الكلمات المطموسة، وخطها واضح ومقروء في غالب أحوالها.

الناسخ وتاريخ النسخ:

جاء في آخر النسخة ما نصه: فرغ من نسخه لنفسه عبدالرحمن بن إبراهيم أحمد المقدسي في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة (٥٦٣هـ) والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً وعلى آله الطاهرين.

(١، ٢، ٣، ٤) كلمات غير واضحة في المخطوط.

القسم الثّاني :

كتاب الاعتقاد

كتاب الاعتقاد

رب يسر، أخبرنا الشيخ الأجل أبو سعيد عبد الجبار بن يحيى بن علي بن هلال الأعرابي قراءة عليه وأنا أسمع، وذلك في يوم الجمعة ثالث عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة للهجرة (٥٧٣هـ) قثنا[١] القاضي الأجل أبو الحسين محمد بن محمد بن الفرّاء قال:

خطبة المؤلف:

الحمد لله حتى يرضى، ولا إله إلاّ الله العلي الأعلى، والحمد لله أهل الحمد ومولاه ومنتهى الحمد ومبتداه، والحمد لله الذي أخرجنا بعد العدم إلى الوجود في خير الأمم، واختار لنا دليلاً إليه من خلقه أكرمهم عليه، ومن رسله أشرفهم لديه، وجعله أول السابقين منـــزلة، وأحسن النبيين رسالة، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، صلاة تخصهم وتعمهم أجمعين.

(سبب تأليف الكتاب):

أما بعد، أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا نحسن، والادعاء لما لا نتقن، وجنبنا وإياك البدع والكذب، فإنهما شرّ ما احتقب، وأخبث ما اكتسب، فإنك سألت عن مذهبي وعقدي، وما أدين به لربي عز وجل، لتتبعه فتفوز به من البدع والأهواء المضلة، وتستوجب من الله عز وجل المنازل العلية، فأجبتك إلى ما سألت عنه، مؤملاً من الله جزيل الثواب، وراهباً إليه من سوء العذاب، ومعتمداً عليه في القول بالتأييد للصواب.

الإيمان بالله وتوحيده:

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك ذكر ما افترض الله تعالى على عباده، وبعث به رسوله صلى الله عليه[٢]، وأنزل فيه كتابه، وهو الإيمان بالله عز وجل، ومعناه

(١) اختصار: " قال حدثنا ".

(٢) لعل ذكر السلام عليه صلى الله عليه وسلم قد سقط سهواً، وإلاّ فالسنة ذكر الصلاة =

التصديق بما قال به، وأمر به، وافترضه، ونهى عنه من كل ما جاءت به الرسل من عندِه، ونزلت فِيه الكتب، وبذلك أرسِل المرسلين، فقال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

حقيقة الإيمان :

والتصديق بذلك: قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان، ويستثنى في الإيمان، ولا يكون الاستثناء شكاً إنما هي سنة ماضية عند العلماء. فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت ؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله أو مؤمن (أرجو)[١]، ويقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

الإسلام والإيمان:

والإيمان والإسلام اسمان لمعنيين، فالإسلام في الشرع عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب؛ والإيمان عبارة عن جميع الطاعات[٢].

= والسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه، استجابة لأمر الله تعالى.

(١) كلمة غير واضحة، لعلها (أرجو) كما أثبت.

(٢) قد اختلف السلف في حقيقة الإيمان والإسلام، هل هما متغايران؟ أو إنهما مترادفان؟

وقد تنوعت أقوالهم في ذلك على النحو التالي:

أ ـــ أن الإسلام والإيمان مترادفان لا فرق بينهما، وهذا قول البخاري، والمزني، وابن منده، والمروزي، وابن عبدالبر، والبغوي، وابن يعلى.

ب ـــ أن الإسلام هو الكلمة، والإيمان هو العمل. وهذا قول الزهري.

ج ـــ أن كلاً منهما يعرف بما عرفه به النبي ﷺ في حديث جبريل. وقد ذكره ابن أبي العز ولم ينسبه إلى أحد.

د ـــ أن الإسلام اسم لما ظهر من الأعمال، والإيمان اسم لما بطن من الاعتقاد. وهو قول الخطابي.

=

القرآن كلام الله غير مخلوق:

والقرآن كلام الله منـــزل غير مخلوق، كيف قرئ، وكيف كتب، وحيث يُتلى في أي موضع كان، والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو، وكلام الله قديم غير مخلوق على كل الحالات وفي كل الجهات فهو كلام الله غير مخلوق ولا محدث ولا مفعول، ولا جسم، ولا جوهر، ولا عرض. بل هو صفة من صفات ذاته. وهو شي يخالف جميع الحوادث.

صفة الكلام :

لم يزل ولا يزال متكلماً. (ولا يجوز مفارقته بالعدم لذاته)[1] وأنه يُسْمَع تارة من الله عز وجل، وتارة من التالي فالذي يسمعه من الله سبحانه من يتولى خطابه بنفسه لا واسطة ولا ترجمان: كنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج لما كلمه. وموسى على جبل الطور. فكذلك سبيل من يتولى خطابه بنفسه من ملائكته، ومن عدا

= هـــ- أنهما إذا اجتمعا أريد بالإسلام الأعمال الظاهرة، وبالإيمان الاعتقادات والأعمال الباطنة. وأما إذا افترقا فإن كلاً منهما يدل على ما يدل عليه الآخر. وهذا قول الإسماعيلي، وابن الصلاح، وابن تيمية، وابن رجب، وابن أبي العز. ولمزيد من التفصيل انظر هذه الأقوال في المراجع الآتية: فتح الباري (١/١٤٤)،مختصر سنن أبي داود (٧/٤٩)،وشرح العقيدة الطحاوية(٣٨٢)، وشرح صحيح مسلم للنووي(١/١٤٧)،وجامع العلوم والحكم (١/٦٧).

(١) لم يتبين لي مقصود المؤلف بدقة، ولعله رحمه الله يقصد أن الله تعالى لا يمكن أن تفارقه صفة الكلام لأنه سبحانه وتعالى متكلم منذ الأزل متى شاء وكيف شاء، وإن الله يحدث من أمره ما شاء في الكلام كما قال تعالى:﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ [الأنبياء: ٢]وقال ابن كثير في تفسيره: (محدث) أي جديد إنزاله. انظر تفسير القرآن العظيم (٣/٢٣١) ط مؤسسة الريان.

ذلك فإنما يسمع كلام الله القديم على الحقيقة من التالي. وهو حرف مفهوم، وصوت مسموع.

الصفات الثابتة لله تعالى:

ثم الإيمان بأنَّ الله جل ذكره واحد لا يشبهه شيء. ولا نشبه صفاته، ولا نكيفه، ولا يُكيف صفاته وهم، وأن ما وقع في الوهم فالله وراء ذلك.

وأنه حي بحياة. عالم بعلم. قادر بقدرة. سميع بسمع. بصير ببصر. متكلم بكلام. مريد بإرادة. آمر بأمر. ناهي[1] بنهي. ونقرّ بأنه خلق آدم بيده لقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]. وأن له يميناً بقوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[الزمر: ٦] وإن له وجها بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجه ربِّك ذو الجلال والإكرام﴾[الرحمن: ٢٧] وأن له قدماً بقول النبي ﷺ: "حتى يضع الرب فيها قدمه" يعني: جهنم. رواه أحمد[2] والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي وغيرهم.

وأنه ينـــزل كل ليلة إلى سماء الدنيا بقول رسول الله صلى الله عليه: "ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر"[3] وهذا لفظ البخاري.

---

(١) كذا في الأصل. والصواب (ناهٍ).

(٢) أحمد: مسند أنس (٣٩١/٢١) ح (١٣٩٦٨)، والبخاري: كتاب التفسير (٢٩٦/٣) ح (٤٨٤٨) وفي رواية له "حتى يضع رجله" (٢٩٦/٣) ح (٤٨٥٠)، ومسلم: كتاب الجنة (٢١٨٦/٤) ح (٢٨٤٦).

(٣) أحمد: مسند أبي هريرة (٢١١/١٦) ح (١٠٣١٣) والبخاري: كتاب التهجد:باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (٣٥٦/١) ح (١١٤٥)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (٥٢١/١) ح (٧٥٨)، والترمذي: كتاب الدعوات:باب ٧٩ (٤٩٢/٥) ح (٤٩٨) =

وقد روى حديث النزول أحمد ومالك والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي وأبو داود وابن خزيمة والدار قطني وأئمة المسلمين. وأنه يضحك إلى عبده المؤمن بقول رسول الله ﷺ"يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل. ثم يتوب الله على القاتل، فيقاتل في سبيل الله، فيستشهد"(١) رواه البخاري وغيره ونقر بأن لله نفساً لا كالنفوس بقوله: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]. وقوله: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه:٤١]. وروى البخاري بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي (بي)، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي "(٢) ونقر بأن الله على العرش استوى كذلك نطق به القرآن في سبع سور: في الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والفرقان، وتنزيل السجدة، والحديد(٣).

= وأبو داود: كتاب الصلاة: باب أي الليل أفضل (٢/٧٦) ح (١٣١٥).

وأخرجه مالك في الموطأ (١/٢١٤) وابن خزيمة في التوحيد (١٢٧)، والدار قطني في النزول (ص ١٠٢).

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل (٢/٣٣) ح (٢٨٢٦)، ومسلم: كتاب الإمارة: باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة (٣/١٥٠٤) ح (١٨٩٠).

(٢) البخاري: كتاب التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ (٤/٣٨٤) ح (٧٤)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء: باب الحث على ذكر الله تعالى (٤/ ٢٠٦١) ح (٢٦٧٥) والمخطوط بدون (بي).

(٣) جاء ذكر الاستواء على العرش في سبعة مواضع من القرآن، وهي كما يلي: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يونس: ٣]. ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الرعد: ٢]﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]. ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩].
=

ونقر "بأن الرحمن خلق آدم على صورته "[١] رواه أحمد بن حنبل وابن خزيمة وغيرهما.

وروي: "على صورة الرحمن "[٢].

=﴿اللهُ الذي خلقَ السَّموات والأرضَ وَمَا بَيْنَهُما في سِتَّةِ أيَّامٍ ثُمَّ استَوى على العَرش﴾[السجدة: ٤]. ﴿هُوَ الذي خلقَ السَّموات والأرضَ في سِتَّةِ أيَّامٍ ثُمَّ استَوى على العَرش﴾ [الحديد: ٤].

(١) أحمد: مسند أبي هريرة (٤٥/١٤) ح (٨٢٩١)، البخاري كتاب الاستئذان (١٣٥/٤) ح (٦٢٢٧) قال عبد الله بن أحمد: وكان في كتاب أبي "وطوله ستون ذراعا" (فلا أدري حدثنا به أم لا) وهذه الزيادة في البخاري. قال شيخ الإسلام: هذا الحديث لم يكن بين السلف في القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة من عدة من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك.{ بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية، تحقيق: د.عبد الرحمن اليحيى (٣٥٦/٢) } وأهل السنة يثبتون صفة الصورة لله ويؤمنون بها، ويقولون بإمرارها كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.قال الآجري بعد روايته لحديث الصورة:هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصدق، وترك النظر،كما قال من تقدم من أئمة المسلمين. { الشريعة للآجري (١٠٦/٢) }. وقد نص الأمام أحمد على ذلك فقال في حديث الصورة: (لا نفسره كما جاء الحديث) { إبطال التأويلات} ولذا أنكر الإمام أحمد على من أول حديث الصورة، وأعاد الضمير على غير الله.فقد قال في رواية أبي طالب (من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي،وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق) أبطال التأويلات (٧٥/١). وهذا تنبيه من الإمام أحمد على أن كل من أعاد الضمير على غير الله فقد سلك الطريقة الجهمية. ويقول ابن قتيبة: (والذي عندي - والله تعالى أعلم – أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد) [تأويل مختلف الحديث ص: ٢٦١].

(٢) ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٩/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٧١)، =

رواه الدار قطني وأبو بكر النجاد[1] وأبو عبد الله بن بطة [2] وغيرهم.

ونقرّ بأن لله إصبعاً روى عبدالله [3] قال "جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال له:إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع ثم يهزهن. ثم يقول: أنا الملك. أنا الملك "قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك

=وابن خزيمة في التوحيد (٨٥/١) ح (٤١)، والآجري في الشريعة ص (٣١٥). قال ابن حجر في الفتح (١٨٣/٥) (وقد أنكر المازري ومن تبعه صحة هذه الزيادة أي على صورة الرحمن إذ المحفوظ في معظم طرقه (إن الله خلق آدم على صورته) ثم قال (وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالباري سبحانه). قلت: الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات وأخرجها ابن أبي عاصم – أيضاً – من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول وقال: (من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة الرحمن) وقال حرب الكرماني في كتاب سمعت إسحاق بن راهوية يقول: "صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن". وقال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح. وقال الطبراني في كتاب "السنة": حدثنا عبد الله بن أحمد قال:قال رجل لأبي: إن رجلا قال: خلق الله آدم على صورته – أي صورة الرجل – فقال كذب هو قول الجهمية، الفتح (١٨٣/٤).

(١) الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن ابن إسرائيل البغدادي الحنبلي النجاد ولد سنة ٢٥٣هـــ ومات سنة ٣٤٨هـــ. السير (٥٠٢/١٥) ومختصر السير (١٢٥/٢) رقم (٣١٥٨).

(٢) الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث شيخ العراق أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة، توفي سنة ٣٨٧هـــ. سير أعلام النبلاء (٥٢٩/١٦) ترجمة رقم (٣٨٩).

(٣) عبد الله بن مسعود: الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبدالرحمن الهذلي المكي المهاجري، البدري حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين. مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة ٣٢هـــ عاش ثلاثاً وستين سنة. انظر السير (٤٦١/١-٥٠٠).

حتى بدت نواجذه تعجباً مما قال، وتصديقاً له، ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧] (١) أخرجه هبة الله الطبري والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي، ولفظه: أخبرني المبارك بن عبد الجبار الصيرفي في حلقة والدي رحمه الله بجامع المنصور بإسناده عن عبد الله قال: "جاء يهودي إلى النبي صلى الله وسلم فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. قال فضحك رسول الله صلى الله عليه حتى بدت نواجذه وقال (وَمَا قَدَرُوا الله حَق قَدْرِه). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وفي لفظ آخر قال: "فضحك النبي صلى الله عليه تعجبا وتصديقاً "(٢).

وروى البخاري في صحيحه بإسناده في تفسير سورة (ن)(٣) عن أبي سعيد(٤) قال سمعت النبي صلى الله عليه يقول: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً "(٥).

---

(١) البخاري: كتاب التفسير (٣/٢٨٥) ح (٤٨١١)، ومسلم: كتاب: صفات المنافقين (٢١٤٧٤) ح (٢٧٨٦)، والترمذي: كتاب تفسير القرآن (٥ /٣٤٥) ح (٣٢٣٨).

(٢) البخاري: كتاب التوحيد (٤/٤٠٦) ح (٧٥١٣)،ومسلم (٤/٢١٤٨) ح (٢٧٨٦)، والترمذي (٥/٣٤٦) ح (٣٢٣٩).

(٣) سورة القلم.

(٤) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، له ولأبيه صحبة استصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها مات بالمدينة سنة ٦٣، أو ٦٤ أو ٦٥. وقيل: سنة ٧٤ هـــ.

(٥) البخاري: كتاب التفسير (٣/٣١٩) ح (٤٩١٩)، ومسلم: كتاب الإيمان (١/١٦٧) ح (١٨٣) بنحوه. ومعنى:طبقاً واحداً. أي أن ظهره يصبح كأنه طبقة واحدة ليس فيها فقرات فيصبح كالجزء الصلب لا ينثني بعضه، ولا تعود فيه تلك المرونة التي كانت تتيح له السجود ومرونة الحركة.

وروى البخاري بإسناده عن أنس[1] قال: قال رسول الله ﷺ : " الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة "[2]. وروى البخاري بإسناده عن عبد الله[3] قال: "ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه فقال: إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور. وأشار بيده إلى عينه. وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية "[4].

تشبيه الله بخلقه كفر :

فإن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرها مما وردت به الآثار الصحيحة التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول- فهو كافر.

تعطيل الصفات مذهب الجهمية :

وإن تأولها على مقتضى اللغة وعلى المجاز فهو جهمي.

منهج أهل السنة في الأسماء والصفات:

وإن أمرها كما جاءت، من غير تأويل، ولا تفسير، ولا تجسيم، ولا تشبيه، كما فعلت الصحابة والتابعون فهو الواجب عليه.

---

(١) أنس بن مالك ابن النضر، الإمام المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم مات سنة ٩٣هـ عن مئة وثلاث سنين. انظر السير (٣/٣٩٥-٤٠٦).

(٢) البخاري: كتاب الدعوات (٤/١٥٤) ح (٦٣٠٩)، ومسلم: كتاب التوبة (٤/٢١٠٤) ح (٢٧٤٧) بنحوه، وفي الباب عن أبي هريرة والنعمان بن بشير والبراء بن عازب عند مسلم بنحوه.

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب: الإمام القدوة، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي، ثم المدني، أسلم وهو صغير، وكان ممن بايع تحت الشجرة، توفي سنة ٨٣ هـ، انظر السير (٣/ ٢٠٣-٢٣٩)

(٤) البخاري: كتاب التوحيد (٤/٣٨٥) ح (٧٤٠٧)، ومسلم: كتاب الفتن (٤/٢٢٤٧) ح (١٦٩).

(الإيمان بالقدر):

ويجب الإيمان بالقدر: خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله، قضى قضاءه على عباده، وقدر قدره – عليهم لا أحد يعدو منهم مشيئة الله عزّ وجل – ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل من ربنا عز وجل فأراد الطاعة، وشاءها، ورضيها، وأحبها، وأمر بها. ولم يأمر بالمعصية، ولا أحبها ولا رضيها، بل قضى بها، وقدّرها، وشاءها، وأرادها. والمقتول يموت بأجله.

الإيمان بعذاب القبر:

ثم الإيمان بعذاب القبر، وبمنكر ونكير[(١)]، قال الله تعالى:﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] قال أصحاب التفسير: عذاب القبر[(٢)]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كيف بك وملكا القبر فتانان أسودان أزرقان أعينهما كالبرق الخاطف وأصواهما كالرعد القاصف يطئان في أشعارهما ويحفران بأنيابـــهما بيدهما مرزبة لو ضرب بها (الثقلين)[(٣)] لماتوا "قال عمر ﷺ على أي حالة أنا يومئذ قال: "على حالتك اليوم" قال: إذن أكفيكهما يا رسول الله[(٤)]. وروى البخاري بإسناده عن [أم خالد قالت][(٥)]: "سمعت النبي صلى الله

(١) ثبت اسم هذين الملكين: منكر ونكير في قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان. يقال لأحدهما: المنكر. وللآخر: النكير ... أخرجه الترمذي (١٠٧١) عن أبي هريرة. صحيح الجامع الصغير (٧٣٠) وانظر تفصيل ذلك في لوامع الأنوار البهية (٢/٨).

(٢) انظر تفسير الطبري (٨/٤٧١) ح (٢٤٤١٧-٢٤٤٢٦) والدر المنثور (٤/٣٤١).

(٣) كذا في الأصل. ولعل الصواب: (الثقلان).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) هذا كما في البخاري (٤/١٦٥) ح (٦٣٦٤) وأما في المخطوط (عن أبي أم خالد قال ...).

عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر"[١] وقال النبي صلى الله عليه:" لو نجا أحد من ضمة القبر (أو ضغطة القبر) لنجا سعد بن معاذ"[٢]. ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة للنشور، بصوت إسرافيل للقيام من القبور، فتلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر، ومساءل في قبرك ومبعوث من بعد الموت فريضة لازمة. من أنكر ذلك فهو كافر.

الإيمان بالبعث والصراط:

ثم الإيمان بالبعث والصراط. وشعار المؤمنين يومئذ: سلّم سلّم. والصراط جاء في الحديث "أنه أحدّ من السيف وأدق من الشعر"[٣].

الإيمان بالميزان:

ثم الإيمان بالموازين، كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء:٤٣].

وقال عبد الله بن مسعود: "يؤتى بالناس إلى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدال"[٤] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه"[٥].

الحوض :

ثم الإيمان بالحوض والشفاعة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن لي حوضاً ما بين أيلة وعدن – يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن – أباريقه عدد نجوم السماء " وقال أنس بن مالك " من كذّب بالحوض لم يشرب منه"[٦].

---

(١) البخاري: كتاب الدعوات: باب التعوذ من عذاب القبر (١٦٥/٤) ح (٦٣٦٤) وبنحوه عن عائشة عند مسلم: كتاب المساجد (٤١٠/١) ح (٥٨٤).

(٢) أحمد: حديث عائشة (٢٨١/١٧) ح (٢٤١٦٤).

(٣) أخرجه مسلم ١٩٥ (١٨٦/١) عن أبي سعيد.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) أحمد: حديث النواس بن سمعان (٤٤٤/١٣) ح (١٧٥٦٢)، وابن ماجة: المقدمة (٧٢/١) ح (١٩٩) وبنحوه عند البخاري عن أبي هريرة: كتاب التفسير (٢٤٢/٣) ح (٤٦٨٤).

(٦) البخاري: كتاب الرقائق (٢٠٥/٤) ح (٦٥٨٠) إلا أنه ذكر صنعاء بدل عدن.
=

الحساب :

ثم الإيمان بالمساءلة. إن الله تعالى (جَلَّ) ذِكْرُه يَسْأل العباد عن كل قليل وكثير في المواقف وعن كل ما اجترموا.

الجنة والنار:

ثم الإيمان بأن الله خلق الجنة والنار قبل إن يخلق الخلق. ونعيم الجنة لا يزول أبداً والحور العين لا يمتن. وعذاب النار فدائم بدوامها، وأهلها فيها مخلدون خالدون، من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد (ولا متمسك بالسنة)[١].

(الشفاعة):

فأما المسيئون الموحدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[٢] وأطفال المشركين في النار[٣].

=ولمسلم كذلك. كتاب الفضائل (١٨٠٠/٤) ح (٢٣٠٣) أما اللفظ الذي في المخطوط فأشار إليه الحافظ في الفتح (٥٧/١١).

(١) لعل مقصود المصنف رحمه الله تعالى من قوله: «ولا متمسك بالسنة» أي المخالف لما نص عليه السلف في مصنفاتهم في أصول الدين، وما أطلقوا عليه اسم (السنة) فالمقصود به مسائل الاعتقاد، وليس المقصود بالسنة المعنى الاصطلاحي عند الفقهاء، لأن هؤلاء يطلقون كلمة السنة ويريدون بها المندوبات (المستحبات) فهي عندهم – أي الفقهاء – قسيمة الفرض.

(٢) الترمذي: كتاب صفة القيامة (٥٣٩/٢٤٣٥/٤) وقال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وابن ماجة: كتاب الزهد (١٤٤١/٢) ح (٤٣١٠)، وأحمد: مسند أنس (٤٣٩/٢٠) ح (١٣٢٢٢).

(٣) قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الإسراء الآية (١٥) (٥١/٣) "فمن العلماء من ذهب إلى الوقوف فيهم – يعني أطفال المشركين – ومنهم من جزم لهم بالجنة لحديث سمرة بن جندب في صحيح البخاري، أنه عليه الصلاة والسلام قال في جملة ذلك المنام حين مر على ذلك الشيخ تحت الشجرة، وحوله ولدان. =

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

ثم الإيمان بأن محمداً نبينا صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين ورسول رب العالمين، بعثه إلينا، وإلى الخلق أجمعين، وهو سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، فآدم ومن دونه تحت لوائه الشاهد لكل نبي، والشاهد على كل أمة، أخذ الله تعالى ميثاق الأنبياء بالإيمان، والبشارة به، ووصفه، وتبيانه في كتبهم مع ما اختصه الله به من قبل النبوة وبعدها من الآيات المعجزَات الباهرَات.

(خصائص القرآن):

من ذلك كتابه المهيمن على كل كتاب، والمخبر عنها، والشاهد لها، والمصدق بها، لا يشبه الشعر، ولا الرسائل، البائن على كل كلام، بزغ[1] الأسماع والأفهام، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، الذي عجزت الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، كتاب جمع فيه النظم، والإعجاز، والبسط والإيجاز، والفصاحة، والبلاغة، والتحذير، والزجر، والأمر، بكل طاعة، وتكرمة[2] وأدب، والنهي عن كل منكر، وسرف ومعصية،

=فقال له جبريل: هذا إبراهيم عليه السلام، وهؤلاء أولاد المسلمين، وأولاد المشركين. قالوا: يا رسول الله ! وأولاد المشركين ؟ قال: نعم. وأولاد المشركين ". ومنهم من جزم لهم بالنار لقوله عليه السلام: "هم مع آبائهم". ومنهم من ذهب إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات، فمن أطاع دخل الجنة، وانكشف علم الله فيه بسابق السعادة. ومن عصى دخل النار داخراً، وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة. قال ابن كثير "وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة" انظر: تفسير ابن كثير (٥١/٣) ط — دار الفكر.

(١) في هامش المخطوط كتب: صوابه: (فزع). ومعني بزغ الأسماع: أي قرعها وشقّها وفاجأها. وأما على تقدير أن الصواب (فزع) فمقصوده أنه أفزع أسماع الخلق وأفهامهم بما ذكره الله تعالى في القرآن من الوعيد، ومن صنوف العذاب، ومن قصص الأمم السابقة ما حاق بهم من العذاب، إلى غير ذلك.

(٢) في هامش المخطوط كتب: صوابه: (مكرمة).

وفعل قبيح مذموم، والتعبد بكل فعل شريف مذكور من طهارة، وصلاة، وصيام،وزكاة، وحج وجهاد وصلة الأرحام، والبذل والعطاء، والصدق والوفاء، والخوف والرجاء، وما يكثر تعداده مما لا يحصى، مع محاجته ﷺ لقومه حين قالوا: ﴿ ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [يونس: ١٥] فأجابهم: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾[1] [يونس:١٥] من ربي.

ثم قال لهم: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس:١٦] يعني أربعين سنة - إني يتيم فقير، لا أكتب، ولا أختلف إلى معلم، ولا ساحر، ولا كاهن، ولا شاعر، أفلا تدبرون ذلك، وتعلمون أن هذه الآية لا يقدر عليها إلا الله.

قال: فإن لم تفعلوا فيما مضى، ولن يفعلوا، فيما يستقبلون. فجعل هذه الآية في القرآن في حياته، وبعد وفاته، لا يقدر أحد أن يأتي بمثله، أو سورة منه على نظمه وتأليفه وصدقه، وصحة معانيه وكبر فوائده وعلومه، ومع عجز الخليقة عن إدارك فهمه وبلوغ نهاية علمه وإخباره ﷺ في زمن زبر الأولين والآخرين. بقوله:: ﴿ الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [الروم: ١-٤] [2]، وبقوله: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥] . فأخبر بذلك قبل كونه.

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ [هود: ٤٩].

الإسراء والمعراج :

وله صلى الله عليه الآية العظمى التي ظهرت له في الأرض والسماء، التي لم يشركه فيها بشر، ولم يبلغ الذي بلغه أحد من النُذر، التي إذا تدبرها ذو فهم وعقل وبصيرة علم أن الله قد جمع له فيها شرف المنازل والرتب، ما فضله بها على الأولين

(١) زاد (من ربي) ولا توجد في الآية.

(٢) في أصل المخطوط إلى قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ ﴾ وقد زدت باقي الآية وما بعدها حتى لا يختل المعنى.

والآخرين، وهو أنه ركب البراق، وأتى بيت المقدس من ليلته، ثم عرج به إلى السموات، فسلم على الملائكة والأنبياء، وصلى بهم، ودخل الجنة، ورأى النار، وافترض عليه في تلك الليلة الصلوات ورأى ربه، وأدناه، وقربه، وكلمه، وشرّفه، وشاهد الكرامات والدلالات، حتى دنا من ربه فتدلى، فكان اب قوسين أو أدنى. وأن الله وضع يده بين كتفيه فوجد بردها بين ثدييه فعلم علم الأولين والآخرين وقال عز وجل: ﴿وما جعلنا الرُّؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [الإسراء:٦٠] . وهي رؤيا يقظة [١] لا منام. ثم رجع في ليلته بجسده إلى مكة وأخبر في كتابه أنه يعطيه في الآخرة من الفضل والشرف أكثر مما أعطاه في الدنيا بقوله: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ [الضحى:٥].

وبما له في الآخرة (المقام المحمود)[٢] الذي لا يدانيه فيه أحد من الأولين والآخرين. فنقلت من تاريخ ابن أبي خيثمة أبي بكر[٣] أحمد في أخبار المكيين بإسناده عن مجاهد[٤] في قوله: ﴿عَسى أن يبعثك ربّك مقاماً محمودا﴾ [الإسراء:٧٩] قال: " يجلسه على العرش "[٥].

(١) لم يثبت أن النبيﷺ رأى ربه عياناً وما ورد فيه من الأحاديث فهي لم تثبت قال شيخ الإسلام « وهو وإن كان أشد الأحاديث التي ذكرها – يعني القاضي أبا يعلى ـــ وذكر من رواها ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عياناً ليلة المعراج » درء تعارض العقل والنقل (٢٣٧/٥). ولعل المصنف رحمه الله يقصد بقوله (رؤيا يقظة) أي بالقلب دون البصر، فإن الرؤية البصرية تكتب رؤية بالتاء لا بالألف المقصورة.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: من المقام المحمود.

(٣) هو الحافظ الكبير المجّود أبو بكر صاحب التاريخ الكبير...... كأن ثقة عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس مات في شهر جمادى الأولى سنة ٢٧٩ هـــ وقد بلغ ٩٤ سنة، أنظر السير(٤٩٢/١١)، ومختصر السير (٤٣٨/١) رقم (١٩٥٢)

(٤) الإمام شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود. وقال يحي بن معين عنه: ثقة. مات وهو ساجد سنة ١٠٢ هــ. انظر السير (٤٤٩/٤)، ومختصر السير (١٥٨/١).

(٥) الطبري في تفسيره (١٣٢/٩)ح (٢٢٦٣٣) والدر المنثور (٤١٩/٤).

وروى أبو بكر[١] وعثمان[٢] ابنا أبي شيبة بإسنادهما عن مجاهد[٣] في قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩].

قال "يقعده على العرش" وكذلك روى عبد الله بن أحمد[٤] بإسناده عن مجاهد. وقد روي إسحاق بن راهويه[٥] عن ابن فضيل عن ليث[٦] عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] قال يجلسه معه على العرش[٧]. وقال ابن عمير: سمعت أبا عبد الله أحمد ابن حنبل[٨] وسئل عن

---

(١) عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي الإمام العالم سيد الحفاظ صاحب المسند والمصنف مات في المحرم سنة ٢٣٥ هـ، انظر مختصر السير (٤٢٠/١)،والسير (١٢٢/١١)

(٢) هو الإمام الحافظ الكبير المفسر أبو الحسن، عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي أخو الحافظ أبي بكر انظر مختصر السير(٤٢٣/١) والسير (١٥٣/١١).

(٣) مجاهد بن جبر: الإمام، شيخ القراء المفسرين، أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، توفي سنة ١٠٢هـ انظر السير (٤٤٩/٤-٤٥٧).

(٤) عبد الله بن أحمد بن حنبل.قال عنه الذهبي: الإمام، الحافظ الناقد، محدث بغداد، أبو عبد الرحمن ابن شيخ العصر الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ثم البغدادي، ولد سنة ٢١٣ هـ، لم يكن أحد في الدنيا أروى عن أبيه منه، توفي وعمره سبع وسبعون سنة. انظر السير (٥١٦/١٣- ٥٢٦).

(٥) إسحاق بن راهويه هو الإمام الكبير شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب مولده سنة ١٦١ توفي ليلة نصف شعبان سنة ٢٣٨ هـ، أنظر السير (٣٥٨/١١)، ومختصر السير (٤٢٧/١).

(٦) ليث بن أبي سليم زنيم، محدث الكوفة وأحد علمائها الأعيان، على لين في حديثه لنقص حفظه. مات سنة ١٣٨ هـ.

(٧) أخرجه الخلال في السنة رقم (٢٨٧)، والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٧٩/٢) رقم (٤٤٥).

(٨) هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، إمام أهل السنة والحديث في وقته، وأمير المؤمنين في الحديث. أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة.ولد سنة ١٦٤ هـ وثبت في محنة القول بخلق القرآن. توفي عام ٢٤١ هـ =

حديث مجاهد: " يُقعد محمداً على العرش ". فقال: قد تلقته العلماء بالقبول، سلم هذا الخبر كما جاء"[1].

وقال ابن الحارث: " نعم يقعد محمدا على العرش" وقال عبد الله ابن أحمد: "وأنا منكر على كل من رد هذا الحديث". وعن ابن عباس[2] في قوله: ﴿ مقاما محمودا﴾ قال: "يقعده على العرش "[3]. روى هذه الأخبار شيخنا أبو بكر المروزي وصنف في ذلك كتابا كبيراً.ورواه والدي– رحمه الله – عنه فيما أجازه لنا بإسناده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿عَسى أن يبعثك ربّك مقاما محمودا﴾ [الإسراء٧٩] قال:"يجلسه معه على السرير"[4]. وبإسناده عن عائشة[5] رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال: " وعدني ربي القعود على العرش"[6].

وبإسناده عن ابن عمر، قال لي عمر بن الخطاب رحمة الله عليه: سألت النبي ﷺ عما يوعده ربه جل اسمه، فقال: وعدني المقام المحمود وهو: "القعود على العرش"[7][8]. وله الحوض الموعود في اليوم الموعود.

=رحمه الله تعالى. انظر التقريب (١/٢٠/١٠٦)

(١) رواه الخلال في السنة برقم (٢٨٣) والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ٢/٤٧).

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات سنة ٦٨هـ بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، انظر التقريب ص ٥١٨ رقم(٣٤٣١).

(٣) أخرجه الخلال في السنة برقم(٢٩٥).

(٤) أخرجه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات(٤٧٦/٢) ورقم (٤٤٠) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٢٨/٥،٣٢٦) إلى ابن مردويه والديلمي.

(٥) عائشة أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، ودخل بها في شوال سنة اثنتين، توفيت سنة ٥٧ هـ. انظر السير (١٣٥/٢-٢٠١).

(٦) أخرجه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات(٤٧٦/٢)رقم (٤٤١).

(٧) أخرجه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٧٧/٢) رقم (٤٤٢).

(٨) اختلف السلف في المراد بالمقام المحمود،على قولين: الأول: أنه الشفاعة للناس يوم القيامة. قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عمر وسلمان الفارسي وجابر بن =

تعظيم النبي ﷺ :

وتوعد من رفع صوته على نبيه بذهاب عمله وبطلانه، فقال عز وجل: ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ [الحجرات:٢] وأدبهم في محاورة نبيه صلى الله عليه وسلم وخطابه، فقال: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ [النور ٦٣] لا تقولوا: يا أحمد،يا محمد، يا أبا القاسم، أي قولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله، كما قال عز وجل: ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقروه وتسبّحوه﴾ [الفتح:٩] فأمرهم بتعظيمه صلى الله عليه وسلم. كما عظمه وشرفه في خطابه على سائر أنبيائه، فقال: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ [المائدة:٦٧] . وخاطب الأنبياء بأسمائهم: ﴿ يا آدم﴾ ﴿يا نوح﴾، ﴿يا إبراهيم﴾ ، ﴿يا موسى﴾، ﴿ يا عيسى﴾. وقال : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر:٧].

فأقام أمره ونهيه مقام القرآن ونهيه، وجمع له بين صفتين من صفاته، فقال: ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنينَ رءوفٌ رحيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]. ولم يُقسم لأحد بالرسالة إلا له، قال: ﴿ يس والقرآن الحكيم. إنك لمنَ المرسلينَ على صراطٍ مستقيم ﴾ [يس:١-٤] وقال: ﴿لعمرُكَ إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ [الحجر:٧٢].

=عبد الله والحسن. وهي رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. والثاني: يجلسه علي العرش يوم القيامة. قاله ابن عباس ومجاهد. انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٥/٤٥)، ودرء تعارض العقل والنقل (٥/٢٣٧). وقال شيخ الإسلام: "وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة، وهي كلها موضوعة، كحديث قعود الرسول على العرش. وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف. وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه". درء تعارض العقل والنقل (٥/٢٣٧). وقال الشوكاني في تفسيره عن ابن عبد البر أنه قال: مجاهد وإن كان أحد أئمة التأويل، إلا أن له قولين مهجورين عند أهل العلم،أحدهما هذا ...(أي: إقعاد الرسول ﷺ على العرش ...) فتح القدير (٣/٣٦٠)، ط المكتبة التجارية (مصطفى احمد الباز). ولم يذكر ابن كثير في تفسيره إلا أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمي، وكذلك فعل السعدي في تفسيره، وهو الذي رجحه الطبري رحمه الله، وعليه أكثر السلف.

وقال في حق إبراهيم: ﴿ولا تُخزني يومَ يُبعثُونَ﴾ [الشعراء:٨٧]. فأجابه إلى ذلك. وابتدأ به نبينا صلى الله عليه وسلم من غير سؤال فقال: ﴿يومَ لا يُخزي اللهُ النبيَّ والَّذِينَ آمَنوا معَهُ﴾ [التحريم: ٨] وقال موسى: ﴿قالَ ربِّ اشرح لي صدري﴾ [طه:٢٥]. فأجابه الله إلى ذلك فقال: ﴿قَد أوتيتَ سُؤْلكَ يا موسَى﴾ [طه:٣٦]. وقال لنبينا: ﴿أَلَمْ نشرح لكَ صدرك﴾ [الشرح: ١] وغفر ذنبه مع ستره وغفر ذنب غيره مع ظهوره. فقال:: ﴿وعصى آدمُ ربَّهُ فغوى ثمَّ اجتباهُ ربُّهُ فتابَ عليهِ﴾ [طه: ١٢١- ١٢٢] وقال في داود: ﴿وظنَّ داوُدُ أنّما فتنّاهُ فاستَغفرَ ربَّهُ وخرَّ راكِعاً وأنابَ فغفرنا لهُ ذلِك﴾ [ص:٢٤-٢٥] وقال: ﴿ولَقد فتَنّا سُليمان﴾ إلى قوله ﴿ثمّ أنابَ﴾ [ص:٣٤] وقال: ﴿وذا النّونِ إذ ذَهَبَ مُغاضِبا﴾ إلى قولـــه: ﴿فاستَجبنا لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨] وقال لنبينا ﷺ ﴿ليغفِرَ لكَ اللهُ ما تقدّمَ من ذنبك ومَا تأَخّر﴾ [الفتح: ٢] ولم يذكر ذلك الذنب. وقال: ﴿ووَضَعنا عنكَ وزركَ الّذي أنقَضَ ظَهركَ﴾ [الشرح: ٢-٣] ولم يذكر الوزر.

الاعتقاد في الصحابة:

ثم الإيمان بأن خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعظمهم منزلة بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضوان الله عليه، ثم بعده على هذا الترتيب أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم ذو النورين عثمان بن عفان ﷺ ثم على هذا النعت والصفة أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونشهد للعشرة بالجنة وهم أصحاب

(...)[١] النبي وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة[٢] والزبير[٣] وسعد[٤] وسـعيد[٥] وعبـد الـرحمن بن عـوف[٦] وأبو عبيدة بن الجراح[٧] ثم الترحـم عـلى جميع أصحـاب الـرسول صلى الله عليه وسلم، أولهم وآخرهم وذكر محـاسنهم. ومعاوية [٨] خالِ المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين.

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر و بن كعب سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني. وهم المسمى طلحة الفياض، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل سنة ٣٦ هـــ وهو ابن ٦٣ سنة. انظر التقريب (ص ٤٦٤) رقم (٣٠٤٤).

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبدالله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ٣٦ هـــ بعد منصرفه من وقعة الجمل.

(٤) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسحاق أحد العشرة وأول من رمي بسهم في سبيل الله مات بالعقيق سنة ٥٥ هـــ وهو آخر العشرة وفاة، انظر التقريب (ص٣٧٢) رقم (٢٢٧٢).

(٥) سعيد بن زيد بن عمر و بنُ نفيل العدوي، أبو الأعور، أحد العشرة، مات سنة ٥٠ هـــ أو بعدها بسنة أو سنتين، انظر التقريب(٣٧٨) رقم(٢٣٢٧)

(٦) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة القرشي، الزهري أحد العشرة أسلم قديماً مات سنة ٣٢هـــ. وقيل غير ذلك.

(٧) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبعة بن الحارث بن فهر القرشي، الفهري أمين هذه الأمة أبو عبيدة أحد العشرة، أسلم قديماً، وشهد بدراً، مات شهيداً بطاعون عمواس سنة ١٨هـــ وله ٥٠ سنة، انظر التقريب (٧٤٦ص) رقم (٣١١٥).

(٨) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن الخليفة، صحابي، أسلم قبل الفتح وكتب الوحي، ومات في رجب سنة ٦٠ هـــ وقد قارب ٨٠، أنظر التقريب (٩٥٤) رقم(٦-٦٨).

(هجر أهل البدع):

ويجب هجران أهل البدع والضلال كالمشبهة[1] والمجسمة والأشعرية[2]

(١) المشبهة: هم الذين يشبهون صفات لله بصفات خلقه فيقولون لله سمع كسمع البشر وعلى رأس هؤلاء المشبهة: الحكمية: أصحاب هشام بن الحكم الرافضي، وقد زعم أن الله ـــ تعالى عن ذلك ـــ جسم له حد ونهاية، وأنه طويل عريض، طوله مثل عرضه. ومنهم الجواليقية أتباع هشام بن سالم الجواليقي، الرافضي وذهب إلى أنه تعالى صورة الآدم. ومنهم الحوارية، أتباع داود الحواري، الذي وصف معبوده بجميع أعضاء الإنسان عدا الفرج واللحية. ومن المشبهة أيضا: الكرامية الذين يزعمون أن لله جسم، وغير هؤلاء كثير، وقد تصدي لهم العلماء والأئمة بالرد، وأنكروا عليهم هذه الأقوال، بل كفروا كثيراً منهم، واعتبروهم غلاة خارجين عن الإسلام. انظر: الفرق بين الفرق ص (٢١٤-٢١٩)، أصول الدين للبغدادي ص (٣٣٧-٣٣٨)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص(٩٧-١٠٠)، الملل والنحل (١١٨/١-١٣١)، منهاج السنة (٥٩٨/٢ وما بعدها)، مجموعة الرسائل الكبرى(١١٥/١)، الفتاوى (١٨٦/٣)، (١٣٨/٤)، (٣٥/٦-٣٦)، (٢٦٤/١٢ — ٢٦٥).

(٢) الأشعرية: ينسب المذهب الأشعري الموجود في العالم الإسلامي إلى علي بن إسماعيل ابن أبي بشر الأشعري البصري. قال عنه المقريزي: (أخذ عن الجبائي مذهب الاعتزال ثم بدا له فتركه وسلك طريقة عبد الله بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر فمال إليه جماعة وعولوا على رأيه وجادلوا فيه. وانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري وحملوا الناس على التزامه فانتشر في أمصار الإسلام. مات الأشعري سنة ٣٢٤ هـــ. من أهم آراء الأشاعرة نفي الصفات إلا سبعا يثبتونها بالعقل والقول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب لهم وأشهر العلماء الأشاعرة الباقلاني والجويني والإيجي والرازي. وقد رجع أبوالحسن الأشعري عن هذا المذهب، وقال بقول أهل السنة والجماعة في مسائل أصول الدين، وأثبت ذلك في كتابيه (مقالات الإسلامين) و(الإبانة عن أصول الديانة). ومن العجيب أن الذين اتبعوه في أقواله القديمة بقوا مصرين على هذه الأقوال حتى بعد رجوع إمامهم رحمه الله عنها. وعلى ذلك فأقوال الأشعرية ليست هي الأقوال التي يُنسب إليها أبو الحسن الأشعري. رحمه الله. انظر: خطط المقريزي (٣٥٨/٢- ٣٥٩)، وشذرات الذهب (٣٠٣/٢).

والـــمـــعـــتـــزلـــة[١] والـــرافـــضـــة[٢] والمـــرجـــئـــة[٣] والقـــدريـــة[٤]

---

(١) المعتزلة: فرقة كلامية إسلامية، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، وبلغت شأوها في العصر العباسي الأول، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء، مجلس الحسن البصري، لقول واصل: بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً، ولا مؤمناً، بل هو في مترلة بين المترلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن، وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم "معتزلة" أو "معتزلون" وهذه الفرقة تعتد بالعقل وتغلو فيه وتقدمه على النقل، ولهذه الفرقة مدرستان رئيستان إحداهما البصرة ومن أشهر رجالها بشر بن المعتمر وأبو موسى المردار، وثمامة بن الأشرس، وأحمد بن أبي دؤاد. وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم هي: العدل، والتوحيد، والمترلة بين المترلين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم في هذه الأصول معان عندهم خالفوا فيها موجب الشريعة وجمهور المسلمين. وعلى الرغم من اندثار فرقة المعتزلة كاسم مستقل، إلا إن كثيراً من أفكارهم ومبادئهم ما زال بعضها موجودا عند الإباضية، وعند الشيعة الاثني عشرية، وعند الزيدية، بل وعند بعض المنتسبين لأهل السنة ممن يسمون أنفسهم بالعقلانيين وأصحاب التيار الديني المستنير وغيرهم.ولمعرفة مذهبهم بالتفصيل، يرجع إلى كتاب (الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار المعتزلي، وانظر: الفرق بين الفرق ص (١١٧-١٢٠)،التبصرة في أصول الدين ص (٣٧)، الملل والنحل(١/٤٦-٤٩)، الخطط للمقريزي(٢/٣٤٥-٣٤٦).، الموسوعة العربية الميسرة ص (١٧١٨).

(٢) الرافضة: لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لإنكاره عليهم الطعن في أبي بكر وعمر بن الخطاب، وأطلق الأشعري في "المقالات" هذا اللقب على من يرفض خلافة أبي بكر وعمر من الشيعة. انظر: مقالات الإسلاميين، ص (١٦)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص (٣٦)، خطط المقريزي (٢/٣٥١).

(٣) المرجئة: هم الذين أرجأوا العمل عن الإيمان، وزعم الغلاة منهم أن الإيمان هو المعرفة القلبية، وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. والإيمان شيء واحد عندهم لا يزيد ولا ينقص. انظر الفرق بين الفرق ص (١٩)والملل والنحل(١/١٣٧).

(٤) القدرية: هم نفاة القدر، وغالب ما يطلق هذا الاسم على المعتزلة وسبق التعريف بالمعتزلة.

والجهمية[1] والخوارج[2] والسالمية[3] والكراميّة[4] وبقية الفرق المذمومة.

---

(١) الجهمية: هم المعطلة نفاة الصفات، سموا بالجهمية، نسبة إلى جهم بن صفوان،أبي محرز،مولي بني راسب، يلقبه البعض: بالترمذي، والبعض الآخر: بالسمرقندي، واتباعه يعرفون بالجهمية،نسبة إليه،وقد صار لقباً على معطلة الصفات عموما، باعتبار أن الجهمية هي أول من قالت بنفي الصفات. انظر: مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١)، الفرق بين الفرق، ص (٢١١)، التبصرة في أصول الدين ص(٦٣)، الملل والنحل (٨٦/١-٨٧)، تاريخ الطبري (٣٣٥/٧)، البداية والنهاية(٢٦/١٠-٢٧)، الخطط للمقريزي(٣٥١/٢).

(٢) الخوارج: جمع خارجة أي فرقة خارجة،وهم في الأصل: كل من خرج على علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ممن كان معه في حرب صفين، وحملوه على قبول التحكيم ثم قالوا له: لِمَ حكمت بين الرجال؟ لا حكم إلا لله. وسموا حرورية لانحيازهم إلى حروراء بعد رجوعهم من صفين، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفاً. وقد ناظر هم علي(رضي الله عنه)فرجع بعضهم وقاتل الباقين حتى هزمهم، وقد افترق الخوارج إلى عدة فرق يجمعهم القول بتكفير علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل، ومن رضي بالتحكيم، وصوب الحكمين، أو أحدهما، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على الإمام إذا كان جائراً. وكل من جاء بعد هؤلاء ممن قال بأصولهم،أوذهب مذهبهم فهو خارجي كذلك.انظر: الملل والنحل (١١٤/١)، والفرق بين الفرق ص (٧٢-٧٣) ومقالات الإسلامين للأشعري (١٦٧/١)، ومجموعة الفتاوى(٢٧٩/٣).

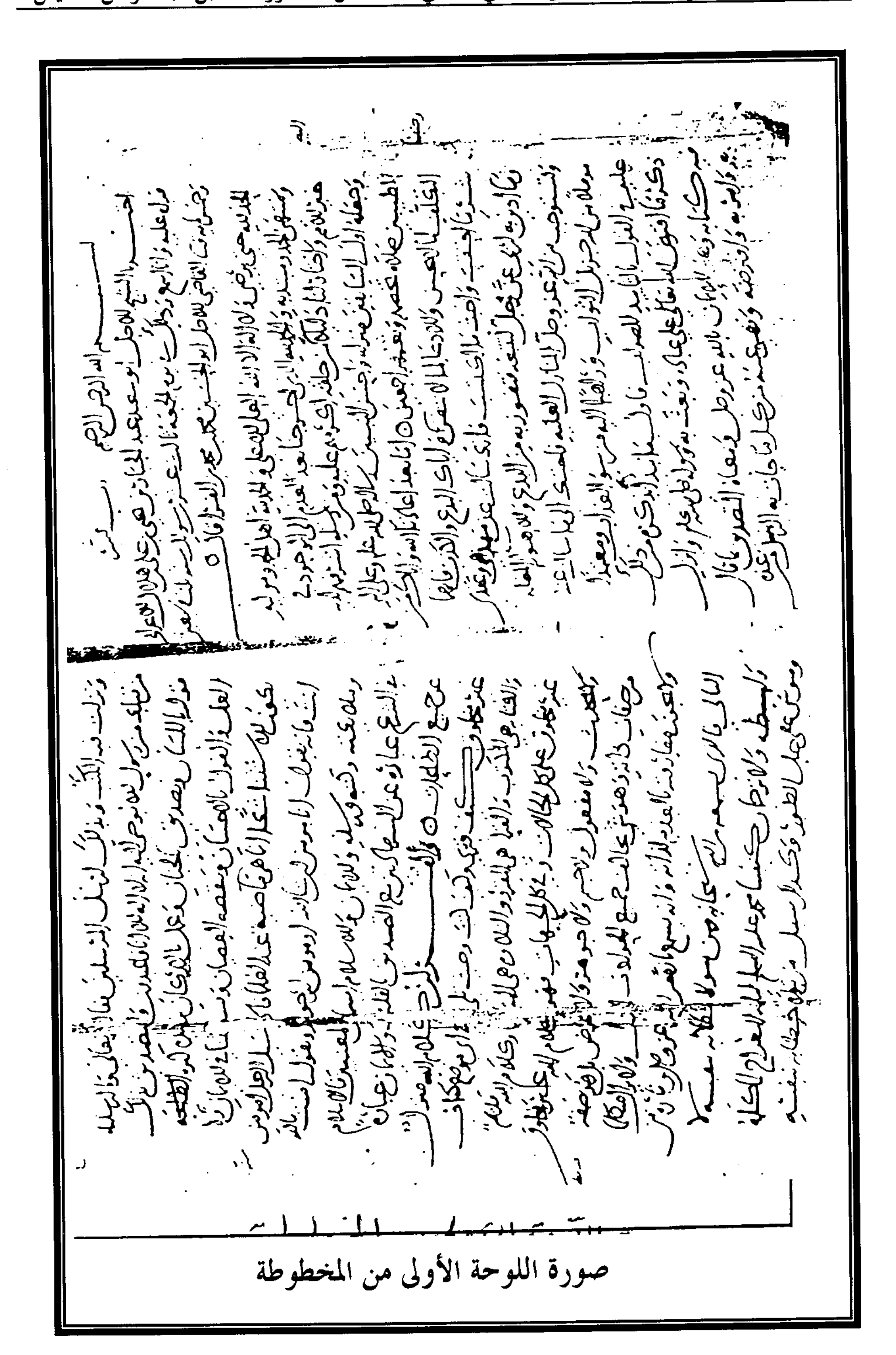
(٣) السالمية: فرقة كلامية، ذات نزعة صوفية، تنسب إلى محمد بن سالم المتوفى سنة ٢٩٧هـ وابنه: أحمد بن سالم المتوفى سنة ٣٥٠ هـ، تتلمذ الأب محمد بن سالم على سهل ابن عبد الله التستري، هذا ومن أشهر رجال السالمية: أبو طالب المكي صاحب كتاب (قوت القلوب انظر هذه الفرقة من الكتب التالية: المعتمد في أصول الدين ص(٣٩٠)، نشأة الفكر الفلسفي للنشار (٢٩٤/١)، دائرة المعارف الإسلامية(٦٩/١١).

(٤) الكرامية: فرقة إسلامية تنسب إلى محمد بن كرام الذي نشأ في سجستان، وتوفي =

خاتمة المؤلف:

فهذا اعتقادي وما أدين به لربي، وهو الذي مضى عليه والدي رحمه الله، والحمد لله وصلى على محمد وعلى آله أجمعين.

=ببيت المقدس سنة ٢٥٦ هـــ، والكرامية مجسمون، أطلقوا على الله لفظ " الجسم" لذلك عدهم الشهر ستاني من الصفاتية الذين غلوا في الإثبات حتى انتهى بهم إلى التجسيم والتشبيه، وأما الأشعري في (المقالات) فعدهم من فرق "المرجئة" لقولهم إن الإيمان هو الإقرار والتصديق دون اعتقاد القلب وعمل الجوارح، وعرفوا بالزهد والتقشف والعبادة، تعددت فروعهم، دون الاختلاف في الأصول، وأكثر أتباعهم في خراسان وما وراء النهر. انظر: الملل والنحل (١٠٨/١)، ومقالات الإسلاميين ص (١٤١)، خطط المقريزي(٣٥٧/٢).



صورة اللوحة الأولى من المخطوطة

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوطة

فهرس المراجع

١ ــ إبطال التأويلات في آيات الصفات: للقاضي أبي يعلى، ط دار إيلاف، الكويت.
٢ــ الأسماء والصفات: للبيهقي. ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، ط الأولى،١٤١٣هـ (١٩٩٣م)، وطبعة دار الفكر.
٣ ــ أصول الدين: للبغدادي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٤ــ بيان تلبيس الجهمية: لابن تيمية، ت: عبدالرحمن اليحيى، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٥ ــ البداية والنهاية: لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.
٦ ــ تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، ط دار الكتب العلمية.
٧ ــ تاريخ الأمم والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.
٨ ــ التبصير في أصول الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: للإمام أبي المظفر الإسفراييني، ط عالم الكتب، بيروت.
٩ ــ تفسير الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠ ــ تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان.
١١ ــ تقريب التهذيب: لابن حجر، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢ ــ تيسير الكريم المنان: السعدي ط عالم الكتب.
١٣ ــ التوحيد: لابن خزيمة، ط دار الرشد وكذا طبعة دار الكتب العلمية.
١٤ ــ جامع العلوم والحكم: ابن رجب. ط المؤسسة السعدية.
١٥ ــ الخطط: للمقريزي المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط دار صادر، بيروت.
١٦ ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، مطبعة الأنوار المحمدية.
١٧ ــ ذيل طبقات الحنابلة: لابن رجب. ط دار المعرفة، بيروت.
١٨ ــ زاد المسير: لابن الجوزي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩ــ سير أعلام النبلاء:للذهبي.مؤسسة الرسالة، ط الأولى،١٤١٧هـ(١٩٩٦م).
٢٠ ــ السنة: لابن أبي عاصم مع ظلال الجنة للألباني. المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).
٢١ ــ السنن: لابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني،تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العليمة، بيروت.

٢٢ ــ السنن: لأبي داود مع كتاب معالم السنن للخطابي، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م، تعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد.
٢٣ ــ السنن: للترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق أحمد شاكر، المكتبة الإسلامية.
٢٤ ــ شذرات الذهب: لابن العماد. ت: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط الأولى، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) وكذا طبعة دار المسيرة بيروت.
٢٥ ــ شرح صحيح مسلم: النووي. المطبعة المصرية، القاهرة.
٢٦ــ شرح العقيدة الطحاوية.ابن أبي العز.ط دار البيان،وط المكتب الإسلامي.
٢٧ ــ الشريعة: للآجري، ط دار الوطن.
٢٨ــ صحيح البخاري:ترقيم:محمد فؤاد عبد الباقي،المطبعة السلفية ط الأولى، ١٤٠٠ هـ.
٢٩ ــ صحيح مسلم: ترقيم: محمد فؤاد الباقي، دار الكتب العليمة، ط ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) وكذا طبعة دار إحياء التراث.
٣٠ ــ العبر: للذهبي، ط بيروت.
٣١ ــ الفرق بين الفرق: للبغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط محمد علي صبيح وأولاده، مصر.
٣٢ ــ الفصل في الملل والنحل: لأبي محمد بن حزم، ط دار المعرفة، بيروت.
٣٣ ــ مجموع فتاوى شيخ الإسلام: لابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٤ ــ مسند الأمام أحمد: ترقيم: محمد عبد الإسلام عبد الشافي، دار الكتب العليمة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
٣٥ ــ مسند الإمام أحمد: لأحمد بن محمد بن حنبل، ت: أحمد شاكر وترقيمه، دار المعارف بمصر، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.
٣٦ ــ المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق:حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مطبعة الزهراء الحديثة.
٣٧ ــ المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية، مصر، المطابع الأميرية.
٣٨ ــ مقالات الإسلاميين: للأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط مكتبة النهضة العربية.
٣٩ ــ الملل والنحل: للشهر ستاني، تعليق: محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة، بيروت وطبعة دار المعرفة، بيروت.
٤٠ ــ الموسوعة العربية الميسرة: ط بيروت.

فهرس الموضوعـــــات

الموضوع الصفحة

الحَوْقَلَةُ

مَفْهُومُهَا وَفَضَائِلُهَا وَدَلَالَتُهَا الْعَقَدِيَّةُ

إعداد:
أ.د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
الأستاذ في كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، به سبحانه نستهدي، وإياه نستكفي، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، وهو المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أما بعد ؛ فإنّ للأذكار الشرعية مكانةً عالية في الدين، ومنزلة رفيعة في نفوس المؤمنين، وهي من أجل القربات، وأفضل الطاعات، ولها من الثمار اليانعة والفضائل المتنوعة والخيرات المتوالية في الدنيا والآخرة ما لا يحصيه ويحيط به إلاّ الله عز وجل.

والكتاب والسنة مليئان بالشواهد العديدة والأدلة المتنوعة على فضل الذكر ورفيع قدره وعلو مكانته وكثرة عوائده وفوائده على أهله الملازمين له والمحافظين عليه.

قال الله تعالى ﴿يـأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبّحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمـت إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعدّ لهم أجرا كريما﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾[٢].

وقد أخرج الترمذي، وابن ماجه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا أنبّئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِق، وخيرٌ لكم من أن تلقوا عدوَّكم فتضربوا أعناقَهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالَوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله »[٣].

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « سبق المفرِّدون، قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله ؟ قال: الذّاكرون الله كثيراً والذّاكرات »[٤].

---

(١) سورة الأحزاب، الآيات (٤١ – ٤٤).

(٢) نفس السورة، الآية (٣٥).

(٣) سنن الترمذي (رقم: ٣٣٧٧)، سنن ابن ماجه (٣٧٩٠)، والمستدرك (١/ ٤٩٦)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (رقم: ٢٦٢٩).

(٤) صحيح مسلم (رقم: ٢٦٧٦).

وروى البخاري عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: « مثلُ الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكر ربَّه مثل الحيّ والميّت »(١).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ثم إنَّ هذه الأذكار الشرعية إضافة إلى دلالة النصوص على عظم فضلها وكثرة خيراتها وعوائدها، فإنَّها تمتاز بكمال معناها وجمال ألفاظها وتنوع دلالاتها وقوة تأثيرها وشمولها لحقائق الإيمان وأبواب الخير، فهي من جوامع كلم الرسول الكريم ﷺ ومن محاسن هذا الدّين العظيم، مع الأمن الكامل فيها من الشطط والانحراف في المعاني والدلالات أو التكلف والتقعر في الألفاظ والعبارات.

بل جاءت بألفاظ جزلة وكلمات مختصرة ودلالات عميقة،فهي يسيرٌ لفظُها ونطقها، عظيم معناها ومقصودها، كثير أجرها وثوابها، واسعة خيراتها ومنافعها، متعددة فوائدها وثمراتها.

وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك وأرشد إليه بقوله عليه الصلاة والسلام في وصف أحد هذه الأذكار: « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم »(٢).

وهذا شأن جميع الأذكار الشرعية خفيفةٌ على اللسان، ثقيلةٌ في الميزان، حبيبةٌ إلى الرحمن،مع التفاضل بينها والتمايز حسبما دلت عليه نصوص الشريعة.

ومع ما في الأذكار الشرعية من الكمال والجمال في معانيها ومبانيها إلاّ أنَّك ترى في كثير من عوام المسلمين من يعدل عنها وينصرف إلى أذكار مخترعة وأدعية مبتدعة ليست في الكتاب ولا في السنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «ومن أشدّ الناس عيباً من يتخذ حزباً ليس بمأثور عن النبي ﷺ، وإن كان حزباً لبعض المشايخ، ويدع الأحزاب النبوية التي كان يقولها سيّد بني آدم وحجة الله على عباده »(٣).

يضاف إلى ذلك ما لدى كثير من المسلمين من الجهل وعدم العلم بمعاني الأذكار

(١) صحيح البخاري (رقم: ٦٤٠٧).

(٢) رواه البخاري (رقم: ٧٥٦٣).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢ / ٥٢٥).

الشرعية العظيمة ودلالاتها النافعة القويمة، مما يستوجب مضاعفة العناية بالأذكار النبوية علماً وتعليما، وشرحاً وبيانا، وتوضيحاً وتذكيرا، لتعلم مراميها، وتفهم مقاصدها، وتتضح دلالتها، لتؤدّي بذلك ثمراتها النافعة، وفوائدها الحميدة وخيرها المستمر.

قال ابن القيم – رحمه الله –: « وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده »[1].

هذا وإنَّ من الأذكار النبوية العظيمة التي كان يحافظ عليها رسول الله ﷺ، ويكثر من قولها، ويحثّ على الإكثار منها والعناية بها "الحوقلة"، وهي قول: « لا حول ولا قوة إلاّ بالله »، فإنَّ هذه الكلمة العظيمة لها من الفضائل والفوائد والثمار ما لا يحصيه إلاّ الله، وفيها من المعاني العميقة والدلالات المفيدة ما يثبت الإيمان، ويقوي اليقين، ويزيد صلة العبد بربّ العالمين.

ولما كان الأمر بهذه المثابة وعلى هذا القدر من الأهمية رأيت إفرادَ هذه لكلمة بهذا البحث الذي جعلته بعنوان « الحوقلة: مفهومها، وفضائلها، ودلالاتها العقدية ».

ورغم أهمية هذا الموضوع وشدّة الحاجة إليه إلاّ أني لم أر من أفرده بالتأليف سوى رسالتين:

إحداهما: لجلال الدين السيوطي، سمّاها « شرح الحوقلة والحيعلة » وهي من أول تأليفه سنة « ٨٨٦ هـ» كما في كشف الظنون للحاج خليفة[2]، ولم أقف عليها.

الثانية: لجمال الدين يوسف بن عبد الهادي، أسماها « فضل لا حول ولا قوة إلاّ بالله »، وقد خصها بذكر ما يتعلق بفضل هذه الكلمة.

وقد رأيت أن يكون طرقي لهذا الموضوع من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم الحوقلة.

المبحث الثاني : فضائلها.

المبحث الثالث: دلالاتها العقدية.

المبحث الرابع : في التنبيه على بعض المفاهيم الخاطئة فيها.

ومن الله تبارك وتعالى أستمد العون واستمنح التوفيق، فلا حول ولا قوة إلاّ به، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) الفوائد (ص: ٢٤٧).

(٢) كشف الظنون (٢/١٠٤٠)

المبحث الأوّل: مفهوم الحوقلة:

أولاً: المراد بالحوقلة:

الحوقلة كلمةٌ منحوتة من " لا حول ولا قوة إلاّ بالله "، وهذا الباب سماعي، وهو من الفعل الرباعي المجرد كما هو مقررٌ في كتب الصرف.

والنحت « هو أن ينحت من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة تدل على معنى الكلام الكثير، وذلك على النحو التالي:

أ – النحت من كلمتين مركبتين تركيباً إضافياً مثلما نحتوا من عبد قيس: عبقسي.

ب – النحت من جملة مثل: بسمل أي: قال بسم الله، حوقل، قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله »[1].

ويقال لها أيضا « الحولقة »، قال النووي – رحمه الله –: « قال أهل اللغة: ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة ... »[2].

وقال في موضع آخر: «ويقال في التعبير عن قولهم لا حول ولا قوة إلاّ بالله الحوقلة، هكذا قاله الأزهري والأكثرون، وقال الجوهري الحولقة، فعلى الأول وهو المشهور الحاء والواو من الحول، والقاف من القوة، واللام من اسم الله تعالى، وعلى الثاني الحاء واللام من الحول، والقاف من القوة، والأول أولى لئلا يفصل بين الحروف »[3].

(١) التطبيق الصرفي للدكتور عبده الراجحي (ص: ٢٩). وانظر للاستزادة: المبدع في التصريف لأبي حيان (ص: ١٠١)، المغني في تصريف الأفعال لمحمد عبد الخالق عضيمة (ص: ١٠٧)، تصريف الأفعال ومقدمة الصرف لعبد الحميد عنتر (ص: ١٢٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧ / ٢٧).

(٣) المصدر السابق (٤ / ٨٧) ونقله الشوكاني في نيل الأوطار (٢ / ٣٨).

ويلاحظ على هذا أمران:

١ – أنَّ الذي ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ونقله عن بعض أهل اللغة كالفراء وابن السكيت « الحولقة » وليس « الحوقلة »[(١)].

٢ – تعليل أولوية لفظ « حوقل » على لفظ « حولق » بحجة عدم الفصل بين الحروف غير واضح، لأنَّ « حولق » ليس فيها فصل بين الحروف.

ثانياً: معنى « لا حول ولا قوة إلاّ بالله »:

الحول: هو التحرك، يقال: حال الرجل في متن فرسه يحول حولاً وحؤولاً إذا وثب عليه، وحال الشخص إذا تحرك، وكذلك كلُّ متحول عن حاله[(٢)].

والقوة: هي الشدّة وخلاف الضعف، يقال: قوي الرجل، كرضي، فهو قويٌّ وتَقوَّى واقتوى أي: صار ذا شدّة، وقوّاه الله أي: أعطاه القوة وهي الشدّة وعدم الضعف[(٣)].

فمعنى لا حول ولا قوة إلاّ بالله أي: لا تحول من حال إلى حال، ولا حصول قوة للعبد على القيام بأيِّ أمر من الأمور، إلاّ بالله، أي: إلاّ بعونه وتوفيقه وتسديده، وقد ورد في بيان معنى هذه الكلمة وتوضيح المراد بها عن السلف وأهل العلم نقول عديدة من ذلك:

١ – قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في « لا حول ولا قوة إلاّ بالله» أي: « لا حول بنا على العمل بالطاعة إلاّ بالله، ولا قوة لنا على ترك المعصية إلاّ بالله » رواه ابن أبي حاتم[(٤)].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٣ / ٣٧٣)، و(١٣ /١٥٦).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/١٢١)، ومجمل اللغة (١/ ٢٥٨) كلاهما لابن فارس.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥ /٣٦)،ومجمل اللغة (٣ / ٧٣٦)، والقاموس المحيط للفيروز ابادي (ص: ١٧١).

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥ / ٣٩٣).

٢ – وروي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنّه قال في معناها أي « لا حول عن معصية الله إلاّ بعصمته، ولا قوة على طاعته إلاّ بمعونته »(١).

٣ – وروي عن علي بن أبي طالب ﷺ في معناها أي: « أنا لا نملك مع الله شيئاً، ولا نملك من دونه، ولا نملك إلاّ ما ملكنا مما هو أملك به منا »(٢).

٤ – وسئل زهير بن محمد عن تفسير « لا حول ولا قوة إلاّ بالله » فقال: «لا تأخذ ما تحبّ إلاّ بالله، ولا تمتنع مما تكره إلاّ بعون الله » رواه ابن أبي حاتم(٣).

٥ – وسئل أبو الهيثم الرازي (ت٢٧٦هـ) وهو إمام في اللغة عن تفسير «لا حول ولا قوة إلاّ بالله » فقال: « الحول: الحركة، يقال حال الشخص إذا تحرك، فكأنّ القائل إذا قال: لا حول ولا قوة ، يقول: لا حركة ولا استطاعة إلاّ بمشيئة الله »(٤).

٦ – وقيل معناها: « لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلاّ بالله»(٥).

وجميع هذه الأقوال متقاربة في الدلالة على المعنى المراد بهذه الكلمة العظيمة ؛ ولهذا قال النووي – رحمه الله – بعد أن أورد بعض هذه الأقوال: «وكلّه متقاربٌ»(٦).

---

(١) ذكره النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٣ / ٢٦).

(٢) ذكره ابن علان في الفتوحات الربانية (١ / ٢٤٢).

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥ / ٣٩٤).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (٥ / ٢٤٣).

(٥) ذكره النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٧ / ٢٦).

(٦) المصدر السابق (١٧ / ٢٧).

ثالثاً: إعراب « لا حول ولا قوة إلاّ بالله »:

« لا »: نافية للجنس.

« حول »: اسم لا، مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف، وتقديره كائن أو موجود.

« ولا » الواو عاطفة، ولا نافية للجنس أيضا.

« قوة » اسم لا، وخبرها محذوف، وتقديره كائنة أو موجودة.

« إلاّ » أداة استثناء.

« بالله » جار ومجرور، متعلق بالخبر المحذوف.

وقد ذكر أهل اللغة أنّه يجوز في إعراب « لا حول ولا قوة إلاّ بالله » خمسة أوجه[1]، بيانها كما يلي:

١ – «لا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله » بفتحهما بلا تنوين.

٢ – « لا حولَ ولا قوةً إلاّ بالله » بفتح الأول ونصب الثاني منوناً.

٣ – « لا حولٌ ولا قوةٌ إلاّ بالله » برفعهما منونين.

٤ – « لا حولَ ولا قوةٌ إلاّ بالله » بفتح الأول ورفع الثاني منوناً.

٥ – « لا حولٌ ولا قوةَ إلاّ بالله » برفع الأول منوناً وفتح الثاني.

وإلى هذه الوجوه الخمسة يشير ابن مالك – رحمه الله – في ألفيته حيث يقول:

عملَ إنّ اجعل للا في نكرة   مفردةً جاءتك أو مكررة

فانصب بها مضافاً أو مضارعه   وبعد ذاك الخبر اذكر رافعه

---

(١) انظر: شرح ابن عقيل على الألفية (٣٩٥/١) وتفسير القرطبي (١٧٤/٣) وشرح صحيح مسلم للنووي (٨٧/٤) و (٢٥/١٧).

وركّب المفــرد فاتحاً كــلا حول ولا قوة والثان اجعلا

مرفوعاً أو منصوباً أو مركباً وإن رفعتَ أوّلاً لا تنصبا[1]

ثم إنَّ في هذه الكلمة صيغةً من صيغ الحصر وهي « إلاّ »، بل عدّها السكاكي من أهم صيغ الحصر [2].

قال الأخضري في أرجوزته مشيراً إلى صيغ الحصر:

وأدوات القصر إلاّ إنّمــــا عــطفٌ وتقديم كما تقدّمــــا [3]

(١) متن الألفية (ص: ٢١).

(٢) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي (ص: ٢٨٩).

(٣) منظومة الجوهر المكنون في علم البلاغة للأخضري (ص: ٢٩).

المبحث الثّاني: فضائل « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله »:

لقد وردت نصوص كثيرة في السنة في بيان فضل هذه الكلمة وعظم شأنها، وقد تنوعت هذه النصوص في الدلالة على تشريف هذه الكلمة وتعظيمها،مما يدل بجلاء على عظم فضل هذه الكلمة ورفعة مكانتها، وأنها كلمة عظيمة ينبغي على كلّ مسلم أن يعنى بها ويهتمّ بها غاية الاهتمام، وأن يكثر من قولها لعظم فضلها عند الله، وكثرة ثوابها عنده،ولما يترتب عليها من خيرات متنوعة وفضائل متعددة في الدنيا والآخرة، ومما يدل على فضل هذه الكلمة العظيمة ما يلي:

١ – أنّها وردت في عدة أحاديث مضمومة إلى الكلمات الأربع الموصفة بأنها أحبّ الكلام إلى الله.

فقد ثبت في المسند وسنن الترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ما على الأرض رجلٌ يقول لا إله إلاّ الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، إلاّ كُفِّرت عنه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر »[(١)].

وثبت في سنن أبي داود والنسائي والدار قطني وغيرهم عن ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال:جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لا أستطيع أن أتعلم القرآن فعلّمني شيئاً يجزيني قال: « تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله »، فقال الأعرابي هكذا وقبض يديه فقال: هذا لله فما لي؟ قال: «تقول: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني » فأخذها الأعرابي وقبض كفيه،فقال النبي ﷺ: « أمّا هذا فقد ملأ يديه بالخير »[(٢)].

---

(١) المسند (٢/١٥٨،٢١٠)، وسنن الترمذي (رقم: ٣٤٦)، ومستدرك الحاكم (١/٥٠٣). قال الشيخ الألباني – رحمه الله – في صحيح الجامع (رقم:٥٦٣٦): « صحيح ».

(٢) سنن أبي داود (رقم: ٨٣٢)، وسنن النسائي (٢ /١٤٣)، وسنن الدار قطني (١/٣١٣ – ٣١٤). وقال الألباني في صحيح أبي داود (١ / ١٥٧): « سنده حسن ».

٢ – ورودها معدودةً في الباقيات الصالحات التي قال الله عنها ﴿ والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾[١].

فقد روي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال:((استكثروا من الباقيات الصالحات، قيل: وما هي يا رسول الله ؟ قال: التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة إلاّ بالله))،رواه أحمد وابن حبان والحاكم وغيرهم وصححه الحاكم ووافقه الذهبي [٢]، ولكن في إسناده أبو السمح دراج بن سمعان صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف[٣]، وهذا منها.

لكن جاء عدُّ لا حول ولا قوة إلاّ بالله في جملة " الباقيات الصالحات" عن غير واحد من الصحابة والتابعين، فقد روى الإمام أحمد في مسنده أنَّ أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه سئل عن " الباقيات الصالحات " ما هي ؟ فقال: ((هي لا إله إلاّ الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله))[٤].

وروى ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّه سئل عن "الباقيات الصالحات" فقال: لا إله إلاّ الله، والله أكبر، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله[٥].

وعن سعيد بن المسيب قال: ((الباقيات الصالحات:سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله))[٦].

وروى ابن جرير الطبري عن عمارة بن صياد قال: ((سألني سعيد بن المسيب عن " الباقيات الصالحات "، فقلت: الصلاة والصيام، قال: لم تصب، فقلت: الزكاة والحج، فقال: لم تصب، ولكنَّهنَّ الكلمات الخمس: لا إله إلاّ الله، والله

(١) سورة الكهف، الآية (٤٦).

(٢) المسند (٧٥/٣)، وصحيح ابن حبان (الإحسان) (رقم:٨٤٠)، والمستدرك (٥١٢/١).

(٣) انظر: تقريب التهذيب (٣١٠).

(٤) المسند (١ / ٧١).

(٥) تفسير الطبري (١٥ / ٢٥٥).

(٦) المصدر السابق (١٥ / ٢٥٤).

أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله))[١].

وأثر ابن المسيب هذا يوهم أنَّ " الباقيات الصالحات " محصورةٌ في هؤلاء الكلمات الخمس، والذي عليه المحققون من أهل العلم أنَّ " الباقيات الصالحات" هنّ جميع أعمال الخير، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ والباقيات الصالحات﴾ قال:((هي ذكر الله، قول لا إله إلاّ الله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض))[٢].

٣ – إخبار النبي ﷺ أنّها كنزٌ من كنوز الجنة.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبّرنا، وفي رواية: فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط في واد إلاّ رفعنا أصواتنا بالتكبير، فقال النبي ﷺ: ((أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً))، ثم أتى عليّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، فقال: ((يا عبد الله بن قيس، قل: لا حول ولا قوة إلاّ بالله فإنّها كنزٌ من كنوز الجنة))، أو قال: ((ألا أدلك على كلمة هي كنزٌ من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلاّ بالله))[٣].

قال بعض أهل العلم في التعليق على هذا الحديث: ((كان عليه [الصلاة و] السلام معلّماً لأمته فلا يراهم على حالة من الخير إلاّ أحبّ لهم الزيادة،فأحب للذين رفعوا أصواتهم بكلمة الإخلاص والتكبير أن يضيفوا إليها التبري من

(١) المصدر السابق (١٥ / ٢٥٦).

(٢) المصدر السابق مع الجزء والصفحة نفسها.

(٣) صحيح البخاري (رقم:٤٢٠٥، ٦٣٨٤)، وصحيح مسلم (رقم: ٢٧٠٤).

الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد والإيمان بالقدر»[1]، وقد جاء في الحديث: « إذا قال العبد لا حول ولا قوة إلاّ بالله، قال الله: أسلم واستسلم » رواه الحاكم بإسناد قال عنه الحافظ ابن حجر: « قوي »[2].

وفي رواية: « ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة ؟ تقول: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، فيقول الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم » رواه الحاكم وقال: « صحيح ولا يحفظ له علة » ووافقه الذهبي.

قال النووي – رحمه الله –: « ومعنى الكنز هنا أنّه ثواب مدخرٌ في الجنة، وهو ثوابٌ نفيسٌ كما أنَّ الكنز أنفس أموالكم »[3].

وقال ابن حجر – رحمه الله: « كنزٌ من كنوز الجنة من حيث أنّه يدخر لصاحبها من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا ؛ لأنَّ من شأن الكانز أن يعد كنزه لخلاصه مما ينوبه والتمتع به فيما يلائمه »[4].

٤ – ورود الأمر بالإكثار منها والإخبار أنّها من غراس الجنة.

روى الإمام أحمد وابن حبان عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أنَّ النبي ﷺ ليلة أسري به مرَّ على إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال: « يا محمد مُرْ أمَّتَك أن يكثروا من غراس الجنة، قال: وما غراس الجنة ؟ قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله »[5].

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: « أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلاّ بالله فإنَّها كنزٌ من كنوز الجنة »[6].

(١) فتح الباري (١١/٥٠١)
(٢) فتح الباري (١١ / ٥٠١).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧ / ٢٦).
(٤) نقله ابن علان في الفتوحات الربانية (١ / ٢٣٨).
(٥) المسند (٥ / ٤١٨)، وصحيح ابن حبان (الإحسان) (رقم:٨٢١).
(٦) المسند (٢ /٣٣٣)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (رقم: ١٥٢٨).

٥ – إخبار النبي ﷺ أنّها بابٌ من أبواب الجنة.

روى الإمام أحمد والحاكم عن قيس بن سعد بن عبادة أنَّ أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه قال: فمرّ بي النبي ﷺ وقد صليت فضربني برجله وقال: « ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ قلت: بلى، قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله »(١).

٦ – تصديق الله لمن قالها.

روى الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وغيرهم عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم، أنّه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنّهما شهدا على رسول الله ﷺ أنّه قال: « إذا قال العبد: لا إله إلاّ الله والله أكبر، قال: يقول الله تبارك وتعالى: صدق عبدي لا إله إلاّ أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلاّ الله وحده، قال: صدق عبدي لا إله إلاّ أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلاّ الله لا شريك له، قال: صدق عبدي لا إله إلاّ أنا لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلاّ الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلاّ أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلاّ الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلاّ أنا ولا حول ولا قوة إلاّ بي ».

ثم قال الأغر شيئاً لم أفهمه، قلتُ لأبي جعفر: ما قال ؟ قال: « من رُزِقهنّ عند موته لم تمسّه النار ».

وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الشيخ الألباني ـــ رحمه الله: وهو حديث صحيح(٢).

قال ابن القيم – رحمه الله –: « الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبدَه،

(١) المسند (٣ / ٤٢٢)، والمستدرك (٤ / ٢٩٠)، وانظر: الصحيحة (٤ / ٣٥ – ٣٧).

(٢) سنن الترمذي (رقم:٣٤٣٠)، وسنن ابن ماجه(رقم: ٣٧٩٤)، وصحيح ابن حبان (رقم:٨٥١)، ومستدرك الحاكم (١ / ٥)، والسلسلة الصحيحة (رقم: ١٣٩٠).

فإنَّ الذاكر يخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدَّقه ربُّه، ومن صدّقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين، ورجي له أن يحشر مع الصادقين))[1].

فهذه بعض الفضائل الدالة على عظم مكانة هذه الكلمة، ورفعة شأنها، وكثرة عوائدها وفوائدها، وعظم ما يترتب عليها من أجور عظيمة وخيرات جليلة وفوائد متنوعة في الدنيا والآخرة.

وقد نظم ابن العراقي – رحمه الله – جملةً من الفضائل الواردة لهذه الكلمة في أبيات لطيفة فقال:

يا صاح أكثر قول لا حول ولا ... قوة إلاّ فهي للداء دوا
وإنَّها كنز من الجنة يا ... فوز امرئ لجنة المأوى أوا
له يقول ربنا أسلم لي ... عبدي واستسلم راضياً هوا

وأنشد أيضاً لنفسه:

تبرّأ من الحول والقوة ... تنل أيَّ كنز من الجنة
وسلّم أمورك لله كي ... تبيت وتصبح في جنة
ولا ترج إن مسّ خطب سوى ... إلهك ذي الفضل والمنة
وواظب على الخير واحرص على ... أداء الفرائض والسنة
وكن سالم الصدر للمسلمين ... من غلّ وحقد ومن ظنَّةٍ[2]

(١) الوابل الصيب (ص: ١٦٠)

(٢) انظر: فضل لا حول ولا قوة إلاّ بالله لابن عبد الهادي (ص:٣٩ – ٤٠).

المبحث الثّالث: دلائل « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله » العقديّة:

إنَّ هذه الكلمة العظيمة التي سبق ذكر بعض فضائلها وبيان شيء من ميزاتها ومحاسنها ذاتُ دلالات عميقة ومعان جليلة تشهد بحسنها، وتدل على كماله وعظم شأنها وكثرة عوائدها وفوائدها.

وإنَّ أحسن ما يستعان به على فهم دلالاتها ومعرفة معانيها ومقاصدها قولُ النبي ﷺ لأبي هريرة ﷺ:((ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة ؟ تقول:لا حول ولا قوة إلاّ بالله، فيقول الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم))[١].

وقد روى ابن عبد الهادي في كتابه " فضل لا حول ولا قوة إلاّ بالله " بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((من قال بسم الله فقد ذكر الله، ومن قال الحمد لله فقد شكر الله، ومن قال: الله أكبر فقد عظّم الله، ومن قال: لا إله إلاّ الله فقد وحّد الله، ومن قال:لا حول ولا قوة إلاّ بالله فقد أسلم واستسلم وكان له بها كنزٌ من كنوز الجنة))[٢].

وروي عن ابن عمر أنّه قال: ((سبحان الله هي صلاة الخلائق، والحمد لله كلمة الشكر، ولا إله إلاّ الله كلمة الإخلاص، والله أكبر تملأ ما بين السماء والأرض، وإذا قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، قال الله تعالى: أسلم واستسلم))[٣].

فهي كلمة إسلام واستسلام، وتفويض وتبرّؤ من الحول والقوّة إلاّ بالله، وأنَّ العبد لا يملك من أمره شيئاً، وليس له حيلةٌ في دفع شر، ولا قوةٌ في جلب خير إلاّ بإرادة الله تعالى ، فلا تحوّل للعبد من معصية إلى طاعة، ولا من مرض إلى

(١) تقدم تخريجه.
(٢) فضل لا حول ولا قوة إلاّ بالله لابن عبد الهادي (ص:٣٥).
(٣) رواه رزين كما في مشكاة المصابيح للتبريزي (٢ / ٧١٨).

صحة، ولا من وهن إلى قوة، ولا من نقصان إلى كمال وزيادة إلاّ بالله، ولا قوة له على القيام بشأن من شؤونه، أو تحقيق هدف من أهدافه أو غاية من غاياته إلاّ بالله العظيم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فأزمّةُ الأمور بيده سبحانه، وأمور الخلائق معقودةٌ بقضائه وقدره، يصرفها كيف يشاء ويقضي فيها بما يريد، ولا رادّ لقضائه، ولا معقّب لحكمه، فما شاء كان كما شاء في الوقت الذي يشاء، على الوجه الذي يشاء من غير زيادة ولا نقصان، ولا تقدّم ولا تأخر، له الخلق والأمر، وله الملك والحمد، وله الدنيا والآخرة، وله النعمة والفضل،وله الثناء الحسن، شملت قدرته كلَّ شيء، ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[1]، ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمةٍ فلاممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾[2]، ومن كان هذا شأنه فإنَّ الواجب الإسلامُ لألوهيته والاستسلام لعظمته، وتفويض الأمور كلّها إليه، والتبرّؤُ من الحول والقوة إلاّ به، ولهذا تعبّد الله عباده بذكره بهذه الكلمة العظيمة التي هي باب عظيم من أبواب الجنة وكتر من كنوزها.

فهي كلمة عظيمةٌ تعني الإخلاص لله وحده بالاستعانة، كما أنَّ كلمة التوحيد لا إله إلاّ الله تعني الإخلاص لله بالعبادة، فلا تتحقق لا إله إلاّ الله إلاّ بإخلاص العبادة كلّها لله، ولا تتحقق لا حول ولا قوة إلاّ بالله إلاّ بإخلاص الاستعانة كلّها لله، وقد جمع الله بين هذين الأمرين في سورة الفاتحة أفضل سورة في القرآن، وذلك في قوله ﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ فالأوّل تبرّؤٌ من الشرك، والثاني تبرّؤٌ من الحول والقوّة، وتفويضٌ إلى الله عز وجل، والعبادة متعلّقة بألوهية الله سبحانه، والاستعانة متعلّقة بربوبيّته، العبادة غاية، والاستعانة وسيلة، فلا سبيل إلى تحقيق تلك الغاية العظيمة إلاّ بهذه الوسيلة: الاستعانة بالله الذي لا حول ولا قوة إلاّ به.

(١) سورة يس، الآية (٨٢).

(٢) سورة فاطر، الآية(٢).

ويمكن أن نلخص الدلالات العقدية لهذه الكلمة العظيمة في النقاط التالية:

١ – أنّها كلمة استعانة بالله العظيم، فحريٌّ بقائلها والمحافظ عليها أن يظفر بعون الله له وتوفيقه وتسديده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: « وقول " لا حول ولا قوة إلاّ بالله " يوجب الإعانةَ ؛ ولهذا سنّها النبي ﷺ إذا قال المؤذّن: حيّ على الصلاة، فيقول المجيب: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، فإذا قال: حي على الفلاح، قال المجيب: لا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وقال المؤمن لصاحبه:﴿ولولا إذ دخلت جنّتك قلت ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله﴾[١] ولهذا يؤمر بهذا من يخاف العين على شيء، فقوله:ما شاء الله، تقديره: ما شاء الله كان، فلا يأمن ؛ بل يؤمن بالقدر ويقول: لا قوّة إلاّ بالله، وفي حديث أبي موسى الأشعري ﷺ المتفق عليه،أنَّ النبي ﷺ قال:«هي كنز من كنوز الجنة» والكنز مال مجتمع لا يحتاج إلى جمع ؛ وذلك أنّها تتضمن التوكل والافتقار إلى الله تعالى.

ومعلوم أنّه لا يكون شيء إلاّ بمشيئة الله وقدرته، وأنَّ الخلق ليس منهم شيء إلاّ ما أحدثه الله فيهم، فإذا انقطع طلب القلب للمعونة منهم وطلبها من الله فقد طلبها من خالقها الذي لا يأتي بها إلاّ هو، قال تعالى: ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلاّ هو وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ وإن يمسسك بخير فهو على كلّ شيء

(١) سورة الكهف، الآية (٣٩).

(٢) سورة فاطر، الآية (٢).

(٣) سورة يونس، الآية (١٠٧).

قدير ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هنّ كاشفت ضرّه أو أرادني برحمة هل هنّ ممسكات رحمته ﴾[2].

وقال صاحب يس: ﴿ أأتخذ من دونه ءالهة إن يردن الرحمـن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون إني إذاً لفي ضلال مبين ﴾[3] ولهذا يأمر الله بالتوكل عليه وحده في غير موضع، وفي الأثر: من سرهً أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده))[4].

ولهذا ورد في السنة مشروعية قول هذه الكلمة عند خروج المسلم من منزله لقضاء أموره الدينية أو الدنيوية استعانةً بالله واعتماداً عليه، فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال – يعني إذا خرج من بيته – بسم الله، توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى، يقال له: كفيت، ووقيت، وهديت، وتنحى عنه الشيطان، فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي » رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث حسن صحيح[5].

ولهذا أيضاً جعل بعض أهل العلم هذه الكلمة في مستهل ومفتتح مؤلفاتهم طلباً للإعانة من الله عز وجل كما في مقدمة صريح السنة للطبري، والأربعين في دلائل التوحيد للهروي، والصفات للدار قطني وغيرها.

٢ – تضمنها الإقرار بربوبيّة الله وأنّه وحده الخالق لهذا العالم، المدبّر

(١) سورة الأنعام، الآية (١٧).

(٢) سورة الزمر، الآية (٣٨).

(٣) سورة يس، الآيتان (٢٣ –٢٤).

(٤) مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٢١ - ٣٢٢).

(٥) أبو داود (رقم: ٥٠٩٥) والترمذي (رقم:٣٤٢٦) وصححه الألباني في تحقيقه للكلم الطيب لابن تيمية (ص: ٤٩).

لشؤونه، المتصرف فيه بحكمته ومشيئته، لا يقع شيءٌ في هذا العالم من حركة أو سكون، أو خفض أو رفع، أو عز أو ذل، أو عطاء أو منع إلاّ بإذنه، يفعل ما يشاء ولا يُمانع ولا يُغالب، بل قد قهر كلَّ شيء، ودان له كلُّ شيء، كما قال تعالى﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العـلمين﴾[1]، وقال تعالى﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾[2]، وقال تعالى﴿ يدبّر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾[3]، فالقائل لتلك الكلمة مقرٌّ بهذا،مذعن به، معترف أنَّ أموره كلَّها بيد ربّه ومليكه وخالقه لا قدرة له على شيء ولا حول ولا قوة إلاّ بإذن ربّه ومولاه، وبتوفيق سيّده ومليكه، ولهذا إليه يلجأ، وبه يستعين، وعليه يعتمد في كلِّ أحواله وفي جميع شؤونه.

٣ – تضمنها الإقرار بأسماء الله وصفاته، إذ القائل لهذه الكلمة ـــ ولا بد ـــ مقرٌّ بأنَّ المدعو المقصود الملتجأ إليه بهذه الكلمة غنيٌّ بذاته، وكلُّ ما سواه فقيرٌ إليه، قائم بذاته وكلُّ ما سواه لا يقوم إلاّ به، قديرٌ لذاته وكلُّ ما سواه عاجز لا قدرة له إلاّ بما أقدره، متصف بجميع صفات الكمال ونعوت العظمة والجلال، وكلُّ ما سواه ملازمه النقص، وليس الكمال المطلق إلاّ له سبحانه وتعالى، فلعظمة أسمائه وكمال نعوته وصفاته استحق أن يقصد وحده، وأن لا يلجأ إلاّ إليه.

٤ – وفي هذا دلالةٌ وإشارة إلى التلازم بين التوحيد العلمي بقسميه: توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، والتوحيد العملي الذي هو توحيد الألوهية.

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٥٤).

(٢) سورة فاطر، الآية (٢).

(٣) سورة يونس، الآية (٣).

فإنَّ العبد إذا أقرّ بربوبية الله وكماله في أسمائه وصفاته فإنَّ ذلك يستلزم أن لا يلجأ إلاّ إليه، ولا يقصد أحداً سواه، وإن لم يفعل ذلك فإنّه لا يكون موحداً بمجرد إقراره بربوبيّة الله وإيمانه بأسماء الله وصفاته، فلو أقرّ بما يستحقه الرب تعالى من الصفات، ونزهه عن كلّ ما يتره عنه، وأقرّ بأنه وحده خالق كلّ شيء لم يكن من أهل الإيمان والتوحيد ما لم يشهد أنّه لا إله إلاّ الله، ويعمل بمقتضى ذلك فلا يعبد إلاّ إيّاه، ولا يتوكل إلاّ عليه، ولا يعمل إلاّ لأجله.

٥ – تضمنها الإقرار بألوهية الله، وأنّه وحده المعبود بحق ولا معبود بحق سواه، وذلك في قوله « إلاّ بالله ».

والله معناه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: « ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين »[(١)]، وقد جمع ﷺ في هذا التفسير بين ذكر الألوهية وهي الوصف المتعلق بالله من هذا الاسم فهو سبحانه المألوه المعبود المرجو المطاع الذي لا يستحق العبادة أحدٌ سواه، وبين وصف العبد وهو العبودية؛ إذ إنَّ عباد الله هم الذين يعبدونه ويألهونه ويقومون بطاعته وحده لا شريك له.

ثم إنَّ هذا الاسم مستلزمٌ لجميع أسماء الله الحسنى دالٌّ عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين له، ولهذا كان من خصائص هذا الاسم أنَّ الله جلّ وعلا يضيف سائر الأسماء إليه كقوله: ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾[(٢)] ويقال: العزيز الحكيم الرحيم من أسماء الله، ولا يقال الله من أسماء الرحمن، فلهذا الاسم شأنه ومكانته وخصائصه.

قال ابن منده – رحمه الله –: « فاسم الله معرفة ذاته، منع الله عز وجل خلْقَه أن يتسمّى به أحدٌ من خلقه، أو يدعى باسمه إله من دونه، جعله أوّلَ الإيمان،

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١ / ٥٤).

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٨٠).

وعمود الإسلام، وكلمة الحق والإخلاص، ومخالفة الأضداد والإشراك فيه، يحتجز القائل من القتل، وبه تفتتح الفرائض وتنعقد الأيمان، ويستعاذ من الشيطان، وباسمه يفتتح ويختم الأشياء، تبارك اسمه ولا إله غيره »[1].

٦ – تضمنها الإيمان بقضاء الله وقدره، ولهذا ترجم لها الإمام البخاري في كتاب القدر من صحيحه بقوله: « باب: لا حول ولا قوة إلاّ بالله »، ودلالة هذه الكلمة على الإيمان بالقدر ظاهرة ؛ إذ فيها تسليم العبد واستسلامه وتبرّؤه من الحول والقوة، وأنَّ الأمورَ إنَّما تقع بقضاء الله وقدره.

قال ابن بطال: « كان عليه الصلاة والسلام معلّماً لأمته فلا يراهم على حالة من الخير إلاّ أحبّ لهم الزيادة، فأحبّ للذين رفعوا أصواتهم بكلمة الإخلاص والتكبير أن يضيفوا إليها التبرّي من الحول والقوّة فيجمعوا بين التوحيد والإيمان بالقدر »[2].

٧ – أنّ فيها معنى الدعاء الذي هو روح العبادة ولبُّها، وقد ذكر الإمام البخاري – رحمه الله – في كتاب الدعوات من صحيحه باباً بعنوان: « باب قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله»، فهي من جملة الأدعية النبوية النافعة المشتملة على معاني الخير وجوامع الكلم.

٨ – أنَّ فيها الإيمان بمشيئة الله النافذة، وأنَّ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنّ مشيئة العبد تحت مشيئة الله، كما قال الله تعالى: ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلاّ أن يشاء الله ربّ العلمين﴾[3] فلا قدرة للعبد على القيام بما يشاء من الخير وما يريده من المصالح إلاّ أن يشاء الله، قال الله تعالى

(١) التوحيد لابن منده (٢ / ٢١).

(٢) فتح الباري (١١ / ٥٠١).

(٣) سورة التكوير، الآيتان (٢٨ – ٢٩).

﴿ ولولا إذ دخلت جنّتك قلت ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله ﴾[1].

٩ – أنَّ فيها الإقرارَ من العبد بفقره واحتياجه إلى ربّه في جميع أحواله وكافة شؤونه، كما قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد ﴾[2].

وقد بيّن الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أنّ فقر العباد إليه أمر ذاتي لهم لا ينفك عنهم، وهو ثابتٌ لهم لذواتهم وحقائقهم من كلّ وجه، لا غنى لهم عن ربّهم وسيّدهم طرفة عين ولا أقلّ من ذلك.

قال ابن القيم – رحمه الله –: « اعلم أنَّ كلَّ حي – سوى الله – فهو فقيرٌ إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضرّه، والمنفعة للحيّ من جنس النعيم واللذّة، والمضرّة من جنس الألم والعذاب، فلا بد من أمرين: أحدهما هو المطلوب المقصود المحبوب الذي ينتفع به ويتلذذ به، والثاني هو المعين الموصل المحصل لذلك المقصود والمانع لحصول المكروه والدافع له بعد وقوعه.

فهاهنا أربعة أشياء: أمر محبوب مطلوب الوجود، والثاني أمر مكروه مطلوب العدم، والثالث الوسيلة إلى حصول المحبوب، والرابع الوسيلة إلى دفع المكروه، فهذه الأمور الأربعة ضرورية للعبد، بل ولكلّ حي سوى الله، لا يقوم صلاحه إلاّ بها.

إذا عرف هذا فالله سبحانه هو المطلوب المعبود المحبوب وحده لا شريك له، وهو وحده المعين للعبد على حصول مطلوبه، فلا معبود سواه ولا معين على المطلوب غيره، وما سواه هو المكروه المطلوب بعده، وهو المعين على دفعه، فهو سبحانه الجامع للأمور الأربعة دون ما سواه، وهذا معنى قول العبد ﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ﴾ فإنَّ هذه العبادة تتضمن المقصود المطلوب على أكمل الوجوه، والمستعان هو الذي يستعان به على حصول المطلوب ودفع المكروه، فالأوّل من

(١) سورة الكهف، الآية (٣٩).
(٢) سورة فاطر، الآية (١٥).

مقتضى ألوهيّته، والثاني من مقتضى ربوبيّته »[١].

١٠- أهمية الارتباط بالله في جميع الأمور الدينية والدنيوية،وإذا صح هذا الأمر من العبد قوي يقينه وزاد إخلاصه وعظمت ثقته بالله،والمؤمن الصادق يصحبه هذا الأمر في كلّ أحواله وجميع شؤونه، فهو في صلاته وصيامه وحجه وبره وغير ذلك من أمور دينه يطلب الحولَ والقوّة على تحقيق ذلك والقيام به وتتميمه من الله تعالى، وفي جلبه للرزق وطلبه للمباح وغير ذلك من أمور دنياه يطلب الحول والقوة على تحصيل ذلك ونيله من الله تبارك وتعالى، فهو معتمد على الله في جلب حوائجه وحظوظه الدنيوية ودفع مكروهاته ومصائبه، ومعتمد على الله في حصول ما يحبّه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والصلاة والصيام والحج والجهاد والدعوة وغير ذلك.

١١ – أنّ فيها رداً على القدريّة النفاة، الذين ينفون قدرة الله ويجعلون العبد هو الخالق لفعل نفسه دون أن يكون لله عليه قدرة، فقول العبد « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله » فيه إثبات القدرة والمشيئة لله، وأنّ حول العبد وقوّته إنّما يكون بالله، ولهذا كانت هذه الكلمة متضمنةً الردّ على القدريّة النافين لذلك.

قال ابن بطال: « هذا بابٌ جليل في الردّ على القدرية ؛ وذلك أنَّ معنى لا حول ولا قوة إلاّ بالله أي: يخلق الله له الحول والقوّة وهي القدرة على فعله للطاعة أو المعصية كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنَّ الباري تعالى خالق لحول العبد وقدرته على مقدوره، وإذا كان خالقاً للقدرة فلا شك أنّه خالق للشيء المقدور»[٢].

١٢ – أنَّ فيها رداً على الجبرية النافين لمشيئة العبد وقدرته القائلين بأنَّ

(١) طريق الهجرتين لابن القيم (ص:٥٣).

(٢) نقله ابن علان في الفتوحات الربانية (١ / ٢٤٢ - ٢٤٣).

الإنسان مجبور على فعل نفسه، وأنّه كالورقة في مهب الريح لا حول له ولا قدرة،فقول « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله »متضمنٌ إبطال ذلك وتكذيبه، وذلك لتضمنها إثبات القوّة والحول للعبد، وأنَّ ذلك إنَّما يقع له بمشيئة الله وقدرته ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم . وما تشاءون إلاّ أن يشاء الله رب العالمين ﴾[1].

فهذه بعض دلالات هذه الكلمة العظيمة، وشيء من معانيها الجليلة الدالة على رفعة مكانتها وعظم شأنها وكثرة فوائدها وعوائدها والله تعالى أعلم.

(١) سورة التكوير، الآيتان (٢٨ – ٢٩).

المبحث الرّابع: في التّنبيه على بعض المفاهيم الخاطئة حول « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله »:

مر معنا في المباحث السابقة معنى هذه الكلمة العظيمة وشيء من فضائلها، وذكر جملة من دلائلها العقدية، وسيكون الحديث في هذا المبحث عن ذكر بعض المفاهيم الخاطئة المتعلقة بهذه الكلمة سواء في لفظها أو في معناها.

١ – فمن ذلك أنَّ من الناس من يخطئ في استعمال هذه الكلمة فيجعلها كلمة استرجاع ولا يفهم منها معنى الاستعانة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله : « وذلك أنّ هذه الكلمة (أي: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله) هي كلمة استعانة لا كلمة استرجاع، وكثيرٌ من الناس يقولها عند المصائب بمترلة الاسترجاع، ويقولها جزعاً لا صبراً »[١].

٢– ومن ذلك ما حكاه بعض أهل اللغة أنّه يقال فيها « لا حيل ولا قوّة إلاّ بالله »[٢].

قال النووي – رحمه الله: « وحكى الجوهري لغةً غريبة ضعيفة أنّه يقال لا حيل ولا قوّة إلاّ بالله بالياء،وقال الحيل والحول بمعنى »[٣].

٣ – ومن ذلك اختصار بعض العوام لها عند نطقها بقولهم «لا حول الله »، وهذا من الاختصار المخلّ، مع ما فيه من الغفلة عن كمال الأذكار الشرعية في مبانيها ومعانيها.

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – عن ذلك فقال: ((أنّهم يريدون « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله » فيكون الخطأ فيها في التعبير، والواجب أن

(١) الاستقامة (٢ / ٨١).
(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥ / ٢٤٤)، والصحاح للجوهري (٤ / ١٦٨٢)
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٤ / ٨٧)

تعدل على الوجه الذي يراد بها فيقال « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله »[1].

٤ – ومن ذلك تحريف معناها عن غير وجهه وصرف دلالاتها عن مقصودها بالتأويلات البعيدة والتحريفات الباطلة، كقول يحيى بن ربيع الأشعري «فإنَّها – أي كلمة لا حول ولا قوّة إلاّ بالله – توقف على كلِّ جهة ما يليق بها، وتجعل للعبد قدرة كسبية حالية، وتجعل الإسناد للرب سبحانه وتعالى عن كلِّ شريك في ذاته وصفاته وأفعاله، وتثبت الاقتدار من العبد، وتثبت أحوالاً بلا واسطة وقدرة في جبر، وهذا من الحُكْم العجيب جاءهم ليوافق قوله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله على نصّها من غير تأويل »[2].

قلت: بل هو عين التأويل الباطل، حيث جعل هذه الكلمة دالة على قول الأشاعرة بأنَّ العبد له قدرة غير مؤثرة يسمونها الكسب، ومحصل ذلك تقرير قول الجبرية القائلين بنفي القدرة عن العبد ؛ إذ لا فرق بين من يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة، وبين من ينفي قدرته أصلاً، ولهذا صرح هنا بأنَّها « قدرة في جبر » لأنَّها قدرة غير مؤثرة، وغاية ذلك أنَّ العبد مجبور على فعل نفسه كقول الجهمية سواء، والله أعلم.

وختاماً فإني أحمد الله الكريم على ما منّ به ويسر من إعداد هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يتقبله بقبول حسن، وأن يجعله نافعاً لعباده، إنّه جوّاد كريم، وهو سبحانه أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) مجموع فتاواه ورسائله ـــ رحمه الله ـــ جمع فهد السلمان (ص: ١٢٩).
(٢) الفتوحات الربانية (١ / ٢٤٢).

فهرس المراجع

ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:لعلاء الدين بن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ـ ألفية ابن مالك: لابن مالك، دار الباز، مكة المكرمة.

ـ تصريف الأفعال ومقدمة الصرف: لعبد الحميد عنتر، طبعة الجامعة الإسلامية.

ـ التطبيق الصرفي: للدكتور عبده الراجحي، طبعة دار النهضة العربية، بيروت.

ـ تقريب التهذيب: لابن حجر، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، الأولى ١٤١٦هـ.

ـ تهذيب اللغة: للأزهري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار القومية العربية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.

ـ التوحيد:لابن منده، تحقيق د/ علي ناصر فقيهي، الجامعة الإسلامية.

ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الجوهر المكنون في علم البلاغة: لعبد الرحمن الأخضري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٥ هـ.

ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة ١٤٠٣هـ.

ـ سنن أبي داود: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.

ـ سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
ـ سنن الترمذي: تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.
ـ سنن الدارقطني: للدار قطني، دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان.
ـ سنن النسائي: دار الكتاب العربي، بيروت.
ـ شرح ابن عقيل على الألفية:لابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
ـ شرح صحيح مسلم: للنووي، المطبعة المصرية، القاهرة.
ـ الصحاح: للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٤٠٢ هـ.
ـ صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية، استانبول.
ـ صحيح الجامع الصغير: للألباني، المكتب الإسلامي، الثالثة ١٤٠٢هـ.
ـ صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
ـ طريق الهجرتين: لابن القيم، المطبعة السلفية، القاهرة.
ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر، دار المعرفة، بيروت.
ـ الفتوحات الربانية على الأذكار النووية: لابن علان، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت.
ـ فضل لا حول ولا قوّة إلاّ بالله:لابن عبد الهادي، تحقيق عبد الهادي محمد منصور، دار السنابل ١٤١٦ هـ.
ـ الفوائد: لابن القيم، تحقيق محمد بشير محمد عيون، نشر مكتبة البيان، الأولى ١٤٠٧هـ.
ـ القاموس المحيط: للفيروز ابادي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ.
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة، المكتبة الفيصلية، مكة.

ـ الكلم الطيِّب: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي.
ـ المبدع في التصريف: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عبد الحميد طلب، دار العروبة، الأولى ١٤٠٢هـ.
ـ مجمل اللغة: لابن فارس، تحقيق زهير بن عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
ـ مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط.
ـ مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين: جمع فهد السلمان، دار الوطن، ١٤١٢ هـ.
ـ المستدرك على الصحيحين: للحاكم، دار المعرفة بيروت.
ـ المسند: للإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، الخامسة ١٤٠٥هـ.
ـ مشكاة المصابيح: للخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، الثالثة ١٤٠٥ هـ.
ـ معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية.
ـ المغني في تصريف الأفعال: لمحمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث للنشر والتوزيع.
ـ مفتاح العلوم: للسكاكي، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية.
ـ نيل الأوطار: للشوكاني، دار الجيل، بيروت.
ـ الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب: لابن القيم، تحقيق بشير عيون، دار البيان، دمشق.

فهرس الموضوعات

طُرُقُ التَّخْرِيج بِحَسَبِ الرَّاوِي الأَعْلَى

إِعْدَادُ:
د. دَخِيل بن صَالِح اللّحيدَانِ
الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين بالرياض

المقدّمة

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستـعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله(١).

أما بعد؛ فأخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الملا قراءة عليه، عن خليفة بن حمد النبهاني، عن عبد الغني بن أبي سعيد العُمَري الدِهلوي ثم المدني، عن أبيه، عن عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحيم الدِهلوي، عن أبيه، عن أبي طاهر: محمد ابن إبراهيم بن حسن الكُوْراني المدني، عن أبيه، عن محمد بن محمد الغزي، عن زكريا بن محمد الأنصاري، عن: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني عن عبد الرحمن بن أحمد المقداد القَيسي، عن أحمد بن أبي طالب، عن عبد اللطيف ابن محمد بن علي بن القبيطي، عن أحمد بن عبد الغني، عن أبي منصور: محمد ابن أحمد بن عبد الرزاق الخياط، عن أبي طاهر: عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدب، قال: ثنا أبو علي: محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: ثنا بشر ابن موسى بن صالح الأسدي، قال حدثنا أبو بكر: عبـد الله بن الزبير ابن عيسى الحـُميدي قال: حـدثنا سفيان، قال حدثنا يحيى بن سعيد، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يخبر بذلك عن رسول الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى »(٢).

(١) هذه من صيغ خطبة الحاجة، أخرجها الإمام مسلم (في ٧ كتاب الجمعة، ١٣ باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٢/٥٩٣/٨٦٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الحميدي (١/١٦/٢٨)، والبخاري (في ١ كتاب بدء الوحي، ١ باب كيف بدء الوحي ١/٩/١) عن الحميدي، ومسلم (في ٣٣ كتاب الإمارة، ٤٥ باب قوله =

وهذا الحديث ابتدأ به الإمام البخاري – ت ٢٥٦هـ – كتابه الجامع الصحيح [١]، وحث على ابتداء المصنفات به [٢].

ومن المعلوم أن أفضل العلوم وأجلها ما كان متعلقاً بكلام الله وكلام رسوله ﷺ، حيث عليهما مدار أحكام الشريعة الإسلامية في العقيدة والعبادات والمعاملات وسائر أحوال الناس، وقد عُني بهما السلف والخلف تفسيراً وشرحاً ودراسة مستفيضة لموضوعاتهما، ومن ذلك علم تخريج الأحاديث، لما له من فوائد جمة تدل على أهميته، منها:

١ ــ حفظ السنة وتقريبها إلى عموم المسلمين.

٢ــ تمكين الباحث من الوقوف على الحديث في مصادره، ومعرفة أسانيده وطرقه وألفاظه، وشواهده، من حيث تقويتها له، أو تضعيفها ببيان علله واختلاف الرواة فيه، كما تفيد ذلك في فهم معناه، وتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وبيان ناسخه.

٣ ــ تقريب مناهج المحدثين المتعددة في ترتيب مؤلفاتهم، ومعرفة الضوابط الدقيقة للتخريج العملي حيث يُحدد السبيل المناسبة لتخريج الحديث تبعاً لحاله؛ لأنه قد يكون تام اللفظ أوناقصاً، ويكون مسنداً أو مجرداً، ولِكُلٍ طريقة تخريجية تناسبه.

٤ ــ معرفة طرق التخريج للمشتغلين في إعداد برامج الحاسوب في علم الحديث، بحيث تُبنى هذه البرامج عليها.

= ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات » ٣/١٥١٥/١٩٠٧) عن ابن أبي عمر، كلاهما عن سفيان به، واللفظ للحميدي في مسنده.

(١) سبق بيان موضعه.

(٢) انظر: الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ٢/٣٠٠.

ولقد كتب غير واحد من أساتذة[١] علوم الحديث الأفاضل في علم التخريج وطرقه، وبالرغم من حوزهم فضل السبق في هذا المضمار، إلا أنه قد بقيت مباحث ومسائل تحتاج إلى تعزيز وتحرير وإكمال، عُرفت من خلال المثافنة والمُدارسة، ولا سيما مع توفر كثير من المصادر الحديثية في السنوات الأخيرة، لأجل مزيد من الإحكام في ضوابط تخريج الحديث.

ومن أوائل من عُنوا بعلم التخريج في هذا العصر الأستاذ الدكتور: محمود الطحان[٢]، وقد حصر طرق التخريج التفصيلية في خمسٍ، هي: التخريج عن طريق معرفة راوي الحديث من الصحابة، والتخريج عن طريق معرفة أول لفظ من متن الحديث، والتخريج عن طريق معرفة لفظ بارز من أي جزء من متن الحديث، والتخريج عن طريق معرفة موضوع الحديث، والتخريج عن طريق النظر في صفات خاصة في سند الحديث أو متنه، وكذا صنع الدكتور: عبد المهدي بن عبد القادر[٣]، ويستدرك على الدكتور الطحان التخريج عن طريق راوي الحديث من التابعين كالمراسيل، حيث أُفرد هذا النوع من الأحاديث بمؤلفات خاصة بها، كما أفرده مَن أَلَّف في كتب الأطراف بقسم مستقل، ولذا فإن تعبير الدكتور عبد المهدي أدق هنا حيث عبر عن الطريقة

(١) منهم: الدكتور محمود الطحان، وكتابه: أصول التخريج، والدكتور عبد الموجود عبداللطيف، وكتابه: كشف اللثام عن أسرار تخريج حديث رسول الله ﷺ، والدكتور عبدالمهدي عبد القادر، وكتابه: طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ.

(٢) أصول التخريج (٣٥).

(٣) طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ (٢٣).

الأولى بقوله: « التخريج بالراوي الأعلى » فشمل بذلك الصحابي والتابعي، ويستدرك عليهما معاً: التخريج عن طريق العلل المرتَّبة بحسب الراوي الأعلى، والتخريج عن طريق غريب ألفاظ الحديث المرتَّبة بحسب الراوي الأعلى، والتخريج عن طريق الفهارس المرتبة كذلك، ويستدرك عليهما أيضاً عدد من كتب الأطراف المطبوعة في الفترة الأخيرة مثل: إتحاف المهرة للحافظ ابن حجر، وإطراف المُسْنِد المعتلى له أيضاً، وهي أكثر فائدة من كتاب ذخائر المواريث للنابلسي(١)، كما أنها أولى بالذكر منه؛ لأنها امتداد لصنيع الحافظ المزي في كتابه: تحفة الأشراف، حيث تشتمل على أطراف أشهر أمهات المصادر الحديثية، فقد ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه إتحاف المهرة: المصنفات التي جمع أطرافها ثم قال: « هذه المصنفات قَلَّ أن يشذ عنها شيء من الأحاديث الصحيحة لاسيما في الأحكام إذ ضُمَّ إليها كتاب أطراف المزي» (٢)، ومن الجدير بالذكر أن ترتيب المصادر التي بيَّنها مَن أَلَّف في علم التخريج يمكن أن يعد غير كاف، مع عدم بيان مشتملات كثير من تلك المصادر مع حاجة المُخَرِّج إلى معرفتها، ولأجل مزيد العناية بعلم التخريج من طريق الإسناد، تم إعداد هذا

(١) لأنه في أطراف الكتب الستة والموطأ، فلم يزد عن المزي إلا في الموطأ، كما أنه مختصر جداً حيث لم يعتبر من دون الراوي الأعلى في الترتيب، فيواجه الباحث مشقة في الوصول إلى مظان الحديث فيه، ولا سيما عند البحث في مرويات المكثرين فأشبه طريقة ترتيب المسانيد.

(٢) ١/١٦٠

البحث في جانب مهم منه، ألا وهو: التخريج بواسطة الراوي الأعلى، وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع أيضاً:

١ ــ منــزلة علم التخريج الجليلة، ودوره في حفظ السنة النبوية.

٢ ــ حاجة الجهود السابقة فيه إلى إكمال، وتحرير وتأصيل في ضوء صنيع المحدثين بعد توفر كتبهم.

٣ ــ أن طرق التخريج تعد من أهم مباحث التخريج، حيث تمكن الباحث من تخريج الأحاديث على وجه المطلوب، وهي ما زالت بحاجة إلى مزيد من الإحكام في ضوابطها بحيث تقربها، وتيسر تطبيقها.

٤ ــ توفر كثير من المصادر الحديثية في السنوات الأخيرة، حيث يسهم ذلك في استقصاء طرق التخريج، وتوضيحها، وبيان مناهج ترتيب ما يتعلق بها من مصادر حديثية، كما يفيد أيضاً في تفصيل مشتملاته الحديثية.

وتشتمل خطة البحث بعد هذه المقدمة على:

تمهيد، وستة فصول وخاتمة وفهارس، على النحو التالي:

ــ التمهيد: التعريف بطرق التخريج.

ــ الفصل الأول: التخريج من طريق المسانيد.

ــ الفصل الثاني: التخريج من طريق معرفة الصحابة.

ــ الفصل الثالث: التخريج من طريق الأطراف المرتبة على الراوي الأعلى.

ــ الفصل الرابع: التخريج من طريق العلل المرتبة على الراوي الأعلى.

ــ الفصل الخامس: التخريج من طريق غريب ألفاظ الحديث المرتب على الراوي الأعلى.

ــ الفصل السادس: التخريج من طريق الفهارس والموسوعات المرتبة على الراوي الأعلى.

ــ الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

ــ الفهارس.

هذا وسميته: « طرق التخريج بحسب الراوي الأعلى »، والله تعالى أسأل أن ينفع به، وأن يغفر لي ولوالدي ولذوي أرحامي ولعموم المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

التّمهيد: التّعريف بطرق التّخريج:

المطلب الأول: معنى الطرق:

الطرق، جمع طريق، وهي السبيل والسيرة والمذهب، قال إسماعيل بن حماد الجوهري –ت٣٩٣هـ –: « الطريق: السبيل، يذكر ويؤنث، تقول: الطريق الأعظم، والطريق العظمى، والجمع: أَطْرِقَه، وطُرق »[(١)]، وقال أيضا: «وطَرِيقة الرجل: مذهبه، يقال: ما زال فلان على طريقة واحدة، أي: على حالة واحدة »[(١)]، وقال ابن منظور: « الطريقة: السيرة... والحال»[(٢)].

المطلب الثاني: معنى التخريج:

لغة: الخروج مقابل الدخول، وهو يتضمن معنى الظهور والبيان، والتخريج في أصل اللغة من خَرَج، قال أبو الحسين: أحمد بن فارس بن زكريا –ت ٣٩٥ هـ–: « الخاء والراء والجيم أصلان، وقد يُمكن الجمع بينهما، إلا أنّا سلكنا الطريق الواضح، فالأول: النفاذُ عن الشيء، والثاني: اختلاف لَونَين ».

ثم يقول من الأول: « فُلانُ خِرِّيجُ فُلان: إذا كان يتعلم منه، كأنه هو الذي أخرجه من حدِّ الجهلِ ».

ويقول من الثاني: « أَرضُ مخرَّجةٌ، إذا كان نبتُها في مكان دون مكان، وخَرَّجَتِ الراعية المرتَعَ، إذا أَكَلَت بعضها وتَرَكت بعضاً »[(٣)]، وقد جاء المعنيان في معاجم اللغة وقواميسها اللاحقة.

اصطلاحاً: استعمله أهل الحديث في عدة معان اصطلاحية، منها الرواية بالإسناد ، والعزو إلى المصادر، ويجمعها أنه: بيان مصادر الحديث وإسناده، ومتنه

---

(١) الصحاح ١٥١٣، مادة: طرق.

(٢) اللسان ٢٢١/١٠، مادة: طرق.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ٢٩١/٤، مادة: خرج.

ودرجته بحسب الحاجة[1].

(١) يحتاج: « معنى التخريج عند المحدثين » إلى تأصيل وتحرير في ضوء صنيع المحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين، بحيث يكون معناه الاصطلاحي شاملاً لأكثر استعمالاتهم له، إذ الأصل في التخريج، أنه: الرواية بالإسناد، ومنه قول الإمام مسلم (مقدمة صحيحه ٧/١): «فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون... فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم»، وقول الحاكم (في مستدركه ١٤/١): « حديث لم يُخَرَّج في الصحيحين»، وقول محمد بن سعد الباوَرْدي (كما في علوم الحديث لابن الصلاح ٣٧): «مذهب أبي عبد الرحمن النسائي أن يُخَرِّج عن كل من لم يجمع على تركه »، وقول ابن منده (كما في علوم الحديث ٣٧): «كذلك أبو داود... يُخَرّج الإسناد الضعيف»، وقول ابن الصلاح: «عادقم أن يُخَرِّجوا في مسند كل صحابي ما رووه من حديثه »، وقول العراقي (في التقييد والإيضاح ٤): « إسحاق بن راهويه يُخَرِّج أمثل ما ورد »، وقول الحافظ ابن حجر (في النكت على علوم الحديث ٤٤٧/١): « البزار.. يُخَرِّج الإسناد... ويعتذر عن تخريجه بأنه لم يعرفه إلا من ذلك الوجه»، وقوله (في هدي الساري ٣٥٠): « أكثر الشيخان من تخريج مثل هذا ».

واستعمله متأخرو أهل الحديث في استنباط أسانيد مروياتهم من كتب الأجزاء والمشيخات ونحوها (انظر كلام السخاوي في فتح المغيث ٣١٨/٣)، واستعملوه أيضاً في عزو الحديث إلى مصدره أو الدلالة على موضعه فيه، وهذا كله بديل عن الرواية بالإسناد، وفرع لها، يقول الخطيب التبريزي في ذلك (مقدمة مشكاة المصابيح ٦/١، وهو في تخريج أحاديث مصابيح السنة للبغوي): « إني إذا نسبت الحديث إليهم كأني أسندت إلى النبي ﷺ ». وقد حررت معنى التخريج عند المحدثين في بحث مفرد، اسمه « التخريج عند المحدثين، معانيه، ومصادره، ووظائفه»، وهو مُحَكَّم، قيد النشر في العدد الثامن والعشرين في " مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية". وقد ذكرت فيه نماذج من أقوال المحدثين غير ما سبق، وقربت منه هنا ما تمس الحاجة إليه.

المطلب الثالث: معنى طرق التخريج:

طرق التخريج، هي: سُبل الدلالة على إسناد الحديث، ومتنه، وموضعه في مصادره.

ويرتبط معنى الطرق بمعاني التخريج، ولهذا جاء معناها شاملاً، فيدخل فيها: مسالك المحدثين في الدلالة على أسانيد الأحاديث ومتونها، ومسالك الوصول إليها في مؤلفاتهم الحديثية، والدلالة على موضعها فيها، والأخير من باب التوسع في التعبير، حيث يُسَمَّى الشيء باسم ما قرب منه، وهذا معروف في أصل اللغة، وله نظائر، مثل إطلاق الراوية على المزادة، وعلى البعير الذي يحملها، قال ابن سيده: « الراوية: المزادة فيها الماء، ويُسمَّى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه »[(١)].

المطلب الرابع: طرق التخريج إجمالاً:

تستنبط طرق التخريج من مناهج ترتيب المصادر الحديثية، حيث تنحصر في مسلكين أساسين:

أحدهما: التخريج من طريق الإسناد، وهذا البحث يتعلق ببعض فروعه.

والآخر: التخريج من طريق المتن.

وتندرج تحتهما جميع طرق التخريج التفصيلية، وقد جاءت الإشارة إلى أصول مناهج ترتيب المصادر الحديثية في كلام أهل الحديث، حيث يقول الإمام أبو بكر: أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب البغدادي –ت٤٦٣هـ–: « من العلماء من يختار تصنيف السنن وتخريجها على الأحكام وطريقة الفقه، ومنهم من يختار تخريجها على المسند، وضم أحاديث كل واحد من الصحابة بعضها إلى بعض »[(٢)]، ويقول الحافظ: أبو عمرو: عثمان بن عبد الرحمن الشَهْرَزوري المشهور بابن الصلاح – ت ٦٤٣ هـ–: « وللعلماء بالحديث في تصنيفه طريقتان: إحداهما: التصنيف على الأبواب، وهو: تخريجه على أحكام الفقه وغيرها، وتنويعه أنواعاً، وجمع ما ورد في كل حكم وكل نوع في باب فباب، والثانية: تصنيفه على المسانيد وجمع حديث كل صحابي وحده، وإن اختلفت أنواعه »[(٣)].

---

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة: روى، ١٤/٣٤٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٢٨٤.

(٣) علوم الحديث ٢٥٣.

وأشار آخرون إلى بعض التفصيلات في ذلك، حيث يقول الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني – ت ٨٥٢هـ -: «وتصنيفه إما على المسانيد، أو الأبواب، أو العلل، أو الأطراف»[(١)]، ويقول السخاوي: « ولهم طريقة أخرى في جمع الحديث وهي جمعه على حروف المعجم فيجعل حديث: " إنما الأعمال بالنيات ... "، في الهمزة، كأبي منصور الديلمي في مسند الفردوس وكذا عمل ابن طاهر في أحاديث الكامل لابن عدي»[(٢)]، ثم قال: « ومنهم من يرتب على الكلمات لكن غير متقيد بحروف مقتصراً على ألفاظ النبوة فقط كالشهاب والمشارق للصنعاني وهو أحسنهما وأجمعهما لاقتصاره على الصحيح خاصة ثم من هؤلاء من يلم بغريب الحديث وإعرابه أو أحكامه وآرائه فيه »[(٣)].

ومن الجدير بالذكر أن المُخَرِّج بحاجة أيضاً إلى معرفة مشتملات هذه المصادر الحديثية؛ لأثرها في تحديد الفائدة المرجوة من كل واحد منها، وقد اُعتنى بهذا الجانب في موضوعات هذا البحث.

ومن صور التخريج من خلال إسناد الحديث: التخريج بحسب الراوي الأعلى – وهو أقرب الرواة إلى المتن – سواء أكان صحابياً أو تابعياً أو غيرهما، وتندرج ضمنها عدة طرق تفصيلية، منها:

١ ـ التخريج من طريق المسانيد.
٢ ـ التخريج من طريق معرفة الصحابة.
٣ ـ التخريج من طريق أطراف الأحاديث المرتبة على الراوي الأعلى.
٤ ـ التخريج من طريق العلل المرتبة على الراوي الأعلى.
٥ ـ التخريج من طريق غريب ألفاظ الحديث المرتبة على الراوي الأعلى.
٦ ـ التخريج من طريق الفهارس والموسوعات المرتبة على الراوي الأعلى.

وهي التي سيتم –إن شاء الله – بيانـــها في الفصول الآتية.

---

(١) نُخبة الفكر – مع شرحها – ٢٠٨
(٢) فتح المغيث ٢/٣٣٨.
(٣) فتح المغيث ٢/٣٤٢.

الفصل الأوّل:

التّخريج من طريق المسانيد.

وهو في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: التّعريف بالمسانيد إجمالاً.

المبحث الثّاني: التّعريف بأشهر المسانيد تفصيلاً.

المبحث الثّالث: طريقة الوصول إلىٰ الحديث في المسانيد.

المبحث الأول: التعريف بالمسانيد إجمالاً [(١)]:

المطلب الأول: معناها:

لغة: المسانيد أو المساند جمع مسند وهو مأخوذ من السند، أي المعتمد، قال الجوهري: « السند ما قابلك من الجبل وعلا عن السطح، وفلان سنده أي: معتمده »[(٢)].

اصطلاحاً: المسند هو الكتاب الذي يروي مؤلفه أحاديث كل صحابي على حدة، كما قال الخطيب البغدادي: « منهم من يختار تخريجها على المسند، وضم أحاديث كل واحد من الصحابة بعضها إلى بعض »[(٣)].

المطلب الثاني: مرتبتها بين المصادر الحديثية:

تعتبر المؤلفات على المسانيد من جهة الثبوت وعدمه في المرتبة التالية للمصنفات على الأبواب هذا من حيث الأصل، يقول الخطيب البغدادي: « ومما يتلو الصحيحين: سنن أبي داود السجستاني وأبي عبد الرحمن النَّسَوي[(٤)] وأبي عيسى الترمذي، وكتاب محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، الذي شرط فيه على نفسه إخراج ما اتصل سنده بنقل العدل عن العدل إلى النبي ﷺ، ثم كتب المسانيد الكبار »[(٥)]، وذلك من أجل عناية أصحابها – في الغالب – بجمع مرويات كل صحابي دون النظر إلى الصحة وعدمها.

المطلب الثالث: جهود المحققين في تقريبها:

يواجه الباحث مشقة في الوصول إلى مظان الحديث في المسانيد؛ بسبب طريقة تأليفها، حيث يضيع على الباحث كثير من الوقت ولا سيما إذا كان الصحابي من المكثرين في الرواية.

---

(١) قد فصلت ما يتعلق بالمسانيد إجمالاً في بحث مفرد، اسمه: « المسانيد، نشأتها، وأنواعها، وطريقة ترتيبها »، وهو منشور في العدد السادس والعشرين من "مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية".

(٢) الصحاح، مادة: سند، ٤٨٩/٢.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٢٨٤/٢.

(٤) صح ويُقال أيضاً: النسائي نسبة إلى مدينة: نَسَا، والأجود الأول، قال ابن ناصر الدين في (توضيح المشتبه ٧٣/٩): « هو الأجود في النسبة إلى نَسَا » يعني: النسوي.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٨٥/٢

وقد قام عدد من المحققين وأهل الحديث بتسهيل الوصول إلى البغية في هذه المسانيد بعدة أساليب، وتفصيل جهودهم يحتاج إلى بحث مستقل، كما أن أكثرها يندرج تحت إحدى طرق التخريج، ومنها:

أولاً: ترتيب متون الأحاديث على أبواب الفقه أو الموضوعات،مثل كتاب:

١ ـــ الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للعلامة: أحمد ابن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، والذي قام بشرحه أيضاً وسمَّاه: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، فقد رتب مرويات مسند الإمام أحمد على الأبواب، وقسَّمها سبعة أقسام هي: العقائد، والفقه، والتفسير، والترغيب، والترهيب، والتأريخ، وأحوال الآخرة، وهو يورد الحديث مقتصراً على جزء من إسناده، وبتمام متنه، وفي الشرح يذكر تمام الإسناد.

٢ ـــ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، للبنا أيضاً، وأدخل عليه العشرة المسانيد الساقطة، وأتى بها من مسند الإمام أحمد، ونبه إلى ذلك، ولعله كان الأولى عدم الإضافة إلا من النسخ المخطوطة لمسند أبي داود الطيالسي.

٣ ـــ موسوعة الحديث النبوي للدكتور: عبد الملك بن بكر بن عبد الله قاضي، وهي مرتبة أيضاً على الأبواب، واحتوت على (٢٠٨) مصدر من المصادر الحديثية الأصلية، منها: مسند الحُميدي، والطيالسي، وأحمد، وأبي يعلى، وعبد بن حميد، والبزار (كشف الأستار)، ومعاجم الطبراني الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير).

ثانياً: الترتيب على أوائل ألفاظ المتون بحسب حروف الهجاء، كما في كُتُب:

١ – ترتيب أحاديث وآثار المسند للإمام أبي بكر الحميدي، لمحمد اللحيدان.

٢ – فهرس أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل، إعداد أبي هاجر: محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

٣ – مرشد المحتار إلى ما في مسند الإمام أحمد بن حنبل من الأحاديث والآثار، لحمدي عبد المجيد السلفي.

٤ – المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد (ومعه الفتح الرباني، وشرح العلامة أحمد شاكر على المسند)، إعداد عبدالله ناصر رحماني.

٥ – ترتيب أطراف مسند الطيالسي، للشيخ أبي عبد الله: سعد المزعل.

ثالثاً: ترتيب أسمـــاء الصحابة المُخَرِّج حديثهم، بحسب حروف الهجاء، كما في كُتُب:

١ – ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند، للحافظ أبي القاسم: علي بن الحسين بن هبةِ الله المعروف بابن عساكر – ت٥٧١ هـــ –، وقد بيَّن فيه موضع مرويات الصحابي بذكر اسم المسانيد الإجمالية (السادس عشر أو السابع عشر) التي رتب الإمام أحمد مسنده عليها، وعدد المواضـــع إذا تكررت داخل المسند، وقد أتم المحقق – وفقه الله – الفائدة فبين موضع المرويات في المسند المطبوع، بذكر رقم المجلد والصفحة منه.

٢ – فهرس العلامة محمد ناصر الدين الألباني، لأسماء الصحابة الذين أخرج الإمام أحمد حديثهم .

٣– معجم مسانيد كتب الحـــديث لأبي الفـــداء: سامي التُوني، وسيأتي – إن شاء الله– التعريف به[1] .

٤ – فهرس أحاديث مسند الحـُـميدي، ليوسف عبد الرحمن المرعشلي، وقد جعله ثلاثة فـــهارس، الأول: رتب فيه أسمـــاء الصحابة على حروف المعجم، والثاني: رتب فيه أوائل ألفاظ الأحـــاديث والآثار على حروف المعجم، والثالث: رتب فيه مسانيد الصحابة على الأبواب.

ومن الجدير بالذكر أن لمحققي هذه المسانيد جهوداً في تقريبها.

---

(١) ص: ٢٠٦.

المبحث الثاني: التعريف[1] بأشهر المسانيد تفصيلاً:

المطلب الأول: مسند الإمام الحُميدي.

التعريف بالإمام الحُميدي:

هو: أبو بكر: عبد الله بن الزبير بن عيسى، واشتهر بالحُـميدي.

روى عن: سفيان بن عُيينة – ت ١٩٨ هـ–، وقد أكثر عنه الحُميدي حتى ذكر الإمام محمد بن إدريس الشافعي – ت ٢٠٤هـ– أن الحُميدي يحفظ لسفيان: عشرة آلاف حديث، وروى أيضاً عن الإمام الشافعي نفسه وعن شيخه: وكيع بن الجراح – ت ١٩٧هـ –، وغيرهم.

وروى عنه: الإمام أبو عبد الله: محمد بن إسماعيل البخاري –ت ٢٥٦هـ–، والإمام أبو زرعة: عبيد الله بن عبد الكريم الرازي –ت ٢٦٤هـ–، والإمـام أبو حـاتم: محمد بن إدريس الرازي –ت ٢٧٧هـ–، وغيرهم.

وهو: إمام فقيه، وثقة حافظ في الحديث، قال الإمام أحمد– ت ٢٤١هـ–: « الحُميدي عنـدنا إمـام »[2]، وقال أبو حاتم الرازي: « أثبت الناس في ابن عُيينة: الحمـُيدي، وهو رئيس أصحاب ابن عُيينة، وهو ثقة إمام »[3]، وقد أخرج له البخاري، وأبو داود، والترمذي والنسائي وافتتح الإمام البخاري بروايته أول حديث في الجامع الصحيح، فروى عنه حديث: « الأعمال بالنيات »، ويقول محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي–ت٧٤٨هـ–: « هـذا أول شيء افتتح به البخاري صحيحه فصيره كالخطبة له، وعدل عن روايته افتتاحاً بحديث مالك الإمام إلى هذا الإسناد؛ لجلالة الحُميدي وتقدمه؛ ولأن إسناده هذا عزيزُ المثل جداً ليس به عنعنة أبداً، بل كل واحد منهم صرح بالسماع له »[4]، وتوفي الحُميدي سنة: ٢١٩هـ.

---

(١) اقتصرت في التعريف بها على ماله صلة بطرق التخريج.

(٢) تهذيب الكمال ٥١٣/١٤.

(٣) الجرح والتعديل ٥٧/٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦٢٠/١٠.

التعريف بمسنده:

أولاً: اسم الكتاب: المسند.

ثانياً: موضوعه: مرويات الإمام الحُميدي عن شيخه سفيان بن عُيينة – في الغالب – مرتبة على مسانيد الصحابة، ومُعَلَّة.

ثالثاً: مرتبة الكتاب بين المسانيد، وبيان شرط مؤلفه فيه:

الكتاب من المسانيد المعلة، ولهذا يعتبر أعلا من مرتبة المسانيد التي جمعت الثابت وغيره، وبدون تمييز للمعل، وأما شرط مؤلفه، فالذي يظهر من خلال المسند المطبوع أنه قصره في الغالب على مرويات شيخه سفيان بن عيينة، وبيان عللها.

رابعا – بيان مشتملاته:

روى الحُميدي بإسناده عن: "**١٨٠**" صحابياً –بحسب المطبوع–، ولم يخرج أحاديث طلحة بن عبيد الله ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وعدد الأحاديث على حسب ترقيم محققه (حبيب الرحمن الأعظمي): «**١٣٠٠**»، واستدرك أيضاً: حديثاً واحداً وجده في بعض النسخ، ونبه إليه، وهذا العدد بالمكرر، ويدخل فيه: المرفوع، والمرسل، والموقوف، والمقطوع، وغيرها، على حسب صنيع المحقق، والذي يظهر أن المحقق حدثت له بعض الأوهام في ترقيمه، وترك بعض الأسانيد بدون عد، مع أنه رقم أمثالها، وقد فاته (٦٨) حديثا وإسناداً لم يرقمها، فاستدرك بعضها على نفسه بعد نهاية الترقيم مثل صنيعه عند حديث **١٩٥**، حيث وضع بعده (**١/١٩٥**، **٢/١٩٥**)، وربما أراد بذلك المكرر، لكنه ترك أشياء من هذا القبيل[1]، وعلى ذلك فعدد أحاديثه –باطراح زيادة أبي علي ابن الصواف–: "**١٣٦٨**" حديثا.

وتضمن مسند الحُميدي زيادة لأبي علي: محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف، –

---

(١) انظر: (عقب ح ١، ١٧، ٨٧، ١٠٥، ١٤٣، ١/١٩٥، ٢/١٩٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٦٤، ٣٧٧، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦١، ٤٧٢، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٣٣، ٥٧٨، ٦٠٦، ٦٢٢، ٦٢٤، ٦٣٥، ٦٤٨، ٦٥٦، ٦٦٨، ٦٧٢، ٧١٦، ٧٤٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٨١، ٨١٣، ٢/٨٢٣، ٣/٨٢٣، ٨٣٧، ٨٤٣، ٨٥٣، ٨٩٨، (وهنا مجموعة أحاديث، وعددها: ٦ من غير الإسناد المرقم)، ٢/٩١٩، ٣/٩١٩، ٤/٩١٩، ٥/٩١٩، ٩٧٩، ٩٨٣، ١٠٤٧).

ت **٣٥٩ هـ** – وهو: الراوي عن تلميذ الإمام الحُميدي، وهذه الزيادة في أحاديث علي ابن أبي طالب ﷺ[1] حيث يقول أبو علي ابن الصواف: « ثنا إبراهيم بن عبد الله البصري، ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، ثنا سفيان بن عُيينة عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، قال: أخبرني من سمع علي بن أبي طالب على منبر الكوفة، فذكر معناه » يعني حديث خطبة علي لفاطمة رضي الله عنهما.

وفي موضع آخر[2] يقول أبو عَلي الصواف: « حدثنا بشر بن موسى– وهو راوي المسند عن الحُـــميدي– قال: ثنا سفيان قال: ثنا عمرو »، كذا جاء، ولا ريب أنه سقط اسم الحُـــميدي من هذا الإسناد؛ لأن بين بشر وسفيان بن عُيينة مفازة، فبشر مات سنة: **٢٨٨هـ**، وسفيان مات سنة: **١٩٨هـ**.

واشتمل بخاصة على مرويات شيخه سفيان بن عُيينة وعللها واختلاف الرواة فيها، وليس ببعيد القول بأن هذا الكتاب أفرده الحُميدي لترتيب مرويات شيخه: المذكور على مسانيد الصحابة، حيث إن غالب مروياته في هذا المسند عن شيخه سفيان، وأما مروياته فيه عن غيره، فعددها: " ٤٨ " حديثاً[3]، وهي قليلة بالنسبة لمجموع مرويات الكتاب، وهي: "١٣٦٨" حديثاً على الصواب في عددها، كما سبق، فتصبح نسبتها أقل من: ٤%.

ويتنبه إلى أنه قرن سفيان بغيره في أربعة أحاديث منها، كما أن مجموعة من هذه الأحاديث، ساقها الحُـــميدي أثناء بيانه لعلل أحاديث شيخه سفيان بن عُيينة، فكأنه ذكرها تبعاً، ويحتمل أيضاً أن اسم سفيان سقط من الإسناد في بعضها.

(١) عقب: ح ٣٨، ١/٢٣.
(٢) (١٢٥٧/٥٢٩/٢).
(٣) انظر: (ح ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١١، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٧٠، ٧٣، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٩، ١٥٢، ١٥٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٢٨ – مقرون –، ٢٩٤، ٣٠، ٣٣٥، ٣٤٩، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٣٩، ٥٢٥، ٥٤٠، ٦١٥، ٦٤٣، ٦٤٥ – مقرون –، ٦٤٨ – مقرون – ٧٠٣، ٧١٢ – مقرون –، ٧٦٠، ٩٠، ٩٢١، ٩٤٤، ١٠٠١، ١٠٣١، ١٢٠٦).

ومن المرويات التي بَيَّن اختلاف الرواة فيها، ما أخرج بإسناده من طريق أبي عبيد: سعيد بن عُبيد الحديث الطويل، وفيه يقول أبو عُبيد: « ثم شهدت العيد مع علي بن أبي طالب، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، قال: لا يأكلن أحدكم من لحم نُسُكه فوق ثلاث »[1]، ثم قال الحـُميدي: « قلت لسفيان: إنهم يرفعون هذه الكلمة عن علي بن أبي طالب، قال سفيان: لا أحفظها مرفوعة، وهي منسوخة »[2].

واشتمل أيضاً على المرفوع وهو غالب الكتاب، وعلى قليل من المرسل[3]، والموقوف[4]، والمقطوع[5].

واشتمل المسند أيضاً على بعض أقوال الحُميدي نفسه كبيانه لأحاديث لم يسمعها من سفيان بن عُيينة[6]، وتسميته لرجل في الإسناد[7]، وشرحه لبعض الألفاظ الغريبة[8]، وبعض اختياراته[9]، وعلى سؤالاته لشيخه سفيان بن عُيينة،

(١) (٨/٦/١).

(٢) انظر على سبيل المثال: « ١٠، ١٧، ٢٣، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٦١، ٦٩، ٨٣، ٨٧، ٨٩، ٩٤، ١٠٥، ١١٦، ١٤٣، ١٤٨، ١٧٧، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٦،٣٠٤، ٣١٢، ٣١٥، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٩١، ٤٠٥، ٤١١، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٥٢، ٤٥١، ٤٦١، ٤٧٢، ٤٨٠، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٥ ».

(٣) انظر على سبيل المثال: (عقب ح ٣٤٨، و ٤٢٦، ٤٣٢).

(٤) انظر على سبيل المثال: (ح ٢٣، ٢٩، ٣٠، ٤٦، ٧٢، ٨٩، ٣٣٣، ٣٧٣، ٦٥٦، ٦٦).

(٥) انظر على سبيل المثال: (عقب ح ٧٤، وعقب ح٢١٩، ٢٦٩، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٣٥، ٣٧٣، ٤٢٩، ٥٠٥، والطريق الآخر لحديث ٦٢٤).

(٦) انظر: ح ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٦٨، ٣٢٨

(٧) انظر: ح ٧٨٠

(٨) انظر: ح ٣٢٨، ٣٣٧، ٣٤٤

(٩) انظر: ح ٤٧

وذكر شيء من أحواله، وأقواله، وهي كثيرة، وفيها ما يتعلق بالسماع والعللِ، وشرح الغريب، والفقهِ، ومن ذلك: حديث عمر بن الخطاب، وفيه: أن رجلاً أهل بالحج والعمرة معاً، فقال له عمر: « هُديت لسنة نبيك... » فقال سفيان – بعده –: « يعني أنه قد جُمع بين الحج والعمرة مع النبي ﷺ، وأجازه، وليس أنه فعله هو »، ومنه أيضا: بيانه أن سفيان بن عُيينة يقول أحياناً عن متن الحديث: « لم أحفظه »، ويريد أنه لم يحفظه مطولاً، مثل ما روى[1] عن سفيان، عن الزهري بإسناده حديث: التقديم والتأخير في أفعال يوم النحر، ثم قال الحميدي بعده: « فقيل لسفيان: هذا مما حفظت من الزهري ؟، فقال: نعم، كأنه – كذا في المطبوع – يسمعه إلا أنه طــويل، فحفظت هــذا منه، فقال له بليل: فإن عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنك أنك قلت: لم أحفظه، فقال: صدق، لم أحفظ كله، وأما هذا فقد أتقنته »[2].

خامسا: طريقة ترتيبه:

اقتصر الإمام الحُميدي في غالب مسنده على مروياته عن شيخه سفيان بن عُيينة، ورتبها على مسانيد الصحابة، ورتب مرويات المكثرين منهم على الأبواب، أما على وجه التفصيل، فترتيبه على النحو التالي:

١ – رتب المرويات بحسب مسانيد الصحابة، و ربما روى في مسند صحابي حديث صحابي آخر؛ لتعلق ذلك بالمتن، أو بقصة في الإسناد، ولم يذكر في مسانيد كثير من الصحابة الذين أخرج لهم، إلا حديثاً أو حديثين، وكذا اقتصر في المكثرين منهم على مجموعة أحاديث ليست بالكثيرة بالنسبة لعدد مروياهم المعروفة، والذي يظهر أنه إما خص كتابه هذا بمرويات سفيان بن عُيينة لهم، أو أنه انتقى ما أورده من مرويات ابن عُيينة، بدليل ما تقدم من أن الإمام الشافعي ذكر أن الحُميدي يحفظ لسفيان: عشرة آلاف حديث.

(١) (٥٨٠).

(٢) انظر على سبيل المثال: (ح ٨، ١٧، ١٨، – شرح الغريب، وفقه –، ٤٩، ٥٢، ٦٦، ٨٣، ٨٧، ٩٤، ٩٦، ١٠٥، ١١٤، – شرح غريب–، ١٢٨، ١٣٣، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، – شرح غريب – ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٣٨، ٣٣٩ –رؤيا –، ٣٤١، ٣٤، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٢، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٤٣ – شرح غريب–، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٧٣ –فقه–، ٤٧٤، ٤٩٠، ٤٩٢ – منهج لسفيان في الرواية المجموعة، والمفردة).

٢ – رتب أحاديث المكثرين من الصحابة على أبواب الفقه في الغالب، وهذا يظهر من سرده للأحاديث في مسند الصحابي، ومن ذلك صنيعه في مسند عائشة رضي الله عنها، حيث بدأ بأحاديث الوضوء[١]، ثم بوب بأحاديث الصلاة، وأحاديث الصيام، والحج، والجنائز، والأقضية، وكذا صنع في مسند عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، حيث بوب بأحاديث الحج، وبوب أيضاً فيه فقال: « أحاديث ابن عباس رضي الله عنهما التي قال فيها: سمعت رسول الله ﷺ، ورأيت رسول الله ﷺ »[٢]، ومسند أبي هريرة ﷺ حيث بوب (بالجنائز، والجهاد، والأقضية، وجامع أبي هريرة ﷺ) وغير ذلك.

٣ – بدأ مسانيد الرجال بالعشرة المبشرين بالجنة، إلا طلحة بن عُبيد الله ﷺ فلم يذكره، ولعله لم يظفر برواية من طريقه، أو لم يظفر بذلك من مرويات شيخه سفيان بن عُيينة لأحاديث طلحة ﷺ، ثم ساق بعد ذلك بقية مسانيد الصحابة من غير استيعاب، وجمع مسانيد الصحابيات رضوان الله عليهن في موضع في أثناء أوائل مسانيد الرجال، وابتدأها بأحاديث أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، وقدّم عائشة رضي الله عنها، ثم بقية النساء من غير استيعاب.

سادساً: طريقة تخريجه للحديث:

يروي الإمام الحُميدي عن شيخه سفيان بن عُيينة – في الغالب – الأحاديث مرتبة على مسانيد الصحابة، مرتباً أحاديث المكثرين من الصحابة على الأبواب.

سابعا: أهم مميزاته:

يختص مسند الإمام الحُميدي بميزات مهمة، أبرزها:

أ – يعتبر من مصادر السنة المسندة الأصيلة؛ لأن الحُميدي يروي فيه بإسناده إلى رسول الله ﷺ ولذلك أثره في علوم الحديث إسناداً ومتناً.

ب – يُعَد من مظان الإسناد العالي، لتقدم وفاة الحُميدي.

ج – جمعه مرويات شيخه سفيان بن عُيينة، مع بيان عللها واختلاف الرواة فيها.

(١) نبه المحقق إلى أن في بعض النسخ – المخطوطة – تبويباً بذلك في المتن، والمحقق تارة يجعلها في المتن، وتارة يشير إليها في الهامش، والأولى إبقاء تبويبات النسخ المخطوطة في المتن.

(٢) (١/٢٢٠).

د – تضمنه سؤالاته لشيخه: سفيان بن عُيينة، وبيان أقواله وأحواله في الرواية وما يتعلق بها.

هـ – ترتيب أحاديث المكثرين من الصحابة على الأبواب.

و – العناية البالغة ببيان زيادات الرواة – في مرويات سفيان ابن عُيينة – وفصل المدرج من المرفوع، وسياق المتون المطولة، وقصص الإسناد والمتن – وهي تتضمن الموقوف وغيره – والعناية بسماع المدلسين.

ز – ترتيبه الأحاديث بعدة اعتبارات مجتمعة، فهو:

مفرد بمرويات سفيان بن عيينة شيخ الحمُيدي، فيدخل ضمن المؤلفات المختصة بالترتيب على الراوي الأدنى، كما أنه رتب هذه المرويات على الصحابة، فيلحق بالمؤلفات المرتبة على الراوي الأعلى، ورتب مرويات مكثري الصحابةٍ، على الأبواب، فيشار إليه فيما رُتِّب على الأبواب.

ثامناً: رواية المسند:

الكتاب المطبوع من رواية أبي منصور بن أحمد الخياط، عن أبي طاهر: عبد الغفار بن محمد المؤدب، عن أبي علي بن الصواف، عن بشر بن موسى الأسدي، عن الحـُـميدي.

تاسعاً: جهود المحققين في العناية به:

لقد طبع الكـتاب ونشـره المجلس العلمي بالباكستان عام ١٣٨٢هـ، بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، وهو في مجلدين، ورقّم أحاديثه ووضع له ثلاثة فهارس: فهرس الموضوعات، وفهرس الأحاديث على الأبواب، وفهرس أعلام المتون، وقد سبق بيان جهود أخرى لأهل العلم في تقريبه [1].

المطلب الثاني: مسند الإمام أبي عبد الله: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني:

التعريف بالإمام أحمد:

هو: أبو عبد الله: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذُّهْلِي الشيباني المروزي ثم البغدادي، واشتهر بنسبته إلى جده: أحمد ابن حنبل، ولد سنة: ١٦٤هـ.

(١) ص: ١٠٢، ١٠٣.

وكان الإمام أحمد لا يروي إلا عن ثقة[1]، وهذا في الغالب، ولا سيما: من حَدَّث عنه الإمام أحمد وهو حي، قال ابنه عبد الله: « كان أبي إذا رضي عن إنسان وكان عنده ثقة حَدَّث عنه وهو حي »[2]، وقد أكثر الإمام أحمد من الرواية عن شيوخ في المسند وغيره، وهو دليل على ثقتهم عنده، حيث إن المعروف عن المحدثين أن الأئمة الحفاظ إذا أكثروا من الرواية عن راو، فهو دليل على إتقانه عندهم، ومن هؤلاء الذين أكثر عنهم الإمام أحمد: عفان بن مسلم – ت٢١٩هـ – وقد روى عنه (١٩٨٢) حديثاً، ووكيع ابن الجراح – ت ١٩٧هـ – وروى عنه (١٨٩٥) حديثاً، وغُنْدَر، وهو لقب: محمد ابن جعفر – ت ١٩٢هـ – وروى عنه (١٧٦٤) حديثاً، وعبد الرزاق بن همام – الصنعاني – ت ٢١١هـ – وروى عنه (١٥٦١) حديثاً، ويحيى بن سعيد القطّان – ت ١٩٨هـ – وروى عنه (١٣٣١) حديثاً، ويزيد ابن هارون – ت ٢٠٦هـ – وروى عنه (١٢٨٠) حديثاً، وعبدالرحمن بن مهدي – ت ١٩٨هـ – وروى عنه (١٠٣٨) حديثاً، وسفيان بن عُيينة – ت ١٩٨هـ – وروى عنه (٧٥٩) حديثاً، وغيرهم كثير من أجلّة الشيوخ[3]، وقد بلغ عدد شيوخ الإمام أحمد الذين روى عنهم في المسند: (٢٩٢)[1].

وروى عنه: ابنه عبد الله –ت٢٩٠هـ– وابنه صالح – ت ٢٦٦هـ – وابن عمه حنبل بن إسحاق بن حنبل–٢٧٣هـ–، والإمام محمد بن إسماعيل البخاري، – ت ٢٥٦هـ، والإمام مسلم بن الحجاج القُشَيري، – ت ٢٦١ هـ –، والإمام أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (صاحب السنن)، – ت ٢٧٥هـ–، وأبو القاسم: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي – ت ٣١٧هـ –، وهو آخر من حدث عنه، قاله المزي[4].

وكان: شيخ الإسلام وإمام الأمة في وقته وعالمها وفقيهها وحافظها وعابدها وزاهدها، ناصر السنة وقامع البدعة، قال أبوحاتم: محمد بن حبان البُستي – ت ٣٥٤هـ، صاحب الصحيح –: « كان أحمد بن حنبل حافظاً متقناً، ورعاً، فقيهاً، لازماً للورع الخفي، مواظباً على العبادة الدائمة، به أغاث الله جل وعلا

(١) انظر: تهذيب التهذيب ١١٣/٩، وفتح المغيث ٣١٦/١، وغيرهما.

(٢) العلل ٣١٠.

(٣) انظر: معجم شيوخ الإمام أحمد بن حنبل في المسند، للدكتور عامر حسن صبري.

(٤) تهذيب الكمال – عند ترجمة الإمام أحمد – (٤٤١/١).

أمة محمد ﷺ وذلك أنه ثبت في المحنة، وبذل نفسه لله عز وجل... وجعله علماً يقتدى به »[1]، وقال أبو زرعة الرازي: « كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف– صح – حديث فقيل ما يدريك؟ قال:ذاكرته فأخذت عليه الأبواب»[2]، وعقب على ذلك الذهبي فقال: « هذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله، وكانوا يَعُدُّون في ذلك المكرر، والأثر، وفتوى التابعي، وما فُسِّرَ، ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك »[3]، قال أبو زرعة أيضاً: « كان أحمد صاحب حفظ، وصاحب فقه، وصاحب معرفة، ما رأت عيناي مثل أحمد في العلم والزهد والفقه والمعرفة وكل خير»[4]، وقال الشافعي: « خرجت من بغداد، فما خَلَّفْتُ بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل»[5]، وتوفي سنة: ٢٤١هـ.

التعريف بمسنده:

أولاً: اسم الكتاب: المسند.

ثانياً: موضوعه: مرويات الإمام أحمد مرتبة على مسانيد الصحابة.

ثالثاً: مرتبته بين المسانيد:

يعد مسند الإمام أحمد من أعلى المسانيد المنتقاة، قال الذهبي: « إنه محتوٍ على أكثر الحديث النبوي، وقَلَّ أن يثبت حديث إلا وهو فيه... وقَلَّ أن تجد فيه خبراً ساقطاً »[6]، ولا يلزم من انتقائه صحة جميع مروياته، بل فيه الضعيف وقليل من الموضوع، يقول الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي– ت

(١) الثقات ٨/١٨.

(٢) الجرح والتعديل ١/٢٩٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/١٨٧.

(٤) الجرح والتعديل ١/٢٩٦.

(٥) كما في تاريخ بغداد ٤/٤١٩.

(٦) كما في المصعد الأحمد لابن الجزري ٣٤.

٧٧٤هـ – عنه: « فيه أحاديث ضعيفة بل موضوعة »[١]، ويقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – ت ٧٢٨هـ –: « ليس كل حديث رواه أحمد في الفضائل ونحوه يقول: إنه صحيح، بل ولا كل حديث رواه في مسنده، يقول: إنه صحيح، بل أحاديث مسنده... قد يكون في بعضها علة تدل على أنه ضعيف– بل باطل لكن غالبها وجمهورها أحاديث جيدة يُحتجَ بها، وهي أجود من أحاديث سنن أبي داود »[٢]، والأصل في هذه المسانيد جمع مرويات كل صحابي على حدة بغض النظر عن الثبوت وعدمه.

وقد أفرد الحافظ ابن حجر جزءاً سماه: « القول المُسَدَّد في الذب عن مسند الإمام أحمد »[٣]، وذكر فيه الأحاديث الموضوعة والواهية التي اُنتقدت في مسند الإمام أحمد، وأجاب عنها، ولكن لا تخلو إجابته في بعض المواضع من تأمل، إذ حَسَّن أحاديث كان قد حكم عليها بالوضع فريق من الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية[٤].

رابعاً: مشتملاته:

ذكر العلامة محمد بن جابر الوادي آشي –ت٧٤٩هـ– أن عدد مسانيد الإمام أحمد ستة عشر مسنداً[٥]، ويقول الحافظ ابن حجر: « مسند أحمد يشتمل على ثمانية عشر مسنداً، وربما أضيف بعضها إلى بعض »[٦]، وفي موضع آخر ذكر أنها: سبعة عشر مسنداً[٧]، وبتوجيه ابن حجر يجمع بين هذه الأقوال.

وتلك الأرقام هي لأعداد المسانيد الرئيسة التي جعلها الإمام أحمد في مسنده كالكتب وترجم بها كقوله – مثلاً –: « مسند بني هاشم » والحقيقة أنه يُدخل تحتها عدة مسانيد للصحابة، ولكنه ربما اقتصر على مرويات صحابي واحد فيها

(١) اختصار علوم الحديث ٣١.
(٢) منهاج السنة ٧/٢٢٣.
(٣) مطبوع، نشرته إدارة ترجمان السنة في باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
(٤) انظر: منهاج السنة ٣/١٠، وما ذكره الحافظ ابن حجر في ص ١٨.
(٥) برنامجه ١٩٨.
(٦) المعجم المؤسس ٢/٣٢.
(٧) إطْراف المُسْنِد المُعْتَلِي بأطراف المُسْنَد الحنبلي ١/١٧٢.

إذا كان من المكثرين، ويترجم له بقوله: « حديث ابن عباس » – مثلاً –، وأما عدد مسانيده من حيث التفصيل، على حسب ما أورده الحافظ علي بن الحسين ابن عساكر، – ت٥٧١هـ – فهي: ١٠٥٦ مسنداً[(١)].

وقد ذكر أهل العلم أن المسند يشتمل على ثلاثين ألف حديث غير المكرر، وأربعين ألفاً مع المكرر، وما يزيد على ثلاث مئة حديث ثلاثية الإسناد، هذا هو المعروف عندهم في وصف المسند[(٢)]، ولكن عدد أحاديث المسند المطبوع أقل من ذلك، ويحتمل ذلك عدة أمور منها:

أ- كون النسخة المخطوطة المعتمد عليها في الطباعة ناقصة.

ب- ربما تم اعتبار مجموعة من الأحاديث حديثاً واحداً، بينما هي أكثر من ذلك كمرويات النسخ.

ج- ربما لم يتم اعتبار المرويات التي يسوقها الإمام أحمد من أقوال التابعين ونحوهم في شرح الغريب، ونحو ذلك.

وقد اشتمل المسند كذلك على مرويات للإمام أحمد من غير المسند، وهي الأحاديث التي قام ابنه عبد الله بنقلها إلى مرويات المسند، وهذا النوع من المرويات قليل، ومن أمثلته قول عبد الله: « حدثني أبي حدثنا علي بن ثابت الجزري، عن ناصح أبي عبد الله، عن سماك بن حرب، عن جابر ابن سمرة أن النبيﷺ قال: لأن يؤدب الرجل ولده... الحديث، ثم قال عبد الله: وهذا الحديث لم يخرجه أبي في مسنده من أجل ناصح؛ لأنه ضعيف في الحديث، وأملاه عليَّ في النوادر »[(٣)]، ومنه أيضاً قول عبد الله: «حدثني أبي أملاه علينا من النوادر، قال: كتب إليَّ أبو توبة »[(٤)].

---

(١) ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند ١٧١.

(٢) انظر: ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند لابن عساكر ٣٣، وخصائص المسند لأبي موسى المديني ٢٣، والتذكرة في معرفة رجال الكتب العشرة للحسيني ١/٣.

(٣) في ٥/٩٦.

(٤) ٤/١٠٣.

كما تضمن مسند الإمام أحمد زيادات لابنه عبد الله – راوي المسند عن أبيه– لم يروها والده قال عنه الذهبي: « له زيادات كثيرة في مسند والده»[١]، هذا بالنظر إلى عددها ذاتها، ولكنها قليلة بالنسبة لعدد مرويات المسند.

وزيادات عبد الله على أنواع منها: أحاديث تامة إسناداً ومتناً، وأحاديث شارك والده فيها، وزاد عليه بعض الألفاظ، والصحابي فيها واحد، وأحاديث أخرى من رواية غير الصحابي الذي روى حديثه والده، والمتن واحد[٢]، وطرق أخرى لأحاديث رواها والده، مثل قول الإمام أحمد: « حدثنا سليمان بن حرب وعفان، قالا: حدثنا حماد بن زيد... »[٣] ثم قال عبد الله بعده: «حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد » وساق باقي الإسناد بمثل رواية والده[٤]، وهذا أشبه بالمستخرج على مسند والده.

وفي المسند كذلك زيادات قليلة لأبي بكر: أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطيعي –ت ٣٦٨هـ– راوي المسند عن عبد الله بن أحمد عن أبيه، يقول الحافَظ ابن حجر: « فيه من زيادات ولده عبد الله، وشيء يسير من زيادات أبي بكر القَطيعي الرازي، عن عبد الله »[٥]، وقد توهم قوم كثرتها فأغربوا، وعدَّها آخرون فألحَقوا بها زيادات لعبد الله بن أحمد[٦]، وكان للسقط دوره في ذلك، وفي المطبوع من المسند موضع واحد على الصواب وهو قول أبي بكر القَطيعي: «حدثنا الفضل ابن الحباب، حدثنا القعنبي، حدثنا شعبة، حدثنا منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود، عن النبي ﷺ قال: مما أدرك الناس من كلام النبوة »[٧]، ويتنبه إلى أن راوي المسند

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/٥٢٤

(٢) وهذه الأنواع الثلاثة يصل عددها إلى (٢٣٢) حديثاً تقريباً، انظر: كتاب زوائد عبد الله بن أحمد للدكتور: عامر حسين صبري.

(٣) (١/٦١).

(٤) انظر أيضاً: ١/٧٤، ٢١٢، ٢/٢٢٨.

(٥) المعجم المفهرس ١٢٩

(٦) انظر: زوائد عبد الله بن أحمد للدكتور: عامر حسين صبري ١١٩، وشيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه للدكتور: عبد الرحمن الفريوائي ١/٥٥٠.

(٧) (٥/٢٧٣).

عنه ينسبه بقوله: « قال: ابن مالك »، وابن مالك هو القَطيعي، ويضاف إلى ما سبق أربعة أحاديث من زيادات أبي بكر بن مالك القَطيعي أيضاً، أوردها الحافظ ابن حجر في كتابه: إطْراف المُسْنِد المُعْتَلي بأطراف المُسْنَد الحنبلي[1]، ونبه المحقق إلى أنه لم يجدها في المسند المطبوع.

ومما اشتمل عليه المسند المرفوع، وهو الغالب، وعلى قليل من المرسل مثل: مرسل إبراهيم بن يزيد النخـعي أن النبي ﷺ: « كان إذا سجد رُؤي بياض إبطيه»[2] [3]، وقليل من الموقوف، مثل: فعل أنس بن مالك ﷺ في الاستشراف في الصلاة[4]، وعلى المقطوع، مثل: أقوال عطاء[5]، وعكرمة[6]، والقاسم ابن أبي بَزَّة[7] وغيرهم، وقد بوب الحافظ ابن حجر في كتابه: إطْراف المُسْنِد المُعْتَلي بأَطراف المُسْنَد الحنبلي فقال: « فصل في الموقوفات غير ما تقدم»[8] يعني غير ما تقدم من المرويات الموقوفة التي ذكرها في كتابه هذا، وبوب أيضاً في موضع آخر فقال: « ذكر ما وقع فيه من المراسيل والموقوفات بغير استيعاب»[9]، وأراد الحافظ ابن حجر بالموقوف عموم الأقوال التي رواها الإمام أحمد ما عدا المرفوع والمرسل.

ومما اشتمل عليه المسند: أقوال لبعض الأئمة، مثل قول للإمام مالك في

(١) انظر: رقم ١٥٥، ٧٧٨١، ٨٨٢، ١٢١١١.

(٢) (٣٦٤/١).

(٣) وانظر أيضاً: مرسل إسماعيل بن عبد الله بن جعفر (٤٥٠/٣)، وثابت البُناني (٣/ ٢٤٣)، ومرسل جعفر بن محمد (٢٦٧/١).

(٤) (٤٢٩/١).

(٥) (٣٥٣/١).

(٦) (٢٤/٥).

(٧) (٢٤/٥).

(٨) (٣٦٩/٨).

(٩) (٤٩٠/٩).

تفسير آية[١] وأقوال للإمام أحمد نفسه، مثل: بيانه ما يعجب عبد الرزاق من الحديث[٢]، وتواريخ موت بعض الحفاظ[٣]، وذكر هنا بداية طلبه للحديث، وبيانه لما كان يلقى من المشقة في بعض رحلاته العلمية[٤]، وكلامه عن بعض الرواة[٥]، واستحسانه فعل مَن جعل سنة المغرب من صلوات البيوت[٦]، وقصة لبعض أصحاب الحديث مع أبي الأشهب[٧]، وبيان لصدق محمد بن إسحاق[٨].

خامساً: طريقة ترتيبه:

رتب الإمام أحمد أحاديث كتابه على مسانيد الصحابة، وقسمها بضع عشرة مسنداً، من المسانيد أو مجاميع المسانيد الرئيسة، وقد عدّها العلامة محمد ابن جابر الوادي آشي فقال: « مسند الإمام أبي عبد الله: أحمد بن حنبل المشتمل على ستة عشر مسنداً: الأول: مسند العباس وبنيه، الثاني: مسند أهل البيت، وهم العشرة، الثالث: مسند ابن عباس وحده، الرابع: مسند أبي هريرة، الخامس: مسند ابن مسعود، السادس: مسند ابن عمر، السابع: لجابر بن عبد الله، الثامن: لأنس بن مالك، التاسع: لعمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري معاً، العاشر: لعائشة، الحادي عشر: للمدنيين والمكيين، الثاني عشر: للشاميين، الثالث عشر: للبصريين، الرابع عشر: للكوفيين، الخامس عشر: للأنصار، السادس عشر: مسند النساء »[٩] ا. هـ.

(١) (٦٣/١)، وقول يحيى بن سعيد القطّان (٢٦٧/٤)، وشعبة بن الحجاج (٣٤٣/١).
(٢) (٣١٨/٢).
(٣) (٩٧/٣).
(٤) (٢٩٧/٣).
(٥) (٣١٠/٣)، و(١٠٣/٥) و(١١٤/٥).
(٦) (٤٢٠/٥).
(٧) (٢٧/٤).
(٨) (٣١٠/٣)، و(١٠٣/٥) و(١١٤/٥).
(٩) برنامجه ١٩٨.

وعَدَّها الحافظ ابن حجر، فقال: « هذه أسماء المسانيد التي اشتمل عليها أصل المسند: مسند: العشرة وما معه، ومسند: أهل البيت، وفيه: العباس وبنيه، ومسند: عبد الله ابن عباس، ومسند: ابن مسعود، ومسند: أبي هريرة، ومسند: عبد الله بن عمر، ومسند: جابر، ومسند: الأنصار، ومسند: المكيين والمدنيين، ومسند: الكوفيين ومسند: البصريين، ومسند: الشاميين، ومسند: عائشة، ومسند: النساء »[1]، وعدد ما ذكر ابن حجر هنا(١٧) مسنداً، وذكر الحافظ في موضع آخرأنه اشتمل على ثمانية عشر مسنداً، وقال: « ربما أُضيف بعضها إلى بعض »[2]، وبهذا يوجه الاختلاف في عدد المسانيد الرئيسة في الكتاب، لكن يظهر فيه الاختلاف في ترتيب هذه المسانيد، فالوادي آشي بدأ بمسند العباس وبنيه، وابن حجر بدأ بالعشرة وهو يوافق المطبوع، بينما لم يرد ذكر العشرة المبشرين بالجنة في وصف الوادي آشي إلا قوله في الثاني: « مسند أهل البيت، وهم العشرة »، والعشرة غير أهل البيت، فلعله أضافهم هنا كما أشار ابن حجر، ومن المعلوم أن الإمام أحمد توفي قبل تهذيبه وترتيبه، وإنما قرأه لأهل بيته قبل ذلك خوفاً من العوائق العارضة، وقد أجاب الإمام ابن عساكر بهذا[3].

ومن خلال ما سبق يتبين:

١ – أن المسند مقسم إلى عدة مساند رئيسة، وهي التي ترجم لها غالباً بقوله مثلاً: « مسند العشرة وما معه، ومسند أهل البيت » وهي تشتمل على مجموعة من مرويات عدد من الصحابة، وقد بوب أيضاً على مرويات صحابي واحد بقولـــه: « مسند »، مثل: «مسند عبد الله بن عباس، ومسند ابن مسعود، ومسند أبي هريرة »، ويلحظ أن هؤلاء الذين أفردهم بهذا التبويب من المكثرين في الغالب، وفي المسانيد التي يترجم بها ويبوب وهي جامعة كقوله: « مسند العشرة»، يفصل مرويات كل صحابي على حدة، ويبوب عليها بقوله: « حديث أبي بكر، وحديث عمر بن الخطاب ».

٢ – بُدء الرجال بالعشرة المبشرين بالجنة، وقدم حديث الأربعة الخلفاء، ثم رُتبت

(١) إطْراف المُسْند المُعْتَلي بأَطراف المُسْنَد الحنبلي ١/١٧٣.
(٢) المجمع المؤسَّس (٢/٣٢).
(٣) ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند ٣٣.

البقية بعد ذلك بحسب البلدان، مثل قوله: مسند البصريين[١]، ومسند المكيين[٢]، ومسند المدنيين[٣]، ومسند الكوفيين[٤]، أو بحسب القبائل، وأهل بيت رسول الله[٥]، والأنصار[٦] وغير ذلك، وربما كُررت مرويات الصحابي في أكثر من موضع تارة باعتبار بلده، وتارة باعتبار قبيلته، أو أسبقيته في الإسلام، ومن ذلك أنه أخرج مرويات حارث بن أُقَيْش في مسند الأنصار[٧]، ثم أخرجها في مسند الشاميين[٨]، وكذا حارث ابن زياد الأنصاري، أخرج له في موضعين: مسند المكيين[٩]، ومسند الشاميين[١٠]، وقد رتب ابنه عبد الله مسانيد المقلين، قال الحافظ ابن حجر: «لم يرتب – يعني الإمام أحمد– مسانيد المقلين، فرتبها ولده عبد الله، فوقع منه إغفال كبير من جعل المدني في الشامي، ونحو ذلك»[١١].

وأما مرويات النساء فقد فُرقت في المطبوع من المسند في عدة مواضع[١٢]، وجُمعت مرويات أكثرهن في أواخر المسند[١٣] متتابعة، وقُدِّم: حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها[١٤]، ثم: حديث فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ[١٥] إلى بقية أحاديث أمهات المؤمنين، وبقية النساء رضوان الله عليهن، وتُرجم

(١) (٤/٤١٩).
(٢) (٣/٤٠٠).
(٣) (٤/٢).
(٤) (٤/٢٣٩)
(٥) (١/١٩٩).
(٦) (٥/١١٣).
(٧) (٤/٢١٢).
(٨) (٥/٣١٢).
(٩) (٣/٤٢٩).
(١٠) (٤/٢٢١).
(١١) المعجم المفهرس (١/٩٩).
(١٢) ٤/٦٤، ٦٨، ٥/٣٧٧، وغيرها.
(١٣) (٦/٢٩).
(١٤) (٦/٢٩).
(١٥) (٦/٢٨٢).

لأحاديث المبهمات من أزواج النبي ﷺ في مواضع أخرى، مثل قوله[1]: « حديث بعض أزواجٍ النبي ﷺ ».

٣ – ترجم أيضاً لمسانيد المبهمين والمبهمات من الصحابة رضوان الله عليهم، بحسب ما جاء في الرواية، كقوله: « حديث رجل من أصحاب النبي »[2].

٤ – في آخر المسند[3] بعد مرويات النساء، أخرج مرويات أربعة من الصحابة، حيث ترجم لأولهم فقال: « حديث صفوان بن أمية ﷺ »[4]، ثم: « حديث أبي بكر ابن أبي زُهير الثقفي ﷺ »[5]، ثم: « حديث والد: بعجة بن عبد الله ﷺ »[6]، ثم: «حديث شداد ابن الهاد ﷺ »[7]، وبه ختم المسند المطبوع، وأحاديث صفوان جاءت في موضع آخر[8]، وكذا أبي بكر بن أبي زُهير[9]، وشداد بن الهاد[10].

سادساً: طريقة تخريجه للحديث:

يروي بإسناده الأحاديث مرتبة على مسانيد الصحابة –كما تقدم.

سابعاً: أهم مميزاته:

١ – يعتبر مسند الإمام أحمد من المصادر الحديثية المسندة، ولذلك أثره في علوم الحديث إسناداً ومتناً.

٢– يُعَدُّ من أنقى المسانيد، حيث إن الإمام أحمد انتخبه من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث، كما ذكر الإمام أحمد نفسه[11]، ويقول الحافظ ابن حجر: « لا يشك منصف أن مسنده أنقى أحاديث وأتقن رجالاً من غيره وهذا يدل

(١) في: ٤/٦٨، ٥/٢٧١، ٢٧٠، ٣٨٠، ٦/٢٨٨، ٤٢٣.
(٢) (٥/٣٧١).
(٣) (٦/٤٦٤).
(٤) (٦/٤٦٤).
(٥) (٦/٤٦٦).
(٦) (٦/٤٦٦).
(٧) (٦/٤٦٧).
(٨) مسند المكيين ٣/٤٠٠.
(٩) (٣/٤١٦).
(١٠) (٣/٤٩٣).
(١١) انظر: خصائص المسند لأبي موسى المديني ٢١.

على أنه انتخبه »[١].

٣ – يعتبر من الموسوعات الحديثية الجامعة المسندة؛ لأنه احتوى غالب المرويات وأصولها الثابتة، فلا يكاد يوجد حديث صحيح إلا وهو فيه بنصه، أو أصله، أو نظيره، أو شاهده[٢]، ويقول ابن الجزري: « ما من حديث غالباً إلا ولـــه أصل في هذا المسند »[٣]، ويقول الحافظ ابن كثير: « يوجد في مسند الإمام أحمد من الأسانيد والمتون شيء كثير مما يوازي كثيراً من أحاديث مسلم بل والبخاري أيضاً، وليست عندهما، ولا عند أحدهما، بل لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الأربعة »[٤].

ثامنا: رواية المسند:

المسند من رواية أبي بكر: أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القَطيعي– ت ٣٦٨هـــ –، عن عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد ابن حنبلٍ الشيباني – ت ٢٩٠هـــ – عن أبيه.

تاسعا: جهود المحققين في العناية به:

تم نشر الكتاب في عدة طبعات سابقة منها:

أ – الطبعة الأولى بمصر في المطبعة الميمنية سنة ١٣١٣هـــ، وهي التي صورها بعد ذلك دار الفكر والمكتب الإسلامي وكلاهما في بيروت، وهي في ستة مجلدات، وطبع معه في حاشيته كتاب " كنز العمال " لعلي بن حسام الدين الهندي – ت ٩٧٥هـــ–، وهي أشهر طبعاته التي عليها المعول والتي يُعزى إليها في أكثر كتب المعاجم والفهارس ونحوها، وفيها سقط يظهر في عدة مواضع بمقارنتها بما في المصادر الفرعية، ويبين ذلك بوضوح كتاب: (إطْراف المسْنِد المُعْتَلِي بأطراف المُسْنَد الحنبلي) للحافظ ابن حجر العسقلاني بتحقيق الدكتور زُهيرَ بن ناصر الناصر، حيث يوجد فيه مجموعة من الأحاديث التي سقطت من المسند المطبوع، كما نبه إلى ذلك المحقق، ولأبي عبد الله: محمود بن محمد الحداد سلسلة من الاستدراكات على الطبعة السابقة، منها كتابه: « صلة المسند

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ١٤٩.

(٢) انظر للفائدة في هذا الباب: كتاب الفروسية لابن قيم الجوزية – محمد بن أبي بكر، ت ٧٥١هـــ – ص: ٦٩

(٣) المصعد الأحمد ١/٣١.

(٤) اختصار علوم الحديث ٢٧.

الساقط من نشرة مسند الإمام أحمد » واستدرك فيه الجزء الخامس عشر من مسند الأنصار وغيره، حيث سقط من المطبوع، كما استدرك أيضاً قطعة من مسند أبي سعيد الخدري، سقطت من مسند الإمام أحمد المطبوع.

كما لا تسلم هذه الطبعة من التصحيف والتداخل، فربما تصحفت لفظة: « ابن » إلى « عن » والعكس، وتداخلت الصفحات في مواضع، مما يرهق الباحث ويوقعه في الإشكال عند دراسة الإسناد والتخريج.

ب – الطبعة المحققة لأبي الأشبال: أحمد محمد شاكر – ت ١٣٧٧هـ – فحقق النص، وقابله على نسخ خطية، ورقم الأحاديث، وخَرَّج بعضها، وتكلم على أحوال رواتها، ووضع فهارس علمية دقيقة في آخر كل مجلد، ومات – يرحمه الله – قبل أن يتمه، والمطبوع منه إلى مسند أبي هريرةﷺ في سبعة عشر مجلداً وهو يوازي من الطبعة السابقة (٢/٣٩٧).

ج – طبعة بعناية محمد سليم إبراهيم سمارة، وآخرين، بإشراف الدكتور سمير طه المجذوب، وهي الطبعة الأولى –لهم– في عام ١٤١٣هـ، بالمكتب الإسلامي في بيروت، والذي يظهر أنهم اعتمدوا الطبعة الميمنية القديمة، وزادوا فيها ترقيم الأحاديث، ووضع فهارس للمتون على حسب أوائلها.

د – طبعة مؤسســـة الرسالة في بيروت وهي أفضل الطبعات إلى الآن، وقد أشرف على إصدارها معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وأشرف على تحقيقها وتخريج نصوصها والتعليق عليها العلامة شعيب الأرنؤوط، مع مجموعة من العلماء.

وتميزت هذه الطبعة بالعناية الفائقة في تحقيق النص على عدة نسخ خطية، وتجنبت كثيراً من التصحيفات التي وقعت في الطبعات السابقة، كما تُمم كثير من المواضع الساقطة من المسانيد في الكتاب، مع تخريج الأحاديث تخريجاً شاملاً، وإعداد فهارس متنوعة، وقد ظهرت في المكتبات غالب أجزاء هذه الطبعة[1].

(١) وقد سبق بيان جهود أخرى لأهل العلم في تقريبه، ص: ١٠٢، ١٠٣.

المطلب الثالث: مسند الإمام أبي يعلى الموصلي:

التعريف بالإمام أبي يعلى:

هو: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي، واشتهر بأبي يعلى الموصلي، ولد سنة ٢١٠هـ.

روى عن الإمام أبي بكر:أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل – ت:٢٨٧هـ –، والإمام يحيى بن معين – ت ٢٣٣هـ –، والإمام: علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني – ت ٢٣٤هـ –، والإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني – ت ٢٤١هـ –، والإمام أحمد بن منيع البغوي الأصم، صاحب المسند – ت ٢٤٤هـ –، وغيرهم.

وروى عنه الإمام أبو حاتم: محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي – ت ٣٥٤ هـ –، والإمام أبو القاسم: سليمان بن أحمد الطبراني – ت٣٦٠هـ –، والإمام أبو أحمد: عبد الله بن عدي الجرجاني – ت٣٦٥هـ–، والإمام أبو بكر: أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي– ت٣٧١هـ – ، والإمام أبو عمرو: محمد بن أحمد ابن حَمْدان الحِيْري – ت ٣٧٦هـ –، والإمام أبو بكر: محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني ابن المقرئ – ت ٣٨١هـ – ، وغيرهم.

وهو: الإمام الحافظ الثقة المأمون، قال: علي بن عمر الدارقطني –ت ٣٨٥هـ : – « ثقة مأمون موثوق به »[١]، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «من المتقنين في الروايات المواظبين على رعاية الدين، وأسباب الطاعات »[٢]، وقال أبو عبد الله: محمد بن عبد الله الحاكم – ت٤٠٥ هـ –: « ثقة مأمون »[٣]، وتوفي في سنة: ٣٠٧هـ.

التعريف بمسنده[٤]:

(١) سؤالات السُّلمي له ١.

(٢) ٨/٥٥.

(٣) سؤالات السِّجزي له ٥٠.

(٤) الكلام عنه بحسب الرواية المختصر المطبوعة، وهي رواية: أبي عمر: محمد بن حَمْدان الحِيْري.

أولاً: اسم الكتاب: المسند، وله روايتان: مختصرة ومطولة[1].

ثانياً: موضوعه: مرويات الإمام أبي يعلى مرتبة على مسانيد الصحابة.

ثالثاً: مرتبته بين المسانيد:

يعتبر مسند أبي يعلى من المسانيد الجامعة، وقد نبه العلامة حسين سليم أسد – محقق الرواية المختصرة لمسند أبي يعلى– على قلة الأحاديث الضعيفة فيه[2]، ويقول إسماعيل بن محمد التميمي الحافظ: « قرأت المسانيد كمسند العدني، ومسند أحمد بن مَنيع، وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار» وقد علق الذهبي فقال: « صدق، ولا سيما مسنده الذي عند أهل أصبهان من طريق ابن المقرئ عنه، فإنه كبير جداً، بخلاف المسند الذي رويناه من طريق أبي عمرو بن حَمْدان عنه، فإنه مختصر»[3].

رابعاً – مشتملاته:

عدد الصحابة الذين أخرج لهم: (٢١٠) صحابياً، وعدد أحاديثه: (٧٥٥٥) حديثاً أغلبها من المرفوع.

خامساً: طريقة ترتيبه:

رتب الإمام أبو يعلى المرويات على مسانيد الصحابة، ورتب مرويات المكثرين منهم على التراجم[4] في الغالب، حيث:

١ – بدأ الرجال بمرويات العشرة –إلا عثمان ﷺ –، ثم بمرويات مجموعة من الصحابة المقلين[5]، ثم المكثرين من الصحابة، وهم: جابر بن عبد الله، ثم عبد الله بن عباس، ثم أنس بن مالك، ثم عائشة، ثم عبد الله بن مسعود، ثم ابن عمر،

(١) سيأتي – إن شاء الله – توضيح ذلك في ص: ١٢٦.

(٢) ١/٢١.

(٣) كما في سير أعلام النبلاء ١٤/١٨٠.

(٤) يعني على حسب الرواة عنهم.

(٥) (٣/٥ إلى ٣/٢٧٦).

ثم أبو هريرة رضي الله عنهم[١]، ثم بمجموعة من قرابة النبي ﷺ وآل بيته[٢]، وهم:الفضل بن عباس، وفاطمة، والحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم، ثم بمجموعة من الصحابة المقلين أيضاً والذي يظهر أنه اعتبر أهل القبائل منهم، وذكر معهم بعض المبهمين[٣]، ثم عاد إلى النساء وبدأهن بأمهات المؤمنين – في الغالب – إلا عائشة حيث تقدمت مع المكثرين –، ثم ببقية النساء، والمبهمات[٤]، ثم عاد إلى الرجال[٥].

٢– رتب مرويات المكثرين بحسب الرواة عنهم، وهذا يظهر في مسند جابر ابن عبد الله[٦]، وأنس بن مالك[٧] –مثلاً–، وقد ترجم بالرواة عن أنس في مسنده بعنوان ظاهر.

٣ – بدء مسانيد العشرة المبشرين بالجنة، بتقديم الخلفاء الأربعة، إلا أنه لم تُذكر مرويات: عثمان ﷺ، وقد جاء في حاشية المخطوط، بعد نهاية مسند عمر ابن الخطاب: ((مسند عثمان رضي الله عنه لم يكن من سماع أبي سعد الجَنْزَروذي – محمد بن عبد الرحمن بن محمد –، عن أبي عمرو بن حَمْدان))، ثم أورد مرويات بقية الرجال من الصحابة، والذي يظهر أنه اعتبر فيهم بعض الأوصاف في الغالب، مثل: كثرة المرويات، والقبائل، وأهل القرابة وآل البيت.

٤ – وضع مسند عائشة رضي الله عنها في مسانيد المكثرين، وأما بقية النساء، فذكرهن مجتمعات في أواخر الكتاب تقريباً، وبدأهن بأمهات المؤمنين في الغالب.

---

(١) من ٣/٢٧٦.

(٢) (١٢/٧٩).

(٣) (١٢/٢٠٣إلى ٢٩٨).

(٤) (١٢/٣٠٢).

(٥) (١٣/من ١٠٠، إلى ٥٠).

(٦) (٤/١٠).

(٧) (٥/٣٠٢).

٥ – ترجم لمسانيد المبهمين والمبهمات، ومن ذلك قوله: «رجل غير مُسمَّى عن النبي ﷺ »[(١)]، وختم الكتاب بمرويات مجموعة من رجال الصحابة رضوان الله عليهم، بعد نهاية مرويات النساء[(٢)].

سادساً: طريقة تخريجه للحديث:

يروي الحديث بإسناده إلى منتهاه.

سابعا: أهم مميزاته:

يُعتبر من المصادر الحديثية الأصيلة المسندة التي لها أثر في علوم الحديث إسناداً ومتناً.

ب – إثبات صحبة عدد من الصحابة، إذا ثبت الإسناد إليه.

جـ – احتواؤه على مجموعة من الأحاديث الصحيحة والزائدة على مرويات الكتب الستة.

ثامناً: روايات المسند:

لمسند أبي يعلى روايتان على المشهور:

الأولى: الرواية المختصرة، وهي رواية أبي عمرو: محمد بن أحمد بن حَمْدان الحيـري – ت ٣٧٦هـ – عن أبي يعلى الموصلي[(٣)]، وهي التي اعتمد عليها – الحَافظ علي ابن أبي بكر الهيثمي–ت ٨٠٧هـ– في كتابه: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد[(٤)]، ذكر ذلك ابن حجر[(٥)].

الثانية: الرواية المطولة وتُسمى « المسند الكبير »، وهي رواية أبي بكر: محمد ابن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ الأصبهاني – ت ٣٨١هـ– عن أبي يعلى الموصلي، واعتمد عليها الهيثمي في كتابه: المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي،والعلامة أبو العباس:أحمد بن أبي بكر البُوصيري–ت٨٤٠هـ–، في كتابه: إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ومختصره، وذكر

---

(١) (٢١٦/١٢).

(٢) (١٣/من ١٠٠، إلى ٥٥٠).

(٣) وهـي التي حققها، العلامة حسين سليم أسد، ونشرها دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى لعام ١٤٠٤هـ.

(٤) وهو في زوائد عدة مصادر مسندة، منها مسند أبي يعلى على الكتب الستة.

(٥) مقدمة: المطالب العالية (٤٧/١).

ذلك في آخرهما [١]، واعتمد عليها أيضاً الحافظ ابن حجر في تتبعه لما فات الهيثمي، وقد أودعها ابن حجر كتابه: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية.

تاسعاً: جهود المحققين في العناية به.

إضافة إلى جهود أهل العلم السابقين [٢] في تقريب مسند أبي يعلي فقد قام العلامة حسين سليم أسد بتحقيقه على حسب الرواية المختصرة –وهي رواية أبي عمرو بن حَمْدان عن أبي يعلى–، وطُبع الكتاب في دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى لعام ١٤٠٤هـ، وقد اعتنى المحقق بتحقيق النص، وتخريج الأحاديث، وترقيمها، وأعد فهارس متنوعة، منها: فهرس للأحاديث، وفهرس للصحابة الذين روى لهم أبو يعلى في مسنده.

المطلب الرابع: مسند الإمام أبي داود الطيالسي:

التعريف بالإمام الطيالسي:

هو: أبو داود: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي ثم الأسدي البصري، ولد سنة ١٣٣هـ.

روى عن شعبة بن الحجاج – ت١٦٠هـ –، وسفيان بن سعيد الثوري – ت ١٦١هـ –، وعبدالله بن المبارك – ت ١٨١هـ –، وسفيان بن عيينة – ت ١٩٨هـ –، وغيرهم.

وروىْ عنه: محمد بن سعد بن منيع الكاتب صاحب الطبقات – ت ٢٣٠هـ –، والإمام أحمد بن حنبل، ويونس بن حبيب بن عبد القاهر العجلي مولاهم الأصبهاني أبو بشر – ت ٢٦٧هـ –، وهو راوي المسند عن أبي داود الطيالسي، وعباس بن محمد الدُّوري – ت ٢٧١ هـ –.

وهو: الإمام الحافظ الثقة المكثر، قال الإمام أحمد: «ثقة صدوق» [٣]، وقال النسائي – ت ٣٠٣هـ –: « ثقة من أصدق الناس لهجة » [٤]، وقال الخطيب البغدادي: « كان حافظاً مكثراً ثقة ثبتاً » [٥]، وقال عمر ابن شَبَّة – ت ٢٦٢هـ –: « كتبوا عن أبي داود بأصبهان أربعين ألف حديث،

---

(١) ١٠/٥٣٦، والمختصر (١٠/٦٩١).

(٢) ص: ١٠٢، ١٠٣.

(٣) كما في تهذيب الكمال ٣/٢٧٤

(٤) كما في المصدر السابق.

(٥) كما في تأريخ بغداد ٩/٢٤

وليس كان معه كتاب »[1]، وتوفي في سنة: ٢٠٤هـ.

التعريف بمسنده:

أولاً: اسم الكتاب: المسند.

ثانياً: نسبته إلى المؤلف:

يفيد المحققون من أهل الحديث أن الإمام الطيالسي لم يؤلف المسند، وإنما اكتفى من ذلك بروايته، فقد قال عمر بن شَبَّة: « كتبوا عن أبي داود بأصبهان أربعين ألف حديث، وليس كان معه كتاب»[2]، وقال الذهبي: «سمع يونس ابن حبيب عدة مجالس مفرقة فهي المسند الذي وقع لنا »، ثم قال: «روى[3] عن أبي داود الطيالسي مسنداً في مجلد كبير»[4].

وكما ذكر أيضاً أن جامع المسند من رواية يونس هو: أبو مسعود الرازي[5]، قال أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، – ت ٤٣٠هـ –: «صنَّف أبو مسعود الرازي ليونس بن حبيب مسند أبي داود »[6].

وهو قرين ليونس بن حبيب، كما أنه مشهور بمعرفة تخريج الأسانيد – روايتها من بطون الأجزاء –، فصنيعه هذا من باب التخريج للأقران، والمعروف أن الإمام الطيالسي مكثر جداً من الرواية، ويقول السخاوي: « لولا أن الجامع لمسند الطيالسي غيره بحسب ما وقع له – يعني الجامع – بخصوصه من حديثه، لا بالنظر لجميع ما رواه الطيالسي، فإنه مكثر جداً، لكان أول مسند، فإن الطيالسي متقدم على هؤلاء »[7].

ولعل الراجح أن: الذي رتب هذه المرويات – وهي جزء من مرويات

(١) كما في المصدر السابق.

(٢) كما في تأريخ بغداد ٢٧/٩.

(٣) يعني يونس.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٨٢/٩

(٥) هو: الحافظ أحمد بن الفرات بن خالد الضبي، الرازي ثم الأصبهاني، سمع من أبي داود الطيالسي وغيره، ومات سنة ٢٥٨هـ (انظر: تأريخ بغداد ٣٤٣/٤).

(٦) كما في تأريخ بغداد ٢٧/٩.

(٧) فتح المغيث ٣٤٠/٢

أبي داود الطيالسي- وصنفها على المسانيد، هو: أبو مسعود: الرازي، حيث خرج ليونس بن حبيب -وهو قرينه- مروياته عن أبي داود الطيالسي.

ثالثاً: موضوعه: مرويات يونس بن حبيب عن أبي داود الطيالسي عن شعبة – بخاصة – مرتبة على مسانيد الصحابة.

رابعاً: مرتبته بين كتب المسانيد، وشرط جامعه فيه:

يعتبر الكتاب من المسانيد المعلَّة، وأما شرط جامعه ومخرجه، فهو: تخريج ما رواه يونس بن حبيب عن أبي داود الطيالسي خاصة، وتخريج غالب مرويات شعبة ابن الحجاج التي رواها أبو داود الطيالسي عنه، مع بيان اختلاف الرواة فيها.

خامسا: بيان مشتملاته:

١ – عدد الصحابة الذين روى الطيالسي لهم فيه (٢٦٧) صحابياً، ويضاف إليهم: عشرة مسانيد على الأقل سقطت من المطبوع، وعدد أحاديثه (٢٧٦٧) حديثاً، وفيه أحاديث لم ترقم[١]، واشتمل على زيادات ليونس بن حبيب، وهي قليلة بالنسبة لمرويات الكتاب[٢].

٢ – اشتمل المسند على الأحاديث المرفوعة وهي الغالبة فيه، وعلى قليل من المرسل لا سيما عند ذكر اختلاف الرواة[٣]، والموقوف[٤]، والمقطوع[٥]، والمعلق بخاصة عند ذكر اختلاف الرواة[٦].

وأكثر مرويات أبي داود الطيالسي فيه عن شعبة بن الحجاج[٧]، وفيه بيان اختلاف الرواة وعلل الأحاديث[٨]، وبيان لبعض أقوال أبي داود الطيالسي[٩].

(١) من ذلك مثلاً: ما بعد (ح ٣٧٩)، و(ح ٥٨١).

(٢) من ذلك: ح ٣٦٤، ٣٧١، ٤٣١، ٥١٥، ٥٣٧، ٥٨٩.

(٣) من ذلك: ح ٥٤٩.

(٤) من ذلك: ح ٤، و٤٠٧.

(٥) من ذلك: ح ٥٥١.

(٦) من ذلك: عقب ح ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٦٤.

(٧) منها: ح ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٧.

(٨) من ذلك: ح ٣٩٣، ٤٠٧، ٤٦٤، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٧، ٥١٣، ٥١٥.

(٩) من ذلك: شرحه للغريب عند ح ٤١١، ٦١٩، وتسمية مبهم عند ح ٥٤٢.

سادساً: طريقة ترتيبه:

عُني جامع المسند بأكثر مرويات أبي داود الطيالسي عن شعبة، ورُتبت على مسانيد الصحابة، كما رُتبت مرويات المكثرين منهم على حسب من روى عنهم، وتفصيل ذلك كما يلي:

١- رُتبت المرويات فيه على حسب مسانيد الصحابة، حيث بُدئ بمرويات العشرة المبشرين بالجنة[(١)]، ثم بمرويات المتوسطين والمقلين[(٢)]، وأولهم: عبد الله ابن مسعود ﷺ، وبعدها مرويات الآحاد وهم من لم يروِ إلا حديثاً أو حديثين[(٣)]، ثم مرويات النساء مجتمعات[(٤)]، ثم مرويات المكثرين من الصحابة رضوان الله عليهم.

وربما رُوي في مسند صحابي، حديث صحابي آخر، لتعلق ذلك بالمتن أو بقصة الإسناد، كما أنه قد يذكر حديث صحابي في موضعين، مثل حديث جندب بن عبد الله ﷺ[(٥)].

٢ – رتبت مرويات المكثرين، بحسب من روى عنهم، حيث: بُدئ برواية الرجال عن الصحابة، ثم برواية الأفراد عن الصحابة، ثم برواية النساء عن الصحابة، وقد صنع ذلك فيمن تعددت مروياهم من المقلين أيضاً في الغالب، وتم جمع المكثرين في موضع واحد متتابعين في آخر المسند.

٣ – بدئ ترتيب الرجال بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة، وقُدم فيهم

(١) إلى ص: ٣٣

(٢) إلى ص: ١٦٢ تقريباً.

(٣) من (ص: ١٦٢) تقريباً إلى (ص: ١٩٦)، وفي بداية الجزء الخامس من المطبوع (ما في ص: ١٤٩ من المطبوع) كُتب: « فيه مسانيد المقلين والآحاد »، وكذا في بداية الجزء السادس ص: ١٧٣ كتب أيضاً: « جماعة من المقلين والآحاد، وشيء من حديث عائشة رضي الله عنها ».

(٤) من ص: ١٩٦.

(٥) انظر: ص: (١٢٦)، وص: (١٧٧).

الأربعة الخلفاء رضوان الله عليهم[١]، ثم بمرويات المتوسطين والمقلين من الصحابة، ثم مرويات الآحاد منهم، ثم مرويات النساء ثم مرويات المكثرين من الصحابة، وهم: جابر بن عبد الله[٢]، ثم عبد الله بن عمر[٣]، ثم أنس ابن مالك[٤]، ثم عبد الله بن عمرو بن العاص[٥]، ثم أبو هريرة[٦]، ثم ابن عباس[٧]، وبه خُتم المسند.

٤ – ذُكرت النساء في موضع واحد مجتمعات، أثناء مرويات الرجال، بين مرويات الآحاد من الصحابة، ومرويات المكثرين منهم، وقُدم فيهن: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم أمهات المؤمنين، ثم بقية مرويات الصحابيات رضوان الله عليهن.

٥ – تمت الترجمة لمسانيد المبهمين والمبهمات رضوان الله عليهم، بحسب ما جاء في الرواية، كقوله: « عم كثير بن الصلت »[٨].

سابعاً: طريقة تخريج الحديث فيه:

يروي الإمام الطيالسي الحديث بإسناده، وقد رتبه جامعه بحسب مسانيد الصحابة.

ثامناً: أهم مميزاته:

١ – يعتبر من المصادر الحديثية المسندة.

٢ – يعتبر من مصادر معرفة مرويات شعبة بن الحجاج، وبيان اختلاف الرواة فيها.

٣ – يُعَدُّ من مصادر معرفة العلل واختلاف الرواة.

٤ – الإفادة في معرفة الصحابة، إذا صح الإسناد إليهم.

٥ – ضمه زوائد متعددة على الستة.

---

(١) إلى (ص: ٣٣).

(٢) ص: ٢٣٢.

(٣) ص: ٢٤٨.

(٤) ص: ٢٦٤.

(٥) ص: ٢٩٧.

(٦) ص: ٣٠٣.

(٧) ص: ٣٣٩.

(٨) ص: ١٩٤.

تاسعاً: رواية المسند:

المسند الذي بين أيدينا من رواية[١]: أبي الحجاج: يوسف بن خليل ابن عبد الله الدمشقي، عن أبي المكارم: أحمد بن محمد بن محمد –صح– بن عبد الله ابن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن قيس اللبان – ت ٥٩٧هـ – المعدل، وأبي سعيد: خليل بن أبي جابر بن أبي الفتح الرازي كلاهما –أبو المكارم، وأبو سعيد– عن أبي علي: الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ، عن أبي نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني – صاحب الحلية – عن أبي محمد: عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، عن أبي بسر: يونس ابن حبيب بن عبد القاهر، عن أبي داود الطيالسي.

عاشراً: جهود المحققين في العناية به:

طبع المسند في مطبعة دائرة المعارف النظامية بمدينة حيدر آباد في الهند، سنة ١٣٢١هـ، تحت إشراف محمد أنوار الله خان، ومحمد عبد القيوم، وقد رقما الأحاديث وألحق المصحح للنسخة: أبو الحسن فهرساً بآخر الكتاب على أسماء مسانيد أبي داود الطيالسي، من الصحابة وكذا الرواة عنهم من التابعين الذين ترجم لهم، وميز بين الصحابي والتابعي داخل الفهرس، ورتبه ترتيباً هجائياً، وهذه الطبعة هي التي نشرتها دار المعرفة في بيروت، بعناية الأستاذ وليد راشد الجبلاوي في مجلد واحد كبير يتكون من أحد عشر جزءاً حديثياً، إلا أنه يوجد في هذه الطبعة سقط: عشرة مسانيد تقريباً، وفيها بعض الأخطاء من تداخل بعض الأسانيد مع متون أخرى[٢].

---

(١) كما في ص: ٢، وص: ١١٩.

(٢) وقد تقدم ذكر بيان جهود أخرى لأهل العلم في تقريبه في ص: ١٠٢، ١٠٣.

المبحث الثالث: طريقة الوصول إلى الحديث في المسانيد:

لما كانت المسانيد السابقة مرتبة على الصحابة في الغالب، فالاستفادة منها مباشرة تتوقف - من حيث الأصل- على معرفة الصحابي الذي يُراد تخريج حديثه، بحيث يستفاد من اسم الصحابي في الوصول إلى موضع مروياته داخل المسند بواسطة الفهارس والمداخل المقربة، لكن توجد مشاق في الوصول إلى موضع الحديث داخل مرويات الصحابي المكثر أو المتوسط، مما يُضطر معه إلى استخدام طرق ومسالك أخرى بحيث يتم الوصول إلى البغية بأقل جهد ووقت، ويتطلب ذلك: معرفة جهود العلماء الذين عنوا بتقريب المادة العلمية للمسانيد.

ويمكن التمثيل للتخريج من المسانيد، بتخريج: ما رواه الحكم بن عمرو الغفاري ﷺ قال: « حَرَّم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية »، إذ يمكن أن يتوصل إلى الحديث في مسند الإمام الحُميدي، بواسطة الراوي الأعلى المذكور سابقاً، وهو الحكم بن عمرو ﷺ، ويستفاد من اسمه في الوقوف على مروياته في أحد المسانيد من خلال الفهارس المبينة لمواضع مرويات الصحابة فيها، مثل كتاب: « معجم مسانيد كتب الحديث »، للتوني حيث أحاله إليه بهذه الصورة: «الحميدي ٣٧٩/٢ (٨٥٩)»، ويريد أن له حديثاً واحداً رقمه: ٨٥٩ في المجلد الثاني، في صفحة: ٣٧٩، وبعد الرجوع إليه تبين أنه الحديث المطلوب.

وهكذا يصنع عند التخريج من بقية المسانيد، ويفضل أن يقال: "أخرجه" أو: "خَرَّجه"، أو: "رواه"، ويذكر صاحب المسند وبقية عناصر الإحالة والتوثيق.

الفصل الثّاني:

التّخريج من طريق معرفة الصّحابة

وهو في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: التّعريف بكتب الصّحابة.

المبحث الثّاني: التّعريف بالمعجم الكبير للإمام الطّبراني.

المبحث الثّالث: طريقة الوصول إلىٰ الحديث فيه.

المبحث الأول: التعريف بكتب الصحابة:

المطلب الأول: تعريف الصحابي:

لغة: الصحابي اسم مشتق من الصحبة، وهي مصدر: صَحب يَصْحَب بمعنى لزم وانقاد قال أبو عبيد: « صحبت الرجل من الصحبة، وأَصْحَبْتُ أي: انقدت له »[(١)]، ويقول الأزهري–ت ٣٧٠هـ –: « كل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه »[(٢)]، ويقول ابن منظور: « الصاحب المعاشر »[(٣)]، ويدل على هذه المعاني قول الله تعالى: ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾[(٤)]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾[(٥)]، وقولـه: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[(٦)]، وقوله: ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[(٧)].

اصطلاحاً: الصحابي، هو: « من لقي النبي مؤمناً به، ومات على الإسلام ».

ويدخل في ذلك كل من طالت مجالسته للنبي صلى الله عليه وسلم أو قصرت، ومن روى ومن لم يرو عنه، قال الإمام البخاري: « من صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه »[(٨)]، وقال النووي – ت٦٧٦هـ –: « الصحيح الذي

(١) كما في تهذيب التهذيب للأزهري (٢٦٢/٤).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) كما في لسان العرب (٥١٩/١).

(٤) سورة الكهف، آية: (٣٤).

(٥) سورة يوسف، آية: (٣٩).

(٦) سورة التوبة، آية: (٤٠).

(٧) سورة آل عمران، آية: (١١٦).

(٨) في (٦٢ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ١ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ.

قاله المحدثون والمحققون من غيرهم أنه: كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو ساعة »[(١)] ، ويقول الحافظ ابن حجر: « أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت»[(٢)] .

المطلب الثاني: أسماء كتب الصحابة:

تسمى المؤلفات المفردة في معرفة الصحابة بهذا الاسم – أي: معرفة الصحابة – كصنيع أبي نُعيم الأصبهاني، كما تسمى أيضاً: معاجم الصحابة، كصنيع ابن قانع، هذا في الغالب، ومنها ما يُسمى بغير ذلك .

والمقصود هنا: ما رُتب منها بحسب أسماء الصحابة وساق فيه المؤلف المرويات الدالة على صحبة الصحابي، أو ذكر فضائله، وبعض مروياته؛ لأنه سبب إيراد كتب الصحابة في طرق التخريج، كما أنه الأصل في كتب معرفة الصحابة، مع ما يعرف به الصحابي من ذكر: اسمه ونسبه ونسبته، وأحواله ونحو ذلك، ويشمل ذلك أيضاً صنيع الطبراني في معجمه الكبير، وقد أطال في مواضع كثيرة بذكر المرويات، على أن لهذه الإطالة فوائدها الكثيرة التي لا تخفى ولا سيما لمن يروي بالإسناد، وقد صرح الطبراني في مقدمة معجمه الكبير أنه ألفه في معرفة الصحابة حيث يقول: « هذا كتاب ألفناه جامع لعدد ما انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله ﷺ من الرجال والنساء على حروف ألف ب ت ث، بدأت فيه بالعشرة رضي الله عنهم؛ لأن لا يتقدمهم أحد غيرهم، خَرَّجت عن كل واحد منهم حديثاً وحديثين وثلاثة وأكثر من ذلك على حسب كثرة رواياتهم وقلّتها، ومن كان من المقلين خرجت حديثه أجمع، ومن لم يكن له رواية عن رسول الله ﷺ وكان له ذكر عن أصحابه من استشهد مع رسول الله ﷺ أو تقدم موته، ذكرته من كتب المغازي وتأريخ العلماء، ليوقف على عدد الرواة عن

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٣/١٧٣).

(٢) الإصابة (١/٧).

رسول الله ﷺ وذكر أصحابه رضي الله عنهم »[(١)].

وأما معاجم الصحابة، وإن كانت في معرفتهم، إلا أنها مرتبة على الحروف الهجائية ترتيباً دقيقاً – في الغالب – مشرقياً كان أو مغربياً، يقول العلامة محمد ابن جعفر الكتاني – ت ١٣٤٥هـ –: « المعاجم: جمع معجم، وهو في اصطلاحهم: ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء »[(٢)]، وهذا يشمل كتب معرفة الصحابة، وذكر فضائلهم المرتبة على هذا النحو.

المطلب الثالث: علاقتها بالمسانيد:

تشبه كتب معرفة الصحابة المسانيد في عدة جوانب، منها: جعل روايات كل صحابي على حدة والرواية بالإسناد، وتختلف بعض المؤلفات في معرفة الصحابة – وهي: المعاجم – عن المسانيد من حيث إن المعاجم: تُرتب فيها مسانيد الصحابة ترتيباً هجائياً، بينما للمسانيد طريقة أخرى في ترتيب مسانيد الصحابة[(٣)]، ونظراً للتشابه بين كتب معرفة الصحابة بعامة، فقد ألحق الحافظ السخاوي بعض المعاجم بالمسانيد حيث يقول: « وأهلها – يعني أصحاب المسانيد– منهم من يرتب أسماء الصحابة على حروف المعجم بأن يجعل: أُبي بن كعب، وأسامة في الهمزة، كالطبراني في معجمه الكبير، ثم الضياء في مختارته التي لم تكمل، ومنهم من يرتب على القبائل... ومنهم من يرتب على السابقة في الإسلام »[(٤)]، وقد ألحق بها أيضاً كتب الأطراف، وكتب الأطراف هي مداخل وفهارس للمصادر المسندة، يقتصر فيها غالباً على جزء من المتن، وأما كتب المعاجم والمسانيد، فهي مصادر أصيلة يروي أصحابها الأحاديث بأسانيدهم،

(١) (٥١/١).

(٢) في الرسالة المستطرفة (١٣٥).

(٣) تقدم ذكرها في ص: ١٠٨، ١١٧، ١٢٤، ١٣٠.

(٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٣٤١/٢).

ويسوقون تمام متونها.

المطلب الرابع: مرتبتها من جهة الثبوت وعدمه:

تعتبر كتب معرفة الصحابة التي تُروى فيها الأحاديث، بعد مرتبة المصادر المصنفة على الأبواب، فهي مثل المسانيد العامة المشتملة على الثابت وغيره دون بيان العلل، إلا أن بعضها يرتقي إلى مرتبة المعلّة ككتاب: « معرفة الصحابة لأبي نُعيم ».

المطلب الخامس: أنواعها:

تتنوع كتب معرفة الصحابة بحسب شموليتها وعدمها إلى أنواع، منها:

النوع الأول: كتب شاملة، وهي التي احتوت على عدد كبير من أسماء الصحابة وأخبارهم، فمنها ما هو مرتب: بحسب حروف المعجم، مثل كتاب: « معجم الصحابة » لأبي الحسين: عبد الباقي بن قانع –ت٣٥١هـ–، وكتاب: « المعجم الكبير » للطبراني، وكتاب: « معرفة الصحابة »، لأبي نُعيم الأصبهاني.

وهناك مؤلفات جردت الأحاديث فيها من الإسناد، بحيث يُرجع إليها عند تعذر الوصول إلى بعض المصادر المسندة، مثل كتاب: « الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، لابن عبد البر[1]، و« الإصابة في تمييز الصحابة »، للحافظ ابن حجر.

ومنها ما هو مرتب بحسب القبائل، مثل كتاب: « معرفة الصحابة » لأبي أحمد: الحسين بن عبد الله العسكري – ت٣٨٢ هـ–، وقد نبه السخاوي إلى أنه مرتب على القبائل[2]، و« الآحاد والمثاني »، لأبي بكر: أحمد بن عمرو ابن الضحاك ابن أبي عاصم الشيباني –ت ٢٨٧هـ–، وقد استهله مؤلفه بالعشرة المبشرين بالجنة، وساق الأحاديث بإسناده.

---

(١) وهو مرتب على حروف المعجم بحسب طريقة المغاربة في ترتيب حروف الهجاء.

(٢) الإعلان بالتوبيخ (٩٥).

النوع الثاني: كتب خاصة:

لقد عُني المصنفون بتأليف كتب خاصة في جانب من جوانب معرفة الصحابة، كفضائل الصحابة، مثل كتاب: « فضائل الصحابة »، للإمام أبي عبد الله: أحمد بن حنبل، و« خصائص علي بن أبي طالب »، للإمام النسائي، و« فضائل الأنصار » للإمام أبي داود، و« الذرية الطاهرة النبوية »، للحافظ أبي البشر : أحمد بن حماد الدولابي – ت ٣١٠هـ –.

وكالوحدان من الصحابة، وهم: من لم يَرْوِ عنهم إلا راو واحد، ككتاب: « المفاريد عن الرسول ﷺ » للحافظ أبي يعلى الموصلي، و« المخزون »، للحافظ أبي الفتح: محمد بن حسن الأزدي – ت٣٧٤هـ–.

وكالمعمرين منهم، مثل كتاب: « من عاش مئة وعشرين سنة من الصحابة »، للحافظ أبي زكريا: يحيى بن مَنْدَه – ت ٥١١هـ –.

المبحث الثاني: التعريف بالمعجم الكبير للطبراني[(١)]:

التعريف بالإمام الطبراني:

هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطَيْر اللَّخْمي الشامي، أبو القاسم، واشتهر بنسبته: الطبراني، ولد سنة: ٢٦٠هـ.

روى عن: الإمام أبي زرعة: عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي– ت ٢٨١هـ – والإمام أبي علي: بشر بن موسى الأسدي – ت ٢٨٨هـ –، والإمام عبد الله ابن الإمام أحمد – ت ٢٩٠هـ –، والإمام النسائي، وغيرهم.

وروى عنه: أبو خليفة: الفضل بن الحباب الجُمَحي – ت ٣٠٥هـ –، والإمام أبو عبد الله: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْده الأصبهاني، – ت ٣٩٥هـ –، صاحب كتابي الإيمان، والتوحيد –، والإمام أبو بكر: أحمد بن موسى بن مَرْدُويه الأصبهاني – ت٤١٠ هـ –، والإمام أبو نعيم الأصبهاني،

(١) خص هذا التفصيل؛ لاحتوائه على أحاديث كثيرة، حيث تميز بها على سائر المؤلفات في معرفة الصحابة.

والمسند أبو بكر: محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن رِيْذَة الأصبهاني – ت ٤٤٠هـ –، وهو ممن روى معجم الطبراني الكبير والصغير[١].

وهو: الإمام العلامة الحافظ الثبت مسند عصره، قال أبو سعد: عبدالكريم بن محمد السمعاني – ت ٥٦٢هـ –: « حافظ عصره، صاحب الرحلة »[٢]، وقال ابن عساكر فيه: « أحد الحفاظ المكثرين والرحالين »[٣]، وقال الذهبي: « الإمام الحافظ الثقة الرَّحال الجوال، محدث الإسلام، علم المعمرين »[٤]، وتوفي سنة ٣٦٠ هـ فعاش قرناً كاملاً.

التعريف بمعجمه:

أولاً: اسم الكتاب: المعجم الكبير.

ثانياً: موضوعه: معرفة الصحابة بذكر أحوالهم وفضائلهم ومروياهم – أو بعضها – مرتبين ترتيباً معجمياً، قال الطبراني: « هذا كتاب ألفْناه جامع لعدد ما انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله ﷺ من الرجال والنساء، على حروف ألف ب ت ث »[٥].

ثالثاً: بيان شرط مؤلفه فيه: التزم الطبراني الترتيب المعجمي للصحابة من الرجال والنساء، -إضافة إلى ما سبق- حيث يقول: « خرجت عن كل واحد منهم حديثاً وحديثين وثلاثاً وأكثر من ذلك على حسب كثرة روايتهم وقلتها، ومن كان من المقلين خرجت حديثه أجمع، ومن لم يكن له رواية عن رسول الله ﷺ وكان له ذكر من أصحابه من استشهد مع رسول الله ﷺ أو تقدم موته، ذكرته من

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧٧/٥٩٥).
(٢) الأنساب ٣٥/٩.
(٣) تأريخ دمشق (٣٦٦/٤ ق).
(٤) سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦).
(٥) المعجم الكبير (٥١/١).

كتب المغازي وتاريخ العلماء، ليوقف على عدد الرواة عن رسول الله ﷺ وذكر أصحابه رضي الله عنهم، وسنخرج مسندهم بالاستقصاء»، ومما سبق يتبين أن الإمام الطبراني اشترط ما يلي:

١- أن يخرج عدداً من مرويات كل صحابي مكثر أو متوسط، ولم يخرج لأبي هريرة ﷺ في معجمه هذا؛ لأنه أفرده بمسند مستقل نظراً لكثرة مروياته، يقول الذهبي: « ليس فيه مسند أبي هريرة، ولا استوعب حديث الصحابة المكثرين »[1]، ويتنبه إلى أنه لم يشترط استيعاب حديث المكثرين.

٢ – التزم باستيعاب مرويات المقلين من الصحابة رضوان الله عليهم.

٣ – التزم بإيراد أسماء الصحابة الذين ليست لهم رواية، وعرف بهم، وذكر فضائلهم – من مرويات غيرهم –؛ لأن من أهداف تأليفه لهذا المعجم: معرفة الصحابة.

٤ – التزم بترتيب كل ما سبق على حروف المعجم.

رابعاً: بيان مشتملاته[2]:

١-- عدد الصحابة الذين خَرَّج لهم الطبراني أو أوردهم مترجماً بهم مع التعريف: "١٦٠٠" صحابي تقريباً، ولكنه قد يورد المختلف في صحبته وينبه إلى ذلك، مثل صنيعه عند مسند جندب بن كعب حيث يقول: « جندب بن كعب الأزدي: قد اختلف في صحبته »[3]، وعدد مرويات الكتاب المطبوع: "٢٢٠٢١" حديثاً تقريباً.

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/١٢٢

(٢) سقـــط من الكتاب المطبوع من معجم الطبراني عدة مسانيد من مرويات العبادلة وغيرهم، وقد ألحق المحقق بعد ذلك جزء يسيراً من هذا السقط، وما زالت له بقية لم تطبع، والمقصود أن ما يذكر بعد ذلك من وصف الكتاب وذكر مشتملاته إنما هو مبني على ما في المطبوع.

(٣) (٢/١٧٧).

٢– اشتمل المعجم على المرفوع إلى النبي ﷺ وهو أكثر مرويات الكتاب، وعلى كثير من الموقوف ولا سيما أنه يبدأ بالتعريف بالصحابي، ويذكر بعض شمائله وفضائله وأقواله، ومن ذلك ما ذكر في مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه[(١)] ، ومسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه[(٢)] ومسند أبي عبيدة الجراح رضي الله عنه[(٣)] ، وفيه أقوال التابعين ومن دونهم المتعلقة بالتعريف بالصحابة رضوان الله عليهم، وذكر صفاقم ونحوها، وقد نبه إلى ذلك في مقدمة المعجم الكبير بقوله: « ومن لم يكن له رواية عن رسول الله ﷺ، وكان له ذكر من أصحابه من استشهد مع رسول الله ﷺ ، أو تقدم موته، ذكرته من كتب المغازي وتاريخ العلماء »[(٤)] ، وهو يروي كل ذلك بالإسناد.

٣ – اشتمل المعجم على أقوال الطبراني نفسه بالتعريف بالصحابة، وذكر أنساهم، وبلداهم، وسابقتهم، وتواريخ وفياهم، وهذا من الأمور التي اعتنى بها الإمــام الطبراني كثيراً، كما اشتمل الكتاب أيضاً على شرح الطبراني للغريب، ومنه قوله: « الحش: البستان »[(٥)] .

٤ – اشتمل المعجم على بيان اختلاف الرواة في مروياهم، حيث عُني الطبراني بجمع طرق الحديث الذي يرويه، وقد يبوب على ذلك، كما صنع في مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حيث يقول: « الاختلاف عن الأعمش في...»[(٦)] ، وفي موضع آخر قال: « الاختلاف عن الأعمش في حديث عبد الله في صلاة النبي ﷺ بمنى »[(٧)] ، وغيره[(٨)] .

---

(١) (٣٧٧/٥٩/١).

(٢) (٨٤/٧٢/١).

(٣) (٣٦٥/١٥٦/١).

(٤) (٥١/١).

(٥) (١٠٩/٧٩/١).

(٦) (١٣٨/١٠).

(٧) (١٤١/١٠).

(٨) وانظر: أيضاً (١٤٣/١٠).

خامساً: طريقة ترتيبه:

رتب الطبراني المرويات على مسانيد الصحابة – في الغالب –، ورتب الصحابة على حروف المعجم – بعامة –، وقسمهم إلى رجال، ونساء، وتفصيل ذلك كما يلي:

١ – رتب المرويات على حسب مسانيد الصحابة رضوان الله عليهم – في الغالب– ولكنه يروي في مسند الصحابي، أحاديث ليست من روايته، وذلك عند التعريف بهذا الصحابي، وذكر فضائله، وعند بيان صحبة من ليست له رواية، وهو في أكثر الأحوال، يسوق: ما يتعلق بنسبة الصحابي، ثم ما يتعلق بصفته، ثم ما يتعلق بسنّه ووفاته، ثم يبوب بقوله: « ومما أسند ».

٢ – تنوعت طريقته في ترتيب ما يسنده ويرويه الصحابي على أحوال، منها:

أ – يصنف مرويات الصحابي على الأبواب الفقهية[1].

ب – يقسم مرويات الصحابي المتوسط الرواية أو مكثرها على تراجم من روى عنهم، فإذا كان ذلك الراوي عن الصحابي مكثراً أيضاً، قسم مروياته على حسب من روى عن الراوي عن الصحابي، ومن ذلك: ما صنع عند مسند جابر ابن سمرة ﷺ، حيث قال: « سماك بن حرب عن جابر بن سمرة »[2]، ثم قال بعده: « سفيان الثوري عن سماك » وساق مرويات الثوري من هذا الطريق[3]، ويبدأ برواية الصحابة (الرجال ثم النساء) عن الصحابة، ثم برواية التابعين (الرجال ثم النساء) عن الصحابة، وربما رتب تابع التابعين عن الرواة عن

(١) ومن أمثلة صنيعه ذلك في مرويات المقلين: ١/٢١٣ (والصحابي هناك له ثلاثة أحاديث)، وكذا ١/٢٢٠، و١/٢٢٥، وأيضاً ١/٢٢٦ (والصحابي هنا له حديثان فقط)، ومن أمثلة صنيعه كذلك في مرويات المتوسطين: ١/١٢٩، ١/١٨٨، ١/٢١٤، ٢/٩١، ٢/٢٧٦، ٢/٢٩٤، ومن أمثلة صنيعه كذلك في مرويات المكثرين: ١/١٦٠، ٩/٥٩.

(٢) (٢/٢١٦).

(٣) وانظر أيضاً: ١/٢٨٢، ١/٣٠٧، ٢٥/١٧، ٢/١٥٨، ٢/١٩٥

الصحابة على حسب البلدان كما صنع عند مسند: سهل بن سعد ﷺ حيث ترجم بقوله: «ما روى أبو حازم: سلمة بن دينار عن سهل بن سعد »[١] ، ثم رجم بقوله: « رواية المدنيين عن أبي حازم » وبعد أن ساق مروياهم، ترجم بقولــه: « المكيون عن أبي حازم »[٢] ، وبعد أن ساق مروياهم، ترجم بقوله: « رواية البصريين عن أبي حازم »[٣] ، وكذا أيضاً قال: «رواية الكوفيين عن أبي حازم »[٤] .

ج- يجمع في مرويات الصحابي بين التصنيف على الأبواب الفقهية، وبين تقسيم المرويات على حسب التراجم، ومنه صنيعه عند مسند جبير ابن مطعم ﷺ[٥] حيث قسَّم مروياته على حسب من روى عنه، ثم صنف أحاديث هؤلاء الرواة عن الصحابي، على الأبواب الفقهية[٦] .

د – أحياناً يبوب بما يدل على اقتصاره على غرائب ما رواه الصحابي، مثل صنيعه عند مسند أبي ذر ﷺ، حيث يقول: « من غرائب مسند أبي ذر »[٧] .

٣ – بدأ مسانيد الرجال من الصحابة بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة، وقدم الأربعة الخلفاء رضوان الله عليهم، ثم ساق باقي الصحابة، ورتبهم على حروف المعجم، وبدأ بأصحاب الأسماء ثم بأصحاب الكنى، والنساء في

(١) (١٢٩/٦).

(٢) (١٧٥/٦).

(٣) (١٨٠/٦).

(٤) (١٩٠/٦).

(٥) (١١٢/٢).

(٦) (١١٨/٢)، وكذا صنع في مسند جابر بن سمرة ﷺ (٢٠١/٢)، وجرير بن عبد الله ﷺ (٢٩٣٣/٢)، وسهل بن سعد ﷺ (١٠٩/٦، ١١٢)، ومسند سمرة بن جندب ﷺ (١٩٧/٧)، ومسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (١٧٧/١٣٣، ١٩٩).

(٧) (٢/ ١٥١) وكذا صنع في مسند ثوبان ﷺ (٢ /٩١)، ومسند جابر بن عبد الله ﷺ (١٨٢/٢).

قسم مستقل، فبدأ بمسانيد بنات النبيﷺ ، وقــدم منهن: فاطمة [(١)] ، ثم زينب [(٢)] ، ثم رقية [(٣)] ، ثم أم كلثوم بنات رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهن، ثم أمامة بنت أبي العاص [(٤)] ، وهي: بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، ثم أعقبهن بزوجات النبي ﷺ، وقدم منهن: خديجة [(٥)] ، ثم عائشة [(٦)] ثم بقية أزواج النبي ﷺ ورضي الله عنهن، وقد قال في مقدمة مسانيد النساء: « ما انتهى إلينا من مسند النساء اللاتي روين عن رسول الله ﷺ، خرجت أسماءهن على حروف المعجم، وبدأت ببنات رسول الله ﷺ وأزواجه لئلا يتقدمهن غيرهن، وكانت فاطمة أصغر بنات رسول الله ﷺ، وأحبهن إليه، فبدأت بها لحب رسول الله ﷺ لها » [(٧)] ، ثم ساق بقية النساء على حروف المعجم، وقسمهن كطريقته في تقسيم الرجال، إلا أنه زاد في النساء: قسم للمبهمات من الصحابيات رضوان الله عليهن.

سادساً: طريقة تخريجه للحديث:

يروي الطبراني الأحاديث بأنواعها –المرفوع والموقوف وغيرهما– بإسناده إلى منتهاه.

سابعاً: أهم مميزاته:

١– يعتبر المعجم الكبير للطبراني من مصادر السنة النبوية الأصيلة ذات الأهمية الجليلة.

٢ – يعتبر من الموسوعات الكبيرة المسندة.

---

(١) (٢٢/٣٩٦).

(٢) (٢٢/٤٢٤).

(٣) (٢٢/٤٣٥).

(٤) (٢٢/٤٣٨).

(٥) (٢٢/٤٤٤).

(٦) (٢٢/٣٣٤).

(٧) (٢٢/٣٣٣٩٦).

٣ – اشتماله على كثير من الزوائد على الكتب الستة.
٤ – يُعَد من أبرز المصادر الأصيلة في معرفة الصحابة، وذكر أنساهم ووفياهم وفضائلهم.

ثامناً: جهود أهل العلم في العناية به:

طبع الكتاب بتحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي، وقد نبه المحقق إلى أنه سقطت قطعة من مسانيد العبادلة، كما يوجد سقط في مواضع أخر فاكتفى بتحقيق ما وجده، وألحق به فهارس متنوعة في آخر كل مجلد، ثم استدرك المحقق (عام ١٤١٥هـ) قطعة[(١)] تشتمل على عدة مسانيد من مرويات العبادلة، حيث تبدأ من أثناء مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، وتنتهي بمرويات عبد الله أبي يزيد المزني ﷺ، وتحتوي على (٤٧٥) حديثاً، ولم يفهرس محتواها في كتاب معجم مسانيد الحديث لسامي التُوني.

كما حقق جُزءاً من القطعة السابقة الشيخ أبو معاذ: طارق بن عوض الله[(٢)]، وقد اشتملت على (٢٤٢) حديثاً، إلا أن ما أخرج العلامة حمدي السلفي أتم.

وإلى جانب ذلك فقد عُني أهل العلم بتقريب أحاديث المعجم ضمن أحاديث مصادر أخرى، فمنها ترتيب أحاديثه على الأبواب الفقهية، مثل كتاب كنز العمال[(٣)]، للعلامة علي بن حسام الدين الهندي – ت ٩٧٥هـ –، وموسوعة الحديث النبوي للدكتور عبد الملك بن أبي بكر قاضي.

ومنها ترتيب زوائد أحاديثه، مثل كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للعلامة علي بن أبي بكر الهيثمي – ت ٨٠٧هـ –، وهو في الزوائد على الكتب الستة، كما أن الإمام ابن كثير في كتابه جامع المسانيد والسنن، قد عُني بزوائد الطبراني

---

(١) طبعت مستقلة بدار الصميعي للنشر بالرياض، السويدي، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
(٢) طبعتها: دار الراية بالرياض.
(٣) وهو ترتيب لأحاديث جمع الجوامع للسيوطي الذي يشتمل على عدة مصادر، منها المعجم الكبير للطبراني.

إلا أنه رتبها على الأسانيد [(١)].

ومنها ترتيب أوائل ألفاظ متون الأحاديث على حروف المعجم، مثل كتاب موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، لأبي هاجر: محمد السعيد بن بسيوني، وفهارس المعجم الكبير للطبراني، إعداد عدنان عرعور [(٢)]، الذي أورد أيضاً فهرساً بترتيبها بحسب الراوي الأعلى دون ذكر المرويات [(٣)]، ومثله معجم مسانيد كتب الحديث لسامي التُوني [(٤)].

(١) انظر ص:١٧٩، ١٨١.

(٢) طبع بدار الراية في الرياض، وهو في ثلاث مجلدات.

(٣) (٩٧١/٣).

(٤) توضيح جهودهم يطول، كما أنه يتعلق بطرق أخرى من طرق التخريج.

المبحث الثالث: طريقة الوصول إلى الحديث فيه:

للبحث عن موضوع الحديث في المعجم الكبير للطبراني عدة خطوات، منها:

الأولى: أن يستفاد من إسناد ومتن الحديث الذي يراد الوصول إلى مظنته، مثل ما روى سعيد المسيب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « إن الميت يعذب بما نيح عليه »، فبمعرفة اسم الراوي الأعلى وهو: عبد الله بن عمر يُتوصل إلى مظنة مروياته داخل المعجم الكبير؛ لأن الطبراني ذكره في حرف العين من الأسماء في قسم الرجال ونظراً لكبر حجم معجم الطبراني فيمكن أن يستفاد من أحد كتب المداخل والفهارس التي تسهل الوصول إلى ذلك، مثل: معجم مسانيد كتب الحديث للتُوني حيث إنه فهرس مرتب بحسب الراوي الأعلى ترتيباً معجمياً دقيقاً، فمن خلاله يُتعرف على بداية مرويات عبد الله بن عمر في معجم الطبراني الكبير، وبالاستفادة من الفهارس والمداخل التي تقرب محتوى المعجم يسهل الوصول إلى الحديث المطلوب.

الثانية: أن تُتجاوز المرويات التي يسوقها الطبراني في معرفة نسبة الصحابي ونسبه وصفته، وسنه، ووفاته، حتى يتم الوصول إلى مرويات الصحابي والتي يبوب عليها الطبراني بقوله: « ومما أسند عبد الله بن عمر » فيبحث فيها.

الثالثة: أن يُبحث عن مرويات سعيد بن المسيب عن عبد الله ابن عمر – رضي الله عنهما– كما في السابق؛ لأن ابن عمر مكثر، وقد قسّم الطبراني مرويات الصحابة المكثرين، بحسب من روى عنهم لكنه لم يرتبهم على حروف المعجم، ولهذا يلزم الرجوع إلى الفهرس الذي أعده محقق معجم الطبراني، في آخر المجلد الذي تُوجد فيه مرويات الصحابي، ويُبحث عن موضع مرويات سعيد بن المسيب عن ابن عمر، فإذا عُرفت الصفحة التي تبين بداية مرويات

سعيد بن المسيب عن ابن عمر، يتم البحث عندئذ عن الحديث المذكور في مرويات سعيد بن المسيب عن ابن عمر، حتى يتوصل إليه.

ومن الجـــدير بالذكر أنه يمكن الوصول إلى أحاديثه عن طريق متنه كأوائل ألفاظه أو موضوعه، من خلال الفهارس والكتب التي عُنيت بترتيبه على هذا النحو، وتوضيحه في طرق التخريج بواسطة المتن، فإذا عثر على الحديث المطلوب يتم تخريجه بالعزو إلى المعجم وفق الأسلوب التوثيقي المعلوم.

الفصل الثّالث :

التّخريج من طريق الأطراف المُرتَّبة على الرّاوي الأعلى

وهو في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: التّعريف بالأطراف.

المبحث الثّاني: التّعريف بأشهر المؤلّفات فيها.

المبحث الثّالث: طريقة الوصول إلى الحديث فيها.

المبحث الأول: التعريف بالأطراف

المطلب الأول: معناها:

لغــة: الأطراف جمع طَرَف، وهو: ناحية الشيء، قال ابن السِّكيت: « الطَّرَف: الناحية من النواحي »[(١)]، وقال الجوهري: « الطَّرَف بالتحريك: الناحية من النواحي، والطائفة من الشيء »[(٢)]، وأطراف الأرض: نواحيها[(٣)]، ومنه قوله تعالى: ﴿ أو لَم يروا أَنَّا نَأتِي الأَرض ننقصها من أطرافها ﴾[(٤)].

اصطلاحاً: الأطراف جمع طرف، وهو: الجزء من متن الحديث الدال على بقيته مع ذكر طرقه، يقول الحافظ ابن حجر: « أو يجمعه على الأطراف، فيذكر طرف الحديث الدال على بقيته، ويجمع أسانيده، إما مستوعباً وإما متقيداً بكتب مخصوصة »[(٥)]، ويقول محمد بن جعفر الكتاني عنها: « هي: التي يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لأسانيده، إما على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة »[(٦)].

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري، مادة: طرف ٣١٩/١٣.

(٢) الصحاح، مادة: طرف ١٣٩٣/٤.

(٣) تهذيب اللغة للأزهري، مادة: طرف ٣١٩/١٣.

(٤) آية ٤١ من سورة الرعد.

(٥) نخبة الفكر ٢٠٩، وهذا المعنى ذكره أيضاً: السخاوي في فتح المغيث ٣٢٢/٣، وزكريا الأنصاري في فتح الباقي ٢٤٧/٢، والسيوطي في تدريب الراوي ١٥٥/٢، والصنعاني في توضيح الأفكار ٣٩٠/٢.

(٦) الرسالة المستطرفة ١٦٨.

المطلب الثاني: نشأها:

يعتبر فن كتابة أطراف الحديث من الفنون التي عرفها متقدمو المحدثين، فقد قال أبو خيثمة: زهير بن حرب – ت ٢٣٤هـ –: « ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم – النخعي– قال: لا بأس بكتابة الأطراف »[(١)] [(٢)]، وقد بين ابن حجر المقصود بذلك فقال: « عنى بذلك ما كان السلف يصنعونه من كتابة أطراف الأحاديث ليذاكروا بها الشيوخ فيحدثوهم بها ».

وقد ألّف فيها أهل الحديث كتباً متعددة، مثل:

١ – أطراف الصحيحين، لأبي مسعود: إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي – ت ٤٠١هـ –.

٢ – أطراف الصحيحين، لأبي محمد: خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي– ت ٤٠١هـ –، وقال الذهبي عنه: « هو أقل أوهاماً من أطراف أبي مسعود الدمشقي »[(٣)].

٣ – أطراف الكتب الستة، للحافظ أبي الفضل: محمد بن طاهر المقدسي، المعروف بابن القيسراني – ت ٥٠٧هـ –، وقال الذهبي عنه: « قال ابن عساكر: أخطأ في مواضع خطأ فاحشاً »[(٤)].

---

(١) كتاب العلم ٣٢.

(٢) إسناده صحيح قاله الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه إتحاف المهرة ١/١٥٨.

(٣) تذكرة الحفاظ ١٠٦٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩/٣٦٤.

٤ – أطراف الغرائب والأفراد[١] ، لابن القيسراني المقدسي أيضاً[٢] .

٥– الإشراف على معرفة الأطراف، للحافظ ابن عساكر، وهو في أطراف السنن الأربعة.

٦ – أطراف الستة، لأبي بكر: محمد بن أحمد بن علي المصري القسطلاني – ت ٦٨٦هـ – [٣] .

---

(١) كتاب: « الأفراد والغرائب من حديث رسول الله ﷺ »، ويُسمى أيضاً: « الفوائد الأفراد »، للحافظ أبي الحسن: علي بن عمر الدارقطني – ت٣٨٥هــ –، وهو في مائة جزء، قاله ابن حجر (في المعجم المُفهرس ٩٨٥)، ويوجد بعضه مخطوطاً في دار الكتب بالقاهرة برقم (١٥٥٨، ٤٠٩/١) ورقم (٣٤١ ضمن مجموع)، وفي الظاهرية بدمشق (ضمن مجموع ١/٢٥، ١/٥٦).

وهذا الكتاب غير مرتب، فلا يمكن الوصول إلى الحديث فيه إلا بعد مشقة وتعب، فقام الحافظ ابن القيسراني المقدسي باختصار أسانيده ومتونه، وترتيب أطرافه بحسب الراوي الأعلى، وجعله في خمسة فصول، فالفصل الأول منها: في مسانيد العشرة المبشرين بالجنة – رضوان الله عليهم–، والثاني: في مسانيد أصحاب الأسماء من الصحابة –رضوان الله عليهم–، والثالث: في أصحاب الكنى منهم – رضوان الله عليهم–، والرابع: في مسانيد النساء الصحابيات – رضوان الله عليهن–، وابتدأها بصاحبات الأسماء ثم الكنى، والخامس: في المراسيل والمبهمين، ورتب الفصول الأربعة الأخيرة بحسب حروف المعجم مراعياً الحرف الأول فقط، وقسم مرويات المكثرين بحسب من روى عنهم، ورتب هؤلاء الرواة على حروف المعجم مراعياً الحرف الأول.

(٢) وهو مطبوع في دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هــ، بتحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار والسيد يوسف، كما قام بتحقيقه مجموعة من طلاب الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم السنة وعلومها بالرياض.

(٣) ذكره ابن حجر في إتحاف المهرة ١٥٨/١.

٧ – تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للإمام المِزِّي[(١)].

٨ – إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، للحافظ ابن حجر[(٢)].

٩ – إطراف المُسْنِد المـُعتلي بأطراف المُسنَد الحنبلي، للحافظ ابن حجر.

١٠ – ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث، للعلامة عبد الغني ابن إسماعيل بن عبد الغني الحنفي الدمشقي الطرابلسي – ت١١٤٣هـ –، وهو في أطراف الكتب الستة، وموطأ الإمام مالك من رواية يحيى بن يحيى الليثي، وهو مختصر جداً.

المطلب الثالث: فوائدها:

لكتب الأطراف فؤائد نافعة للباحثين بخاصة، ومنها:

١ ــ تُقرب المادة العلمية التي اشتملت عليها المصادر الأصيلة المسندة، من مرويات ونحوها، فهي تبين مظان الحديث في المصادر التي اشتمل عليها الكتاب المؤلف في الأطراف.

٢ ــ تفيد في معرفة طرق حديث كل صحابي، في مكان واحد مجتمعة، وما يتبع ذلك من تسمية الرواة، ومعرفة الرواة عن المختلطين، ومرويات المدلسين، والمتابعات التي ينجبر بها الإسناد، والطرق والاختلافات التي يُعل بها الإسناد والحديث.

٣ ــ معرفة الغريب المطلق والمقيد من الأسانيد.

٤ ــ معرفة فوارق النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها مؤلف الأطراف، ومقارنة ذلك بالمطبوع، والوقوف على زيادات رواة المصدر الأصلي بعضهم على بعض.

---

(١) سيأتي التعريف به – إن شاء الله – في ص: ١٥٧.

(٢) سيأتي – إن شاء الله – التعريف به في ص: ١٦٨.

المبحث الثاني: التعريف بأشهر المؤلفات فيها:

المطلب الأول: تحفة الأشراف، للإمام المِزِّي :

التعريف بالإمام المِزِّي:

هو: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الدمشقي الشافعي، أبو الحجاج، واشتهر بنسبته: المِزِّي، بكسر الميم، وتشديد الزاي المكسورة، نسبة إلى قرية كبيرة من قرى دمشق[١]، وولد سنة: ٦٥٤هـ.

ومن شيوخه: الإمام النووي، والحافظ علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي الفخر ابن البخاري – ت ٦٩٠هـ –، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام أبو محمد: القاسم بن محمد البِرْزالي – ت ٧٣٩هـ –، والإمام الذهبي، وهؤلاء الثلاثة الأواخر هم من شيوخه وتلاميذه في الوقت نفسه حيث أخذ عنهم وأخذوا عنه.

ومن تلاميذه: العلامة أبو الفتح: محمد بن محمد بن محمد – صح ثلاث – ابن عبد الله بن محمد الشافعي بن سَيِّد الناس اليَعْمَري – ت٧٣٤هـ –، والإمام أبو عبد الله: محمد بن أحمد بن عبدالهادي – ت٧٤٤هـ – والعلامة تقي الدين علي ابن عبد الكافي السُّبكي المصري– ت ٧٥٦هـ –، والحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدي العلائي – ت٧٦١هـ–، والحافظ مُغُلْطَاي بن قِلِيج[٢] الحنفي، – ت ٧٦٢هـ –، وصهره الإمام الحافظ ابن كثير .

---

(١) انظر: الأنساب للسمعاني (٢٣٤/١٢)، ومعجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي (٥/ ١٤٤)، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ ابن حجر (١٣٥٩/٤).

(٢) ومعناه: السيف باللغة التركية.

وهو: الإمام الحافظ السلفي المشهور، تأثر بشيخ الإسلام ابن تيميَّة ونصره، فآذاه أهل البدع أذية شديدة، وقد شهد بإمامته الكثير، يقول السُّبْكي: « حافظ زماننا، حامل راية السنة والجماعة،... إمام حافظ »[(١)]، وقال ابن سَيِّد الناس اليَعْمَري: « وجدت بدمشق الحافظ المقدَّم، والإمام الذي فاق من تأخر وتقدم... بحر العلم الزاخر القائل من رآه: كم ترك الأوائل للأواخر »[(٢)]، ويقول ابن عبد الهادي: « شيخنا الإمام الحافظ الحجة الناقد الأوحد البارع محدث الشام وكان إماماً في السنة، ماشياً على طريقة سلف الأمة »[(٣)]، ويقول الذهبي: « الإمام العلامة الحافظ الناقد المحقق المفيد محدث الشام ... إليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم »[(٤)]، وتوفي سنة: ٧٤٢ هـ.

التعريف بكتابه تحفة الأشراف:

أولاً: اسمه: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، حيث يقول المِزِّي: « وسميته: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف »[(٥)]، وقد وردت هذه التسمية في كلام أهل العلم منهم: ابن حجر[(٦)]، والذهبي[(٧)] وغيرهما، ويرد عند بعض أهل العلم اختصاراً باسم: « الأطراف ».

---

(١) طبقات الشافعية ٣٩٥/١٠.

(٢) كما في: فوات الوفيات ٣٥٤/٤.

(٣) طبقات علماء الحديث ٢٧٥/٤.

(٤) المعجم المختص بالمحدثين ٢٩٩.

(٥) مقدمته (٥/١).

(٦) النكت الظراف على الأطراف (٤/١)، وكتابه إتحاف المهرة ١٥٨/١.

(٧) تذكرة الحفاظ (١٤٩٨/٤).

ثانياً: موضوعه: الدلالة على مواضع مرويات الكتب الستة ولواحقها، من خلال ذكر أطرافها المُرتَّبة على الراوي الأعلى ترتيباً معجمياً.

ثالثاً: مكانته وثناء أهل العلم عليه:

يقول ابن عبد الهادي عن المِزِّي: « صَنَّف كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال في مئتين وخمسين جزءاً، وهو كتاب حافل عديم النظر، وكتاب الأطراف في ستة وثمانين جزءاً، وأوضح في هذين الكتابين مشكلات لم يسبق إليها »[(١)] ، ويقول الحافظ ابن حجر: « إن من الكتب الجليلة المصنَّفة في علوم الحديث كتاب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف تأليف شيخ شيوخنا الحافظ أبي الحجاج: يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي، وقد حصل الانتفاع به شرقاً وغرباً، وتنافس العلماء في تحصيله بعداً وقرباً »[(٢)] ، ويقول أيضاً عنه: «كثر النفع به »[(٣)] .

رابعاً: مشتملاته:

أفاد الحافظ المِزِّي من مؤلفات سابقيه في الأطراف، وزاد عليهم، وبَيَّن ما وَجَد في كتبهم من أوهام وأخطاء، ونبه إلى ذلك في مقدمة كتابه تحفة الأشراف فقال: « معتمداً عامة ذلك على: كتاب أبي مسعود الدمشقي[(٤)] ، وكتاب خلف الواسطي[(٥)] في أحاديث الصحيحين، وعلى كتاب أبي القاسم ابن عساكر[(٦)] في

(١) طبقات علماء الحديث (٤/٢٧٦).

(٢) النكت الظراف على الأطراف (١/٤).

(٣) إتحاف المهرة (١/١٥٨).

(٤) هو: إبراهيم بن محمد بن عبيد الحافظ المجود البارع – ت ٤٠١هــ–، انظر: تأريخ بغداد ٦/١٧٢، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٢٧.

(٥) هو: خلف بن محمد بن علي بن حمدون الحافظ الناقد – ت ٤٠١هــ–، انظر: أخبار أصبهان ١/١٣٠، وتأريخ بغداد ٨/٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٦٠.

(٦) هو: علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود محدث =

كتب السنن »[1].

وقد اشتمل الكتاب على جمع جمّ غزير من المحتويات الجليلة على هذا النحو:

١- اشتمل على الكتب الستة ولواحقها[2]، وزوائد ألحقها المِزّي نفسه بها، واستخدم العلامات[3] في العزو إلى المصادر، كما يلي:

صحيح الإمام البخاري "خ"، وما استشهد به تعليقاً: "خت"، وصحيح مسلم ومقدمته: "م"، وسنن أبي داود: "د"، وما أخرجه في المراسيل: "مد"، وجامع الترمذي: "ت"، وما أخرجه في الشمائل: "تم"، والسنن الصغرى والكبرى للنسائي: "س"، وما أخرجه في كتاب «عمل اليوم والليلة »: " سي "، وسنن ابن ماجه: "ق"، وما رواه هؤلاء الستة: "ع"، وزاد على ذلك: أحاديث يذكرها، وعلامتها: " ز "، وقد نبه إلى استدراكاته على الحافظ ابن عساكر، بحرف: " كـ " وهو الكاف.

٢- عدد أحاديث الكتاب (١٩٥٩٥) حديثاً مع المكررات، وعدد مسانيده (١٣٩٥)، منها (٩٩٥) مسنداً للصحابة رجالاً ونساء رضوان الله عليهم، والباقي (٤٠٠) من مراسيل التابعين ومن بعدهم[4].

٣ – يعتبر مدخلاً ومقرباً للمادة الحديثية في الكتب الستة ولواحقها، ولهذا فقد اشتمل على المرفوع والموقوف والمرسل والمقطوع تبعاً لما احتوته هذه المصادر، وقد أفرد المِزّي قسماً خاصاً للمراسيل في آخر تحفة الأشراف.

=الشام وصاحب «تأريخ دمشق»، – ت ٥٧١ هـ –، انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٠/٢٦١، والمستفاد من ذيل تأريخ بغداد ١٨٦، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٥٤٤.

(١) (١/٤).

(٢) كما نبه إلى ذلك (في مقدمة تحفة الأشراف ١/٣).

(٣) الرموز.

(٤) انظر مقدمة محققه: عبد الصمد شرف الدين (١/١٣).

٤ – اعتنى المِزّي بالعلل واختلاف الرواة عناية كبيرة، ومثال ذلك قوله عن حديث مختلف فيه: « هكذا روى غير واحد عن الأعمش، وروى الثوري وغيره هذا الحديث عن منصور، عن إبراهيم أن النبي ﷺ: مرسلاً[(١)] »[(٢)] .

٥ – اشتمل على أقوال المِزّي في عدة فنون، ومن ذلك: ترجمة الراوي الأعلى في بداية كل مسند، كما يترجم أحياناً لبعض الرواة أثناء إيراد طرقهم كقولــه: « سعيد بن عبد الرحمن هذا هو ابن عبد الملك أبو عثمان البغدادي، نزيل أنطاكية»[(٣)]، وقوله في أثناء حديث: «عن أبي وهب الجشمي، وكانت له صحبة[(٤)] »[(٥)]، وتسميته وتعريفه للرواة الذين يقسم عندهم مرويات المكثرين، وحكمه أحياناً على بعض الرواة كقوله: « إسحاق بن عمر – أحد المجاهيل – عن عائشة »[(٦)]، وبيانه لأوهام من سبقه في التأليف على الأطراف، كقوله: «هذا وهم من أبي القاسم – رحمه الله – فإن الكلام على حديث النضر بن شميل، إنما هو في حديث: قيس بن سعد عن عطاء[(٧)] »[(٨)]، وهو يسوق ذلك بأدب جم، كقولــه: « قد وهما جميعاً في ذلك، والله يغفر لنا ولهما بفضله ورحمته[(٩)] »[(١٠)]، وبيانه لأوهام رواة الكتب الستة ولواحقها كقوله: « وقع في بعض النسخ: سفيان بن عيينة، وهو وهم »[(١١)]، وبيانه لزيادات رواة

(١) (١١/٣٥٩/١٥٩٤٩).
(٢) وانظر أيضاً: ١١/٣٦٣/ ١٥٩٩٧، و١١/٣٧٥/١٦٠٠٦، و١/٥٥.
(٣) عند حديث رقم (١٥٩١٣، ١١/٣٤٧).
(٤) (١٥٥١٩، ١١/١١٣).
(٥) وانظر أيضاً: ١١/٢٠٢/١٥٦٦٦، و١١/٤٢٨/١٦١٦٥.
(٦) في ١١/٣٥٠/١٥٩٢٢.
(٧) (١١/٣٥٤/١٥٩٤٠).
(٨) وانظر أيضاً: ١١/٣٦٦/١٥٩٧٣، ١١/٣٧٨/١٦٠١٤، ١١/٣٨٣/١٦٠٣٢.
(٩) (١١/٣٧٨/١٦٠١٤).
(١٠) وانظر أيضاً: (١١/٢٨٦/١٥٨٠٢).
(١١) (١١/٣٤٥/١٥٩١٠).

الكتب الستة ولواحقها، كقوله مثلاً: «حديث: س، في رواية ابن الأحمر[1] ولم يذكره أبو القاسم »[2]، وبيانه لكلام الأئمة على الحديث ولا سيما في هذه المصادر

التي صنع أطرافها، ومنه قــوله: « قال أبو داود: إبراهيم لم يسمع من عائشة»[3]، وشرحه لما يحتاج إلى توضيح من عبارات الرواة، ومن ذلك ما جاء عند النسائي في الكبرى: « وفيه قال شريح: إني أهم أن أضربك بهذا القوس» قال المزّي بعده: « على سبيل الإنكار لذلك »، وبيانه لأحاديث النسخ والمتون المقطعة: كَقولــه: « هو طرف من حديث تقدم »[4]، وكثيراً ما يستدرك المزّي هذا على الحافظ أبي القاسم ابن عساكر الذي كان ألف في أطراف السنن قَبَله.

خامساً: طريقة ترتيبه:

قسم المِزّي الكــتاب إلى قسمين: المسانيد، والمراسيل، ورتبه بحسب الراوي الأعلى معجَمياً، على هذا النحو:

١ – جعل المسانيد على نوعين:

الأول: مسانيد الرجال وابتدأها بأصحاب الأسماء، ثم الكنى، ثم المبهمين، ورتبهم بحسب من روى عنهم.

الثاني: مسانيد النساء وابتدأها بصاحبات الأسماء، ثم الكنى، ثم بالمبهمات، ورتبهن أيضاً بحسب من روى عنهن.

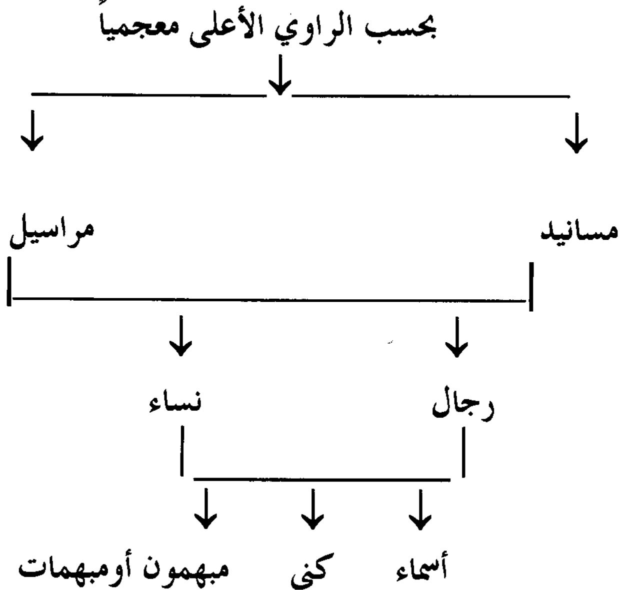
ورتب المراسيل كطريقة ترتيب المسانيد، ويوضح ذلك ما يلي:

(١) هو: محمد بن معاوية بن عبد الرحمن الأموي المرواني القرطبي، أبو بكر الحافظ الثقة محدث الأندلس، أشهر رواة السنن الكبرى للنسائي، وهو الذي أدخل السنن الكبرى إلى الأندلس، ومات سنة: ٣٥٨هـ، انظر: بغية الملتمس لأحمد بن يحيى بن عميرة الضبي، ١١٦.

(٢) (١/٨/١).

(٣) (١٥٩١٥/٣٤٨/١١).

(٤) (١٥٩٣٣/٣٥٣/١١).



٢ - رتب مرويات المكثرين على التراجم بحيث يقسم مرويات المكثر عند مسنده بحسب الرواة عنه من الصحابة أو التابعين، فإن كانت أحاديث هؤلاء عنه كثيرة، قسمها بدورها بحسب من روى عنهم، وهكذا من بعدهم، إذا كانت مروياهم كثيرة، وربما وصل في التقسيم إلى الطبقة الرابعة أو الخامسة من الأتباع، كصنيعه في الكنى عند مسند أبي هريرة ﷺ حيث بوب بقوله: «ومن مسند أبي هريرة عن النبي ﷺ »(١)، ثم قسم مروياته على حسب الرواة عنه؛ لأنه مكثر، وبوب بذلك، فقال: « إبراهيم بن إسماعيل عن أبي هريرة » وساق أحاديث إبراهيم بن إسماعيل عن أبي هريرة، وعند ذكره لمرويات حميد بن عبد الرحمن الزهري عن أبي هريرة، قسم مرويات حميد على حسب من روى عنه، وبوب فقال: «سعد بن إبراهيم عن عمه حميد ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة »(٢) وساق مروياته. وهكذا ذكر غيره من الرواة عن حميد بن عبدالرحمن الزهري، وعند ذكره لمرويات أبي صالح:

(١) (٩/٢٩٢).

(٢) (٩/٣٢٥).

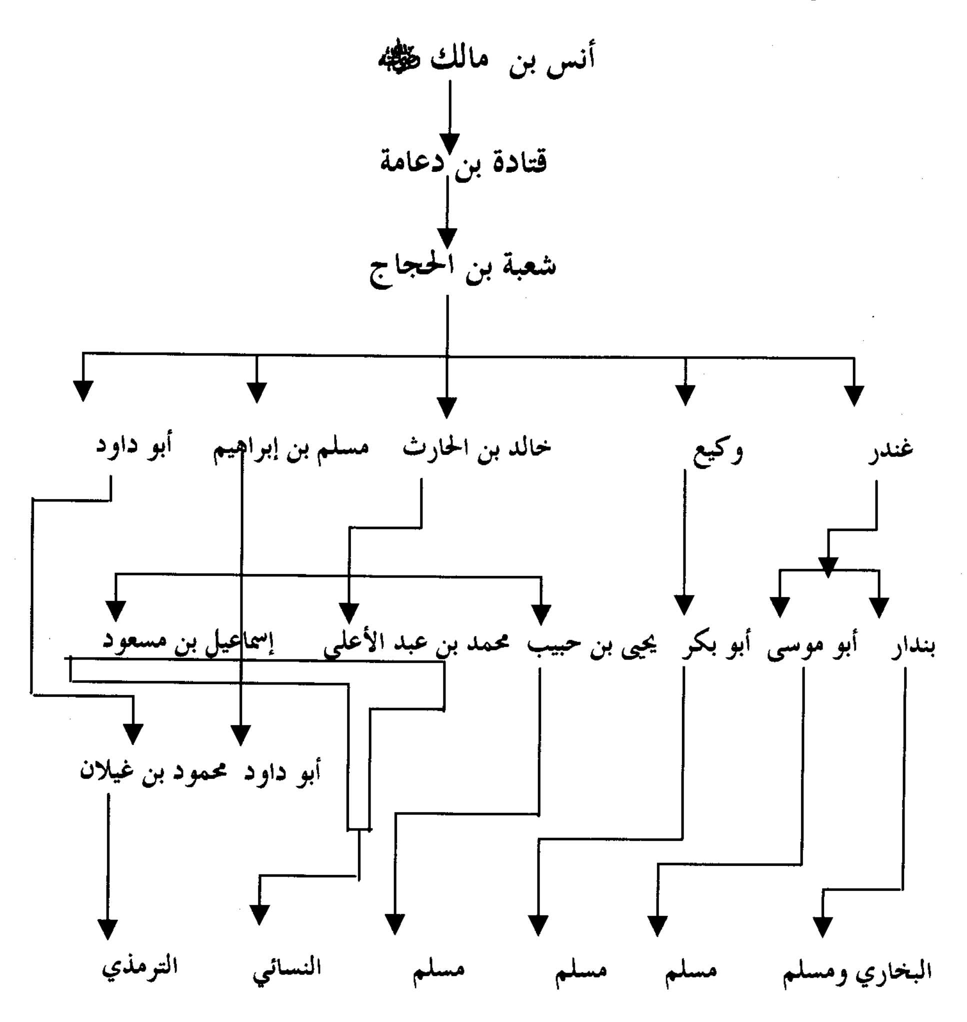
ذكوان السمان عن أبي هريرة[1]، قسم مرويات أبي صالح على حسب من روى عنه، وعند ذكر أحدهم، وهو سليمان الأعمش، قسم مروياته أيضاً وبوب بذلك فقال: « سليمان الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، إبراهيم بن طهمان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة »[2]، ثم ساق مرويات إبراهيم هذا، ثم بوب بقولــه: « أسباط بن محمد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة» وساق مروياته، وهكذا، ورتب جميع ذلك على حروف المعجم مبتدئاً بأصحاب الأسماء، ثم الكنى، ثم المبهمين، ويقدم الرجال ثم النساء.

٣ – عند إيراده للمرويات داخل كل ترجمة يبدأ أولاً بالأحاديث التي كثر مخرجوها من أصحاب الكتب الستة ولواحقها، بحيث يبدأ بما رواه الستة، ثم بما رواه الخمسة وهكذا، ويعتبر في ذلك المكانة العلمية للمصدر بمعنى أنه يقدم ما روى البخاري ومسلم على ما رواه الأربعة أصحاب السنن، وهكذا يصنع في مصادر الحديث الواحد.

ويسوق في كل حديث طرقه عند أصحاب الكتب الستة، على طريقة المخرجين بالمقارنة بين الطرق، وبيان مداراها، والمقارنة بين الألفاظ دون حاجة إلى الإطالة بذكر صيغ الأداء، وألفاظ المتون، كما صنع عند ذكره مرويات: شعبة بن الحجاج، عن قتادة، عن أنس بن مالك ﷺ حيث ذكر من مرويات شعبة: حديث « اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكم ذراعيه...» وقال: « خ في الصلاة عن بندار، و م فيه عن بندار وأبي موسى كلاهما عن غُنْدر، وعن أبي بكر، عن وكيع، وعن يحيى بن حبيب بن عربي عن خالد بن الحارث، د فيه عن مسلم بن إبراهيم، ت فيه عن محمد بن غيلان عن أبي داود، س فيه عن محمد بن عبد الأعلى، وإسماعيل بن مسعود فرقهما وكلاهما عن خالد بن الحارث، خمستهم عنه به »[3]، وعود الضمير في قــوله: «فيه» على كتاب الصلاة، الذي تقدم ذكره، ويعود في قوله: «خمستهم»،

(١) (٩/٣٤١).
(٢) (٩/٣٦٤).
(٣) (١/٣٢١).

على: غُنْدر، ووكيع، وخالد بن الحارث، ومسلم ابن إبراهيم، وأبي داود، وفي قوله: « عنه »، على شعبة، وهو الذي بوب المرويات باسمه، وفي قوله: « به » على بقية الإسناد المذكور عند التبويب عن شعبة حيث إنه: عن قتادة عن أنس وعلى الحديث أيضاً، يوضح ذلك ما يلي:



٤- يحيل المِزِّي في الكنى على ما ذكر في الأسماء، والعكس، ومن ذلك قوله في الكنى: « أبو بكر الصديق، واسمه عبد الله بن عثمان، تقدم في حرف العين »[١]،

(١) (١٣٠/٩).

وكقولــه عند ترجمة خراش أبي سلمة عن النبي ﷺ: « يأتي في الكنى»[1]، وكذا يحيل في المعروف بلقبه على اسمه، كقوله « الأشجع المصري عن النبي ﷺ، اسمه المنذر، يأتي في حرف الميم إن شاء الله »[2]، ويُحيل عند مَنْ حَدَثَ وَهْمٌ في اسمه كقوله: « خالد العداء عن النبيﷺ، هو وهم سيأتي في مسند العداء بن خالد عن النبي ﷺ »[3]، ويُحيل أيضاً عند ذكر أطراف الحديث على المتقدم والمتأخر، ومن ذلك: قوله عند ذكر أسانيد حديث: «سيأتي إن شاء الله »[4]، وفي موضع آخر قال: « رواه خالد بن عبد الله الطحان، عن حُصَين، عن هلال، عن زاذان، عن عائشة، وسيأتي »[5].

سادساً: طريقته في تخريج الحديث، وبيان موضعه:

يعزو الحافظ المِزِّي إلى المصادر الستة ولواحقها، بعلامة[6] وضعها لكل واحد منها، ثم: يبين موضع الحديث بذكر اسم الكتاب التفصيلي (كتاب الصلاة، أو الصيام، أو الزكاة، أو النكاح) داخل هذه المصادر التي يوردها بالعلامات التي تقدم ذكرها، وقد أضاف عبد الصمد شرف الدين في تحقيقه بين قوسين (١٣: ٦) رقم الباب، والحديث عند كل موضع يعزو إليه المِزِّي، فالرقم الواحد: (١٧) رقم: الباب، ما عدا صحيح مسلم، ففيه الرقم المُنفرد للحديث، كما أضاف الدكتور: بشار عواد في تحقيقه رقم الجزء، والصفحة، والحديث في أشهر طبعات الكتب الستة ولواحقها.

سابعاً: أهم مميزاته:

(١) (١٢٠/٣).
(٢) (٧٦/١).
(٣) (١١٠/٣).
(٤) (١٥٩١٤/٣٤٧/١١).
(٥) (١٥٥٧٥).
(٦) رمز.

أ – معرفة حديث الصحابي أو الراوي الأعلى عند أصحاب الكتب الستة ولواحقها، وهذا له فوائده المتعددة المتعلقة بالإسناد والمتن، من تسمية الرواة، ومعرفة اتصال أسانيدهم، وزوائدهم الإسنادية والمتنية.

٢ – معرفة الأسانيد التي احتج بها البخاري ومسلم على صورة الانفراد، وعلى صورة الاجتماع.

٣ – ضبط أسماء الرواة وألفاظ المتون ومعرفة المتصحف من غيره.

٤ – معرفة زيادات رواة الكتب الستة وأوهامهم.

٥ – معرفة الأحاديث المخرجة في الكتب الستة ولواحقها، ومعرفة الأحاديث التي لم تخرج فيها، ويقيد ذلك بحديث راوٍ أعلى مخصوص.

ثامناً: جهود المحققين في العناية به:

صحح الكتاب وعلق عليه العلامة عبد الصمد شرف الدين، وطُبع بمساعدة وزارة المعارف لحكومة الهند، وتحت إشراف: جمعية المكتبة السعيدة في حيدر آباد، ونشره: الدار القيمة بهيوندي بمباي الهند، لأول مرة، عام ١٣٨٤هـ.

وقد قام المحقق بترقيم المسانيد والأحاديث، كما أضاف عند كل حديث (يعزوه المزِّي إلى الكتاب التفصيلي في المصادر): ذكر رقم الباب، والحديث.

كما أعد المحقق: فهرساً للرواة في بداية كل مجلد، يُبين مواضعهم، وأضاف كشافاً يبين أسماء الكتب التفصيلية، والأبواب في الكتب الستة، على حسب الطبعات التي رجع إليها، كما ألحق في الهامش كتاب: « النكت الظراف على الأطراف » وهو استدراك الحافظ ابن حجر على تحفة الأشراف.

كما حققه، وضبط نَصَّه، وعلق عليه الدكتور: بشار عواد معروف، ونشرته: دار الغرب الإسلامي في بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٩٩م، وقد عُني الدكتور بشار عواد معروف بتحقيق النص في ضوء عدد من النسخ الخطية، ومنها: قسم كبير بخط مؤلفه، ونسخ كاملة لتلاميذه ورفاقه كُتبت في حياته، وقُوبلت على نسخة المؤلف، وبَيَّن المحقق مواضع أحاديث التحفة في أشهر طبعات الكتب الستة ولواحقها بذكر الجزء، والصفحة، ورقم الحديث، وبَيَّن

مواضعها أيضاً في مسند الإمام أحمد، والمسند الجامع للدكتور بشار نفسه –مع عدد من الباحثين–، حيث اشتمل على أحاديث: (٢١) مصدراً[(١)] ، وقد ربط الدكتور طرق الحديث الواحد بإحالة بعضها إلى بعض، بحيث يقف القارئ على جميع الطرق المذكورة في التحفة عند وصوله إلى أي طريق من تلك الطرق.

وقد أعد أيضاً فهرساً للرواة في نهاية كل مجلد، وفهرساً للأحاديث والآثار بحسب أوائلها، في آخر الكتاب.

وعُني أهل العلم أيضاً بتقريبه، ومن ذلك: ترتيب المرويات المذكورة فيه على أوائل ألفاظها، مثل كتاب فهارس تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، أعدها: محمد عبد القادر عطا.

ومنه أيضاً إفراد الرواة الأعلين بفهرس خاص، مثل كتاب معجم مسانيد كتب الحديث لأبي الفداء: سامي التّوني، حيث يبين موضع مرويات الصحابة في المسانيد، والتابعين في المراسيل في تحفة الأشراف، ورتبهم على حروف المعجم بدون ذكر مروياتهم.

المطلب الثاني: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، للحافظ ابن حجر العسقلاني.

التعريف بالحافظ ابن حجر:

هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي، أبو الفضل، ويعرف بابن حجر، وهو لقب أو اسم لبعض أجداده على خلاف، ولد سنة ٧٧٣هـ.

ومن شيوخه: الحافظ العراقي، ومحمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي – ت ٨١٧هـ –، وعمر بن علي بن أحمد بن المُلَقِّن المصري الشافعي – ت ٨٠٤هـ –، وغيرهم.

(١) سيأتي ذكره في ص: ٢٠٦.

ومن تلاميذه: السخاوي، وزكريا بن محمد الأنصاري – ت ٩٢٦هـــ –، ومحمد بن محمد بن محمد بن محمد – صح – بن عبد الله بن فهد المكي – ت ٨٧١هـــ –، وغيرهم.

وهو: الحافظ عَلَم عالم متبحر ناقد متقن أمير المؤمنين في الحديث، قال تلميذه السخاوي: « اعتنى بهذا الفن أعظم عناية إلى أن بلغ الغاية القصوى في الدراية والرواية، وفاق كثيراً من الرجال وحاز شرف الرتبة في الحال والمآل، شيخ الإسلام، وأوحد الأئمة الأعلام حافظ العصر، وخاتمة المجتهدين حامل راية العلم والأثر »[(١)]، وقال السيوطي: (انتهت إليه الرحلة والرئاسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه »[(٢)]، وقال: « إمام هذا الفن للمقتدين، ومقدم عساكر المحدثين، وعمدة الوجود في التوهية والتصحيح »[(٣)]، وقال عبدالحي الكتاني –ت ١٣٠٤هـــ–: « كل تصانيفه تشهد بأنه إمام الحفاظ، محقق المحدثين، زبدة الناقدين، لم يخلف بعده مثله »[(٤)]، وتوفي سنة: ٨٥٢ هـــ.

التعريف بكتابه:

أولاً: اسم الكتاب: إتحاف المهرة بالفوائد المُبْتَكرة من أطراف العشرة، وقد صرح بذلك مؤلفه ابن حجر في مقدمته[(٥)].

ثانياً: موضوعه: أطراف مرويات مجموعة من المصادر الحديثية، مُرتبة بحسب الراوي الأعلى.

---

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ١/٥٣

(٢) حسن المحاضرة ١/٣٦٣.

(٣) نظم العقيان ٤٥.

(٤) التعليقات السنية ١٦.

(٥) (١/١٦٩).

ثالثاً: مكانته العلمية:

تبرز مكانة الكتاب من جهتين :

الأولى: كون مؤلفه هو الحافظ ابن حجر، الذي لا يشق له غبار في علم الحديث وعلله وأطرافه.

والثانية: منهج الكتاب، حيث إنه امتداد لمنهج المِزّي في الترتيب بحسب الأطراف، وتقدم ما لهذه الطريقة من فوائد متنوعة، إضافة إلى أن الحافظ ابن حجر قد ضمن كتابه أطراف مرويات أصول ودواوين الحديث النبوي، التي فُقِد جُزء منها[1].

رابعاً: مشتملاته:

استفاد ابن حجر من منهج ترتيب تحفة الأشراف للإمام المِزّي قائلاً: «جمعت أطرافها على طريقة الحافظ أبي الحجاج المِزّي وترتيبه »[2].

١ - يتبين من اسم الكتاب أن المصادر الحديثية المسندة التي عمل أطرافها عشرة مصادر، وزاد عليها مصدراً حادي عشر جبراً لنقص أحد هذه العشرة كما نبه إلى ذلك في مقدمة كتابه[3]، واستخدم الرقوم[4] في العزو إلى هذه المصادر، كما يلي: موطأ الإمام مالك - ت١٧٩هـ - "ط"، ومسند حديث الإمام الشافعي: "ش"، ومسند الإمام أحمد: "حم"، ولزيادات ابنه عبد الله "عم"، ومسند الدارمي - ت ٢٥٥هـ -: "مي"، والمنتقى لابن الجارود - ت ٣٠٧ هـ -: "جا "، وما وجد من صحيح ابن خزيمة - ت٣١١هـ -[5]: "خز"،

(١) سيأتي - إن شاء الله - ما يزيد في بيان مكانة هذا الكتاب عند ذكر فوائده.

(٢) (١٥٨/١)

(٣) (١٦٠/١).

(٤) العلامات أو الرموز.

(٥) نبه في المقدمة (١٥٩/١) إلى أنه وقف على ربع العبادات بكامله، ومواضع مفرقة من غيره.

وصحيح أبي عوانة – ت ٣١٦هـ –[(١)]: "عه"، وشرح معاني الآثار للطحاوي – ت ٣٢١هـ –: "طح"، وصحيح ابن حبان –ت ٣٥٤هـ–: "حب"، ومستدرك الحاكم–ت٤٠٥هـ–: "كم"، ثم أردف هذه العشرة بسنن الدارقطني – ت ٣٨٥هـ– واختار رقماً له:"قط"، وجعله جابراً لما فات من الوقوف على صحيح ابن خزيمة كاملاً[(٢)].

ولم يقتصر الحافظ ابن حجر في أثناء عمله على المصادر السابقة، وإنما زاد في الأطراف والتخريج محتوى مصادر أخرى[(٣)]، منها: فضائل القرآن لأبي عبيد – ت ٢٢٤هـ–، ومصنف ابن أبي شيبة – ت ٢٣٥هـ –، ومسند إسحاق بن راهُوْيَه – ت ٢٣٨هـ –، والأدب المفرد للبخاري، ومسند الحارث بن أبي أسامة – ت٢٨٢هـ –، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي، وتهذيب الآثار لابن جرير الطبري – ت٣١٠هـ –، وكتاب السياسة وكتاب التوكل وكلاهما لابن خزيمة، وكتاب روضة العقلاء وكتاب الصلاة وكلاهما لابن حبان، ومعاجم الطبراني الثلاثة، وكتاب الدعاء له أيضاً، والحلية لأبي نُعيم، وشعب الإيمان والسنن الكبرى وكلاهما للبيهقي – ت ٤٥٨هـ –، وفضل العلم لابن عبد البر، ذاكراً من الأحاديث المرفوع والمرسل والموقوف والمقطوع تبعاً للمصادر التي عمل أطرافها.

٢ – اشتمل على أقوال لابن حجر في عدة فنون، منها: بيانه لعلل الأحاديث واختلاف رواتها، مثل صنيعه عند الحديث الذي أخرجه الحاكم وصححه على شرطهما، حيث تعقبه بقوله: « لكنه معلول، قد بين علته الترمذي

---

(١) كذا سماه ابن حجر ١/١٥٩، ١٦٢ وقال: « هو كالمستخرج ».

(٢) نبه إلى ذلك في مقدمة الكتاب (١/١٦٠)

(٣) نبه إلى ذلك د. زهير الناصر في مقدمة تحقيقه لإتحاف المهرة (١/١٠٤).

في جامعه»[1]، وقوله عند آخر:«غريب جداً»[2]، وبيانه لما للحديث من طرق، مثل قوله: « وله طرق في ترجمة قتادة عن أنس »[3]، وبيانه لأحوال بعض الرواة كقوله: « داود: ضعيف جداً »[4]، وكقوله: « في سياقه صورة انقطاع، ورجاله ثقات »[5]، واستدراكه على كلام أهل العلم في بعض الفنون، مثل صنيعه عند الحديث الذي أخرجه البزار وذَكَر أن حماد ابن زيد قد تفرد به عن ثابت، فقال ابن حجر: « لم يتفرد به عنه، بل رواه محمد بن زياد عن ثابت أيضاً »[6].

٣ – اشتمل الإتحاف على أقوال المحدثين ولا سيما: أصحاب المصادر التي عمل الحافظ أطرافها، مثل: تصحيحات الحاكم في المستدرك[7]، مع أنه يتعقبه إذا لم يوافقه كصنيعه عند تصحيح الحاكم لحديث[8] فقال: « بل فيه ضعف وانقطاع؛ لأن حجاج بن نصير وشيخه ضعيفان، وإسحاق لم يسمع من عبادة»[9]، ومثل كلام الدارقطني على الأحاديث، ومنها قوله: « عثمان هو الوقاصي: متروك الحديث »[10]، وقوله: « الحسن بن دينار والحسن بن عمارة

(١) (٣٩٩).
(٢) عند (ح ١١).
(٣) عند (ح ١٠١٢)
(٤) عند (ح ١٠١١).
(٥) عند (ح ٥٩).
(٦) عند حديث (٤٤٣).
(٧) انظر: ح ١، ٦٠، ٣٩٩
(٨) (٦٠)
(٩) وانظر أيضاً: (ح ٢٣٤)، وغيره.
(١٠) (١٧٥).

عيفان»[١]، وقوله: « تفرد به مبشر عن أبيه »[٢]، ومثل كلام البزار، كقوله: « إسناده حسن »[٣]، ومثل كلام العماد ابن كثير الذي نقله في قولـــه: « هذا حديث منكر جداً يشبه أن يكون موضوعاً من بعض الشيعة الغلاة، وإنما هذه صفات رسول الله ﷺ لا صفات علي، قاله العماد ابن كثير»[٤].

خامساً: طريقة ترتيبه:

رتب الحافظ ابن حجر إتحافه، كترتيب المزِّي لتحفته، وقد تقدم بيان قوله[٥]، وتفصيل ترتيب التحفة[٦]، غير أن كتاب ابن حجر لم يكمل صدوره مطبوعاً إلى الآن[٧]، ورغم ذلك فقد نبه محققه الدكتور زهير الناصر في مقدمة هذا السفر[٨] إلى وجود فوارق بين تحفة الأشراف وإتحاف المهرة، ولعل ذلك يعود إلى أن الحافظ ابن حجر توفي قبل تحريره كما قاله السخاوي[٩]، أما أبرز تلك الفوارق، فهي:

١- أن الحافظ ابن حجر ترك مواضع متعددة تتعلق بمرويات المكثرين والمتوسطين من الصحابة، لم يرتبها بحسب التابعين وأتباعهم، بخلاف صنيع المزِّي، مع أن الحافظ اشترط ذلك حيث يقول في مقدمته: « ثم إن كان حديث التابعي كثيراً، رتبته على أسماء الرواة عنه غالباً، وكذا الصحابي المتوسط »[١٠].

---

(١) (٢١٤).

(٢) (٢١٩).

(٣) (ح ٢٢٥).

(٤) عند (ح٢٣٣).

(٥) ص:١٨٧.

(٦) ص:١٩٠.

(٧) عام ١٤٢٠هـ.

(٨) (١٠٤/١).

(٩) الجواهر والدرر ٦٧٢/٢.

(١٠) (١٥٩/١).

٢ – أن الحافظ ابن حجر ربما رتب مرويات التابعي عن الصحابي، على الأبواب مثل صنيعه في مرويات : « عكرمة عن ابن عباس ».

٣ – أن الحافظ اشترط في مقدمته سياق صيغ الأداء كما جاءت في المصادر حيث يقول : « أسوق ألفاظ الصيغ في الإسناد غالباً لتظهر فائدة ما يصرِّح به المدلس »[(١)] ، ونبه الدكتور زهير الناصر[(٢)] إلى أنه لم يلتزم بذلك في الغالب، حيث عبر في مواضع كثيرة بالعنعنة كطريقة المزِّي.

سادساً: طريقته في تخريج الحديث:

يعزو الحافظ الأحاديث إلى مصادرها عزواً إجمالياً، مبنياً اسم الكتاب التفصيلي في المصادر المخرجة على الأبواب مثل أن يقول: « في الصيام »، ويعزو إلى التقاسيم والأنواع – المعروف بصحيح ابن حبان– بحسبها كأن يقول « حب في الثامن من الخامس »، كما يعزو إلى المسانيد إجمالاً، ويسوق أسانيد المصادر التي خرّج أطرافها، أو التي يعزو إليها، ويميز زيادات عبد الله ابن الإمام أحمد بقوله: « رواه عبد الله بن أحمد في زياداته »، ويستخدم الحروف علامة لأسماء المصادر، وقدم لكل ذلك بذكر[(٣)] أسانيده إلى المصادر التي عمل أطرافها.

سابعاً: أهم مميزاته:

١– يعتبر مكملاً للنقص الذي لحق بالمصادر المطبوعة التي عمل ابن حجر أطرافها، أو عزى إليها، مثل: مسند الإمام أحمد، ومستدرك الحاكم، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح أبي عوانة – المطبوع باسم المستخرج– وغيرها، وقد نبه الذين

(١) (١٥٩/١).
(٢) في المصدر السابق ١/١٠٤.
(٣) (١٦٠/١).

اعتنوا بتحقيق هذا الكتب في مركز خدمة السنة بالمدينة المنورة إلى وجود زيادات في الإتحاف سقطت من المطبوع من هذه المصادر.

٢- يعتبر موسوعة لأطراف الحديث فقد اشتمل على أطراف عدة مصادر زائدة عن الكتب الستة التي عمل المِزِّي أطرافها، وبهذا سهل على الباحثين الوصول إلى مرويات الصحابة وغيرهم – في هذه المصادر- بطريقة ميسرة، ولا سيما كتاب التقاسيم والأنواع لابن حبان.

وتعتبر الكتب التي عمل أطرافها كل من الإمام المِزِّي وابن حجر أمهات وأصول الحديث النبوي، فقلَّ أن تجد حديثاً ثابتاً في غيرها إلا وله أصل فيها.

ثامناً: جهود المحققين في العناية به:

تحظى العلوم الشرعية بعناية كبيرة في المملكة العربية السعودية بتوجيهات سامية، وضع أساسها الملك عبد العزيز – يرحمه الله – وتوالت على رعايتها الأيدي الأمنية من ولاة أمر هذه البلاد – وفقهم الله لكل خير –، ومن هذه المآثر المتعددة جاءت فكرة إنشاء مركز خدمة السنة والسيرة النبوية الذي تشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالتعاون مع الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وقد أخذ المركز على عاتقه إخراج مصادر السنة النبوية التي لم تر النور بعد، وكان من ذلك تحقيق كتاب إتحاف المهرة وإخراجه، فشارك المشرف على أعمال الباحثين في المركز الدكتور زهير الناصر في تحقيق جزء منه، إلى جانب مجموعة من أساتذة الجامعة وغيرهم، وأعد المركز فهارس للكتاب متعددة بحسب الموضوعات، وبحسب الراوي الأعلى – مجرداً- وبحسب أوائل ألفاظ المتون، مما ييسر الاستفادة منه.

المطلب الثالث: إِطْراف المُسنِد المُعْتَلِي بأطراف المُسْنَد الحنبلي للحافظ ابن حجر:

هذا الكتاب جليل الفائدة، وقد احتوى على أطراف مرويات الإمام أحمد، وزيادات ابنه عبدالله، وزيادات أبي بكر ابن مالك القَطِيعي، في المسند، قال عنه

السخاوي: « كان حافظ الوقت شيخه الزين العراقي كثير الاعتماد عليه في إملاءاته وغيرها »[1].

١ – طريقة ترتيبه:

قَسّم ابن حجر الكتاب قِسمين: الأول: المتصل من المرفوع والموقوف والمقطوع، الثاني: المرسل وبعض الموقوف والمقطوع حيث يقول عن هذا القسم: « ذكر ما وقع فيه من المراسيل والموقوفات بغير استيعاب »[2]، كما أنه ذكر الموقوف في آخر مسانيد الرجال بقوله: « فصل في الموقوفات غير ما تقدم »[3] وألحق بذلك المقطوع.

وقَسم المتصل بأنواعه السابقة قِسمين: الأول: الرجال من الصحابة، أصحاب الأسماء، ثم أصحاب الكنى، ثم المبهمون، ورتب المبهمين على حسب أسماء مَن رَوَى عنهم، والثاني: النساء من الصحابة، ورتبهن كما رتب الرجال.

وإذا كان الراوي مكثراً فإنه يرتب مروياته على إحدى الطريقتين: الأولى: بحسب الرواة عنه، الثانية: بحسب أوائل ألفاظ متون الأحاديث، وهذا في الغالب، حيث توجد مرويات لبعض المكثرين لم يرتبها، مرتباً كل من سبق على حروف الهجاء في الغالب.

٢ – طريقته في تخريج الحديث:

يعزو الحافظ ابن حجر الحديث في كتابه هذا إلى موضعه من المسانيد الرئيسة السبعة عشر التي اشتمل عليها مسند الإمام أحمد، والتزم الحافظ ابن حجر بيان من أخرج الحديث غير الإمام أحمد، واستخدم العلامات لجميع المصادر عند

(١) الجواهر والدرر ٦٧٢/٢

(٢) (٤٩٠/٩).

(٣) (٣٦٩/٨).

بداية كل حديث، فرقم: للبخاري (خ)، ولمسلم (م)، ولأبي داود (د)، وللنسائي (س)، وللترمذي (ت)، ولابن ماجه (ق)، ولابن خزيمة في صحيحه (خز)، ولأبي عوانة في صحيحه (عه)، ولابن حبان في صحيحه (حب)، وللحاكم في مستدركه (ك)، وللدارقطني في سننه (قط)، وللدارمي في جامعه (مي) وقد بين ذلك[١]، وساق أسانيده إلى مسند الإمام أحمد[٢].

المطلب الرابع: جامع المسانيد للإمام ابن كثير، وهو ملحق بكتب الأطراف[٣]:

التعريف بالإمام ابن كثير:

هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي الدمشقي الشافعي، عماد الدين، أبو الفداء، واشتهر بابن كثير، ولد سنة ٧٠١هـ على خلاف في ذلك.

ومن شيوخه: شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الذهبي، والإمام المِزِّي، وابن كثير صهر الإمام المِزِّي.

ومن تلاميذه: أبو عبد الله: محمد بن عبد الله المصري الزركشي – ت ٧٩٤ هـ –، والحافظ عبد الرحيم بن الحسين الكردي العراقي – ت ٨٠٦هـ –، وأبو المحاسن: محمد بن علي بن الحسن ابن حمزة الحسيني الدمشقي،– ت ٧٦٥هـ ، وغيرهم.

وهو: إمام حافظ وفقيه ومفسر ومؤرخ، قال شيخه الذهبي: « الإمام الفقيه

(١) (١٧٦/١).

(٢) (١٧٠/١).

(٣) لأنه يذكر متون الأحاديث كاملة، بينما كتب الأطراف تُعنى بذكر أطرافها، ويشترك الجامع معها في طريقة ترتيبها.

المحدث الأوحد البارع... فقيه متفنن، ومحدث متقن، ومفسر نقاد »[1]، وقال تلميذه أبو المحاسن الحسيني: « الإمام العالم الحافظ المفيد البارع... وبرع في الفقه والتفسير والنحو وأمعن في الرجال والعلل »[2]، وتوفي سنة ٧٧٤هـ.

التعريف بكتابه:

أولاً: اسم الكتاب: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سَنَن، حيث قال في مقدمته: «وسميت كتابي هذا: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سَنَن، وهو: المسند الكبير »[3].

ثانياً: موضوعه: الدلالة على مرويات الكتب الستة، وبعض المسانيد ومعجم الطبراني، من خلال ذكر متونها كاملة وطرقها، مرتبة على الراوي الأعلى.

ثالثاً: بيان مشتملاته:

لقد استفاد ابن كثير من صنيع شيخه الإمام المزِّي في تحفة الأشراف، حيث يظهر ذلك من خلال ترتيبه لكتابه جامع المسانيد، كما أنه يعزو إليه في مواضع متعددة، ويشير إلى ذلك بقوله: « قال شيخنا » ويريد المزِّي، ويحيل في مواضع أخرى على كتابه الأطراف[4]، وقد نسخ ابن كثير كتاب تحفة الأشراف، ونسخته مشهورة[5]، كما أنه استفاد من صنيع الحافظ الصامت[6] كذلك،

(١) المعجم المختص بالمحدثين ٧٤.

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ ٥٧.

(٣) (١١/١).

(٤) انظر: (٧٥/١، ١٣٩، ١٩٨، ٢١٥).

(٥) انظر مقدمة جامع المسانيد ٢٣٧/١، للدكتور عبد المعطي قلعجي.

(٦) لقب بذلك لقلة كلامه، وهو: محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله المقدسي ثم =

حيث رتب أطراف مسند الإمام أحمد على معجم الصحابة[١]، يقول ابن الجزري: « رتبه على معجم الصحابة، ورتب الرواة كذلك، كترتيب الأطراف، تعب فيه تعباً كثيراً، ثم إن شيخنا الإمام مؤرخ الإسلام حافظ الشام عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير –رحمه الله تعالى– أخذ هذا الكتاب المرتَّب من مؤلفه، وأضاف إليه أحاديث الكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي، وأجهد نفسه كثيراً، وتعب فيه تعباً عظيماً، فجاء لا نظير له في العالم »[٢]، ويقول الحافظ ابن حجر: « لما رتب الحافظ شمس الدين ابن المحب المعروف بالصامت مسند أحمد على ترتيب حروف المعجم، حتى في التابعين المكثرين عن الصحابة، أعجب ابن كثير فأستحسنه، ورأيت النسخة بدمشق بخط ولده عمر، فألحق ابن كثير ما استحسنه في الهوامش من الكتب الستة ومسندي أبي يعلى والبزار ومعجمي الطبراني ما ليس في المسند، وسمى الكتاب: جامع المسانيد والسنن »[٣].

١ – احتوى الجامع على الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد والبزار، وأبي يعلى، ومعجم الطبراني الكبير، وغيرها حيث يقول: « وربما زدت عليها من غيرها »[٤]، وهذا يظهر أيضاً من خلال صنيعه في هذا الكتاب، حيث زاد مصادر أخرى منها: « معرفة الصحابة لأبي نُعيم »، وأكثر منه[٥]، وموطأ

=الصالحي الحنبلي، الإمام الصالح الورع –ت ٧٨٩هـ–، انظر: المصعد الأحمد لابن الجزري ٣٩، والدر الكامنة لابن حجر ٤/٨٤/ ٣٧٦٨.

(١) مثل صنيع المِزِّي في كتابه تحفة الأشراف.

(٢) المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد ٣٩.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر ١/ ٤٧.

(٤) ١/ ١٠٤٧.

(٥) انظر على سبيل المثال ١/ ٢٣، ٢٥، ٢٨، ١٧٩

مالك[1]، ومسند الطيالسي[2]، وإسحاق بن راهُوْيَــه[3]، ومستدرك الحاكم[4]، وصحيح ابن خزيمة[5] وغيرها.

٢ – اشتمل على ما يزيد عن (١٠٠,٠٠٠) حديث، حيث يقول ابن كثير في مقدمته: « هذه الكتب العشرة تشتمل على أربى من مائة ألف حديث بالمكررة »[6]، ويضاف إليها أيضاً مرويات المصادر الأخرى التي ألحقها أثناء عمله في الكتاب، وفيه المرفوع والمرسل والموقوف والمقطوع، تبعاً للمصادر التي عمل أطرافها.

رابعاً: طريقة ترتيبه:

رتب الحافظ ابن كثير مرويات المصادر التي عمل أطرافها، بحسب الراوي الأعلى، وقسّم كتابه ثلاثة أقسام:

الأول: المقلون من الرواية، وألحق بهم متوسطي الرواية، وهم من بلغت مروياتهم دون الألف في الغالب.

الثاني: الخلفاء الراشدين الأربعة، ورتبهم على الأفضلية بينهم.

الثالث: المكثرون وهم من زادت مروياته عن الألف في الغالب، كأنس بن مالك، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم،

(١) (١/١٦).

(٢) (١/٣٤).

(٣) (١/٣٦).

(٤) (١/٢٩٥).

(٥) (١/٣١٦).

(٦) (١/١٠).

ورتبهم على هذا النحو السابق، وعدد مرويات عبد الله بن عمرو بن العاص – على حسب المطبوع من الجامع–: (٨٧٩) حديثاً.

هذا على وجه الإجمال، أما تفصيله، فكما يلي:

أ – رتب مرويات المصادر التي عمل أطرافها على الراوي الأعلى، جاعلاً مسند الإمام أحمد أصلاً، فإن وجد راوياً أعلى زائداً عن ذلك في بقية تلك المصادر ذكره بحسب ترتيبه، وكذا صنع في طبقة التابعين الذين فَرَّع بهم في التراجم.

ب – قَسم المقلين قسمين:

الأول: الرجال، وقدم أصحاب الأسماء ثم الكنى، ثم المبهمين، ورتبهم بحسب الرواة عنهم، والثاني: النساء، ورتبهن كترتيب الرجال.

جـ – رتب مرويات كل صحابي بحسب من روى عنه مثل طريقة شيخه الحافظ المِزِّي في تحفة الأشراف، إلا أنه اقتصر على طبقة واحدة.

د – رتب ما سبق على حروف المعجم.

هـ – جعل مسند الإمام أحمد هو الأصل في ذلك، من جهتين: الأولى: المسانيد التفصيلية التي احتوى عليها المسند، الثانية: المرويات التي احتوى عليها المسند نفسه، ثم سار على المنهج التالي: يُعرِّف بالصحابي على حسب ما في كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ثم يذكر مرويات هذا الصحابي عند الإمام أحمد –على حسب الترتيب السابق، في فقرة (ب)، ويذكر إسناد الحديث ومتنه كما جاء عند الإمام أحمد، ويبين بعده من أخرجه من أصحاب الكتب الستة، وإذا انتهت مرويات الصحابي عند الإمام أحمد، أعقبها بما زاد على ذلك عند الطبراني في معجمه الكبير، ثم بما زاد على ذلك عند البزار في مسنده (البحر الزاخر)، ثم بما زاد عند أبي يعلى الموصلي، ثم إنه يضيف ما زاد على ذلك من الكتب الستة، والمصادر الأخرى التي عمل أطرافها، بحسب ما يناسبه من الترتيب، ويخرجها جميعاً كما سبق ذكره.

خامساً: طريقته في تخريج الحديث وبيان موضعه:

يسوق ابن كثير الحديث في جامعه -إسناداً ومتناً - كما جاء في مسند الإمام أحمد، وكذا صنع في زوائد المصادر الأخرى التي عمل أطرافها، مبيناً موضعها في الكتب الستة ولواحقها بالعزو الإجمالي.

سادساً: ذكر جهود المحققين في العناية به:

شارك في تحقيق: « جامع المسانيد » مجموعة من طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في رسائل جامعية عام ١٤٠٥هـ، كما حققه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي فيما يقارب أربعين مجلداً، ويطبع أيضاً بتحقيق الدكتور عبد الملك بن دهيش.

ونبه الدكتور قلعجي في مقدمة تحقيقه للكتاب[١] إلى أنه صنع فهرساً للرواة التابعين عن الصحابة، وفهرساً لأطراف الحديث، كما أضاف إلى ذلك في أثناء تحقيقه فهرساً للأحاديث بحسب الموضوعات، في المجلد السابع عشر فما بعده.

---

(١) (٢٦٢/١).

المبحث الثالث: طريقة الوصول إلى الحديث فيها:

لكتب الأطراف عدة مداخل[١] يمكن الوصول منها إلى الحديث المطلوب أبرزها:

من طريق الراوي الأعلى، وذلك بالرجوع المباشر إليها، كالحديث الذي رواه قيس ابن أبي حازم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إنما وليِّي الله وصالح المؤمنين »، فيستفاد من اسم صحابي الحديث، و هو: « عمرو بن العاص رضي الله عنه »، بالرجوع إلى موضع مسنده في تحفة الأشراف، وهو في: حرف العين التي بعدها ميم، ثم راء؛ لأن المِزِّي رتب على حروف المعجم، مراعياً الحرف الأول فما بعده.

وإذا وُصل إلى الحديث، بُحث بعد ذلك عن: مرويات قيس بن أبي حازم، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه؛ لأن المِزِّي قسم مرويات عمرو بن العاص بحسب الرواة عنه؛ لأنه مكثر، ورتب هؤلاء الرواة عنه على حروف المعجم أيضاً، والحديث مذكور معها[٢]، ثم يستفاد من عزو المِزِّي وتوضيح المحقق: في الوصول إلى موضع الحديث في الكتب الستة ولواحقها، وذلك حسب الخطوات التالية:

١- معرفة أسماء الأبواب التي أحال إليها المحقق بالأرقام المذكورة بين قوسين، ويتم ذلك بالرجوع إلى "الكشاف" وهو المجلد الرابع عشر الذي أعده المحقق ليبين فيه أرقام الكتب والأبواب التي اشتمل عليها كل مصدر من المصادر الستة ولواحقها.

وقد بدأ المحقق بذكر فهرس إجمالي خاص بأسماء الكتب التي اشتمل عليها كل مصدر، مع بيان أرقامها، ثم أعقبه بفهرس تفصيلي لأسماء الكتب والأبواب

---

(١) يمكن أن يوصل إلى الحديث من طريق أول لفظ متن الحديث، وذلك باستخدام الفهارس التي رتبت أحاديثها بحسب أوائل ألفاظ متونها.

(٢) ح ١٠٧٤٤.

في المصدر السابق، ورتب فهارس المصادر على النحو التالي: فهرس لصحيح البخاري، ثم لصحيح مسلم، ثم لسنن أبي داود، ثم لسنن الترمذي، ثم لسنن النسائي الكبرى، ثم الصغرى -المجتبى-، ثم لسنن ابن ماجه، ثم لمراسيل أبي داود، ثم لشمائل الترمذي.

٢- يُرجع إلى فهرس أسماء الكتب الإجمالي للمصدر الذي يُراد تخريج الحديث منه، بحيث يتوصل من خلاله إلى معرفة رقم الكتاب الذي يفيد في معرفة موضع الكتاب في الفهرس التفصيلي.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الخطوات تسلك عند الرجوع إلى تحفة الأشراف بتحقيق العلامة عبد الصمد شرف الدين، وأما الدكتور: بشار عواد معروف، فإنه عند تحقيقه للكتاب بين موضع الحديث بذكر رقم الجزء، والصفحة، والحديث في أشهر طبعات الكتب الستة ولواحقها[(١)]، بحيث أغنى القارئ عن هذه الخطوات، واختصر عليه الوقت، ووفر له الجهد.

فإذا وُجد الحديث في كتب الأطراف، ووجد أيضاً في المصدر المسند عُزي إلى المصدر المسند، وإن لم يوجد - في المصدر المسند المطبوع- فيمكن أن يُعزى إليه أيضاً مع التنبيه إلى أنه مستفاد من كتب الأطراف، كأن يقال: «أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في إتحاف المهرة».

(١) تقدم بيان منهجه في التحقيق، ص: ١٦٧.

الفصل الرّابع:

التّخريج من طريق العلل المُرَتَّبة علىٰ الرّاوي الأعلىٰ.

وهو في ثلاثة مباحث:
المبحث الأوّل: التّعريف بالعلل.
المبحث الثّاني: التّعريف بكتاب العلل للإمام الدّارقطني.
المبحث الثّالث: طريقة الوصول إلىٰ الحديث فيه.

المبحث الأول: التعريف بالعلل :

المطلب الأول: معنى العلل.

لغة: العلة في أصل اللغة لها عدة معان، منها:

١- السبب، وما يشغل الإنسان، من عائق، ومرض وما يُتلهى به، قال ابن الأعرابي: «علّ الرجل يَعِل من المرض»[١]، وقال الخليل: « العلة: حدث يشغل صاحبه عن وجهه »[٢]، وقال الجوهري: « العلّة: المرض، أو حدث يشغل صاحبه عن وجهه »[٣]، وقال أيضاً: « عَلَّلَه بالشيء، أي: لهاه به كما يُعَلَّل الصبي بشيء من الطعام »، وقال الفيروزآبادي: « العِلَّةُ: المرض، وعِلّته: سببه، فهو مُعل وعَليل، ولا تقل مَعْلُول »[٤].

٢ - الشُرب الثاني: قال الأصمعي: « إذا وردت الإبل الماء فالسقية الأولى: النَّهل، والثانية: العَلَل »[٥].

ومناسبة المعنى الأول للمعنى الاصطلاحي ظاهرة، وأما مناسبة المعنى الثاني، فهي من جهة أن المحدث يعيد النظر في الحديث مرة بعد مرة حتى تتبين له العلة.

اصطلاحاً: جاء معنى العلّة في الحديث متقارباً بين أهل هذا الفن، ومن ذلك قول ابن الصلاح: « الحديث المعلَّلُ ما اطُّلِع فيه على عِلّة تقدح في صحته، مع ظهور السلامة »[٦].

ومن أجمع العبارات ما عرّف به الحافظ السيوطي العلّة، فقال: « العلة عبارة عن سبب غامض خفي قادح، مع أن الظاهر السلامة منه، ويتطرق إلى الإسناد الجامع

(١) كما في تهذيب اللغة للأزهري، مادة العل ١/١٠٧.
(٢) كما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة العل ٤/١٣.
(٣) الصحاح، مادة ٥/١٧٧٤.
(٤) القاموس المحيط: مادة العَلّ.
(٥) كما في تهذيب اللغة، مادة العِل ١/١٠٧.
(٦) علوم الحديث، ص: ٨١.

شروط الصحة ظاهراً »[١]، وقال: « وقد تُطلق العلة على غير مقتضاها الذي قدّمناه، ككذِب الراوي، وغفلته، وسوء حفظه، ونحوها منَ أسباب ضعف الحديث »[٢].

المطلب الثاني: أنواع المؤلفات في العلل:

المؤلفات في بيان علل الحديث نوعان، هما:

الأول: مؤلفات رُتبت فيها العلل بحسب الأبواب والموضوعات، وهذا النوع يتعلق بطريقة التخريج بحسب المتن، وليست مرادة في هذه الدراسة.

الثاني: مؤلفات رُتبت فيها العلل على الراوي الأعلى، وهذا النوع هو المقصود هنا.

ومن أشهر المؤلفات فيه:

١- العلل الكبير – أو: العلل المفرد- للإمام الترمذي، وهو مرتب بحسب الراوي الأعلى، وقد قام بترتيبه على الأبواب أبو طالب: محمود بن علي القاضي – ت ٥٨٥هـ –.

٢- التتبع للدارقطني، حيث ساق فيه ما أُخرج في الصحيحين وله علة، ورتبه بحسب الراوي الأعلى.

٣- العلل للدارقطني وسيأتي – إن شاء الله –[٣].

المطلب الثالث: أهميتها:

معرفة علل الحديث والتأليف فيها من أجل أنواع علوم الحديث وأشرفها وأدقها؛ لأثرها في رد الأحاديث أو قبولها، وهو من أصعب أنواع علوم الحديث، يقول الحافظ ابن حجر: « هذا الفن أغمض أنواع الحديث وأدقها مسلكاً، ولا يقوم به إلا مَن منحه الله تعالى فهماً غايصاً وإطلاعاً حاوياً وإدراكاً لمراتب الرواة، ومعرفة ثاقبة »[٤]، ومن ثم فقد اكتسبت المؤلفات في العلل أهمية كبرى، يكاد لا يستغني عنها المحدث والباحث.

---

(١) تدريب الراوي ٢/٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه ٢/٣٠٢.

(٣) ص: ١٨٩.

(٤) النكت على علوم الحديث ٢/٧١١.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب العلل للإمام الدارقطني :

التعريف بالإمام الدارقطني:

هو: علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الشافعي، أبو الحسن، ولد سنة ٣٠٦هـ.

روى عن: إبراهيم بن حماد بن إسحاق الأزدي– ت٣٢٣هـ –، وأحمد بن العباس بن أحمد البغوي – ت ٣٢٢هـ –، وأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة – ت ٣٣٢هـ –.

وروى عنه: تمام بن محمد الرازي – ت ٤١٤هـ –، وأبو بكر: أحمد بن محمد البرقاني – ت ٤٢٥هـ –، وحمزة بن يوسف السهمي – ت ٤٢٧هـ –، وأبو نُعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني – ت ٤٣٠هـ –.

وقد انفرد بالإمامة في علم الحديث في وقته، فهو حافظ زمانه وأستاذ العلل، قال الخطيب البغدادي: « كان فريد عصره، وقريع دهره ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث »[١]، وقال ابن كثير: « الحافظ الكبير، أستاذ هذه الصناعة »[٢]، وتوفي سنة ٣٨٥هـ.

التعريف بكتابه العلل:

أولاً: اسم الكتاب: العلل الواردة في الأحاديث النبوية.

ثانياً: موضوعه: الأحاديث المعلة مرتبة على الراوي الأعلى.

ثالثاً: توثيق نسبته إلى مؤلفه: يعتبر كتاب العلل من تأليف الإمام الدارقطني، حيث إنه هو المبين لعلل الأحاديث المذكورة فيه، كما أن ترتيبه على هذا النحو كان بإذنه، حيث استأذنه تلميذه أبو بكر البرقاني في ترتيب كلامه المذكور على حسب الراوي الأعلى، وهذا لا يؤثر في ثبوته للإمام الدارقطني، ولذلك نظائره من كتب المصادر العلمية المعدودة من تواليف أصحابها المجموعة بإذنهم ومعرفتهم، فيشبه عمل الجامع

(١) تأريخ بغداد ٣٤/١٢.

(٢) البداية والنهاية ٣١٧/١١.

والمرتب لها – والحالة هذه – صنيع الوراق.

ومما يؤكد أنه للدارقطني أيضاً كون البرقاني –المرتب له – قد قرأه عليه، فأقره، والحجة في ذلك ما ثبت بإسناد صحيح، حيث قال الخطيب البغدادي: «سألت البرقاني، قلت له: هل كان أبو الحسن الدارقطني يملي عليك العلل من حفظه ؟ فقال: نعم، ثم شرح لي قصة جمع العلل، فقال: كان أبو منصور ابن الكرجي يريد أن يصنف مسنداً معللاً، فكان يدفع أصوله إلى الدارقطني فيعلم له على الأحاديث المعللة، ثم يدفعها أبو منصور إلى الوراقين فينقلون كل حديث منها في رقعة، فإذا أردت تعليق الدارقطني على الأحاديث نظر فيها أبو الحسن ثم أملى عليَّ الكلام من حفظه، فيقول: حديث الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود الحديث الفلاني، اتفق فلان وفلان على روايته، وخالفهما فلان، ويذكر جميع ما في ذلك الحديث، فأكتب كلامه في رقعة مفردة، وكنت أقول له: لم تنظر قبل إملائك الكلام في الأحاديث ؟ فقال: أتذكر ما في حفظي بنظري، ثم مات أبو منصور، والعلل في الرقاع، فقلت لأبي الحسن بعد سنين من موته – يعني موت أبي منصور – إني قد عزمت أن أنقل الرقاع إلى الأجزاء وأرتبها على المسند، فأذن لي في ذلك وقرأتها عليه من كتابي ونقلها الناس من نسختي »[1].

وعند ترجمة أبي منصور: إبراهيم بن الحسين الصيرفي المعروف بابن الكرجي، قال الخطيب أيضاً: « أراد أن يصنف مسنداً معللاً، فكان أبو الحسن الدارقطني يحضر عنده في كل أسبوع يوماً، ويصلح الأحاديث في أصوله، وينقلها شيخنا أبو بكر البرقاني، وكان إذ ذاك يورق له ويملي عليه أبو الحسن عِلل الأحاديث، حتى خَرَّج من ذلك شيئاً كثيراً، وتوفى أبو منصور قبل استتمامه، فنقل البرقاني كلام

(١) تأريخ بغداد، عند ترجمة الدارقطني ١٢/٣٥.

الدارقطني ورتّبه على المسند، وقرأه على أبي الحسن وسمعه الناس بقراءته، فهو كتاب العلل الذي دوّنه الناس عن الدارقطني »[(١)] .

فهذه قصة تأليف كتاب العلل للدارقطني الدالة على ثبوته له، وقد أثبته له أيضاً غالب أئمة هذا الشأن ممن ترجم للدارقطني، وذكروا مؤلفاته، أو رووها في برامجهم وأثباتهم، فصنيع المخالف –والحالة هذه – محل تأمل.

رابعاً: مكانته العلمية:

يعتبر كتاب العلل للدارقطني من أجمع المؤلفات في العلل وأجودها، يقول الذهبي: « إن شئت أن تبين براعة هذا الإمام الفرد، فطالع العلل له فإنك تندهش ويعلو تعجبك »[(٢)] ، ويقول الحافظ ابن كثير: « جمع أزمّة ما ذكرناه[(٣)] كله الحافظ الكبير أبو الحسن الدارقطني في كتابه في ذلك، وهو من أجل كتاب بل أجل ما رأيناه وضع في هذا الفن، لم يسبق إلى مثله وقد أعجز من يريد أن يأتي بشكله فرحمه الله وأكرم مثواه »[(٤)] ، وذكر السخاوي: « أنه أجمعها »[(٥)] .

خامساً: مشتملاته:

اشتمل علل الدارقطني على الأحاديث المعلة المرفوعة والمرسلة والموقوفة والمقطوعة وغيرها، وعلى أقوال الإمام الدارقطني في بعض الرواة، وقد أفرد لها محقق الكتاب فهرساً خاصاً، في آخر كل مجلد.

سادساً: طريقة ترتيبه:

١– رتب الدارقطني كتابه على مسانيد الصحابة، كطريقة كتب المسانيد

---

(١) (٦/٥٩).
(٢) تذكرة الحفاظ ٣/٩٩٣.
(٣) يعني في العلل.
(٤) اختصار علوم الحديث ١/١٩٨.
(٥) فتح المغيث ٢/٣٣٤.

المعروفة، وجعل مسانيد الصحابة قسمين: الأول: الرجال، والثاني: النساء، وقدم في الرجال مسانيد العشرة المبشرين بالجنة – رضوان الله عليهم –.

٢– رتب مرويات المكثرين من الصحابة، على تراجم التابعين، حيث جعل مرويات كل راو على حدة.

٣– أما كلام الدارقطني – في بيان العلل – فبُدئ بذكر ما يؤيد رواية الحديث الواردة في السؤال الموجه إليه، والتي غالباً ماَ تكون رواية الوصل أو الرفع أو الرواية المطولة، ونحو ذلك مما يوافق الجادة، ثم تُذكر أوجه اختلاف الرواة من إرسال ووقف وغيرهما من صور علل الحديث المتعددة، ثم بيان الصواب من ذلك.

٤– تساق متون الأحاديث في سؤال السائل بلفظ مختصر أو بما يدل على موضوعها غالباً، وتكون إجابة الدارقطني مترتبة على ما في السؤال بحيث يقتصر الدارقطني على ذكر أوجه اختلاف الرواة في الحديث، دون ذكر ألفاظ المتن، إلا عند الحاجة.

سابعاً: طريقته في تخريج الحديث:

يعزو الدارقطني الأحاديث إلى رواتها، وقد يسوقها بإسناده، ويرتب الجميع بحسب الراوي الأعلى.

ثامناً: جهود المحققين في العناية به:

اعتنى الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي بتحقيق كتاب علل الدارقطني وتخريج أحاديثه، وطَبع منه عدة مجلدات، وأعد في نهاية كل مجلد فهارس متعددة، منها: فهرس للأحاديث والآثار حسب أوائل ألفاظها على حروف المعجم، وفهرس لهما على أبواب الفقه، وفهرس لأصحاب المسانيد بحسب حروف المعجم، وفهرس للصحابة المذكورين ضمناً بحسب حروف المعجم، وفهرس للرواة عن كل صحابي بحسب حروف المعجم.

المبحث الثالث: طريقة الوصول إلى الحديث فيه:

يشق الوصول إلى الحديث في كتاب العلل عند البحث فيه مباشرة؛ لأنه مرتب بحسب الراوي الأعلى دون مراعاة الترتيب المعجمي، مما يدعو إلى استخدام الفهارس التي أعدها محقق الكتاب في آخر كل مجلد، بحيث يستفاد من معرفة اسم صحابي الحديث المُخَرِّج في معرفة موضع مروياته فيه، مثل حديث المغيرة بن شعبة ﷺ في المسح على النعلين، حيث يستفاد من اسم الصحابي وهو هنا: المغيرة بن شعبة ﷺ فيتوصل إلى موضع مروياته من خلال فهارس المحقق، وهو موجود في المجلد السابع، ص ٩٦، برقم (١٢٣٥)، ولما كان الحافظ الدارقطني يذكر المرويات بدون إسناد في الغالب، فإن العزو إليه يكون بعبارة مشعرة بذلك كأن يقال: «ذكره الدارقطني»، أو: «أورده»، وإن ساق إسناده فيقال: «أخرجه»، أو: «رواه»، أو: «خَرَّجه».

الفصل الخامس:

التّخريج من طريق غريب ألفاظ الحديث المرتّب على الرّاوي الأعلى.

وهو في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: التّعريف بغريب ألفاظ الحديث.

المبحث الثّاني: التّعريف بكتاب: غريب الحديث للإمام الحربي.

المبحث الثّالث: طريقة الوصول إلى الحديث فيه.

المبحث الأوّل: التعريف بغريب ألفاظ الحديث:

المطلب الأول: معناه:

لغة: الغريب من الغربة، وهي البعد عن الناس، قال الجوهري: « الغربة: الاغتراب، تقول فيه: تغرب، واغترب بمعنى، فهو: غريب... والغرباء: الأباعد »[1]، وقال ابن منظور: « الغرب: الذهاب والتنحي عن الناس »[2].

اصطلاحاً: هو:ما يغمض معناه من ألفاظ المتون، قال أبو سليمان:حمد بن محمد الخطابي– ت ٣٨٨هـــ –: « الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد عن الفهم »[3] وقال أيضاً: «... يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن... معاناة فكر »[4]، ويقـــول الصنعاني: « هو ما يخفى من ألفاظ المتون »[5].

المطلب الثاني: أهميته:

يعتبر هذا الفن من العلوم التي يُحتاج إليها في معرفة معاني الأحاديث، حيث يترتب عليه الحكم على المتن من جهة، واستنباط الأحكام منه من جهة أخرى، وهو صـــورة من صور شرح الحديث فيحتاج إلى علم واسع بهذا الفن مع التحري والدقة، فقد سئل الإمام أحمد: عن حرف من غريب الحديث، فقال: « سلوا أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلم في قول الرسول ﷺ بالظن فأخطئ »[6]، ويقول ابن الصلاح: « الخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحرى،

(١) الصحاح ١/١٩١.

(٢) اللسان، مادة غرب ١/٦٣٨.

(٣) غريب الحديث ١/٧٠.

(٤) (١/٧١).

(٥) توضيح الأفكار (٢/٤١٢).

(٦) كما في علل الميموني ٤١٣.

وجدير بالتوقي »[١].

هذا وتعد مجموعة من كُتب شرح الغريب، من المصادر الحديثية الأصيلة، حيث إن أصحابها يسوقون فيها المرويات بأسانيدهم، مثل: كتب أبي عبيد، والحربي، والخطابي، وغيرهم.

المطلب الثالث: أنواع المؤلفات فيه:

ألّف أهل الحديث واللغة في شرح غريب الحديث مؤلفات عدة، وهي من جهة ترتيبها، على أنواع ومنها:

الأول: كُتب شرح غريب ألفاظ الحديث المرتبة بحسب المتن وهذا النوع ليس بالمقصود هنا؛ لأنه متعلق بطريقة أخرى من طرق التخريج.

الثاني: كتب شرح غريب ألفاظ الحديث المرتبة بحسب الراوي الأعلى للمتن.

وهذا النوع هو المقصود هنا، ومنه: كتاب غريب الحديث لأبي عبيد: القاسم بن سلاَّم – ت ٢٢٤هـ –، وغريب الحديث للإمام الحربي – ت ٢٨٥هـ –، وغريب الحديث للخطابي.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب: غريب الحديث للإمام الحربي[٢]:

التعريف بالإمام الحَرْبي:

هو: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحَرْبي، أبو إسحاق، وهو ينسب إلى قرية تسمى: الحَرْبية بالقرب من بغداد قاله الخطيب البغدادي[٣]، ولد سنة ١٩٨هـ.

(١) علوم الحديث ٢٧٢.

(٢) تميز هذا الكتاب عن غيره من كتب الغريب باشتماله على كثير من أسانيد الحديث وطرقه؛ ولهذا اختير هنا.

(٣) تأريخه ٦/٢٧.

روى عن: سعيد بن منصور صاحب السنن - ت٢٢٧هـ -، وأبي بكر: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة - ت ٢٣٥هـ -، والإمام أحمد بن حنبل - ت٢٤١هـ -.

وروى عنه: الحسين بن إسماعيل المَحَاملي - ت ٣٣٠هـ -، و أحمد ابن جعفر بن حمدان ابن مالك البغدادي القَطيعي - ت ٣٦٨هـ -.

وهو: إمام عالم بارع في فنون شتى، قال الدارقطني عنه: «كان إماماً، وكان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه »[١]، وقال الخطيب البغدادي عنه: « كان إماماً في العلم»[٢]، وقال الذهبي عنه: « الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام »[٣]، وتوفي سنة ٢٨٥هـ.

التعريف بكتابه غريب الحديث:

أولاً: موضوعه: الألفاظ الغريبة مخرجة بحسب الراوي الأعلى.

ثانياً: مكانته العلمية:

يعتبر كتاب غريب الحديث من أشهر مؤلفات الإمام الحربي، فقد جمع فيه من طرق الأحاديث ومتونها ما جعله متميزاً بين المؤلفات في هذا الشأن، يقول ابن الأثير: « هو كتاب كبير ذو مجلدات عدّة جمع فيه وبسط القول وشرح واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدها، وأطال بذكر متونها وألفاظها، وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة فطال لذلك كتابه، وبسبب طوله ترك وهجر، وإن كان كثير الفوائد جم المنافع »[٤].

وكأن ابن الأثير يشير إلى أن للإطالة بذكر الطرق والألفاظ مصادر خاصة، ويُسلّم لابن الأثير هذا المأخذ من جهة الفن المتعلق بشرح غريب ألفاظ الحديث، لكن صنيع الإمام الحربي ألحق كتابه من جهة أخرى بالمصادر الحديثية

(١) كما في تأريخ بغداد ٦/٤٠.

(٢) تأريخه ٦/٢٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/٣٥٦.

(٤) النهاية ١/٦.

الأصيلة التي يحتاجها المشتغل بفن علم تخريج الحديث، فتميز بذلك على غيره من المؤلفات في شرح غريب ألفاظ الحديث، المجردة عن الإسناد.

ثالثاً: مشتملاته:

١- اشتمل على الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع وغيرها من أقوال العلماء، مروية بالإسناد، وأثرى كتابه بطرق وألفاظ متون الأحاديث.

٢ – اشتمل في مواضع كثيرة على ما يتعلق بشرح غريب القرآن، وقراءاته، وذِكْر أسباب النزول واختلاف المفسرين[١].

٣ – اشتمل على ما يتعلق بعلوم اللغة والنحو[٢].

رابعاً: طريقة ترتيبه:

رتب الإمام الحربي الألفاظ الغريبة في الأحاديث على الراوي الأعلى، بحسب طريقة المسانيد، وذلك كما يلي:

١- رتبه بحسب مسانيد الصحابة، مبتدئاً بالأربعة الخلفاء، ثم بعدد من العشرة المبشرين بالجنة.

٢ – قسّم مسند الصحابي إلى أحاديث، مبوباً على ذلك فيقول: « الحديث الأول... الثاني » وهكذا.

٣ – بوب بعد ذلك بأصول الألفاظ الغريبة، وقد رتبها بحسب الحرف الأول على المخارج[٣] بحيث يقدم أبعد الحروف مخرجاً في الحلق.

٤ – رتب كل لفظة من ذلك على التقاليب، مثل قوله: « غريب ما روى أسامة بن زيد عن النبي ﷺ: الحديث الأول: باب خف –ثم–، باب خوف –ثم–، باب خفى، –ثم– باب أخفى، –ثم–، باب فخ ».

٥ – رتب الأخبار في كل باب، بتقديم المرفوع، ثم الموقوف، ثم المقطوع.

---

(١) انظر: ص: ٢٤، ٧٤، ٨٦، ٨٨، ١٢٨، ١٣٧، وغيرها.

(٢) انظر: ص ٥٣، ١٤٩، ٢٩٩، ٤٧١، وغيرها.

(٣) وهي إحدى طرق اللغويين في التصنيف.

خامساً: أهم مميزاته:

١- إسناده الأحاديث والآثار التي يوردها، وبذلك صار في عداد المصادر الحديثية الأصيلة.

٢ - يسوق المتون المكررة والمقطعة من عدة طرق في الغالب.

سادساً: طريقة تخريجه للحديث: يروي الحديث بإسناده بحسب الألفاظ الغريبة، مرتباً على الراوي الأعلى.

سابعاً: جهود المحققين في العناية به:

لم يظفر حتى كتابة هذا البحث إلا بالمجلدة الخامسة (من بقية حديث عمر ﷺ، باب سجر، إلى باب عقل من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ) وهي التي حققها الدكتور: سليمان بن إبراهيم العايد ونال بها العالمية في اللغة، وقد خرجت أحاديثها المرفوعة في رسالتي للدكتوراه في السنة وعلومها.

ويصعب الوصول إلى البغية عند التعامل مع الكتاب مباشرة؛ لأنه مرتب بطريقة علمية دقيقة جداً تحتاج إلى خبرة في منهج الترتيب عند المحدثين، وعند متقدمي أهل اللغة، ولهذا يحتاج الكتاب إلى مداخل وفهارس تقرب مادته العلمية، وقد قام الدكتور سليمان العايد بإعداد فهارس متنوعة، منها: فهرس للآيات، وفهرس لأصول ألفاظ الغريب التي شرحها الإمام الحربي، كما قمت بإعداد فهارس متعددة، منها فهارس تتعلق بالأحاديث، مثل: فهرس أوائل ألفاظ الأحاديث، وفهرس ألفاظ متونها، وفهرس أبواب الفقه، وفهرس رواة الأحاديث، بحيث تُعرف به مرويات كل راو.

المبحث الثالث: طريقة الوصول إلى الحديث فيه:

يكاد يُعتبر العثور على حديث في كتاب الحربي مباشرة عسيراً جداً، مما لا بُد أمامه من اللجوء إلى الفهارس المُقربة له، كما سبق آنفاً، ومثال ذلك: ما رواه الهيثم بن عمران عن عطية بن قيس، عن الأزرق بن قيس أنه قال: «رأيت ابن عمر يعجن في الصلاة، ويعتمد على يديه إذا قام، فقلت له، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعله»، فهذا الحديث يمكن الوصول إليه في كتاب الحربي من طريق الفهرس الذي أعْدَدته بأسماء الرواة، في آخر رسالتي المذكورة سابقاً، فأذكر عند كل راو أحاديثه فيه، وهذا الحديث مذكور في مرويات عبد الله بن عمر برقم ٣٠٦، وبينت هناك أنه في ص ٥٢٥ من المطبوع، وهو مذكور أيضاً في مرويات الهيثم، وعطية، والأزرق، كما يمكن معرفة موضعه في الكتاب من خلال أول لفظه، أو من خلال أية لفظة منه بحسب حالها مثل لفظة: «يعجن» فهي في حرف الياء، أو من خلال موضوعه، فإذا تم العثور على الحديث في الكتاب، فيُعزى إليه بقول: أخرجه، أو: رواه، أو: خَرَّجه الحربي في غريب الحديث، إذ يعتبر كتابه من المصادر الحديثية الأصيلة.

الفصل السّادس:

التّخريج من طريق الفهارس والموسوعات المُرَتّبة على الرّاوي الأعلىٰ.

لقد عُني أهل العلم بالفهارس والمداخل المقربة لمادة المصادر العلمية،فمنهم من أعدّ فهارس بحسب الإسناد، وأعد آخرون فهارس بحسب المتن، والمقصود منها هنا الفهارس المرتبة بحسب الراوي الأعلى وهي تابعة للفهرسة بحسب الإسناد.

وظهرت عنايتهم تلك في عدة صور، فمنها فهارس خاصة بمصدر واحد، بحيث تلحق في أواخر المصدر المطبوع، كجزء من عمل محقق الكتاب أو ناشره، وكما تفرد هذه الفهارس بكتب مستقلة، وتفصيل الحديث عن هذا النوع من الفهارس إنما يكون في المصادر المتعلقة به.

وهناك فهارس ومداخل شاملة لعدة مصادر بحيث تشبه الموسوعات، أو تعد منها، ومنها:

١ – كتاب: جمع الجوامع أو الجامع الكبير، للعلامة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – ت ٩١١هـ –، وقد اشتمل على أحاديث وآثار ما يزيد عن ثمانين مصدراً من المصادر الأصيلة، ومنها مسانيد: الحُميدي، والطيالسي، وأحمد، وأبي يعلى، وعَبْد بن حُميد، وابن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه، والفردوس، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ومعاجم الطبراني الثلاثة، وغيرها.

وقد قسّم السيوطي كتابه قسمين:

الأول: الأحاديث القولية، مثل: قوله صلى الله عليه وسلم: « إنما الأعمال بالنيات »، ورتب هذه الأحاديث بحسب أوائل ألفاظ متونها على حروف الهجاء، وهذا القسم ليس بالمقصود في هذا البحث؛ لأنه متعلق بطريقة أخرى من طرق التخريج.

الثاني: الأحاديث الفعلية المحضة أو المشتملة على قول وفعل أو سبب أو مراجعة أو نحو ذلك، مثل ما روى أبو بكر الصديق ﷺ من أن رسول الله ﷺ: « أهدى جملاً .... »، ورتبها بحسب الراوي الأعلى، وابتدأه بمسانيد

الصحابة، ليدخل في ذلك المرفوع والموقوف، وقدم فيها الرجال على النساء، ثم أتبعها بالتابعين وكذلك خصصه بالمراسيل، وابتدأ الرجال بالعشرة المبشرين بالجنة، ثم ببقية أسماء الصحابة على حروف المعجم، ثم بأصحاب الكنى، ثم بالمبهمين، وجعل كل نوع من هذه الأنواع مستقلاً ومرتباً، وكذا صنع في قسم النساء لكنه لم يبدأ بأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، وفي كل ذلك يعزو الحديث إلى اسم مصدره فقط عزواً إجمالياً، مستخدماً العلامات التي وضعها لها.

٢ – المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة ومؤلفات أصحابها الأخرى... لمجموعة من الباحثين منهم: الدكتور بشار عواد معروف، واشتمل على أحاديث (٢١) مصدراً، منها: الكتب الستة ومسانيد: الحـُـميدي، وأحمد، وعَبْد بن حُميد، وغيرهم، وقد رتب المؤلفون أحاديث كل صحابي على حدة، ورتبوا أسماء الصحابة على حروف الهجاء –، ثم رتبوا أحاديث كل صحابي على الأبواب، وجعلوا للرجال قسماً مستقلاً، ابتدأوه بالأسماء، ثم بالكنى، ثم بالأبناء، ثم بالمجهولين، وكذا النساء.

وقد أوردوا الحديث بإسناده الموجود في مصادره، على طريقة الأطراف مع بيان موضع الحديث في هذه المصادر.

٣ – معجم مسانيد كتب الحديث، لأبي الفداء: سامي التُوني، وهو فهرس على الراوي الأعلى لمسانيد الحـُـميدي، والطيالسي، وأحمد، وأبي يعلى، وعَبْد ابن حُميد، ومسند الشاشي، ومعجم الطبراني، تحفة الأشراف للمزي، وجمع الجوامع للسيوطي.

وقد رتبه المؤلف على الراوي الأعلى، حيث يشمل الصحابة والتابعين وغيرهم؛ لأن المِزي في تحفة الأشراف، قد أفرد قسماً خاصاً للمراسيل رتبهم على حسب أسماء المرسلين، فأدخل صاحب الكتاب هذه الأسماء في معجمه هذا، وقسم معجمه قسمين: قسم للأسماء وما يلحق بها، وقسم للكُنى، وأورد في قسم الأسماء:

الرجال والنساء والمبهمين دون فصل، وأورد المبهمين على منهج أصحاب المصادر السابقة التي اشتمل عليها، فأصحاب المسانيد على سبيل المثال يترجمون على حكاية الرواة مثل القول: « رجل أو رجال من أصحاب رسول الله ﷺ » فيأتي صاحب معجم المسانيد، ويورد ذلك في حرف الراء، وكذا إذا ترجم أصحابُ المسانيد بقولهم: « بعض أصحاب رسول الله ﷺ »، فصاحب المعجم يضع ذلك في حرف الباء.

هذه هي طريقة فريق من أصحاب المسانيد، وأما المِزي في كتابه: تحفة الأشراف، فقد رتب المبهمين على الرواة عنهم مثل قوله: « عطاء بن يزيد عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ »، فيأتي صاحب هذا المعجم ويجعل ذلك في حرف العين، تبعاً لطريقة المِزي في هذه الحالة.

وقد رتب التُوني أسماء الرواة عن الراوي الأعلى – عند موضعه – على حروف المعجم تبعاً لمسند حديث الطيالسي، حيث رتب مرويات الراوي الأعلى المكثر على التراجم، ومن أمثلة ذلك: صنيع التُوني عند حرف العين، حيث أورد فيه: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وبيّن مواضع حديثه في المصادر التسعة التي فهرسها هذا المؤلف، ثم أورد بعده ما يلي:

عبد الله بن عباس (موقوفاً)، وعبد الله بن عباس (عنه: أبو البختري)، وعبد الله بن عباس (عنه: التميمي)، وعبد الله بن عباس (عنه: جابر بن زيد)، وهكذا، مرتباً الرواة عن الراوي الأعلى بحسب ما اشتهروا به من كنية أو لقب أو نسبة أو نحو ذلك، كما يعزو الحديث إلى المصدر مع بيان موضعه فيه.

الخاتمة

على ضوء هذا البحث يمكن إيراد النتائج العلمية التالية:

١ ـــ أن طرق التخريج التفصيلية متعددة، ويندرج تحت التخريج من طريق الراوي الأعلى وحده، ست طرق تفصيلية.

٢ ـــ شمولية معنى طرق التخريج لكيفية الوصول إلى الحديث في مصادره، ولمسالك المحدثين في بيان الأحاديث وروايتها.

٣ ـــ ارتباط طرق التخريج بمسالك ترتيب المصادر الحديثية إجمالاً وتفصيلاً، سواء أكانت أصيلة أم فرعية.

٤ ـــ تأكد حاجة الباحث إلى الإلمام بمشتملات المصادر الحديثية، بحيث يتمكن من معرفة نوع الفائدة التي يحققها كل واحد منها.

٥ ـــ أن الأصل في المسانيد الجمع، ولهذا تأتي في المرتبة التالية للمصنفات على الأبواب.

٦ ـــ تنوع ترتيب مرويات المكثرين في المسانيد، فمنهم من يرتبها بحسب التراجم، ومنهم من يرتبها بحسب أبواب الفقه.

٧ ـــ أن لرواة المصادر المسندة زيادات عليها، فينبغي معرفتها حتى لا يتم عزو الجميع إلى المصادر نفسها.

٨ ـــ عناية أهل العلم بتقريب المصادر المسندة التي يشق الوصول إلى البغية فيها، فمنهم من رتبها على أبواب الفقه، ومنهم من رتبها على ألفاظ أحاديثها، ومنهم من رتبها على رواها.

٩ ـــ اهتمام المتأخرين من المحدثين كالهيثمي، والبوصيري وابن حجر برواية المصادر الأصيلة بالإسناد، وهي أحد معاني التخريج المتعددة.

١٠ــ أن للمصادر الفرعية – غير المسندة – فوائد متعددة، منها: تمكين الباحث من معرفة ما لحق بالمصادر المسندة المطبوعة من سقط أو تصحيف، مثل كتاب: « إطراف المُسْنِد المعتلي » للحافظ ابن حجر، حيث تبين منه سقط عدة مواضع من المطبوع من مسند الإمام أحمد.

١١ــ عدد طرق ترتيب الأحاديث في مصادرها، فمنها ترتيب بحسب أسانيدها، ومنها ترتيب بحسب متونها ويشمل ذلك كتب العلل والأطراف والغريب أيضاً.

١٢ــ أن المعجم الكبير للإمام الطبراني يُعد من المؤلفات في معرفة الصحابة، وهو من المصادر الموسوعية المسندة.

١٣ــ اعتماد برامج الحاسوب في الحديث النبوي على نتائج دراسات الباحثين في طرق التخريج حيث إنها تعتبر بحق مفتاح كنوز السنة.

١٤ ــ أن الكتابة في علم التخريج ما زالت بحاجة إلى التعزيز والتأصيل والتكميل، والفضل للسابق، وكم ترك الأول للآخر، والحمد لله رب العالمين.

ملحق: بيان أسانيدي إلىٰ عدد من مصادر السّنّة المذكورة في هٰذا البحث:

الرواية بالإسناد في المتأخر من العصور من مكملات العلوم، وهي من معاني التخريج عند المحدثين[١]، وقد عُني عدد من متأخري المحدثين ببيان أسانيدهم في مقدمات مؤلفاهم أو خواتيمها، مثل: صنيع العلامة أحمد بن أبي بكر البوصيري[٢]، والحافظ ابن حجر[٣]، وغيرهم.

وكان من المناسب هنا –إقتداء بمن سبق، ومشاركة في إحياء هذه السنة – ذكر أسانيدي إلى عدد من مصادر السنة المذكورة في هذا البحث.

أولاً: مسند الإمام الحُميدي:

أرويه عن: إسماعيل بن محمد بن ماحي الأنصاري، عن حبيب الرحمن الأعظمي الهندي، عن عبد الغفار بن عبد الله المئوي، عن محمد عبد الحق ابن محمد بن يار الإلهابادي المكي، عن عبد الغني بن أبي سعيد العُمري الدِهلوي بالإسناد السابق[٤].

---

(١) قـــال السخاوي (في فتح المغيث ٣/٣١٨): « التخريج: إخراج المحدث الحديث من بطون الأجزاء والمشيخات والكتب، ونحوها، وسياقها من مرويات نفسه، أو شيوخه، أو أقرانه، أو نحو ذلك... ».

(٢) في آخر كتابه: « إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة » (١٠/٥٣١).

(٣) في مقدمة كتابه: « إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة » (١/١٦٠).

(٤) في المقدمة، ص: ٨٩.

ثانياً: مسند الإمام أحمد:

أرويه عن عبد القادر بن كرامة الله البخاري، عن عبد القادر بن توفيق الطرابلسي عن عبدالله بن درويش السكري، عن عبد الرحمن الكُزْبري، عن محمد مرتضى الزّبيدي، عن عمر بن عقيل، عن حسن العُجيمي، عن زين العابدين الطبري، عن عبد الواحد الحصاري، عن عبد الرحمن السيوطي، عن محمد بن مقبل الحلبي، عن الصلاح بن أبي عمر، عن علي بن أحمد بن عبد الواحد المعروف بالفخر بن البخاري، عن أبي علي: حنبل بن عبد الله الرصافي، عن أبي القاسم: هبة الله بن محمد بن الواحد بن الحُصين الشيباني، عن أبي علي: الحسن بن علي بن محمد التميمي الجوهري المعروف بابن المُذْهِب، عن أبي بكر: أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب القَطِيعي، عن عبد الله ابن الإمام: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، عن أبيه بمسنده.

وأرويه عن عبد الرؤوف بن نعمة الله الرحماني، عن عبد الرحمن المباركفوري، عن حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي، عن الشريف: محمد ابن ناصر الحازمي، عن محمد بن علي الشوكاني، عن عبد القادر بن أحمد ابن عبد القادر، عن محمد حياة السندي، عن سالم بن عبد الله بن سالم البصري المكي، عن أبيه، عن أبي عبدالله: محمد بن علاء الدين البابُلي المصري، عن علي ابن يحيى الزّيّادي، عن أحمد بن محمد الرَّمْلي، عن محمد بن عبد الرحمن السخاوي، عن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم الحنفي، عن أبي العباس: أحمد بن محمد الجُوَخي المعروف بابن الزقاق وبابن الجُوَخي، عن أم أحمد: زينب بنت مكي الحرانية، عن أبي علي: حنبل بن عبد الله الفرج الرُّصافي بالإسناد المتقدم إلى الإمام أحمد.

ثالثاً: مسند الإمام أبي يعلى:

رواية أبي عمرو ابن حَمْدان المختصرة عن أبي يعلى، أرويها عن صالح

ابن محمد المقوشي، عن سليمان بن عبد الرحمن الحَمْدان، عن عبد الستار ابن عبدالوهاب الصديقي الدِهلوي، عن محمد بن علي بن ظاهر الوِتري، عن عبدالغني بن أبي سعيد الدِهلوي، عن محمد عابد السندي، عن عبد الرحمن ابن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الرحمن بافقيه، عن إبراهيم بن حسن الكردي الكُوراني ثم المدني، عن أحمد بن محمد المدني، عن محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن محمد بن مقبل الحلبي، عن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمر المقدسي، عن أبي الحسن: علي ابن أحمد المعروف بالفخر ابن البخاري، عن أبي روح: عبد العزيز بن محمد الهروي، عن تميم بن أبي سعد الجرجاني، عن أبي سعد: محمد بن عبدالرحمن ابن محمد الكَنْجَروزي(١)، عن أبي عمرو: محمد بن أحمد بن حَمْدان الحِـيْري، عن الإمام أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي بمسنده.

وأما رواية أبي بكر ابن المقرئ المطولة عن أبي يعلى فأرويها عن محمد علي المراد، عن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، عن عبد الله السكري، عن أبي المحاسن: عبدالرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير، عن مرتضى الزبيدي، عن عمر بن عقيل، عن حسن بن علي بن محمد العجيمي، عن أبي الوفاء: أحمد بن محمد ابن أحمد اليمني المشهور بابن العَجِل، عن أبي عبد الله: محمد بن أحمد بن محمد النهروالي، عن عبد الحق بن محمد السنباطي، عن عمر ابن فهد المكي، عن أبي العباس: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني المشهور بالبوصيري، عن أبي هريرة: عبد الرحمن بن محمد الدكالي، عن محمد بن إبراهيم ابن محمد البياني، عن أبي الحسن: علي بن أحمد بن عبد الواحد، عن أبي محمود: أسعد بن أحمد بن أبي غانم الثقفي، عن

(١) ويصح أيضاً: الجَنْزَروذي.

أبي عبد الله: الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلال، عن أبي القاسم: إبراهيم بن منصور بن إبراهيم، عن أبي بكر: محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني المعروف بابن المقرئ، عن أبي يعلى الموصلي بمسنده.

رابعاً: مسند الإمام الطيالسي:

أرويه عن: عبد القادر بن كرامة الله البخاري، عن عبد القادر بن توفيق الطرابلسي، عن عبدالغني بن أبي سعيد العُمَري الدِهلوي ثم المدني، عن محمد عابد بن أحمد السندي، عن محمد طاهر بن محمد سعيد بن محمد سنبل المكي، عن أبي طاهر: محمد بن إبراهيم بن حسن الكَوْرَاني المدني، عن أبيه، عن عبدالباقي ابن عبد الباقي الدمشقي، عن محمد حجازي الواعظ، عن محمد بن خليل البَشْبَكي التركي المعروف بابن أَرْكِماس، عن أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر، عن أبي الحسن: علي بن محمد بن أبي المجد، عن أبي بكر: محمد بن الحسين بن الحسن الدَّشْتي، عن يوسف بن خليل الدمشقي بالإسناد المتقدم إلى أبي داود الطيالسي.

خامساً: المعجم الكبير للإمام الطبراني:

أروي معجم الطبراني الكبير عن عبد الرحمن بن أبي بكر الملا، عن عبدالستار ابن عبد الوهاب الصديقي الدِهلوي، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى السديري النجدي، عن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، عن جده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، عن عبد الله بن إبراهيم ابن سيف الشمري المدني، عن عبدالقادر بن عمر الشيباني التغلبي، عن عبد الباقي بن عبد الباقي الدمشقي، عن أحمد الوفائي المفلحي، عن أبي النجا: موسى بن أحمد الحَجَّاوي – بالواو –، عن أحمد بن محمد الشويكي النابلسي

ثم الدمشقي، عن أحمد بن عبد الله ابن أحمد العُسْكُري – بضم العين المهملة، وسكون السين، وضم الكاف – الصالحي الدمشقي، عن علي بن سليمان المرداوي، عن أبي بكر – وهو اسمه - بن إبراهيم بن يوسف بن قُنْدُس – بضم القاف، وسكون النون، وضم الدال المهملة – عن علي بن محمد البعلي المعروف بابن اللحام، عن الحافظ عبدالرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب، عن الإمام: محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، عن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تَيْمِيَّة، عن أبي عبد الله: محمد بن عبد الرحيم بن عبدالواحد ابن أحمد المقدسي المعروف بابن الكمال، عن عمه أبي عبدالله: محمد بن عبد الواحد ابن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي المعروف بالضياء المقدسي، عن أبي جعفر: محمد بن أحمد بن نصر الصَيْدلاني، عن فاطمة بنت عبد الله الجـُوْزْدَانية، عن أبي بكر: محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني المعروف بابن رِيْذَة، عن أبي القاسم: سليمان بن أحمد الطبراني، بمعجمه الكبير.

سادساً: تحفة الأشراف للإمام المزي:

أروي كتاب تحفة الأشراف للحافظ المِزّي عن: عبد الرحمن بن أبي بكر الملا، وعبد القادر بن كرامة الله البخاري كلاهما عن عمر بن حمدان المَحْرسي، عن الحسين بن علي العمري الصنعاني، عن إسماعيل بن محسن ابن عبد الكريم ومحمد بن إسماعيل الكبسي كلاهما عن محمد بن علي الشوكاني الصنعاني، عن يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي، عن أبيه، عن يحيى ابن عمر الأهدل، عن يوسف بن محمد البطاح الأهدل، عن الطاهر بن حسين الأهدل، عن عبد الرحمن بن علي بن الدَيبع، عن السخاوي، عن عبد الرحيم ابن محمد بن الفرات، عن ابن الجزري، عن عائشة بنت محمد المقدسية الصالحية عن المِزّي به ح.

وأرويه عن: عبد الرؤوف الرحماني، عن عبد الرحمن المباركفوري، عن حسين ابن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن محمد بن علي الشوكاني بإسناده المتقدم إلى المزّي به ح.

وأرويه عن عبد الرحمن بن أبي بكر الملا، عن عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي الدِهلوي، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى السديري النجدي، عن السيد صديق حسن خان، عن عبد الحق المِناوي المحمدي الهندي، عن محمد ابن علي الشوكاني بإسناده المتقدم إلى المِزّي به.

سابعاً: إتحاف المهرة للحافظ ابن حجر:

أرويه عن: محمد بن أحمد بن عمر الشاطري، عن عمر بن حمدان المَحْرَسي، عن علي بن ظاهر الوتري، عن عبد الغني بن أبي سعيد الدِهلوي، عن أبيه، عن عبد العزيز بن أحمد بن عبدالرحيم الدِهلوي، عن أبيه، عن محمد بن إبراهيم الكوراني، عن محمد بن محمد الغزي، عن أبيه، عن زكريا بن محمد الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر به.

ثامناً: العلل للإمام الدارقطني:

أروى علل الإمام الدارقطني عن: عبد القادر بن كرامة الله البخاري، عن عبد القادر بن توفيق الطرابلسي، عن عبد الغني بن أبي سعيد العُمَري الدِهلوي ثم المدني، عن محمد عابد بن أحمد السندي، عن محمد طاهر بن محمد سعيد ابن محمد سنبل المكي، عن أبي طاهر: محمد بن إبراهيم بن حسن الكُورَاني المدني، عن أبيه، عن عبد الباقي بن عبد الباقي الدمشقي، عن محمد حجازي الواعظ، عن محمد بن خليل البَشْبَكي التركي المعروف بابن أَرْكماس، عن ابن حجر العسقلاني، عن أبي علي: محمد بن أحمد الفاضلي، عن يونس بن أبي إسحاق، عن

أبي الحسن: علي بن محمود بن الصابوني، عن أبي طاهر: أحمد بن محمد السِّلفي، عن أبي مكتوم: عيسى بن أبي ذر: عَبْد -صح- بن حُميد الهروي، عن أبيه، عن الدارقطني به.

تاسعاً: غريب الحديث للإمام الحربي:

أرويه عن: عبد القادر بن كرامة الله البخاري، عن عبد القادر بن توفيق الطرابلسي، عن عبد الغني بن أبي سعيد العُمَري الدهلوي ثم المدني، عن محمد عابد بن أحمد السندي، عن محمد طاهر بن محمد سعيد بن محمد سنبل المكي، عن أبي طاهر: محمد بن إبراهيم بن حسن الكَوْرَاني المدني، عن أبيه، عن عبدالباقي ابن عبد الباقي الدمشقي، عن محمد حجازي الواعظ، عن محمد بن خليل البَشْبَكي التركي المعروف بابن أَرْكِماس، عن ابن حجر العسقلاني، عن أبي علي: محمد بن أحمد الفاضلي، عن يونس بن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن ابن مكي، عن أبي القاسم بن بَشْكُوال عن عبد الرحمن بن محمد بن عَتَّاب، عن أبيه، عن جده: أبي عمر: أحمد بن محمد ابن يحيى بن الدَّخيل، عن محمد ابن إسحاق المقرئ، عن أبي إسحاق: إبراهيم الحربي به.

فهرس المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم.

ـ الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة، نشر: دار الراية في الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

ـ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: عادل السعد، نشر: مكتبة الرشد في الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

ـ إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. زهير الناصر، نشر: الجامعة الإسلامية في المدينة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

ـ اختصار علوم الحديث، لأبي الفداء: إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي – مع الباعث الحثيث لأحمد شاكر –، نشر: دار العاصمة في الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، نشر: دار صادر في بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.

ـ إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الأنام ﷺ، للإمام النووي، تحقيق عبد الباري فتح الله السلفي، نشر: مكتبة الإيمان في المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، نشر دار الفكر في بيروت.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر، نشر: دار صادر في بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.

ـ أصول التخريج ودراسة الأسانيد، للدكتور محمود الطحان، نشر: دار القرآن في بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.

ـ إطراف المُسنِد المُعْتَلي بأطراف المُسْنَد الحنبلي، للحافظ ابن حجر، تحقيق: د. زهير

ابن ناصر الناصر، نشر: دار ابن كثير في دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

ــ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق: أحمد صقر، نشر: دار التراث في القاهرة ١٣٩٨هـ.

ــ إنباء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر، نشر مجلس دائرة المعرف العثمانية في الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

ــ الأنساب، للسمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية في الهند، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ.

ــ البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم، نشر: دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

ــ البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، لعمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملَقِّن، تحقيق: جمال السيد، نشر: دار العاصمة في الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ.

ــ برنامج محمد بن جابر الوادي آشي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، نشر: مركز البحث العلمي في مكة المكرمة، طبعة ١٤٠١هـ.

ــ بغية الملتمس في تأريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، نشر: روخس ١٨٨٤م.

ــ تاج اللغة، انظر: الصحاح.

ــ تأريخ بغداد، لأبي بكر: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، نشر: دار الكتب العلمية في بيروت.

ــ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، للحافظ ابن حجر، تحقيق: علي البجاوي، نشر: المؤسسة المصرية العامة.

ــ التتبع، للدارقطني، تحقيق: د. مقبل بن هادي الوادعي، نشر مطبعة المدني في مصر.

ــ تجريد أسانيد الكتب المشهورة، انظر: المعجم المفهرس.

ــ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، نشر: الدار القيمة في الهند ١٣٨٤هـ.

ـ تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، لأبي الفداء: إسماعيل ابن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الغني بن حميد الكبيسي، نشر دار حراء في مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
ـ تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، نشر: دار الفكر العربي.
ـ تذكرة الحفاظ، لابن طاهر القيسراني المقدسي، تحقيق: عبد المجيد السلفي، نشر: دار الصميعي في الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
ـ تذكرة السامع والمتكلم، لأبي إسحاق: إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، نشر دار الكتب العلمية في بيروت.
ـ ترتيب أحاديث وآثار المسند، للإمام أبي بكر الحميدي، لمحمد اللحيدان، نشر: دار العاصمة في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
ـ ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في مسنده، للحافظ أبي القاسم: علي بن الحسين بن عساكر، تحقيق: د. عامر صبري، نشر: دار البشائر الإسلامية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
ـ ترتيب أطراف أحاديث مسند الطيالسي، لسعد المزعل، نشر: دار الأقصى في الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
ـ تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا: يحيى بن شرف النووي، نشر: دار الكتب العلمية في بيروت.
ـ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، نشر: دار الفكر في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
ـ تهذيب الكمال، لأبي الحجاج: يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
ـ تهذيب اللغة، لأبي منصور: محمد بن أحمد الأزهري، نشر: دار القومية العربية في مصر، طبعة ١٣٨٤هـ.
ـ توضيح الأفكار، للصنعاني، نشر: إحياء التراث العربي في بيروت، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.

ـــ الثقات، للحافظ ابن حبان، نشر: مكتبة مدينة العلم في مكة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
ـــ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، نشر: مكتبة المعارف في الرياض، طبعة ١٤٠٣هـ.
ـــ جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، للحافظ ابن كثير، تخريج: د. عبد المعطي قلعجي، نشر: دار الفكر في بيروت، ١٤١٥هـ.
ـــ الجامع المسند الصحيح المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله: محمد ابن إسماعيل البخاري، نشر: بيت الأفكار الدولية في الرياض، طبعة ١٤١٩هـ.
ـــ الجرح والتعديل، لأبي محمد: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، نشر: دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ.
ـــ جزء من عاش مئة وعشرين سنة من الصحابة، لأبي زكريا بن منده، تحقيق: مشهور حسن سلمان، نشر: دار الريان في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
ـــ جمع الجوامع، للسيوطي، مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٩٥ حديث.
ـــ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، نشر: دار ابن حزم في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
ـــ حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية في مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ.
ـــ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للنسائي، تخريج أبي إسحاق الحويني الأثري، نشر: دار الكتاب العربي في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
ـــ ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث، لعبد الغني النابلسي، نشر: دار المعرفة في بيروت.

ــ ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ، لابن طاهر المقدسي، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، نشر: دار السلف في الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
ــ الذرية الطاهرة النبوية، لأبي بشر الدولابي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، نشر: الدار السلفية في الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
ــ ذيل تذكرة الحفاظ، لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي، نشر: دار إحياء التراث العربي في بيروت.
ــ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر ابن محمد الكتاني، نشر: دار البشائر الإسلامية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
ــ زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند، للدكتور عامرحسن صبري، نشر: دار البشائر الإسلامية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
ــ سؤالات أبي عبد الرحمن: محمد بن الحسين بن محمد السَلمي، للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق: سليمان آتش، نشر: دار العلوم في الرياض ١٤٠٨هـ.
ــ سؤالات مسعود السجزي، للحاكم، تحقيق: د. موفق عبد القادر، نشر دار الغرب الإسلامي في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
ــ سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، نشر: مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، نشر: دار العلم للملايين في بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
ــ صحيح البخاري، انظر: الجامع الصحيح المختصر.
ــ صحيح مسلم، انظر: المسند الصحيح المختصر.
ــ طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق: محمد الطناحي، نشر: دار إحياء الكتب العربية في مصر.

ـ طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي، تحقيق: أكرم البوشي، نشر: مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
ـ طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ للدكتور: عبد المهدي بن عبدالقادر بن عبد الهادي، نشر: دار الاعتصام.
ـ علل الترمذي الكبير، ترتيب أبي طالب: محمود بن علي القاضي، تحقيق: حمزة ديب، نشر: مكتبة الأقصى في الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
ـ العلل الواردة في الحديث النبوي، للدارقطني، تحقيق: د. محفوظ الرحمن السلفي، نشر: دار طيبة في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
ـ العلل ومعرفة الرجال، لأبي عبد الله: أحمد بن حنبل الشيباني، رواية ابنه عبد الله، تحقيق: وصي الله عباس، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
ـ العلم، لأبي خيثمة: زهير النسائي، ضمن مجموع مع كتاب الإيمان لابن أبي شيبة بتخريج العلامة محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار الأرقم في الكويت.
ـ علوم الحديث، لأبي عمرو: عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزوري ابن الصلاح،تحقيق:نور الدين عتر،نشر: دار الفكر في دمشق، ١٤٠٦هـ.
ـ غريب الحديث للإمام الحربي، تحقيق: د. سليمان العايد، نشر: دار المدني في جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
ـ غريب الحديث، للخطابي، تحقيق: د. عبد الكريم العزباوي، نشر: دار الفكر في دمشق، ١٤٠٢هـ.
ـ الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للعلامة أحمد ابن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، نشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: المكتبة السلفية في المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ.

ـ فضائل الصحابة، للإمام أحمد، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، نشر: مركز البحث العلمي في مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
ـ فهارس المعجم الكبير للطبراني، لعدنان عرعور، نشر: دار الراية في الرياض.
ـ فهرس أحاديث مسند الإمام أحمد، لمحمد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر: دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
ـ فهرس أحاديث مسند الحميدي، ليوسف عبد الرحمن المرعشلي، نشر دار النور الإسلامي في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
ـ فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر: دار صادر في بيروت.
ـ كشف اللثام عن أسرار تخريج حديث سيد الأنام ﷺ، للدكتور: عبد الموجود محمد عبد اللطيف، نشر: مكتبة الأزهر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي بن حسام الدين الهندي، نشر: مؤسسة الرسالة في بيروت ١٣٩٩هـ.
ـ لسان العرب، لأبي الفضل: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، نشر: دار صادر في بيروت.
ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، نشر: دار الكتاب العربي في بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
ـ المجمع المُؤسس للمعجم المفهرس، للحافظ ابن حجر، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، نشر: دار المعرفة في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزي، نشر: دار الفكر في بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
ـ المخزون في علم الحديث، لأبي الفتح الأزدي، تحقيق: محمد إقبال السلفي، نشر: الدار العلمية في دلهي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
ـ مرشد المحتار إلى ما في مسند الإمام أحمد من الأحاديث والآثار، لحمدي عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية في الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
ـ مسائل عبد الله بن الإمام أحمد، انظر: العلل ومعرفة الرجال.
ـ مسند أبي بكر: عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن

الأعظمي، نشر: عالم الكتب في بيروت.
ــ مسند أبي داود سليمان بن داود الطيالسي، نشر دار المعرفة في بيروت.
ــ مسند أبي يعلى أحمد بن علي المثنى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث في دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
ــ مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، نشر: دار صادر في بيروت.
ــ المسند الجامع، للدكتور بشار عواد معروف، نشر: دار الجيل في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
ــ المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل، لأبي الحسين: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي في بيروت.
ــ المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد، لابن الجزري، المطبوع في أول مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد شاكر، نشر: دار المعارف في مصر ١٣٧٧هـ.
ــ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أيمن أبو يماني، وأشرف صلاح علي، نشر: مؤسسة قرطبة ١٤١٨هـ.
ــ معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، نشر: دار صادر في بيروت ١٤٠٤هـ.
ــ معجم شيوخ الإمام أحمد بن حنبل في المسند، للدكتور: عامر حسن صبري، نشر: دار البشائر الإسلامية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
ــ معجم الصحابة، لابن قانع، تحقيق: صلاح المصراتي، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية في المدينة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
ــ المعجم الكبير، للإمام الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية.
ــ المعجم المختص (بالمحدثين)، للإمام الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، نشر: مكتبة الصديق في الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
ــ معجم مسانيد كتب الحديث، لسامي التُوني، نشر: دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

ــ المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لأبي الفضل: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد شكور، نشر: مؤسسة الرسالة في بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
ــ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين: أحمد بن فارس بن زكريا، نشر: مكتبة الخانجي في مصر، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
ــ معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل العزازي، نشر: دار الوطن في الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
ــ المفاريد عن رسول الله ﷺ، لأبي يعلى الموصلي، تحقيق: يوسف الجديع، نشر: مكتبة دار الأقصى في الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
ــ المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، للحافظ الهيثمي، تحقيق: سيد كسروي، نشر: دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
ــ منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، نشر: مكتبة الرياض الحديثة في الرياض.
ــ المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد، لعبد الله ناصر عبدالرشيد رحماني، نشر: دار طيبة في الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
ــ موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، لأبي هاجر: محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، نشر: عالم التراث في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
ــ موسوعة الحديث النبوي، للدكتور عبد الملك بكر عبد الله قاضي، نشر: دار العاصمة في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
ــ نخبة الفكر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، مع النكت، لعلي بن حسن الأثري الحلبي، نشر: دار ابن الجوزي في الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.
ــ نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، نشر: المكتبة العلمية في بيروت.
ــ النكت الظراف على الأطراف، للحافظ ابن حجر، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين في حاشية: "تحفة الأشراف، للمزي"، نشر الدار القيمة في الهند ١٣٨٤هـ.
ــ النكت على كتاب ابن الصلاح، لأبي الفضل : أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني، تحقيق: مسعود عبد الحميد السعدني، نشر: دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

ـ النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، نشر: المكتبة العلمية في بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع | الصفحة

كتاب السير من التهذيب للإمام البغوي

تحقيق ودراسة
د. راوية بنت أحمد الظهار
الأستاذ المشارك في كلية التربية بالمدينة

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

أما بعد؛فإن الجهاد في الإسلام ذروة سنامه، وهو من أهم مبادىء الإسلام العظمى لأنه سبيل عزة هذه الأمة وكرامتها وسيادتها؛ لهذا كان فريضة محكمة وأمراً ماضياً إلى يوم القيامة، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا وصغروا وغزاهم عدوهم في دارهم، ويعد الجهــاد من أفضـــل الأعمال عند الله، ولقد تمنى الرسول ﷺ أن يحوز درجة الشهادة في سبيله.

ولقد قرأت كتاب السير من كتاب التهذيب للإمام البغوي ولما وجدته لهذا الباب من أهمية،ولأهمية كتاب التهذيب استخرت الله وحققت هذا الجزء، راجية من الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يتقبله مني ويثقل به موازيني ووالديّ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإمام البغوي

نسبه ومولده ونشأته وصفاته:

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي[(١)].

كان أبوه يعمل الفراء ويبيعها وإليها نسب[(٢)]، وسمي بالبغوي نسبة إلى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور[(٣)]، وقيل بغشور اسم الولاية، واسم المدينة بغ[(٤)].

ولقب بعدة ألقاب منها:

محيي السنة[(٥)]، وركـن الدين[(٦)]، وظهـير الدين[(٧)]، وقامع البدعة[(٨)]،

---

(١) انظر ترجمته: طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٥٧، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٤٨/٤، البداية والنهاية ١٩٣/٢، العبر ٤٠٦/٢، الأنساب ١٦٤/١، الرسالة المستطرفة ٣٢، التقييد ٣٠٥/١، تتمة المختصر في أخبار البشر ٣٩/٢، معجم المؤلفين ٦١/٤، معجم البلدان ٤٦٨/١، النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥، سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٩، الوافي بالوفيات ٦٣/١٣،طبقات المفسرين للداودي ١٦١/١، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨، تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤، طبقات ابن أبي شهبة ٣١٠/١، طبقات الأسنوي ٢٠٦/١، طبقات ابن هداية الله ٢٠٠ شذرات الذهب ٤٨/٤، التفسير والمفسرون ٢٣٤/١ طبقات السبكي ٢١٤/٤، وفيات الأعيان ١٣٦/٢ اللباب ١٦٤/١ الأعلام ٢٥٩/٢ دائرة المعارف الإسلامية ٢٧/٤.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٠/١٩، شذرات الذهب ٤٩/٤.

(٣) انظر: الأنساب ٢٥٤/٢، اللباب ١٦٤/١، معجم البلدان ٤٦٨/١، الرسالة المستطرفة ٣٢، طبقات الأسنوي ٢٠٦/١ طبقات ابن هداية الله ٢٠١، الأعلام ٢٥٩/٢.

(٤) انظر: مفتاح السعادة ٤٧٧/١.

(٥) انظر: الرسالة المستطرفة ٣٢، التقييد ٣٠٥/١، العبر ٤٠٦/٢.

(٦) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨، الرسالة المستطرفة ٣٢، طبقات الداودي ١٦١/١، سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٩.

(٧) انظر: وفيات الأعيان ١٣٦/٢.

(٨) انظر: مشكاة المصابيح ٣/١.

وشيخ الإسلام[١].

ولد الإمام البغوي في جمادى الأولى سنة: ٤٣٣هـ[٢]، وقيل: سنة ٤٣٦هـ[٣] واختلفت المصادر في المدة التي عاشها فبعض ذكر أنه عاش بضعاً وسبعين سنة[٤] والبعض ذكر أنه جاوز الثمانين[٥]، وبعضها الآخر ذكر أنه أشرف على التسعين[٦].

ويبدو أنه نشأ في بلدة بغشور، وتلقى مبادئ العلم فيها، ثم رحل إلى مرو الروذ؛ ليتلقى العلم على أيدي علمائها، وهناك التقى بإمامها في ذلك العصر القاضي حسين ابن محمد المروزي، فتتلمذ عليه، ونهل من علمه، ودرس عليه المذهب الشافعي.

ولم يكتف بأخذ العلم من مرو الروذ بل نراه يوسع دائرة رحلاته إلى بلاد أخرى لم تذكر لنا كتب التراجم أسماءها، ولكن أجمل ذلك ابن تغري بردي حيث قال: (رحل إلى البلاد وسمع الكثير..)[٧].

ومع كثرة رحلاته لم يذهب إلى بغداد، كما أنه لم يذهب إلى أرض الحرمين ولم يحج. وانتهى به المقام في مرو الروذ حتى توفي فيها في شـــوال سنة ٥١٦هـ.

وكان ـــ رحمه الله ـــ ذا علم غزير أثر في أخلاقه وسلوكه الشخصي؛ إذ إنه لم يجرد هذا العلم عن العمل بل كان جامعاً بينهما.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٩.

(٢) انظر: معجم البلدان ١/٤٦٨.

(٣) انظر: الأعلام ٢/٢٥٩.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٤٤٢، معجم المؤلفين ٤/٦١.

(٥) انظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٨، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٩، طبقات ابن قاضي شهبة ١١/٣، شذرات الذهب ٤/٤٩، التفسير والمفسرون ١/٣٣٥، معجم المؤلفين ٤/٦١.

(٦) انظر: طبقات السبكي ٤/٢١٥.

(٧) انظر: النجوم الزاهرة ٥/٢٢٣.

يقول ابن السبكي: (كان إماما جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدثاً مفسراً جامعاً بين العلم والعمل)[1].

شيوخه وتلاميذه[2]:

أولاً: شيوخه:

تتلمذ الإمام البغوي علي شيوخ أجلاء في التفسير، والحديث، والفقه منهم: القاضي الحسين بن محمد المروزي[3]، وأبو عمر عبدالواحد المليحي[4]، وأبو الحسن علي بن يوسف الجويني[5]، وحسان بن محمد المنيعي[6]، وأبو بكر محمد بن الهيثم الترابي[7]، وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي[8]، وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي[9].

---

(١) انظر: طبقات السبكي ٤/٢١٤.

(٢) انظر شيوخه وتلاميذه: مقدمة مصابيح السنة ١/٣٧، ومقدمة الأنوار في شمائل النبي المختار ١/٦٨.

(٣) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٨/٢٦٠، طبقات العبادي ١١٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٦٤، تبصير المنتبه ٤/١٣٥٧.

(٤) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٨/٢٥٥، اللباب ٣/٢٥٦، تذكرة الحفاظ ٣/١١٣١، بغية الوعاة ٢/١١٩.

(٥) انظر ترجمته: طبقات الأسنوي ١/٣٤٠، شذرات الذهب ٣/٢٦٢.

(٦) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٨/٢٦٥، المنتظم ٨/٢٧٠، الكامل في التاريخ ١٠/٦٩، البداية والنهاية ١٢/١٠٣.

(٧) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٨/٢٥١، الأنساب ٣/٣٥، الإكمال ١/٥٣٤.

(٨) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٨/٢٤٥، تذكرة الحفاظ ٣/١١٦٠، العبر ٣/٦٢، شذرات الذهب ٣/٣٢٥.

(٩) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٨/٢٢٢، المنتظم ٨/٢٩٦، النجوم الزاهرة ٥/٩٩، فوات الوفيات ٢/٥٦.

ثانياً: تلاميذه:

أبو علي الحسن بن مسعود البغوي[1]، أبو الفتوح مسعود بن أحمد ابن يوسف الخطيب البامنجي[2]، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي[3]، وأبو عمرو عثمان بن محمد بن محمد بن موسى الشاشي الفاشاني[4]، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الشاشي الفاشاني[5]، وأبو منصور محمد ابن أسعد العطاري المعروف بحفدة[6]،وأبو المكارم فضل الله بن محمدالنوقاني[7].

مؤلفاته :

كان البغوي ــ رحمه الله ــ مفسراً، ومحدثاً، وفقيهاً، وعالماً بالقراءات وبسيرة النبي ﷺ، وقد شملت مؤلفاته كل تلك العلوم.

قال عنه السبكي: (وقدره عال في الدين، وفي التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه...)[8].

ومن مؤلفاته في القرآن الكريم وعلومه:

(١) انظر ترجمته: التحبير ١/٢١٣، سير أعلام النبلاء ١٩/٤٤٢.

(٢) انظر ترجمته: التحبير ٢/٢٩٧، طبقات السبكي ٧/٢٩٦.

(٣) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢/٣٦٠، النجوم الزاهرة ٥/٣٣٣، الوافي بالوفيات ١/١٤٤، العبر ٤/١٥٩.

(٤) انظر ترجمته: الحبير ٢/١٧٤، طبقات السبكي ٦/١٦٥.

(٥) انظر ترجمته: التحبير ٢/٢٩٧، طبقات السبكي ٧/٢٩٦.

(٦) انظر ترجمته: البداية والنهاية ١٢/٢٩٩، وفيات الأعيان ٣/٣٧٣، شذرات الذهب ٤/٢٤٠.

(٧) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢١/٤١٣، طبقات السبكي ٨/٣٤٩.

(٨) انظر: طبقات السبكي ٤/٢١٥.

١ــ معالم التنــزيل في التفسير[١] مطبوع[٢].

٢ ــ الكفاية في علم القراءة[٣] " مخطوط "[٤].

٣ ــ مشكل القرآن.

ذكره محقق الأنوارفي شمائل النبي المختارللبغوي نقلاً عن ابن الفوطي[٥].

مؤلفاته في الحديث:

١- مصابيح السنة[٦]" مطبوع "[٧].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٤٤٠، معجم البلدان ١/٤٦٨، طبقات السبكي ٤/٢١٤. مرقاة المفاتيح ١/١٠، معجم المؤلفين ٤/٦١، الأعلام ٢/٢٥٩.

(٢) طبع على الحجر في بومباي عام ١٢٦٩م، وطبع أيضاً على الحجر في فارس من دون تاريخ في أربعة أجزاء وأعيد طبعه في بومباي عام ١٢٩٦م /١٣٠٩هــ وطبع في القاهرة عام ١٣٠٥هــ وعام ١٣٣١هــ على هامش لباب التأويل للخازن، وسنة ١٣٤٥هــ على هامش تفسيرابن كثير،وطبع في دار الفكرفي بيروت عام ١٤٠٤هــ. قلت: وقد قام بتحقيقه مؤخراً الأستاذان خالد العك، ومروان سوار ونشرته دار المعرفة في بيروت عام ١٤٠٦هــ في ٤ مجلدات.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٤٩٩، هدية العارفين ١/٣١٢.

(٤) الكتاب موجود في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ضمن المجموع ٣٧/١٦.
انظر: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

(٥) انظر: مقدمة الأنوار في شمائل النبي المختار ١/٦٨.

(٦) انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٥٧، تهذيب ابن عساكر ٤/٣٤٨، تتمة المختصر ٢/٣٩، التقييد ١/٣٠٥، مفتاح السعادة ١/٤٧٧، طبقات ابن قاضي شهبة ١/٣١١ التفسير والمفسرون ١/٢٥٣.

(٧) الكتاب مطبوع في جزأين في بولاق عام ١٢٩٤ هــ ومعه موطأ مالك، وطبع في جزأين بمصر عام ١٣١٨هــ، وقد أعيد تصوير الطبعة البولاقية بدار القلم في بيروت مؤخراً مجردة من موطأ مالك. قلت: وقد طبع مؤخراً بدار المعرفة ببيروت بتحقيق الدكتور يوسف مرعشلي، ومحمد سليم سماره، وجمال حمدي الذهبي سنة ١٤٠٧هــ.
انظر: مقدمة تحقيق مصابيح السنة ١/٥٤.

٢-شرح السنة[١] " مطبوع "[٢].

٣-شرح الجامع للترمذي[٣] " مخطوط "[٤].

٤-الجمع بين الصحيحين[٥]. والكتاب لم أقف عليه.

٥-المدخل إلى مصابيح السنة[٦] " مخطوط"[٧].

٦-الأربعين حديثاً[٨] أو الأربعين الصغير[٩] " مخطوط".

٧-الأنوار في شمائل النبي المختار[١٠] " مطبوع"[١١].

٨- معجم الشيوخ[١٢] " مخطوط".

---

(١) انظر: معجم البلدان ٤٦٨/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٥٧، تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٩، وفيات الأعيان ١٣٦/٢ الوافي بالوفيات ٦٣/١٣.

(٢) الكتاب مطبوع بتحقيق شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، نشره المكتب الإسلامي ببيروت عام ١٣٩٠هـ في ١٦ مجلدا.

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي ٢٤٥/٦.

(٤) الكتاب مازال مخطوطاً، وتوجد منه نسخة مخطوطة بالمدينة المنورة. انظر: مقدمة تحقيق مصابيح السنة ٤٥/١.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٠/١٩، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٩، طبقات المفسرين للداودي ١٦١، شذرات الذهب ٤٩/٤، طبقات ابن قاضي شهبة ٣١١/١.

(٦) انظر: تاريخ الأدب العربي ٢٣٥/٦.

(٧) انظر مقدمة تحقيق مصابيح السنة ٤٦. توجد نسخة مخطوطة من الكتاب في مكتبة قولة بالقاهرة.

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٠/١٩.

(٩) انظر: التحبير ٤٥٩/١.

(١٠) انظر: معجم المؤلفين ٦١/٤، هدية العارفين ٣١٢/١، وقد أسماه إرشاد الأنوار في شمائل النبي المختار.

(١١) طبع الكتاب بتحقيق الشيخ إبراهيم اليعقوبي، نشرته دار الضياء للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

(١٢) ذكره البغدادي في هدية العارفين، وتبعه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي لكنه أخطأ =

مؤلفاته في الفقه:

١- التهذيب[(١)].

٢- الفتاوى[(٢)] " مخطوط"[(٣)].

٣ - التعليق على فتاوى شيخه القاضي حسين[(٤)] " مخطوط"[(٥)].

٤- ترجمة الأحكام في الفروع[(٦)]، مكتوب بالفارسية.

٥- الكفاية في الفروع[(٧)] (مكتوب بالأعجمية).

=بذكر المصدر الذي نص على الكتاب فقال: ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب والواقع أن الذي ذكره ابن حجر هو معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي. انظر هدية العارفين

٣١٢/٥، تاريخ الأدب العربي ٢٤٦/٦، مقدمة تحقيق مصابيح السنة ٤٧/١.

(١) بالرغم من أهمية الكتاب إلا أنه لم يزل مخطوطاً لم يحقق منه ـــ حسب علمي ـــ إلا كتبا الطهارة والصلاة، قام بتحقيقه عبدالله بن معتق بن عناية الله السهلي، نال به درجة الدكتوراه في الفقه من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩هـــ، وقمت بتحقيق كتاب الحدود منه، وسأتبعه بإذن الله بتحقيق كتاب الجزية، كما قام بتحقيق كتاب أدب القاضي منه الدكتور إبراهيم بن علي صندقجي الأستاذ بكلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) انظر: طبقات السبكي ٢١٤/٤، طبقات المفسرين للداودي ١٦٢، كشف الظنون ١٢٢١/٢.

(٣) ذكر بروكلمان وجود نسخة مخطوطة منه في المكتبة السليمانية رقم ٣/٦٧٥. انظر: تاريخ الأدب العربي ٢٤٦/٦.

(٤) انظر: طبقات السبكي ٢١٤/٤، طبقات المفسرين للداودي ١٦٢.

(٥) توجدنسخة مخطوطة منه في المكتبةالظاهرية بدمشق رقم (٢٣١١)(٣٧٤)فقه الشافعي. انظر: مقدمة تحقيق مصابيح السنة ٤٦/١، مقدمة تحقيق الأنوار في شمائل النبي المختار ٦٦/١.

(٦) انظر: كشف الظنون ٣٩٧/١، هدية العارفين ١/ ٣١٢.

(٧) انظر: كشف الظنون ٣٩٧/١، هدية العارفين ٣١٢/١.

٦- شرح المختصر[١].

عقيدته ومكانته العلمية:

كان البغوي من أئمة أهل السنة والجماعة، سائراً على عقيدتهم مقتدياً بسيرهم، ويظهر ذلك في تفسيره حيث يورد رأي أهل السنة وينصر رأيهم في بيان تلك الآيات التي تتصل بالعقيدة رداً على المعتزلة فيما ذهبوا إليه[٢] وشهد بصحة عقيدته الإمام الذهبي حيث قال: (... على منهاج السلف حالاً وعقداً)[٣].

وقال صاحب مفتاح السعادة: (صحيح العقيدة في الدين)[٤].

أما مكانته العلمية، فقد كان بحراً في العلوم [٥]، مجتهداً[٦]، من أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي، ومن أئمة أهل النقل [٧].

وقد برع في علوم القرآن والسنة والفقه حتى أضـــحى علامة زمانه فيها[٨] وتنافس العلماء في تحصيل كتبه ورزق فيها القبول التام لحسن قصده

---

(١) انظر: كشف الظنون ١٤٩٩/٢، هدية العارفين ٣١٢/٥.

(٢) انظر: البغوي ومنهجه في التفسير ١٣١.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٩.

(٤) انظر: مفتاح السعادة ١٢٧/٢.

(٥) انظر: تهذيب ابن عساكر ٣٤٨/٤،تتمة المختصر ٣٩/٢،وفيات الأعيان ١٣٦/٢،الوافي بالوفيات ٦٣/١٣.

(٦) انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٥٧، وتذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤.

(٧) انظر: التقييد ٣٠٥/١.

(٨) انظر: التقييد ٣٠٥/١.

وصدق نيته.

وقال علي القاري: (من أصحاب الوجوه، قال بعض مشائخنا ليس له قول ساقط)[1].

قال السبكي: (وقدره عال في الدين، وفي التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه متسع الدائرة نقلاً وتحقيقاً، كان الشيخ الإمام يجل مقداره جداً، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل، وقال في باب الرهن من تكملة شرح المهذب، "اعلم أن صاحب التهذيب قَلَّ أن رأيناه يختار شيئاً إلا وإذا بحث عنه وجد أقوى من غيره، هذا مع اختصار كلامه"، وهو يدل على نبل كبير وهو حري بذلك فإنه جامع لعلوم القرآن والسنة والفقه[2].

أهمية الكتاب وأثره في كتب المذهب:

يعد كتاب التهذيب من الكتب المهمة والقيمة في المذهب الشافعي، فقد ذكر فيه البغوي جملة من منصوصات الإمام الشافعي وكثير من تفريعات أصحابه خرجوها على أصوله وذكر فيه من أقاويل الصحابة والتابعين ومـن تبعهم من العلماء ما لا يستغني عن معرفتها المترصد للفتوى، ولم يخل الكتاب من اختياراته واستنباطاته وترجيحاته مما جعل كثيراً من أئمة المذهب يكثرون النقل منه، فقد نقل عنه الإمام النووي في كتابيه شرح المهذب وروضة الطالبين، وابن الرفعة في كفاية النبيه والمطلب العالي،والخطيب الشربيني في مغني المحتاج، والرملي في نهاية المحتاج، وابن حجر في تحفة المحتاج، والأردبيلي في الأنوار وغيرهم.

وهذا إنما يدل على أهمية الكتاب ومكانته في كتب المذهب.

(١) انظر: من مرقاة المفاتيح ١/١٠.

(٢) انظر طبقات السبكي ٤/٢١٥.

منهج البغوي في الكتاب:

اتبع البغوي في كتابه المنهج الآتي:

١- قسم الكتب إلى أبواب تندرج تحتها فصول.

٢- يعنون للأبواب والفصول غالباً.

٣- يبدأ الأبواب والفصول ـ غالباً ـ بآيات وأحاديث.

٤- يقوم بشرح المسألة مستوعباً المذهب ويذكر ـ في بعض الأحيان ـ الأقوال والأوجه ويشير ـ أحياناً ـ لقائليها.

٥- امتاز الكتاب بترتيب المسائل والتوسع في نقل الفروع مع حسن التصرف والبحث الدقيق.

٦- قد يكون في المسألة أكثر من قول أو وجه أو طريقة، فيقتصر على قول واحد أو يقطع بالطريق الذي فيه قول واحد أوالطريق الذي فيه قولان.

٧- يرجح في بعض الأحيان بين الأقوال أو الأوجه بقوله "وهو الأصح"، "وعندى".

٨- يذكر الاختلاف بين مذهبه والمذاهب الأخرى وبخاصة المذهب الحنفي كما يذكر أقوال الأئمة كالثوري، والزهري، والنخعي.

منهج التحقيق:

١- مقابلة النسخ مع بعضها مع الإشارة في الهامش إلى الفروق، ومراعاة قواعد الإملاء الحديثة.

٢-وضع النص القرآني بين قوسين وتشكيله والإشارة إلى السورة التي جاءت فيها الآية، ورقم الآية.

٣- تخريج الأحاديث النبوية، وبيان درجة الحديث ما أمكن.

٤-تخريج الآثار من أقوال الصحابة والتابعين.

٥-شرح الكلمات الغريبة.

٦-ترجمة جميع الأعلام الواردة في المخطوطة.

٧-الإشارة إلى بداية كل لوحة.

٨-تحقيق المسائل الفقهية على النحو التالي:

أ- إذا ذكر حكماً متفقاً عليه عند الشافعية، أكتفي بذكر بعض المراجع الفقهية المعتمدة في المذهب توثيقاً لما أورده المؤلف.

ب- إذا ذكر قولاً أو وجهاً أو طريقاً في مسألة، ووجدت قولين أو عدة أوجه، أو أكثر من طريق فإنني أذكرها، وأذكر القائلين بها في أكثر الأحيان، والصحيح منها إذا وجدت ترجيحاً.

ج- إذا ذكر أقوالاً للمذاهب الأخرى، فإنني أقوم بتحقيقها بالرجوع إلى كتب كل مذهب مع ذكرها توثيقاً لما ورد.

د- إذا ذكر أقوالاً للثوري أو الأوزاعي رجعت إلى مظانه كالمجموع وغيره من كتب الفقه المقارن توثيقاً لهذه الأقوال.

٨- ضمنت آخر الكتاب فهرسين تفصيلية بيانهما؛ هما :

١- فهرس المراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

ثانياً: وصف النسخ المخطوطة:

ــ النسخة الأولى:

وهي نسخة يوجد منها الجزء الرابع في مكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٨٧٠).

وعدد لوحاتها (٣٢٤) لوحة، تحتوي كل صفحة على ٢٥ سطراً تتراوح كلمات كل سطر ما بين (١٣-١٦) كلمة، وعدد لوحات الجزء المحقق (١٣) لوحة.

وقد كتب هذا الجزء بقلم نسخ معتاد، ولم يذكر الناسخ اسمه أو تاريخ النسخ وهذه النسخة خالية من الحواشي والتعليقات.

يبدأ هذا الجزء بكتاب القصاص، وينتهي بكتاب أمهات الأولاد ولقد رمزت لهذه النسخة برمز (أ).

ـ النسخة الثانية:

وهي نسخة يوجد منها مجلدان في المكتبة الظاهرية.

وقد تمكنت بفضل الله من تصوير الجزء الرابع بأكمله وهو الذي يشتمل على الجزء المحقق.

ووضع تحت رقم (٢٢٢٩) (٢٩٢ فقه الشافعي).

وعدد لوحاته (٣٦١) لوحة، تحتوي كل صفحة على (٢٥) سطراً وتتراوح كلمات كل سطر بين (١١-١٥) كلمة، وعدد لوحات الجزء المحقق (١٣) لوحة.

وقد كتب الجزء بخط واحد وبقلم نسخ جميل وقد ذكر اسم ناسخه عبدالله بن محمد بن عبد الله بن الحسين، ومكان تاريخ نسخه في شهر رجب من سنة (٥٩٩هـ).

وقد جاء بآخره بخط مختلف فهرس تفصيلي لمحتويات هذا الجزء ودون على اللوحة الأولى بعض التمكينات والوقفيات للجزء.

يبدأ هذا الجزء بكتاب القصاص وينتهي بكتاب عتق أمهات الأولاد.وقد رمزت لهذه النسخة برمز (ظ).

ـ النسخة الثالثة:

وهي النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٨٨ فقه شافعي) ويقع الجزء المحقق في الجزء التاسع، وعدد لوحاته (١١٦) تحتوي كل صفحة على (٢٠) سطر وتتراوح كلمات كل سطر بين (١١ـ١٢) كلمة، وعدد لوحات الجزء المحقق (١٧) لوحة.

وقد كتبت هذه النسخة بخط معتاد غير منقوط.

ويبدأ هذا الجزء بكتاب قتال أهل البغي، وينتهي بباب النذور.

وقد رمزت لها برمز (د).

كتاب الســـــــير[1]

باب فرض الجهاد[2].

بسم الله الرحمن الرحيم[3].

قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [4] الآية.

وقال جل ذكره: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [5].

كان القتال مع المشركين ممنوعاً عنه[6] في ابتداء الإسلام بل كان يلزمهم الصبر على أذى المشركين[7].

---

(١) السيرة: الطريقة والمقصود ــ هنا ــ أحكام الجهاد المتلقى تفصيله من سير النبي ﷺ في غزواته، وترجم بعضهم بالجهاد، وبعضهم بقتال المشركين. انظر -سير- المصباح المنير ٢٩٨، النظم المستعذب ٢/٢٢٧، نهاية المحتاج ٨/٤١، شرح المحلي على المنهاج ٤/٢١٣، تحفة الطلاب ٢/٤٠٢، شــرح روض الطالب ٤/١٧٤، فتح المنان ٤٢٥.

(٢) الجهاد مشتق من الجهد: وهو المشقة. يقال: أجهد دابته: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وقيل: هو المبالغة واستفراغ ما في الوسع. يقال جهد الرجل في كذا. أي: جد فيه وبالغ، وقال قوم: سمي الجهاد جهاداً من اللبن المجهود: وهو الذي أُخِذَ زُبْدَه، فكذلك الجهاد لشدته يستخرج قوة القوى. الجهاد شرعاً: عبارة عن قتال الكفار خاصة.

انظر: حلية الفقهاء ٢٠١، النظم المستعذب ٢/٢٢٧، الدر النقي ٣/٧٦٦.

(٣) (بسم الله الرحمن الرحيم) ساقطة من د.

(٤) سورة البقرة آية (٢١٦).

(٥) سورة التوبة آية (٤١).

(٦) في ظ: (عليه).

(٧) انظر: تفسير الطبري ٥/١٧١، زاد المسير ٢/١٣٤.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾[١].

وقال: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى:[٢] ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[٣].

فلما هاجر رسول الله[٤] ﷺ إلى المدينة وجبت[٥] الهجرة على من قدر عليها ومن لم يقدر عذره الله تعالى[٦].

---

(١) سورة النساء آية (٧٧).

(٢) (تعالى) ساقطة من ظ.

(٣) سورة آل عمران آية (١٨٦).

(٤) في د: (النبي).

(٥) في ظ (ووجبت).

(٦) حكم الهجرة بعد هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة مختصة بالوجوب دون الإباحة لأنها هجرة إلى الرسول فقد كانت هجرة من أسلم بمكة قبل الفتح إليه وهم فيها على ثلاثة أقسام:

ـــ أحدها: من كان منهم في سعة بمال وعشيرة لا يخاف على نفسه ولا على دينه كالعباس ابن عبد المطلب فمثل هذا قد كان مأموراً بالهجرة ندباً و لم تجب عليه حتماً.

ـــ والقسم الثاني: من خاف على نفسه أو دينه وهو قادر على الخروج بأهله وماله فهذا قد كانت الهجرة عليه واجبة وهو بالتأخر عنها عاص، لأنه يتعرض بالمقام للأذى ويمتنع بالتأخر عن النصرة.

ـــ والقسم الثالث: من خاف على نفسه أو دينه وهو غيرقادر على الخروج بنفسه وأهله إما لضعف حال أو عجز بدن، فهذا ممن لم يكن على مثله في المقام حرج ولا مأثم وهو بالتأخر عن الهجرة معذور. انظر: كتاب السير من الحاوي ٦٠٧، بحر المذهب ورقة ١٦٨ من كتاب السير.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ[1] الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ قَالُوا[2] أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾[3].

إلى قوله: ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾[4] .

وقطع الله الولاية[5] بين من هاجر وبين[6] من لم يهاجر فقال جل ذكره: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾[7] إلى أن فتحت مكة[8] ارتفع وجوب الهجرة من مكة إلى المدينة.

روي عن ابن عباس[9] رضى الله عنه[10] أن النبي ﷺ قال يوم الفتح[11]:

---

(١) في ظ: (توفتهم).

(٢) (قالوا) ساقطة من د.

(٣) سورة النساء آية (٩٧).

(٤) سورة النساء آية (٩٨).

(٥) يعني توليهم في الميراث وإن كانوا أقرب ذوي قرابتكم. انظر: النكت والعيون ٢/١١٤، روح المعاني ٩/٣٨.

(٦) في ظ: (بين من هاجر ومن لم يهاجر).

(٧) سورة الانفال آية (٧٢).

(٨) فتحت مكة في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٣٤.

(٩) عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ابو العباس،حبر الأمة، وفقيه العصر وإمام التفسير، دعا له النبي ﷺ بالحكمة،ولد قبل الهجرة بثلاث سنين.ومات بالطائف سنة ٦٨هـ ويقال ٦٧هـ ويقال ٧٠هـ. انظر: البداية والنهاية ٨/٢٩٥، التاريخ الكبير ٥/٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٧٤، تذكرة الحفاظ ١/٤٠، الجرح والتعديل ٥/١١٦، الجمع بين رجال الصحيحين ١/٢٣٩، سير أعلام النبلاء ٣/٣٣١، العقد الثمين ٥/١٩٠، المعرفة والتاريخ ١/٢٤١.

(١٠) (رضى الله عنه) ساقطة من د.

(١١) (يوم الفتح) ساقطة من د.

(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفرو)(١) فأراد(٢) به الهجرة مـــن مكة إلى المدينـــة(٣). وهـــي باقيـــة في حق كل من أسلـــم في دار الحرب ولم يقـــدر على إظهار دينه وقدر على الهجرة فيجب عليه أن يهاجر إلى دار الإسلام(٤).

قال النبيﷺ:أنا بريء من كل مسلم مع مشرك لا تراءى نارهما(٥).

(١) متفق عليه انظر صحيح البخاري: كتاب الجهاد - باب فضل الجهاد والسير ١٧/٤، صحيح مسلم: كتاب الإمارة -باب المبايعة بعد فتح مكة على الإســـــلام والجهاد والخير ١٤٨٧/٣.

(٢) في ظ: (وأرادوا).

(٣) قال النووي تأول العلماء هذا الحديث تأويلين:أحدهما: لاهجرة بعد الفتح من مكة لأنها صارت دار إسلام فلا تتصور منها الهجرة.والثاني: وهو الأصح، أن معناه أن الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة لأن الاسلام قوي وعز بعد فتح مكة عزاً ظاهراً بخلاف ماقبله. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٨/١٣.

(٤) انظر: كتاب السير من الحاوي ٦١٠هـــ، بحرالمذهب ورقة ١٦٨من كتاب السير، كفاية النبيه الورقة ٢ من كتاب السير.

(٥) (لاتراءى نارهما) ساقطة من ظ. وقد ذكر الخطابي في معناها عدة وجوه:أحدها: معناه لا يستوي حكماهما قاله بعض أهل العلم، وقال بعضهم معناه أن الله قد فرق بين داري الإسلام والكفر فلا يجوز لمسلم أن يساكن الكفار في بلادهم حتى إذا أوقدوا ناراً كان منهم بحيث يراها. وفيه وجه ثالث ذكره بعض أهل اللغة قال معناه لايتسم المسلم بسمة المشرك ولا يتشبه به في هديه وشكله والعرب تقول: (ما نار بعيرك أي ماسمته).وقال الماوردي: ومعناه لايتفق رأيهما فعبر عن الرأي بالنار، لأن الإنسان يستضي بالرأي كما يستضي بالنار.وقال ابن القيم: والذي يظهر من معنى الحديث أن النار هي شعار القوم عند =

ومن لم يقدر على الهجرة لاتلزمه الهجرة، وإن كان قادراً عليها ولكنه مطاع في قومه يقدر على إظهار دينه ولايخشى الكفار على نفسه ولا الفتنة في دينه لاتجب عليه الهجرة ولكن يستحب له[1] أن يهاجر حـــتى لا يكون مكثراً لسوادهم[2]، ولا يؤمن أن يميل إليهم قلبه وإذا استولى المسلمون على ذلك البلد أن يسترق ولده ثم لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أذن الله عز وجل في القتال مع من قاتلهم فقال: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ [3] ثم أبيح ابتداء[4] القتال معهم فقال تعالى ﴿ قَاتِلُوا[5] الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ﴾ [6].

=النزول وعلامتهم وهي تدعو إليهم، والطارق يأنس بها، فإذا ألم بها جاور أهلها وسالمهم فنار المشركين تدعو إلى الشيطان وإلى نار الآخرة، فإنها إنما توقد في معصية الله ونار المؤمنين تدعو إلى الله وإلى طاعته وإعزاز دينه، فكيف تتفق الناران وهذا شأنهما ؟وهذا من أفصح الكلام وأجزله، المشتمل على المعنى الكثير الجليل بأوجز عبارة . انظر: كتاب السير من الحاوي ٦١٢، معالم السنن ٢/٢٧٢ تهذيب ابن القيـــــــم ٣/٤٣٦.

والحديث رواه أبو داود والترمذي من حديث جرير.قال ابن حجر : صحح البخاري وأبو حاتم وأبو داود والترمذي والدارقطني إرساله إلى قيس بن أبي حازم، ورواه الطبراني موصولاً. انظر: سنن أبي داود: كتاب الجهاد - باب النهي عن قـــتـــل من اعتصـــم بالسجود ٣/٤٥ سنن الترمذي: أبواب السير- باب ماجاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ٣/٨٠، التلخيص الحبير ٤/١١٩.

(١) (له) ساقطة من ظ .

(٢) في د: (سواهم).والسواد: العدد الكثير. أنظر -سود - المصباح المنير ٢٩٤.

(٣) سورة البقرة آية (١٩٠).

(٤) (ابتداء) ساقطة من ظ.

(٥) في ظ: (وقاتلوا).

(٦) سورة التوبة آية (١٢٣).

ثم أوجب الله الجهاد فقال: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ [١].

وقال: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ[٢] ﴾ [٣].

وقال: ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا[٤] يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [٥].

والجهاد اليوم فرض على الكفاية[٦] [٧]؛ إذا كان الكفار قارين في بلادهم، فإذا خرج من تقع بهم الكفاية سقط الفرض عن الباقين واختلفوا في أنه هل كان فرضا على العين[٨] في عهد النبي ﷺ [٩]؟

---

(١) سورة البقرة آية (٢١٦).

(٢) (بأموالكم) ساقطة من ظ.

(٣) سورة التوبة آية (٤١).

(٤) في ظ: (إن لاتنفروا).

(٥) سورة التوبة آية (٣٩).

(٦) فرض الكفاية: هو طلب الفعل من مجموع المكلفين لامن جميعهم، وفعل بعضهم فيه يكفي في سقوط الإثم عن الباقين.انظر: التمهيد للأسنوي ٧٤، شرح الكوكب المنير ٣٧٤/١، جمع الجوامع ١٨٢/١، الفروق ١١٦/١.

(٧) انظر: الإقناع للماوردي ١٧٥، الوجيز ١٨٦/٢، الغاية القصوى ٩٤٣/٢، كفاية الأخيار ٢٦/٢، عمدة السالك ٣٦٠.

(٨) فرض العين: وهو طلب الفعل الواجب من كل واحد بخصوصه، أو من واحد معين كخصائص النبي ولا تبرأ ذمة المكلف إلا بفعله.انظر: التمهيد للأسنوي ٧٤، شرح الكوكب المنير ٣٧٤/١،جمع الجوامع ١٨٢/١الفروق ١١٦/١.

(٩) اختلف الشافعية في ذلك على وجهين. أحدهما: وهو قول أبي علي بن أبي هريرة أنه كان في ابتداء فرضه على الأعيان ثم انتقل إلى الكفاية. والثاني: وهو قول سائر الشافعية أنه على الكفاية. وقال الماوردي: والصحيح عندي أن ابتداء فرضه قد كان على الأعيان في المهاجرين وعلى الكفاية في غيرهم، لأن المهاجرين انقطعوا إلى =

منهم من قال: كان فرضاً على العين[1] لقلة المسلمين وكثرة المشركين بدليل أن الله ــ تعالى ــ ألحق الوعيد بمن لم يجاهد فقال: ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2].

ومنهم من قال كان فرضا على الكفاية والوعيد لمن ترك إجـــابة النبي ﷺ[3] فإن إجابته واجبة على كل من دعاه وإن كان في الصلاة قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾[4].

=رسول الله ﷺ لنصرته فتعين فرض الجهاد عليهم ولذلك كانت سرايا رسول الله ﷺ قبل بدر بالمهاجرين خاصة وما جاهد عنه الأنصار قبل بدر فتعين الفرض على من انتدب له ولم يتعين على من لم ينتدب له. وصحح النووي أنه على الكفاية.انظر: كتاب السير من الحاوي ٦٣٣، بحر المذهب ورقة ١٧٠ من كتاب السير، روضة الطالبين ٢٠٨/١٠ صحيح مسلم بشرح النووي ٩/١٣.

(١) (في عهد النبي ﷺ منهم من قال: كان فرضاً على العين) ساقطة من د.

(٢) سورة التوبة آية (٣٩).

(٣) في ظ: (عليه السلام).

(٤) سورة الأنفال (٢٤).

فصل

قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ [(١)] الآية[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ [(٣)] الآية .

الجهاد مع المشركين فرض في الجملة[(٤)] لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ [(٥)].

وهو ينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية.

ففرض العين[(٦)]: أن يدخل الكفار دار قوم من المسلمين أو نزلوا باب بلدهم فيجب على المكلفين من الرجال من أهل ذلك البلد الجهاد يستوي فيه الفقير والغني والحر والعبد للدفع عن أنفسهم وجيرانهم، وعلى العبيد الخروج بغير إذن ساداهم[(٧)] هذا النوع على من قرب منهم

---

(١) سورة التوبة آية (٩١).

(٢) (الآية) ساقطة من د.

(٣) سورة الفتح آية (١٧).

(٤) في د. (في الجملة فرض).

(٥) سورة البقرة آية (٢١٦).

(٦) وقيل في الصورة التي ذكرها البغوي: إن الجهاد يبقى فرض كفاية ذكره النووي عن ابن أبي هريرة، وصحح أنه فرض عين وقال ابن الرفعة: المذهب أنه فرض عين.
انظر: كتاب السير من الحاوي ٦٤٠، بحر المذهب الورقة ١٧١ من كتاب السير روضة الطالبين ٢١٤/١٠، كفاية النبيه الورقة ٣ من كتاب السير.

(٧) وقيل: إن حصلت مقاومة بأحرار اشترط إذن سيده للغنى عنه والأصح لا لتقوى القلوب وتعظم الشوكة وتشتد النكاية في الكفار انتقاماً من هجومهم. انظر: نهاية المحتاج ٥٥/٨، مغني المحتاج ٢١٩/٤، الوجيز ١٨٨/٢.

فرض على العين، وهو في حق من بعد فرض على الكفاية.

/فإن وقعت الكفاية بمن قرب منهم لا يجب على من بعد بل ١٤٧/ب
يستحب فإن[١] لم تقع بهم الكفاية يجب على من بعد إذا لم يكن لهم[٢] عذر
ولا يجوز لمن قرب من الكفار أن يؤخروا قتالهم/ مع الإمكان إلى أن ١٣٥ ب
يحضر الأبعدون [٣]، ثم من كان على أقل من مسافة القصر عليه الخروج إذا وجد الزاد، وعلى من كان على مسافة القصر فأكثر إذا وجد الزاد [٤] والراحلة[٥].

وكذلك إذا دخلوا دار الإسلام ولم يهجموا على بلد، فعلى من دون مسافة القصر الخروج إلى جهادهم إذا وجد[٦] الزاد، وعلى من فوقها إذا وجد[٧] الزاد والراحلة، ولا يدخل في هذا القسم العبيد ولا الفقراء لأن الله تعالى قال: ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [٨] والفقير لا مال له، والعبد لا يملك نفسه بل هو

---

(١) في ظ: (له).

(٢) في ظ: (له).

(٣) انظر: روضة الطالبين ١/٢١٦.

(٤) وعلى من كان على مسافة القصر فأكثر إذا وجد الزاد) ساقطة من ظ.

(٥) قال النووي: ولا يشترط وجود المركوب فيمن دون مسافة القصر وفيمن على مسافة القصر فما فوقها وجهان، أصحهما: الاشتراط كالحج والثاني: لا لشدة الخطب.
ويشترط فيمن فوق مسافة القصر ودونها وجود الزاد على الأصح؛ إذ لا استقلال بغي زاد، ولا معنى لإلزامهم الخروج مع العلم بأنهم سيهلكون.

(٦) في أ: (إذا وجدوا).

(٧) في أ: (إذا وجدوا).

(٨) سورة التوبة آية (٤١).

ملك للسيد وخدمة السيد فرض عليه متعين، والجهاد ههنا[١] فرض على الكفاية فأما النساء[٢] وغير المكلفين من الصبيان والمجانين والضعفاء فلا جهاد عليهم[٣]، لقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[٤].

وفرض الكفاية قسمان:

أحدهما: يكون على المسلمـــين وهو ما ذكرنا، أن العدو إذا دخلوا دار/ ٩ب/د السلام فيفرض على من بَعدُ منهم فرض كفاية[٥]، فإن[٦] قام به من تقع به الكفاية سقط[٧] الفرض عن الآخرين.

وإن قعد عنه كلهم عصوا جميعاً كرد السلام، والصلاة على الميت ودفنه والقيام بتعلم العلم، فرض على الكفاية، إذا سلم على جماعة فَرْدٌ واحـــد[٨] منهم سقط[٩] الفرض عن الباقين، وإذا قام بدفن الميت والصلاة عليه من تقع به

(١) (ههنا) ساقطة من د.

(٢) إذا تعين الجهاد، فالنساء إن لم تكن فيهن قوة دفاع لا يحضرن، وإن كان فيهن قوة دفاع فعلى وجهين، ويجوز أن تخرج الزوجة بدون إذن الزوج كالعبد لا يحتاج إلى إذن ســـيده. انظر: روضة الطالبين ١٠/٢١٤، الأنوار ٢/٥٣٢.

(٣) انظر: الأم ٤/١٦٢، المهذب ٢/٢٢٨،التنبيه ١٤٢ منهاج الطالبين ١٢٥.

(٤) سورة الفتح آية (١٧).

(٥) في د.: (الكفاية).

(٦) في د: (وإن).

(٧) في د: (يسقط).

(٨) في ظ: (فرد منهم واحد).

(٩) في د: (يسقط).

الكفاية أو قام بتعلم العلم من تقع به[1] الكفاية سقط الفرض عن الباقين وإلا عصوا جميعاً والدليل على أنه فرض على الكفاية قوله تعالى [2]: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ [3]. إلى قوله تعالى[4]: ﴿ وَكُلًّا[5] وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [6].

ذكر فضل المجاهدين ثم وعد الحسنى لمن جاهد ولمن قعد، ولو[7] كان فرضاً على العين لم يكن يعد الحسنى لمن قعد وترك الفرض.

والقسم[8] الثاني من فروض الكفاية: يكون على الإمام وهو أن يكون الكفار قارين في بلادهم لم يقصدوا المسلمين ولا بلداً من بلادهم فعلى الإمام أن لا يخل كل سنة من[9] غزوة يغزوها بنفسه أو بسراياه حتى لا يكون الجهاد
معطلاً، فإن[10] فعل في كل عام مراراً كان /أفضل لما فيه من قوة الإسلام وقمع ٤٨
أهل الشرك فإن لم يفعل فأقله مرة في كل سنة[11]، لأن[12] النبي/كان لا يدع ٦

(١) (به) ساقطة من د.
(٢) (تعالى) ساقطة من د.
(٣) في أ: (من الرجال).
(٤) (تعالى) ساقطة من د، ظ.
(٥) في أ: (لا يستوي وكلا).
(٦) سورة النساء آية (٩٥).
(٧) في أ:(فلو).
(٨) في ظ: (القسم).
(٩) في أ: (عن).
(١٠) في أ: (وإن).
(١١) انظر:التنبيه١٤٢، روضةالطالبين١٠/٢٠٨،كفاية النبيه ورقة ٣ من كتاب السير.
(١٢) في أ: (فإن).

ذلك[١]، ولأنه يحتاج إلى مال يتعيش[٢] به هو[٣] والجند، ولا وجه إلا من الجهاد.

قال الشافعي[٤] رحمه الله[٥]: " ولا يدع ذلك في كل سنة، إلاّ لضرورة أو عذر "[٦] ؛ فالضرورة أن يكون في المسلمين ضعف وفي الأعداء كثرة يخاف[٧] الاصطلام[٨] لو ابتدأهم[٩] بالقتال فهو مضطر إلى تركه/ . ٩ب/د

(١) روى البخاري أن عدد غزوات الرسول سبع عشرة غزوة، وفي رواية تسع عشرة غزوة وذكر ابن حجر في شرحه أن عدد غزواته إحدى وعشرون، وقال وقد توسع ابن سعد فبلغ عدد غزوات الرسول عنده سبعاً وعشرين. قلت: من هذه الروايات نجد أنه لم تخل سنة من السنوات التي عاشها الرسول إلا وغزا فيها والله أعلم. انظر:فتح الباري ٧/١١٨، ٨/ ١١٦، تاريخ الإسلام للذهبي-فهرس المغازي.

(٢) في د: (إلى مال يستعين).

(٣) (هو) ساقطة من ظ.

(٤) أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي الشافعي، إمام المذهب الشافعي حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، تفقه بمكة بمسلم الزنجي وغيره، ولد سنة ١٥٠ هـــ وتوفي سنة ٢٤٠ هـــ.
انظر: تذكرة الحفاظ ١/٣٦١، البداية والنهاية ١٠/٢٥١، تاريخ بغداد ٢/٥٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/٤٤، الديباج المذهب ٢/١٥٦، الرسالة المستطرفة ١٤، صفة الصفوة ٢/٢٤٨، الفهرست ٢٩٤، الوافي بالوفيات ٢/١٧١.

(٥) (رحمه الله) ساقطة من ظ، وفي أ: (رضي الله عنه).

(٦) انظر: الأم ٤/١٦٨.

(٧) في ظ. (بخلاف).

(٨) في ظ: (الاصطلاح). والاصطلام: الاستئصال، واصْطُلم القوم: أبيدوا، والاصطلام إذا أبيد قوم من أصلهم قيل اصطُلِموا.انظر: – ص ل م – لسان العرب ١٢/٣٤٠

(٩) في ظ: (لو ابتدأ).

والعذر[1] أن يكون في الطريق ضيق وقلة علف فيؤخر إلى إدراك الغلة أو يرجو مدداً يلحقهم أو يرجو إسلام قوم لو ترك قتالهم فيجوز التأخير[2].

كما أخر النبي ﷺ عام الحديبية[3] [4].

وإنما يجب فرض الكفاية على من وجد أهبة الخروج من الزاد والراحلة ووجد[5] نفقة الذهاب والرجوع له ولمن[6] تلزمه نفقته[7] فإن لم يجد فليس له أن يتطوع بالخروج، ويدع الفرض.

وكل عذر يمنع وجوب الحج يمنع وجوب الجهاد إلا الخوف فإنه يمنع وجوب الحج ولا يمنع وجوب الجهاد، لأن الجهاد يجب للخوف[8] [9].

---

(١) في أ: (العذر).

(٢) انظر:المهذب ٢/٢٢٨،البيان ٨/ل٣ب روضة الطالبين ١٠/٢٠٩،الأنوار٢/٥٣٣.

(٣) انظر:المهذب ٢/٢٢٨،البيان ٨/ل٣ب روضة الطالبين ١٠/٢٠٩،الأنوار٢/٥٣٣.

(٤) الحديبية: قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وقال الخطابي: سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وعند مالك أنها جميعها من الحرم. انظر: معجم البلدان ٢/٢٣٠، الروض المعطار ١٩٠. وعام الحديبية كان في آخر سنة ست. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٢١.

(٥) في د: (ووجود).

(٦) في أ: (ولم).

(٧) انظر: الأم ٤/١٦٢، المهذب ٢/٢٢٩.

(٨) (لأن الجهاد يجب للخوف) ساقطة من د.

(٩) انظر: روضة الطالبين ٢/٢١٠، نهاية المحتاج ٨/٥٢، مغني المحتاج ٤/٢١٧، فتح المنان ٤٢٦.

فصل

في الأعذار[١]:

قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ [٢].

وقال تعالى[٣]: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [٤].

لا يجب[٥] الجهاد على المعذورين من النساء وغير المكلفين من الصبيان والمجانين، ولا على الضعفاء[٦]، وحدّه أن من كان به علة لا يمكنه المحاربة معها والثبوت[٧] على الدابة إلا بمشقة شديدة[٨] فلا جهاد عليه فلا يجب الجهاد على النساء لأنهن يضعفن عن القتال.

سألت عائشة[٩] ـ رضي الله عنها ـ[١٠] رسول الله ﷺ

(١) (في الأعذار) ساقطة من أ.

(٢) سورة التوبة آية (٩١).

(٣) (تعالى) ساقطة من أ.

(٤) سورة الفتح آية (١٧).

(٥) في د: (ولا يجب).

(٦) انظر: منهاج الطالبين ١٢٥، التنبيه ١٤٢.

(٧) في ظ: (واللبوت).

(٨) في ظ: (جديدة).

(٩) عائشة بنت أبي بكر الصديق تكنى بأم عبد الله ابن أختها، زوج النبي ﷺ وأحب زوجاته إليه، كانت أفقه النساء، ماتت سنة ٥٧ هـ، وقيل: ٥٨ هـ، وقيل: ٥٦ هـ، ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة. انظر: الاستيعاب ٣٤٥/٤، الإصابة ٣٤٨/٤، تقريب التهذيب ٦٠٦/٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٨٧/٣، الرياض المستطابة ٣١٠.

(١٠) (رضي الله عنها) ساقطة من د،ظ.

فقالت[(١)]: هل على النساء جهاد قال (نعم جهاد لا شوك فيه الحج والعمرة)[(٢)] فدل على[(٣)] أن الجهاد الذي فيه شوك وهو السلاح[(٤)] والقتال لا يلزمهن وكذلك لا يجب على الخنثى المشكل لأنه لا يدري أنه رجل[(٥)].

ولا يجب على الصبيان والمجانين[(٦)]، لما روي عن علي[(٧)] ـ رضي الله عنه ـ[(٨)]

---

(١) (فقالت) ساقطة من ظ.

(٢) قال ابن حجر: رواه ابن ماجه والبيهقي من حديث عائشة بلفظ (لا قتال فيه) وأصله في صحيح البخاري.. وغلط الرافعي في عزو هذا المتن إلى عائشة وإنما هو من حديث الحسين بن علي كذا رواه الطبراني في الكبير من حديثه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني جبان وإني ضعيف، فقال: (هلم في جهاد لاشوك فيه) قلت: وحديث عائشة رواه أيضاً الإمام أحمد، صححه الألباني. انظر: سنن ابن ماجه: كتاب المناسك -باب الحج جهاد النساء ٢/٩٦٨، صحيح ابن ماجه ٢/١٥١، السنن الكبرى: كتاب الحج -باب من قال بوجوب العمرة ٤/٣٥٠، المعجم الكبير للطبراني ٣/١٣٥، تلخيص الحبير ٤/٩١، مسند أحمد ٦/١٦٥، إرواء الغليل٤/١٥١.

(٣) (على) ساقطة من أ.

(٤) انظر: ـ شوك ـ لسان العرب ١٠/٤٥٤.

(٥) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٠٩، مغني المحتاج ٢/٢١٦، المهذب ٢/٢٢٩.

(٦) قال العمراني: قال المسعودي: (فإن حضر الكفار وجب على المرأة والعبد والأعمى والأعرج أن يتحركوا على أنفسهم ويدفعوا عن أنفسهم وعن من يحضرهم ولا يتصور الوجوب على الصبيان والمجانين بحال). انظر: البيان ٨/ل٣ب.

(٧) أبو الحسن علي بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، أول من أسلم من الصبيان، وزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ توفي سنة ٤٠هـ. انظر: البداية والنهاية ٧/٢٢٣، تذكرة الحفاظ ١/١٠ تجريد أسماء الصحابة ١/٣٩٢ الرياض المستطابة ١٦٣، صفة الصفوة ١/٣٠٨.

(٨) (رضي الله عنه) ساقطة من د، وفي ظ: (عليه السلام).

أن النبي ﷺ قال: (رفـع القلم عن ثـلاث[١] عـن الصـبي حتـى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ)[٢].

١٠أ/د وروي عن عبد الله بن الزبير[٣] أن النبي ﷺ رد / يوم بدر نفـراً مـن

١٤٨ب/ظ أصحابه / استصغرهم[٤] [٥].

ولا يجب على الأعمى لقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾[٦].

---

(١) في د: (ثلاثة)، (ثلاث) مكررة في أ.

(٢) رواه البخاري وأبو داود. انظر: صحيح البخاري: كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة – باب لا يرجم المجنون والمجنونة ٢٠٤/٨، سنن أبي داود: كتاب الحدود – باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً ١٤١/٤.

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، وأبو خبيب، أحد الأعلام كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ولد سنة ٢هـ، وقيل سنة ١هـ وقتل سنة ٧٣هـ. انظر: البداية والنهاية ٣٣٢/٨، التاريخ الكبير ٦/٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢٦٦/١، الجرح والعديل ٥٦/٥، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٤٠/١، سير أعلام النبلاء ٣٦٣/٣، العقد الثمين ١٤١/٥، المعرفة والتاريخ ٢٤٣/١.

(٤) في أ، ظ: (يستصغرهم).

(٥) قال ابن حجر: حديث ابن الزبير أن النبي ﷺ رد يوم بدر نفراً من أصحابه استصغرهم لم أره عن ابن الزبير، وقد روى البخاري عن البراء بن عازب قال: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر. وروى الحاكم في المستدرك من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ عرض جيشاً فرد عمير بن أبي وقاص فبكى فأجازه.وروى في مناقب سعد بن خيثمة أنه استصغر هو وزيد بن حارثة يوم بدر. وروى الحاكم أنه رد أيضاً أبا سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله. وفي ابن ماجه أنه رد ابن عمر. انظر: صحيح البخاري – باب عدة أصحاب بدر ٩٣/٥، المستدرك – كتاب معرفة الصحابة١٨٨/٣، من مناقب سعد بن خيثمة ١٨٩/٣، التلخيص الحبير ٩١/٤.

(٦) سورة الفتح آية (١٧).

ويجب على الأعور والأعشى وهو الذي يبصــر بالنهار دون الليل /فإن[1] كان في بصره سوء نظر[2] إن كان يدرك الشخص وما يتقيه من السلاح يلزمه الجهاد وإلا فلا يلزمه ولا يجب على الأعرج لعجزه عن القتال سواء كان أعرج الرجل الواحدة، أو أعرج الرجلين. ١٥٦ب/أ

وعند أبي حنيفة[3] يجب على أعرج الرجل الواحدة[4] [5].

وإن كان الأعرج يمكنه القتال على الدابة وله دواب لا يلزمه لأن الدواب

---

(١) في م: (وإن).

(٢) انظر: كتاب السير من الحاوي ٦٦٣، البيان ٨/ل ب، روضة الطالبي ١٠/٢١٠، المهذب ٢/٢٢٩.

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، فقيه أهل العراق، وإمام أصحاب الرأي، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٩، طبقات الحفاظ ٨٠، الطبقات السنية ١/٨٦، مرآة الجنان ١/٣٣٠.

(٤) عند البحث في كتب الحنفية التي اطلعت عليها لم أجد هذا القول صريحاً في أنه يجب الجهاد على أعرج الرجل الواحدة، والذي وجدته أنه لا يجب الجهاد على المقعد، قال الشيخ الشلبي قال في المغرب: المقعد الذي لاحراك به من داء في جسده كأن الداء أقعده، وعند الأطباء هو الزمن وذهب كثير من الحنفية في بيان معنى المقعد أنه الأعرج فعلى هذا لا اختلاف بين الشافعية والحنفيةفي أن أعرج الرجل الواحدة،لايجب عليه الجهاد.

انظر: الهداية ٢/١٣٥، الكتاب ٤/١١٥، شرح فتح القدير ٥/٤٤٣، شرح أحمد الشلبي على تبيين الحقائق ٣/٢٤١، البناية ٥/٦٤٧، الدر المنتقى ١/٦٣٣، حاشية ابن عابدين ٤/١٢٦.

(٥) (أو أعرج الرجلين، وعند أبي حنيفة يجب على أعزج الرجل الواحدة) ساقطة من ظ.

إن[١] أهلكت لا يمكنه الفرار، وإن أمكنه المشي فيكون ناقصاً يشق عليه القتال والهرب. وإن[٢] كان به عرج يسير يقدر معه على الركوب والمشي والقتال يجب عليه[٣].

ولا يجب على الأقطع[٤] والأشل[٥] لأنه يحتاج في القتال إلى يد يضرب بها ويتقي بها.

وإن كان مقطوع أكثر الأصابع لا يجب، وإن كان مقطوع الأقل يجب[٦] ولا يجب على المريض الثقيل للآية[٧]، ولعجزه عن القتال، ويجب على من به حمى خفيفة[٨] أو قليل صداع[٩].

---

(١) في أ، د: (إذا).

(٢) في أ: (فإن).

(٣) انظر: كتاب السير من الحاوي ٦٦٤، بحر المذهب الورقة ١٧٣، من كتاب السير،روضة الطالبين١٠/٢٠٩، شرح المحلي على المنهاج ٤٤/٢١٦.

(٤) الأقطع :المقطوع اليد.-انظر: ـ قطع ـ لسان العرب ٨/٢٧٨.

(٥) الأشل: المعوج المعصم المتعطل الكف.انظر: ـ ش ل ل ـ لسان العرب ١١/٣٦٢.

(٦) انظر: المهذب ٢/٢٢٩، تحفة المحتاج ٩/٢٣١، حاشية الشرواني على تحفة المحتاج ٩/٢٣١، شرح منهج الطلاب ٤/٢٥٠. وقال البجيرمي: قال الأذرعي: الظاهر أنه لا يجب على فاقد الوسطى والبصر كما لايجزئان في الكفارة.انظر: بجيرمي على الخطيب ٤/٢١٣.

(٧) في د: (لمابة). سورة التوبة آية (٩١)،سورة الفتح آية (١٧).

(٨) في أ (حقيقة).

(٩) انظر: البيان ٨/ل ٣ب، كفاية النبيه الورقة ٤ من كتاب السير، فتح الجواد ٢/٣٢٨، الأنوار ٢/٥٣٣.

ولا يجب على الفقير الذي لا يجد ماينفق في طريقه فاضلاً عن[1] نفقة عياله ومن يلزمه نفقته[2] لقوله تعالى[3]: ﴿ وَلَا عَلَى الذين لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾[4].

وإذا كان القتال على مسافة القصر ولم يقدر على مركوب يحمله لا يجب[5]؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾[6].

فإن بذل له الإمام مركوباً يجب أن يقبل ويجاهد لأن ما يعطيه الإمام حقه، وإن بذل له[7] غيره لا يلزمه القبول لأنه اكتساب مال تجب به العبادة فلا يجب كاكتساب المال للحج والزكاة[8] [9].

وإن كان عليه دين حال[10] فليس له أن يجاهد بغير إذن غريمه[11].

---

(١) في د: (إلى).

(٢) إن كان القتال على باب البلد أو حواليه وجب عليه؛ لأنه لا يحتاج إلى نفقة الطريق.
انظر: المهذب٢/٢٢٩،روضةالطالبين٢/٢١٠، كفاية النبيه الورقة٤ من كتاب السير.

(٣) في أ، د: (عز وجل).

(٤) سورة التوبة آية (٩١).

(٥) انظر: التنبيه ١٤٢، مغني المحتاج ٤/٢١٧، فتح الوهاب ٢/١٧١.

(٦) سورة الفتح آية (١٧).

(٧) في ظ: (بذله).

(٨) في د: (فلا يجب اكتساب المال له كالحج والزكاة)

(٩) انظر: المهذب ٢/٢٢٩، روضة الطالبين ١/٢١٠، نهاية المحتاج ٨/٥٣،مغني المحتاج ٤/٢١٧.

(١٠) (حال) ساقطة من د.

(١١) انظر: التنبيه ١٤٢، منهاج الطالبين ١٢٦، الغاية القصوى ٢/٩٤٥.

روي عن عبدالله بن / عمرو بن العاص [١] أن رسول الله ﷺ قال[٢] (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين)[٣]. ١٠ب/د

وإن[٤] استناب من يقضيه بمال حاضر جاز أن يخرج؛ لأن الغريم يصل إلى حقه في الحال[٥]، وإن كان من مال غائب لم يجز لأنه قد[٦] يتلف قبل وصوله إليه[٧]، وإن كان الدين مؤجلاً فوجهان[٨].

(١) أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص، صحابي جليل، كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين، حمل راية أبيه يوم اليرموك، وشهد صفين مع معاوية، روى عن رسول الله ﷺ (٧٠٠) حديث، اختلفوا في سنة وفاته يقال: سنة ٦٥هـــ ويقال: ٦٩ هــ، ويقال ٦٨هــ. انظر: الإصابة ٣٤٣/٢، البداية والنهاية ٢٦٣/٨، تذكرة الحفاظ ٤١/١، حلية الأولياء ٢٨٣/١، الرياض المستطابة ١٩٦، صفة الصفوة ٦٥٥/١.

(٢) (قال) ساقطة من أ.

(٣) رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم: كتاب الإمارة - باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين ١٠٥٢/٣.

(٤) في د: (فإن).

(٥) في أ: (في الحال إلى حقه).

(٦) (قد) ساقطة من ظ.

(٧) انظر: بحر المذهب ورقة ١٧٤ من كتاب السير.

(٨) قال الماوردي: إن كان الدين مؤجلاً ففي جواز جهاده بغير إذن صاحب الدين وجهان: أحدهما: يجوز أن يجاهد بغير إذنه كما يجوز أن يسافر في غير الجهاد بغير إذنه. والثاني: لا يجوز أن يجاهد إلا بإذنه وإن جاز أن يسافر بغير إذنه لأن مقصود الجهاد التعرض للشهادة فخالف غيره من الأسفار التي لا يتعرض للشهادة فيها. قلت: قال ابن الرفعة الوجه الأول هو الأصح عند النووي وصاحب المرشد وصحح أبو الطيب الوجه الثاني. انظر: كتاب السير من الحاوي ٦٦٩، روضة الطالبين ٢١١/١٠،كفاية النبيه الورقة ٥ من كتاب السير، المهذب ٢٣٠/٢.

وقيل: إن لم يخلف وفاء فليس له أن يخرج إلا بإذن رب الدين، ولرب المال[(١)] منعه[(٢)] وإن خلف وفاء ففيه وجهان [(٣)]:

أحدهما [(٤)]: له أن يجاهد دون إذنه، لأنه يترك ما يقضى به الدين.

والثاني: ليس له إلا بإذنه[(٥)] لأنه ربما يقتل ويتلف المال فيضيع حق صاحب/ الدين. ١٤٩أ/ظ

وهذا بخلاف ما لو أراد المديون سفراً آخر سوى الجهاد والدين مؤجل/ ليس[(٦)] لصاحب الدين منعه وإن لم يبق من الأجل إلا يوم لأن الظاهر من ذلك السفر السلامة والمجاهد يعرض نفسه للقتل طلباً للشهادة، وإذا قتل يضيع حق صاحب الدين ولو كان على أحد من المرتزقة[(٧)] دين مؤجل فهل له الخروج بغير إذن من له الدين إذا لم يخلف وفاء،فيه وجهان[(٨)]: ١٣٧أ/أ

أحدهما: ليس له ذلك كغير المرتزقة.

---

(١) في أ: (ولرب الدين).

(٢) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢١١.

(٣) صحح الروياني الوجه الثاني. انظر: بحر المذهب الورقة ١٧٤ من كتاب السير.

(٤) (أن يخرج إلا بإذن رب الدين، ولرب المال منعه،وإن خلف وفاء ففيه وجهان أحدهما) ساقطة من ظ.

(٥) في ح: (والثاني لا لأنه بإذنه).

(٦) في د: (وليس).

(٧) هم الجند الذين أخذوا رزقهم، يقال ارتزق الجند أي أخذوا رزقهم، وهم الجنود المستأجرون للقتال. انظر:- رزق - الصحاح ٤/١٤٨١،لسان العرب١٠/١١٥،معجم لغة الفقهاء٤٢١.

(٨) انظر: البيان ٨/ل ٤ أ.

والثاني: له ذلك لأنه قد استحق عليه هذا الخروج بكتبه اسمه في الديوان، ولعله لا يمكنه أداء الدين إلا بما يجري عليه من الرزق أو بما يصيب من الغنيمة.

وإن كان له أبوان مسلمان لا يجاهد إلا بإذنهما.

وكذلك إذا كان أحدهما مسلماً لا يجاهد إلا بإذنه[١].

لما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال:(أحي والداك ؟قال: نعم، قال (ففيهما فجاهد)[٢].

وروي: (فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما)[٣].

لأن الجهاد فرض على الكفاية ينوب فيه غيره عنه[٤] وبر الوالدين متعين عليه/ فلا يجوز تركه لفرض كفاية. ١١أ/د

وإن لم يكن له أبوان وله جد أو جدة فلا يجاهد إلا بإذنهما كالأبوين[٥]وإن كان له أبوان[٦] وجد وجدة فهل يلزمه استئذان الجد مع الأب واستئذان الجدة مع الأم فيه وجهان[٧]:

---

(١) انظر: الأم ١٦٣/٤، الغاية القصوى ٩٤٥/٢، عمدة السالك ٣٦١.

(٢) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي.انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد - باب الجهاد بإذن الوالدين ٧١/٤، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب - باب بر الوالدين وأنهما أحق به ١٩٧٥/٤، سنن أبي داواد: كتاب الجهاد -باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان ١٧/٣، سنن النسائي: كتاب الجهاد – الرخصة في التخلف لمن له والدان ١٠/٦.

(٣) رواه مسلم والبيهقي. انظر: صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب - باب بر الوالدين وأنهما أحق به ١٩٧٥/٤، السنن الكبري: كتاب السير - باب الرجل يكون له أبوان مسلمان أو أحدهما فلا يغزو إلا بإذن أهله ٢٥/٩.

(٤) في ظ: (ينوب غيره عنه) وفي أ: (ينوب غيره فيه عنه).

(٥) انظر: المهذب ٢٣٠/٢٠، الوجيز، ١٨٧/٢، الأنوار، ساقطة من ظ.

(٦) (وله جد أو جدة فلا يجاهد إلا بإذنهما كالأبوين) ساقطة من ظ.

(٧) (وله جد أو جدة فلا يجاهد إلا بإذنهما كالأبوين وإن كان له أبوان) ساقطة من أ.

أحدهما: لا لأنهما محجوبان.

والثاني: وهو الأصح يلزم لأن بر الجد والجدة[١] لا يسقط بالأبوين ولا تنقص شفقتهما بالأبوين.

وإن كان الأبوان كافرين فله أن يجاهد بغير إذنهما، لأنه لا تطيب أنفسهما بقتال[٢] أهل دينهما[٣].

وإن[٤] كانا مملوكين ففيه وجهان[٥]:

أحدهما: له أن يجاهد دون إذنهما لأنه لا حكم لهما في أنفسهما فلا يعتبر إذنهما لغيرهما.

والثاني: هو الأصح عندي لا يجاهد إلا بإذنهما لأن المملوك كالحر في البر والشفقة.

وإن كان الجهاد فرضاً متعيناً بأن أحاط العدو بهم أو هجموا على بلد فعليه أن يجاهد بغير إذن الأبوين وصاحب الدين لأن ترك الجهاد ههنا يؤدي إلى الهلاك[٦].

فحيث قلنا لا يخرج إلا بإذن أهل الدين والأبوين فخرج بغير إذنهم عليه أن يرجع قبل/ حضور الوقعة والتقاء الزحفين[٧] إلا أن يخاف على نفسه في الرجوع فلا يرجع[٨]. ٤٩

---

(١) في ظ: (الجدة والجد).

(٢) في أ: (القتال).

(٣) انظر: المهذب ٢/٢٣٠ شرح روض الطالب ٤/١٧٥، مغني المحتاج ٤/٢١٨، نهاية المحتاج ٨/٥٤.

(٤) في د: (فإن).

(٥) وقال بالوجه الثاني الشيخ أبو إسحاق وصححه النووي وابن الرفعة، وقطع الماوردي بالأول. انظر: كتاب السير من الحاوي ٦٨١، البيان ٨/ل٤ب حلية العلماء ٧/٦٤٦، المهذب ٢/٢٣٠،روضة الطالبين١٠/٢١٢،كفاية النبيه الورقة ٥ من كتاب السير.

(٦) انظر: بحر المذهب الورقة ١٧٥ من كتاب السير.

(٧) الزحف: الجيش، يزحفان إلى العدو أي يمشون.
انظر: النظم المستعذب ٢/٢٣٠.

(٨) انظر: بحر المذهب الورقة ١٧٦ من كتاب السير، روضة الطالبين ١٠/٢١٢.

وإن كان بعد حضور الوقعة هل له أن يرجع فيه وجهان[١]:

أحدهما: عليه أن يرجع لأن ابتداء خروجه كان معصية.

والثاني: لا يجوز أن يرجع لأنه افترض عليه الجهاد بحضور الوقعة وإن خرج بإذن الأبوين وبإذن الغريم ثم رجعا، أو كان الأبوان/ كافرين فخرج بغير إذنهما ١٣٦ب/أ
ثم أسلما ولم يأذنا.

فإن كان بعد حضور الوقعة فلا يجوز أن يرجع[٢] لأنه افترض عليه الجهاد[٣].

وإن كان قبل حضور الوقعة عليه أن يرجع إلا أن يكون قد دخل دار الحرب وخاف على نفسه من الكفار، أو يخشى انكسار قلوب المسلمين برجوعه فليس/ له أن يرجع[٤]. ١١ب/د

وإذا[٥] خرج العبد إلى الجهاد بإذن المولى له أن ينصرف قبل حضور الوقعة وبعده فلا؛ لأن فيه ضرراً بالمسلمين[٦] [٧].

---

(١) انظر: روضة الطالبين ٢١٢/١٠.

(٢) في د: (عليه أن لا يرجع).

(٣) ذكر الماوردي في ذلك وجهين حكاهما عن أبي حامد المروروذي وحكاهما الشيرازي والعمراني قولان وحكى النووي وابن الرفعة فيهما أربعة اوجه: أحدها: تجب المصابرة ويحرم الانصراف، وهو أصحها.والثاني: يجب الانصراف. والثالث: يتخير بين الانصراف والمصابرة. والرابع يجب الانصراف إن رجع صاحب الدين دون الأبوين. انظر: كتاب السير من الحاوي ٦٨٨، والمهذب١/ ٢٣٠، البيان ٨/ل ٥أ، روضة الطالبين ٢١٢/١٠، كفاية النبيه الورقة ٦ من كتاب السير.

(٤) انظر: روضة الطالبين ٢١٢/١٠، البيان ٨/ل٥ أ، مغني المحتاج ٢١٨/٨.

(٥) في د: (فإذا).

(٦) في د: (لأن فيه ضرر المسلمين).

(٧) انظر: كفاية النبيه الورقة ٦ من كتاب السير.

ومن حدث به[1] عذر من مرض أو غيره فله أن يرجع قبل حضور الوقعة وبعده لا يرجع[2].

قال الشيخ[3] ــ رحمه الله ــ[4]: عندي إذا مرض رجع[5]. وإن قل سلاحه بعد حضور الوقعة له أن يرجع[6].

وإن مات فرسه إن أمكنه[7] أن يقاتل راجلاً لا يرجع[8] وإلا رجع[9].

---

(١) في د: (وقد حدث بعده عذر).

(٢) قال الروياني: إن التقى الزحفان فهل يجب عليه الرجوع نظر: إن كان معذوراً لمعنى في نفسه من زمانة أوعرج أو مرض أو فقر لزمه الثبوت حتى يفترق الزحفان ولا يرجع نص عليه، وهذا اختيار صاحب التقريب، وقال أبو حامد له الانصراف لأنه لا يمكنه القتال كما لو كان مريضاً في الابتداء، وقال بعض أصحابنا بخراسان فيه قولان وذكر النووي فيه وجهان أصحهما له أن يرجع، قال الإمام: الوجهان إذا لم يورث انصرافه فشلاً في الجند، فإن أورثه حرم الرجوع قطعاً. انظر: بحر المذهب الورقة ١٧٦ من كتاب السير، روضة الطالبين ٢١٣/١٠.

(٣) الشيخ هو الإمام البغوي صاحب الكتاب.

(٤) في د: (قال رحمه الله).

(٥) وهذا موافق لما صححه النووي.

(٦) قال النووي: وقيل إذا انقطع عنه سلاحه أو انكسر لزمه القتال بالحجارة إن أمكنه. وذكر ابن الرفعة قول البغوي وقال ولو انكسر سلاحه أو أخذ قال القاضي أبو الطيب وغيره قاتل بما وجد من السلاح فإن لم يجد فبالأحجار ونحوها ،فإن لم يجد شيئاً فله الانصراف وفي وجه إذالم يقدر إلا على الحجارة له الانصراف وفي وجه إن كان معه مقلاع لزمه الثبات وإلا فلا.انظر: روضة الطالبين ٢١٣/١٠، كفاية النبيه الورقة ٦ من كتاب السير.

(٧) في أ: (إن أمكن).

(٨) (لا يرجع) ساقطة من ظ.

(٩) انظر: روضة الطالبين ٢١٣/١٠، كفاية النبيه الورقة ٦ من كتاب السير.

فصل

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١] الآية[٢].

وقال ابن عباس: نزلت في عبدالله بن حذافة[٣] إذ بعثه النبي ﷺ في سرية[٤].

وروي عن سليمان بن بريدة[٥] عن أبيه[٦]. قال: كان رسول الله ﷺ إذا

---

(١) سورة النساء آية (٥٩).

(٢) (الآية) ساقطة من ظ.

(٣) عبدالله بن قيس بن عدى أبو حذافة السهمي، أحد السابقين، من أهل بدر، هاجر إلى الحبشة ونفذه النبي ﷺ رسولاً إلى كسرى مات في خلافة عثمان. انظر: التاريخ الكبير ٥/٨، الجرح والتعديل ٥/٢٩، سير أعلام النبلاء ٢/١١، طبقات خليفة ٢٦، المعارف ١٣٥، المعرفة والتاريخ ١/٢٥٢.

(٤) انظر: صحيح البخاري - كتاب التفسير - تفسير سورة النساء ٥/٥٧، صحيح مسلم:كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/١٤٦٥، أسباب النزول للنيسابوري ١٠٦، دلائل النبوة ٤/٣١١.

(٥) سليمان بن بريده بن الحصيب روى عن أبيه، وعائشة، وعمران بن حصين وعنه علقمة بن مرثد، ومحارب بن دثار وجماعة، ولد سنة ١٥، وتوفى سنة ١٠٥ هـ. انظر: التاريخ الكبير ٤/٤، تهذيب التهذيب ٤/١٧٤، تهذيب الكمال ١١/٣٧١، الجرح والتعديل ٤/١٠٢، سير أعلام النبلاء ٥/٥٢، شذرات الذهب ١/١٣١، طبقات خليفة ٣٢٢.

(٦) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأعرج بن سعد الأسلمى قيل إنه أسلم عام الهجرة، وشهد غزوة خيبر والفتح، استعمله النبي ﷺ على صدقة قومه، له جملة أحاديث، نزل مرو ونشر العلم بها، مات سنة ٦٢ هـ ويقال ٦٣هـ. انظر: الإصابة ١/١٥٠، أسد الغابة ١/٢٠٩، تاريخ ابن معين ٢/٥٧، الجرح والتعديل ٢/٤٢٤، جمهرة انساب العرب ٢٤٠، سير أعلام النبلاء ٢/٤٦٩، شذرات الذهب ١/٧٠.

أمرّ أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه[١] من المسلمين خيراً[٢].

يكره الغزو بغير إذن الإمام أو الأمير من قبله، لأن الإمام والأمير أعرف بأمر الغزو ومصالحه من غيره.

فلو غزا قوم دون[٣] إذنه جاز، لأنه ليس فيه أكثرمن التغرير بالنفس[٤] وذلك جائز في الجهاد[٥]؛ لأن[٦] النبي ﷺ بعث عمرو[٧] بن أمية الضمري[٨] ورجلاً من الأنصار[٩] سرية وحدهما[١٠]. وبعث عبد الله ابن أنيس[١١] سرية

---

(١) في د: (ومن تبعه).

(٢) رواه مسلم.انظر: صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير - باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ١٣٥٧/٣.

(٣) في د: (بغير).

(٤) التغرير بالنفس: المخاطرة والتقدم على غير ثقة وما يؤدي إلى الهلاك.انظر: النظم المستعذب ٢/٢٣٠.

(٥) انظر: المهذب ٢/٢٣٠ منهاج الطالبين ١٢٦.

(٦) في ظ: (فإن).

(٧) في ظ: (عمر).

(٨) عمرو بن أمية بن خويلد الضمري شجاع من الصحابة، اشتهر في الجاهلية، وشهد مع المشركين بدراً، وأحداً ثم أسلم، عاش أيام الخلفاء الراشدين وشهد وقائع كثيرة، مات في المدينة نحو سنة ٥٥هـ انظر: الإصابة٢/٥١٧، تذهيب التهذيب ٣/٢٨٠ تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٤، الأعلام ٥/٧٣.

(٩) هو جابر بن صخر الأنصاري. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٨٢.

(١٠) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٨٢.

(١١) أبو يحيى عبدالله بن أنيس بن أسعد بن حرام، شهد العقبة في السبعين من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وقيل: لم يشهد بدراً. انظر الاستيعاب ٢/٢٤٩، الإصابة ٢/٢٧٠، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٤٩.

وحده[١].

وإذا بعث الإمام سرية يؤمر عليهم أميراً[٢] ويأمرهم بطاعته ويوصيه في حقهم روي عن أبي هريرة[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: (من/ أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد/ عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص[٤] الأمير فقد عصاني)[٥]. ١٢أ/ب ١٥٠أ/ظ

وعلى الإمام أن يبدأ بقتال من يليه[٦] من الكفار لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾[٧].

ولأنهم أهدى إلى عورات المسلمين، والمــؤنة في قتالهم أخف فإن كان الخــوف من الأبعد أكثر بدأ بقتــالهم[٨] ويوادع من/ يليه[٩] حتى يأمن ١٣٨أ/أ

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٦٧.

(٢) في د: (أمراً).

(٣) عبد الرحمن بن صخر من الأزد، وقيل: اسمه عبدالله، قدم المدينة سنة ٧هـــ، وكان من حفاظ الصحابة، توفي سنة ٥٨ هــ وقيل ٥٩ ه، وقيل ٥٧هــ. انظر: أسد الغابة ٣/٣٥٧، البداية والنهاية ٨/١٠٣ تذكرة الحفاظ ١/٣٢، حلية الأولياء ١/ ٣٧٦، شذرات الذهب ١/٦٣،صفة الصفوة ١/٦٨٥،الكاشف٣/٣٤١.

(٤) في أ: (ومن يعصى).

(٥) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير - باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به ٤/٦٠، صحيح مسلم: كتاب الامارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ٣/١٤٦٦.

(٦) في ظ: (يليهم).

(٧) سورة التوبة آية (١٢٣).

(٨) الموادعة : المصالحة وترك الحرب. انظر: معجم لغة الفقهاء ٤٦٧.

(٩) في أ، ظ: (من يليهم).

شــــرهم في الغيبة[1] فإن النبي ﷺ وادع يهود المدينة[2]وغزا قريشاً[3].

ولا يجوز استئجار المسلم على الغزو[4] لأنه إذا حضر الوقعة[5] يفترض عليه الجهاد، ولا يجوز أخذ الأجرة على أداء الفرض[6].

كما لا يجوز استئجار الصرورة[7] على الحج لأن الحج فرض عليه. وإذا أخذ الأجرة عليه رده.

---

(١) قال الماوردي: للأقرب والأبعد ثلاثة أحوال: أحدها: أن يكون الأقرب أخوف جانباً، وأقوى عدة فوجب أن يبدأ بالأقرب، ولا يقاتل الأبعد: إلا بعد فراغه من قتال الأقرب، إما بظفر أو صلح. والحال الثانية: أن يكون الأبعد أخوف من الأقرب: فيبدأ بقتال الأبعد؛ لقوته لكن بعد أن يفعل ما يأمن به الأقرب: من مهادنته، أو أن يجعل بإزائه من يرده إن قصده. والحال الثالثة: أن يتساوى الأبعد والأقرب في القوة، والخوف فهذا على ضربين: أحدهما: أن تكون البعدى وراء القربى فيجب أن يبدأ بقتال القربى ولا يقاتل البعدى ولا يشركها في قتال القربى، لأن تفريق الجيش مضيعه. والضرب الثاني: أن تكون القربى في جهة والبعدى في الأخرى، فإن كان إذا تفرق الجيش عليهما قدروا على قتالهم جاز أن يقاتل أيتهما شاء بحسب مايؤديه اجتهاده إليه، ويستبْقي للأخرى من يقوم بقتالها، أو يجمع قتالهما معا وإن كان إذا تفرّق الجيش ضعفوا عنه وجب أن يبدأ بقتال القربى قبل البعدى.انظر: كتاب السير من الحاوي ٧٣٣، كفاية النبيه الورقة ٨ من كتاب السير.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي — المغازي ١٥٠.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي -المغازي ٥٢١.

(٤) في د: (ولا يجوز أحد الغزو على الأجر).

(٥) في د: (الواقعة).

(٦) وحكى النووي عن الصيدلاني وجهاً أنه يجوز للإمام أن يستأجر ويعطيه أجرة من سهم المصالح قال: والصحيح أنه لا يجوز استئجاره. انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٤٠، منهاج الطالبين ١٢٦، تحفة المحتاج ٩/٢٣٩.

(٧) الصرورة: أي الذي لم يحج قط. انظر: -ص ر ر- لسان العرب ٤/٤٥٣.

أما إذا[(١)] جهز غازياً بأن[(٢)] أعطاه مركوبه وسلاحه أو الإمام[(٣)] دفع من بيت المال فحسن[(٤)].

روي عن زيد بن خالد[(٥)] أن النبي ﷺ قال: (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا)[(٦)]. وما يأخذه المرتزقة من مال الفيء[(٧)] فهو حقهم ليس بأجرة[(٨)].

ويجوز للإمام استئجار الذمي[(٩)] للجهاد[(١٠)].

ولا يجوز ذلك لغير الإمام بغير إذنه[(١١)]، وتكون أجرته من خُمس الخمس

---

(١) في د: (فإذا).

(٢) في ظ: (فإن).

(٣) في أ: (مركوبه أو سلاحه والإمام دفع).

(٤) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٤٠، مغني المحتاج ٤/٢٢١.

(٥) زيد بن خالد الجهني المدني، صحابي جليل، روى عن رسول الله ﷺ وأبي طلحة وعائشة، ولد سنة ٧ ق. هـ،واختلف في سنةوفاته قيل سنة ٧١هـ وقيل ٦٨ هـ. انظر: الاستيعاب ١/٥٣٩، الإصابة ١/٥٤٧، التاريخ الكبير ٣/٣٨٤، تهذيب التهذيب٣/٤١٠، شذرات الذهب ١/٨٤، الكاشف ١/٣٣٨.

(٦) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير - باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير ٤/٣٢، صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير ٣/١٥٠٧.

(٧) الفيء: ما أخذ من أموال الكفار بغير حرب. انظر: معجم لغة الفقهاء ٣٥١.

(٨) انظر: مغني المحتاج ٤/٢٢٢، شرح روض الطالب ٤/١٨٩.

(٩) الذمي: من أمضى له عقد الذمة، وهو عهد يعطى للمواطنين غير المسلمين في دولة الإسلام بالحفاظ على أرواحهم وأموالهم وعدم المساس بأديانهم.انظر: معجم لغة الفقهاء ٢١٤.

(١٠) انظر: البيان ٨/ل٥ب، الأنوار ٢/٥٤٩.

(١١) قال النووي: وهل لآحاد المسلمين استئجار الذمي للجهاد ؟ وجهان أصحهما: المنع،لأن الآحاد لا يتولون المصالح العامة، وقد يكون في حضوره مفسدة يعلمها الإمام دون الآحاد. انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٤٢، شرح المحلي على المنهاج ٤/٢١٨.

سهم المصالح[(١)].

وهل يجوز استئجار العبد المسلم على الغزو للإمام أو لغيره فيه وجهان[(٢)]:

أحدهما: يجوز؛ لأنه لا يفترض عليه بحضور[(٣)] الوقعة.

والثاني: لا يجوز لأنه قد يفترض[(٤)] عليه في الجملة عند استيلاء الكفار على بلاد الإسلام.

ولو أكره الإمام جماعة من المسلمين على الغزو، فإن تعين عليهم الجهاد فلا أجرة لهم، وإن لم يتعين عليهم /فعلى الإمام أجرهم من حين أخرجهم[(٥)] إلى ٢ب
حضور الوقعة، ولا يجب لما بعده أجرة[(٦)] [(٧)].

ولو أكره جماعة من أهل الذمة عليه أجرهم من حين أخرجهم إلى حضور الوقعة[(٨)] إلى يوم خلاهم ولا تجب أجرة الرجوع[(٩)].

---

(١) أجرة الذمي هل تؤدي من خمس الخمس سهم المصالح من هذه الغنيمة أو من غيرها أو من أصل الغنيمة ؟ أو من أربعة أخماسها ؟ أصحها أن تؤدى من خمس سهم المصالح وبه قطع جماعة.انظر: روضة الطالبين ٢٤٢/١٠، نهاية المحتاج ٦٠/٨.

(٢) قال النووي: وهل يجوز للإمام استئجار عبيد المسلمين ؟ قال الإمام: إن جوزنا استئجار الحر فكذا العبد وإلا فوجهان بناء على أنه لو وطىء الكفار دار المسلمين هل يتعين على العبيد الجهاد؟ إن قلنا نعم فهم من أهل فرض الجهاد، فإذا وافوا الصف وقع الجهاد عنهم فيكون استئجارهم كالأحرار، وإلا فيجوز استئجارهم. انظر: روضة الطالبين ٢٤١/١٠.

(٣) في أ: (بحضوره).

(٤) في أ: (بغرض).

(٥) (من حين أخرجهم) ساقطة من أ، ظ.

(٦) في ظ: (لما بعده أجرة الرجوع).

(٧) حكى هذا القول النووي عن البغوي. انظر: روضة الطالبين ٢٤١/١٠.

(٨) (إلى حضور الوقعة) ساقطة من أ،ظ.

(٩) قال الروياني: (إن اكره أهل الذمة على أن يغزوا فلهم أجر مثلهم في مثل مخرجهم =

ولو أكره جماعة من العبيد عليه أجرهم من يوم أخرجهم إلى أن يعودوا إلى الموالي؛ لأن منفعة العبد تضمن باليد[١].

ويجوز للإمام أن يأذن للمشرك في الغزو إذا رآه حسن الرأي في المسلمين وأن يستعين بهم على قتال المشركين إذا كان بالمسلمين قوة إذا[٢] انضم بعضهم إلى بعض قاومهم المسلمون[٣].

فإن النبي ﷺ غزا بيهود[٤] بني قينقاع بعد بدر[٥] [٦]، وشهد معه

=من أهاليهم إلى بعض الحرب وإرسالهم إياهم وإن لم يغنموا وهذا إذا قاتلوا. وإن حضروا و لم يقاتلوا لهم أجر الذهاب لأنه فعل حصل منهم، ولا يلزم مثل أجر الحضور والاحتباس. وقال الغزالي: ولو خلي سبيلهم قبل الوقوف لم يستحقوا إلا أجرة الذهاب ولو وقفوا من غير قتال ففي استحقاقهم الأجرة الكاملة خلاف. انظر: بحر المذهب الورقة ١٨٢ من كتاب السير، الوجيز ١٨٩/٢، الغاية القصـــوى ٩٤٧/٢.

(١) حكاه ابن الرفعة عن البغوي.انظر: كفاية النبيه الورقة ٧ من كتاب السير.

(٢) في ظ: (ثم).

(٣) يجوز الاستعانة بالمشركين بشروط وهي:١- أن يعرف حسن الرأي منهم في المسلمين وتؤمن خيانتهم. ٢- أن يكون في المسلمين قلة. ٣- أن يكثر المسلمون بحيث لو خان المستعان بهم وانضموا إلى الذين يغزوهم لأمكن المسلمون مقاومتهم. وقد قيل: إن الشرطين الثاني والثالث كالمتنافسين. قال النووي: لا منافاة فالمراد أن يكون المستعان بهم فرقة لايكثر العدو بهم كثرة ظاهرة. ٤- أن يخالفوا معتقد العدو كاليهود مع النصاري، وهذا اشترطه الماوردي. انظر كتاب السير من الحاوي ٧١١، البيان ٨/ل٦١أ، فتح الجواد ٣٢٩/٢، حلية العلماء ٦٤٧/٧، روضة الطالبين٢٣٩/١٠،كفاية النبيه الورقة ٧ من كتاب السير، المسائل الفقهيه التي انفرد بها الإمام الشافعي ١٩٢.

(٤) في أ، ظ: (يهود).

(٥) (بعد بدر) ساقطة من د، في ظ: (بعدد بدر). وبدر: بالفتح ثم السكون ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء. انظر: مراصد الاطلاع ١٧٠/١.

(٦) قال ابن حجر: رواه أبو داود في المراسيل، والترمذي عن الزهري أن رسول الله ﷺ =

صفوان[١] حرب حنين[٢] وهو مشرك[٣].

فإن لم يعرف منه حسن الرأي لا يستعين به.

روت عائشة ــ رضى الله عنها ــ أن رسول الله ﷺ / خرج إلى بدر فتبعه رجل من ٥٠
المشركين قال: « تؤمن بالله ورسوله » قال: لا، قال: (فارجع فلن أستعين بمشرك)[٤].

ويمنع الإمام من الخروج من كان من أهل النفاق ومن يخذل الجيش ويرجف بهم[٥] ويكاتب الكفار ويتجسس لهم[٦].

=استعان بناس من اليهود في حربه وأسهم لهم، والزهري مراسيله ضعيفة، ورواه الشافعي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال البيهقي: لم أجده إلا من طريق الحسن ابن عماره وهو ضعيف. انظر: المراسيل ١٥٧، السنن الكبرى: كتاب السير – باب ماجاء في الاستعانة بالمشركين ٣٧/٩، تلخيص الحبير ١٠٠/٤.

(١) صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي المكي، من كبراء قريش، أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه،وشهد اليرموك. توفي سنة ٤١ هـ وقيل ٤٢هـ وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة ٤٠٥/٢ الإصابة ١٨١/٢، تهذيب ابن عساكر ٤٢٩/٦، سير أعلام النبلاء ٥٦٢/٢،طبقات ابن سعد ٤٤٩/٥، المعرفة والتاريخ ٣٠٩/١.

(٢) كانت في السنة الثامنة للهجرة بعد فتح مكة. انظر: تتمة المختصر ٢٠١/١.

(٣) قال البيهقي: أما شهود صفوان بن أمية مع النبي حنينا وصفوان مشرك فإنه معروف بين أهل المغازي وذكرها أبو داود والحاكم. انظر: سنن أبي داود –كتاب البيوع– باب في تضمين العارية ٢٩٦/٣، السنن الكبرى، كتاب السير – باب ما جاء في الاستعانة بالمشركين ٣٧/٩، المستدرك –كتاب البيوع ٤٧/٢.

(٤) انظر: صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر ١٤٤٩/٣.

(٥) قال النووي: المخذل من يخوف الناس بأن يقول: عدونا كثير وخيولنا ضعيفة، ولا طاقة لنا بهم ونحو ذلك. وفي معناه المرجف، من يكثر الأراجيف بأن يقول: قتلت سرية كذا، أو لحقهم مدد للعدو من جهة كذا، أو لهم كمين من موضع كذا.

(٦) انظر: الأم ١٦٦/٤، المهذب ٢٣١/٢، التنبيه ١٤٢، روضة الطالبين ٢٤٠/١٠.

قال الله تعالى: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾[١] إلى أن قال: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾[٢]. ويجوز أن يأذن للنساء في الخروج.

روي عن أنس[٣] أن رسول الله ﷺ كان يغزو بأم سليم[٤] ونسوة من الأنصار معه فيسقين الماء ويداوين الجرحى[٥].

وقالت أم عطية[٦] غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى[٧].

---

(١) سورة التوبة آية ٤٣.

(٢) سورة التوبة آية ٤٧.

(٣) في د: (روى عن ابن عباس). أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله كان آخر أصحاب رسول الله موتاً مات سنة ٩٣هـ ويقال ٩٢هـ ويقال ٩١هـ. انظر: البداية والنهاية ٨٨/٩، التاريخ الكبير ٢٧/٢، تذكرة الحفاظ ٤٤/١، تهذيب الأسماء واللغات ١٢٧/١، الجمع بين رجال الصحيحين ٣٥/١ سير أعلام النبلاء ٣٩٦/٣، مشاهير علماء الأنصار ٣٧، مرآة الجنان ٢١١/١.

(٤) الغميصاء ويقال الرميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية الخزرجية أم أنس بن مالك، وزوجة أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري.انظر: الاستيعاب ٤٣٧/٤، الإصابة ٤٤١/٤، تهذيب التهذيب ٤٧١/١٢، الجرح والتعديل ٤٦٤/٩، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٠٠/٣، سير أعلام النبلاء ٣٠٤/٢، المعارف ٢٧١.

(٥) رواه مسلم، وأبو داود. انظر: صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير - باب غزوة النساء مع الرجال ١٤٤٣/٣، سنن أبي داود: كتاب الجهاد - باب في النساء يغزون ١٨/٢.

(٦) نسيبة بنت الحارث، وقيل: نسيبة بنت كعب من فقهاء الصحابة، لها عدة أحاديث وهي التي غسلت بنت النبي ﷺ وعاشت إلى حدود سنة سبعين.
انظر: أسد الغابة ٣٦٧/٦، الجرح والتعديل ٤٦٥/٩، سير أعلام النبلاء ٣١٨/٢.

(٧) انظر: صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير - باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم ١٤٤٧/٣.

ويجوز أن يأذن لمن اشتد من الصبيان لأن فيهم[1] معونة. ولا يأذن لمجنون؛ لأنه يعرضه للهـــــلاك من غير منفعة، ويتعــــاهد الخيل عند الخروج حتى لا يخـــــرج إلا فرساً قوياً صالحاً للقتال[2]. ١٣

ويأخذ البيعة على الجيش أن لا يفروا[3].

لما روي عن جابر[4] قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه تحت الشجرة على أن لا نفر[5].

وينبغي أن يبعث الطلائع[6] ومن يتجسس[7] [8] أخبار الكفار.

لما روي عن جابر قـــال: قـــال رسول الله يوم الخندق[9] « من يأتيني

(١) في أ: (معهم).

(٢) قال أبو إسحاق الشيرازي: ويجوز أن يأذن لمن اشتد من الصبيان؛ لأن فيهم معاونة ولا يأذن لمجنون لأنه يعرضه للهلاك من غير منفعة. وينبغي أن يتعاهد الخيل فلا يدخل حطماً وهو: الكسير، ولا فحماً وهو: الكبير، ولا ضرعاً وهو: الصغير، ولا أعجف وهو: الهزيل؛ لأنه ربما كان سبباً للهزيمة؛ ولأنه يزاحم به الغانمين في سهمهم. انظر: التنبيه ٢/٢٣١.

(٣) في د: (ألا يفروا).

(٤) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي،صحابي جليل،من أهل بيعة الرضوان،كان من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، روى عنه جماعة من الصحابة، توفي بالمدينة سنة ٨٧هـــ. انظر: الاستيعاب ١/٢٢٢، الإصابة ١/٢١٤، البداية والنهاية ٩/٢٢، تهذيب ابن عساكر ٣/٣٨٩، النجوم الزاهرة ١/١٩٨.

(٥) انظر: صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب استحباب مبايعة إمام الجيش عند إرادة القتال ٣/١٤٨٣.

(٦) الطلائع: جمع طليعة وهو من يبعث أمام الجيش ليطلع طلع العدو، أي: ينظر إليهم. انظر: النظم المستعذب ٢/٢٣١.

(٧) في د: (يحسس).

(٨) التجسس بالجيم: طلب الأخبار والبحث عنها، وكذلك تحسس الخبر بالحاء وفرق قوم بينهما. انظر: النظم المستعذب ٢/٢٣١.

(٩) كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس، وهي غزوة الأحزاب. انظر: تتمة المختصر ١/١٨٥.

بخبرالقوم » ؟ فقال الزبير[١]: أنا، فقال: « إن[٢] لكل نبي حواريّ[٣]، وحواريّي الزبير»[٤].

ويستحب أن يخرج يوم الخميس.

لما روي عن كعب بن مالك[٥] أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك[٦] وقال[٧]: « قلّما كان رسول الله يخرج في سفر إلا يوم الخميس»[٨]. وقال[٩] وقلّما يقدم من سفر إلا ضـــحى وكان يبدأ بالمســـــجد فيركع فيه[١٠] ركعتين[١١].

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله، أسلم وله ست عشرة سنة، قتله ابن جرموز سنة ٣٦هـــ. انظر:تهذيب ابن عساكر ٥ /٣٥٨،تهذيب الأسماء واللغات١/١٩٤،الجرح والتعديل٣/٥٧٨، الجمع بين رجال الصحيحين ١٤٩، سير أعلام النبلاء ١/٤١، مشاهير علماء الأمصار ٧.

(٢) هكذا في ا لأصل.

(٣) حواري: قيل: معناه أنه مخصص من أصحابي، ومفضل من الخبز الحواري وهو أفضل الخبز وأرفعه، وحواريو عيسى هم المفضلون عنده وخاصته. انظر النظم المستعذب ٢/٢٣١.

(٤) رواه البخاري ومسلم. انظر: صحيح البخاري: فضائل أصحاب النبي باب مناقب الزبير ٥/٢٧، صحيح مسلم: كتاب فضائل طلحة والزبير ٤/١٨٧٩.

(٥) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، شاعر رسول الله ﷺ، وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم، شهد العقبة وأحداً. انظر: التاريخ الكبير ٧/٢١٩، الجرح والتعديل ٧/١٦٠، سير أعلام الـــنبلاء ٢/٥٢٣، المعرفة والتاريخ ١/٣١٨.

(٦) كانت في السنة التاسعة من الهجرة. انظر: تتمة المختصر ١/٢٠٥.

(٧) في أ: (قال).

(٨) رواه البخاري، وأبو داود، والدارمي. انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير – باب- من أراد غزوة فورى بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس ٤/٥٩، سنن أبي داود: كتاب الجهاد: باب في أي يوم يستحب السفر ٣/٣٥، سنن الدارمي: كتاب السير – باب في الخروج يوم الخميس ٢/٢١٤.

(٩) (وقال) ساقطة في د،ظ.

(١٠) (فيه) ساقطة من ظ، د.

(١١) رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١/٤٩٧.

وروي[1] عن صخر الغامدي[2] قال:قال رسول الله ﷺ: « اللهم بارك لأمتي في بكورها، وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار»[3].

ويستحب أن يعقد الرايات، ويجعل تحت كل راية طائفة، ويجعل لكل قوم شعاراً حتى لايقتل بعضهم بعضاً في البيات[4].

روي[5] أن رسول[6] الله ﷺ قال: « إذا بيتكم العدو فليكن شعاركم حم

(١) في أ، د: (روي).

(٢) صخر بن وداعة الغامدي الأسدي حجازي، سكن الطائف له صحبة، روى عن النبي، وعنه عمارة بن جديد. انظر: الاستيعاب ٢/١٨٤، الإصابة ٢/١٧٤، أسد الغابة ٢/٣٩٧، تهذيب التهذيب ٤/٤١٣.

(٣) رواه أبو داود، وأحمد، والترمذي، وابن ماجه، والبيهقي، وابن حبان. قال الترمذي:حديث صخر الغامدي حديث حسن. انظر: سنن أبي داود: كتاب الجهاد – باب في الابتكار في السفر ٣/٣٥، مسند أحمد ٣/٤١٦، سنن الترمذي: كتاب البيوع – باب ما جاء في التبكير بالتجارة ٢/٣٤٣، سنن ابن ماجه – كتاب التجارات – باب ما يرجى من البركة في البكور ٢/٧٥٢، صحيح ابن حبان – كتاب السير– ذكر ما يستحب للمرء أن إنشاءه الحرب وابتداءه الأمور في الأسباب بالغدوات تبركاً بدعاء المصطفى فيه ٧/ ١٢٣، السنن الكبرى –كتاب السير– باب الابتكار في السفر ٩/١٥١.

(٤) قال ابن الأثير: تبييت العدو: هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغته وهو البيات. انظر: النهاية ١/١٧٠.

(٥) في أ: (وروي).

(٦) في أ: (أن النبي).

لا ينصرون))[١] [٢].

وعن سمرة بن جندب[٣] قال: كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الأنصار/ ١٥١/أظ عبد الرحمن[٤].

(١) قال الخطابي: بلغني عن ابن كيسان النحوي أنه سال أبا العباس أحمد بن يحيي عنه فقال: معناه الخبر، ولو كان بمعنى الدعاء لكان مجزوماً أي لا ينصروا، وإنما هو إخبار كأنه قال: والله لا ينصرون. وقد روي عن ابن عباس أنه قال: حم اسم من أسماء الله جل جلاله، فكأنه حلف بالله أنهم لا ينصرون. وقال ابن الأثير قيل معناه: اللهم لا ينصرون، ويريد به الخبر لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوماً فكأنه قال: والله لا ينصرون. وقيل: إن السور التي أولها حم سور لها شأن، فنبه أن ذكرها لشرف مترلتها مما يستظهر به على استترال النصر من الله، وقوله لا ينصرون: كلام مستأنف، كأنه حين قال: قولوا حم قيل:ماذا يكون إذا قلنا ؟ قال: لا ينصرون. انظر: معالم السنن ٢٥٨/٢، النهاية ٤٤٦/١.

(٢) رواه الحاكم عن البراء، ورواه ـــ أيضاً ـــ من حديث المهلب بن أبي صفرة وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إلا أن فيه إرسالاً، فإنّ الرجل الذي لم يسمه المهلب بن أبي صفرة البراء بن عازب ورواه أحمد وأبو داود. انظر: مسند أحمد ٦٥/٤، ٣٧٧/٥، سنن أبي داود: كتاب الجهاد - باب في الرجل ينادي بالشعار ٣٣/٣، سنن الترمذي: أبواب الجهاد - باب ما جاء في الشعار ١١٥/٣، المستدرك - كتاب الجهاد - دعاء الغازي عند بيتوته ١٠٧/١.

(٣) سَمُرة بن جندب بن هلال الفزاري أبو سعيد، من علماء الصحابة، نزل البصرة، كان عظيم الأمانة صدوقاً، ولي أمر الكوفة والبصرة ستة أشهر هنا وستة أشهر هنا لزياد. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢٣٥/١، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٠٢/١، جمهرة انساب العرب ٢٥٩، سير أعلام النبلاء ١٨٣/٣، المحبر ٢٩٥، مشاهير علماء الأمصار ٣٨، الوافي بالوفيات ٤٥٤/١٥.

(٤) رواه أبو داود، وقال المنذري في إسناده الحجاج بن أرطأة لايحتج بحديثه، وقال أحمد =

وقال سلمة بن الأكوع [(١)]: غزونا مع أبي بكر[(٢)] ـ ﷺ ـ[(٣)] زمن النبي ﷺ[(٤)] فبيتناهم نقتلهم[(٥)] فكان شعارنا تلك الليلة أمت أمت[(٦)].

ويستحب أن يدخل دار[(٧)] الحرب بتعبية الحرب[(٨)] ليكون أحوط وأبلغ

=محمد شاكر: الحجاج بن أرطأة ثقة، لكنه يدلس في بعض أحيانه، ويخطيء في بعض أحيانه، فيحتج بحديثه إذا لم يتبين خطؤه أو تدليسه. انظر: سنن أبي ادود: كتاب الجهاد - باب في الرجل ينادي بالشعار ٣٣/٣، مختصر سنن أبي داود، ٤٠٧/٣، هامش مختصر سنن أبي داود ٤٠٧/٣.

(١) سلمة بن عمرو بن الأكوع أبو عامر، واسم الأكوع سنان بن عبدالله، وهو من أهل بيعة الرضوان، كان من أشد الناس بأساً، وأشجعهم قلباً، وأقواهم راجلاً. أعطاه الرسول ﷺ في غزوة ذات قرد سهم الراجل والفارس معاً، توفي سنة ٧٤ هـ. انظر: البداية والنهاية ٦/٩، جمهرة أنساب العرب ٢٤٠، سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٣، مشاهير علماء الأمصار ٢٠، المعرفة والتاريخ ٣٣٦/١، الوافي بالوفيات ٣٢١/١٥.

(٢) عبد الله بن عثمان التيمي، أول من أسلم من الرجال، وأول خليفة في الإسلام وأول من جمع القرآن، توفي سنة ١٣هـ. انظر: أسد الغابة ٢٠٥/٣، الاستيعاب ٢٣٤/٢، الإصابة ٣٣٣/٢، تذكرة الحفاظ ٢/١،الرياض المستطابة ١٤٠، صفة الصفوة ٢٣٥/١، طبقات ابن سعد ١٦٩/٣.

(٣) (رضي الله عنه) ساقطة من د، ظ.

(٤) (زمن النبي ﷺ) ساقطة من د.

(٥) في د: (فنقتلهم) وفي أ: (يقتلهم).

(٦) رواه أحمد وأبو داود والحاكم.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وفي هامش شرح السنة إسناده صحيح. انظر:مسند أحمد ٤٦/٤، سنن أبي داود: كتاب الجهاد - باب الرجل ينادي بالشعار ٣٣/٣، المستدرك: كتاب الجهاد ١٠٧/٢.

(٧) (دار) ساقطة من د.

(٨) (بتعبية الحرب) ساقطة من د.

١٣ب/د في/إرهاب العدو.

١٣٩ أ/أ روي[١] عن ابن عباس في قصة الفتح قـــــال: أسلم / أبو سفيـــان[٢]. فقال النبي ﷺ للعباس[٣]: « احبس أبا سفيان على الوادي » حتى تمـــر به[٤] جنود الله فحبسه ومرت[٥] القبائل على راياتها حتى مر رسول الله ﷺ في الكتيبة الخضراء[٦] فيها المهاجرون والأنصـــــار لا ترى منهم إلا الحدق من الحديد[٧].

وعن أبي هريرة قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فجعل خالد بن

---

(١) في د، ظ: (وروي).

(٢) صخر بن حرب بن أمية، رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق من دهاة العرب، ومن أهل الرأي والشرف فيهم،أسلم يوم الفتح،ومات بالمدينة سنة ٣١هـــ، وقيل ٣٢هـــ وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب ابن عســـاكر ٦/٣٩٠، التاريخ الكبير ٤/٣١٠، الجرح والتعـــــديل ٤/٤٢٦،شذرات الذهب ١/٣٠، المعرفة والتاريخ ٣/١٦٧.

(٣) العباس بن عبد المطلب عم رسول ﷺ أبو الفضل، كان رئيساً في الجاهلية وإليه السقاية، وكان مهيباً عاقلاً اختلف في وقت إسلامه، قيل: إنه أسلم قبل بدر، وقيل: أسلم قبل وقعة خيبر، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين وتوفي سنة ٣٢هـــ. انظر: التبيين في أنساب القرشـــيـــــين ١٢٤، التاريخ الكبير ٧/٢، تاريخ ابن معين ٢/٢٩٤، تاريخ الـــثقات ٢٤٨، الجـــــرح والتعديل ٦/٢١٠، سير أعلام النـــبلاء ٢/٧٨.

(٤) في ظ: (حتى مر).

(٥) في ظ: (فمرت).

(٦) الكتيبة: قطعة من الجيش من أربعمائه إلى ألف. واشتقاقها من الكَتْب وهو الجمع والانضمام سميت خضراء، لما يرى عليها من لون الحديد والخضرة. انظر: النظم المستعذب ٢/٢٣٢.

(٧) رواه البخاري. انظر:صحيح البخاري - باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ٥/١٨٦.

الوليد[١] على المجنبة اليمنى، وجعل الزبير على المجنبة اليسرى، وجعل أبا عبيـــده[٢] على البياذقة[٣] وبطن الوادي[٤] [٥].

وإذا كان العدو ممن لم تبلغهم الدعوة لم يجز قتالهم حتى يدعوهم إلى الإسلام لأنه لا يلزمهم الإسلام قبل بلوغ الخبر إليهم. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[٦].

وإن بلغتهم الدعوة فالمستحب[٧] أن يعرض عليهم الإسلام[٨]. لما روي عن سهل بن سعد[٩] أن رســـول الله ﷺ قال يوم خيـــبر[١٠]

---

(١) خالد بن الوليد، سيف الله تعالى، هاجر مسلماً سنة ثمان، شهد غزوة مؤتة، وشهد حروب الشام، عاش ستين سنة، وتوفي بحمص سنة إحدى وعشرين. انظر: تاريخ ابن عساكر ٩٥/٥، تهذيب الأسماء واللغات ١٧٢/١، الجرح والتعديل ٣٥٦/٣، سير أعلام النبلاء ٣٦٦/١، العقد الثمين ٢٨٩/٤.

(٢) عامر بن عبد الله بن الجراح، أحد السابقين الأولين، شهد له النبي ﷺ بالجنة، وسماه أمين الأمة، توفي سنة ١٨ هـــ. انظر: تاريخ الطبري ٢٠٢/٣، جامع الأصول ٢٠/٩، صفة الصفوة ٢٣٥/١، العقد الثمين ٨٤/٥، كتر العمال ٢١٤/١٣.

(٣) في ط: (السافلة) والبياذقة: الرجاله، واللفظة فارسية معربة، سموا بذلك لخفة حركتهم وأنهم ليس معهم ما ينقلهم. انظر: ب ذ ق - لسان العرب ١٤/١٠.

(٤) في د: (فجعل خالد بن الوليد على المجنبة اليسرى، وجعل أبا عبيده على السافلة وبطن الوادي).

(٥) انظر: صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب فتح مكة ١٤٠٧/٣.

(٦) سورة الإسراء آية (١٥).

(٧) في أ: (والمستحب).

(٨) انظر: البيان ٨/ل٦٦ب، المهذب ٢٣٢/٢، روضة الطالبين ٢٣٩/١٠.

(٩) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة أبو العباس الخزرجي الأنصاري كان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي ﷺ أما هو فآخر من مات من الصحابة، في المدينة توفي سنة ٩١ هـــ، وقيل ٨٨هـــ. انظر:البداية والنهاية ٨٣/٩، تهذيب التهذيب ٢٥٢/٤، الجرح والتعديل ١٩٨/٤، الجمع بين رجال الصحيحين ١٨٦/١، سير أعلام النبلاء ٤٢٢/٣، المعرفة والتاريخ ٣٣٨/١.

(١٠) كانت في السنة السابعة للهجرة. انظر: تتمة المختصر ١٩٣/١.

لعلي[١] ((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعـــهم إلى الإســـلام وأخبرهم[٢] بما يجب عليهم من حق الله فيه[٣] فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك[٤] من أن يكون لك حمر النعم))[٥] [٦].

ولو قاتلهم من غير أن يعرض عليهم الإسلام جاز لأنهم علمـــوه[٧].

روي[٨] عن نافـــع[٩] قال: أغـــار الـــنبي ﷺ على بـــني المصطلق[١٠] وهم غـــارون[١١] [١٢].

---

(١) في د: ظ (عليه السلام).

(٢) في ظ: (فاخبرهم).

(٣) (فيه) ساقطة من د.

(٤) (لك) ساقطة من ظ، د.

(٥) حمر النعم: أي كرائمها وهو مثل في كل نفيس.انظر — ح م ر- المصباح المنير ١٥١.

(٦) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير - باب دعـــاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ٥٨/٤، صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل على ١٨٧٢/٤.

(٧) انظر: المهذب ٢٣٢/٢.

(٨) في د: (وروي).

(٩) أبو عبد الله المدني، مولى عبدالله بن عمر من أئمة التابعين، أجمعوا على توثيقه، توفي بالمدينة سنة ١١٧هـــ، وقيل ١١٩هـــ. انظر: تذكرة الحفـــاظ ٩٩/١، تهذيب التهذيب ٤١٢/١٠، شذرات الذهب ١٥٤/١، طبقات خليفة ٤٧، المعارف ٤٦٠، مشاهير علماء الأمصار ٨٠،منهاج اليقين ١٠٧، العبر١١٣/١، وفيات الأعيان ٥/ ٣٦٨.

(١٠) غزوة بني المصطلق كانت في سنة خمس من الهجرة. انظر: تتمة المختصر ١٨٩/١.

(١١) في د.: (عادون) وفي أ: (غادون). وغارون: أي غافلون على غير علم ولا حذر. انظر: النظم المستعذب ٢٣٢/٢

(١٢) رواه مسلم وأبو داود. انظر: صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير- باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدم الإعلام بالإغارة =

ثم إن كان من الكفار الذين لا يجوز إقرارهم بالجزية قاتلهم حتى يسلموا[1] لما روي أن رسول الله ﷺ قال: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها »[2].

وإن كانوا ممن يجوز إقرارهم بالجزية قاتلهم حتى يسلموا/ أو يبذلوا الجزية[3] ١٤ أ/د لقوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[4].

وروي عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله[5] ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية قال: « إذا لقيت عدوك[6] من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن[7] أجابوك فاقبل منهم/ وكف عنهم، ثم[8] ادعهم[9] إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى ١٥١ب/ التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها

=٣٥٦/٣، سنن أبي داود- كتاب الجهاد -باب في دعاء المشركين ٤٢/٣.

(١) والذين لا يجوز إقرارهم بالجزية: هم من لا كتاب لهم، ولا شبهة كتاب.انظر: المهذب ٢٥١/٢.

(٢) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ١٢/١، صحيح مسلم: كتاب الايمان - باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ٥٣/١.

(٣) انظر: البيان ٨ ل ٧أ، المهذب ٢٣٢/٢.

(٤) سورة التوبة آية (٢٩).

(٥) في د: (كان النبي).

(٦) في د: (عدواً).

(٧) في د: (فإن هم اجابوك).

(٨) (ثم) ساقطة من ظ، د؛ وهو الصواب.

(٩) في أ: (ادعهن).

فأخــبرهم[١] أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة[٢] والفيء[٣] شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن[٤] هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم[٥] أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن[٦] هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم »[٧]، ويستحب أن يستنصر بالضعفاء.

لما[٨] روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم »[٩].

وروي[١٠]أن رسول الله ﷺكان يستفتح بصعاليك المهاجرين[١١]

---

(١) في د: (فاعلمهم).

(٢) الغنيمة: والمغنم بمعنى، يقال غنم يغنم غنما بالضم. وأصل الغنم: الربح والفضل: وهي ماستولىعليه من أموال الكفار المحاربين عنوة وقهراً حين القتال.انظر: تصحيح التنبيه ١٤٤، معجم لغة الفقهاء ٣٣٥.

(٣) في ظ، : (ولا الفي)

(٤) في د: (وإن).

(٥) (هم) ساقطة من د.

(٦) في أ،ظ: (وإن).

(٧) رواه مسلم، والدارمي وأبو داود، وابن ماجه والبيهقي، وابن الجارود. انظر: صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير - باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث وتوصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ١٣٥٧/٣، سنن الدارمي - كتاب السير- باب في الدعوة إلى الإسلام قبل القتال ٢١٦/٢، سنن أبي داود: كتاب الجهاد - باب في دعاء المشركين ٣٧/٢،سنن ابن ماجة:كتاب الجهاد - باب وصية الإمام ٩٥٣/٢، السنن الكبرى، كتاب الجزية - باب من يؤخذ منه الجزية من أهل الكتاب١٨٤/٩، المنـــتقى ٣٤٧.

(٨) (لما) ساقطة من د.

(٩) انظر: صحيح البخاري: كتاب السير والجهاد - باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب ٤٤/٤.

(١٠) في د: (روي).

(١١) لم أقف عليه.

ويستحب أن يدعو عند لقاء العدو .

لما[1] روي عن عبد الله بن أبي أوفى[2] قال: دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: « اللهم منــزل الكتاب سريع الحساب اللهم[3] اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزهم»[4] وفي رواية: «وانصرنا عليهم»[5].

وروي عن أبي موسى[6] أن النبي ﷺ كان إذا خاف قــوماً قال[7]: « اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم »[8] والله أعلم[9].

(١) (لما) ساقطة من د.، وفي أ: (روي).

(٢) أبو إبراهيم عبدالله بن أبي أوفى علقمة الأسلمي، صحابي جليل شهد بيعة الرضوان والحديبية وخيبر، سكن الكوفة بعد وفاة رسول الله ﷺ وكف بصره في آخر عمره، وهو آخر من توفي بالكوفة من الصحابة، اختلفوا في سنة وفاته قيل سنة ٨٦ هـــ، وقيل ٨٧ هــ وقيل ٨٨هـــ. انظر: الإصابة ٢٧١/٢، تجريد أسماء الصحابة ٢٩٩/١، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٤٢/١، الجرح والتعديل ١٢٠/٥، جمهرة أنساب العرب ٢٤٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٤١/٢، الرياض المستطابة ٢٠٣،طبقات خليفة ١١٠، ١٣٧، المحبر ٢٩٨.

(٣) (اللهم) ساقطة من د وهي موافقة لرواية مسلم، وما أثبته موافق لرواية البخاري.

(٤) متفق عليه. انظر: صحيح البخـــاري - كتاب الجهـــاد والسير - باب الدعاء على المشركين ١٥٢/٤، صـــحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير-باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ١٣٦٣/٣.

(٥) رواه البخاري ومسلم وأبو داود. انظر: صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب كاب النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٦٢/٣، صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير - باب كراهة تمني لقاء العدو ١٣٦٣/٣، سنن أبي داود - كتاب الجهاد، باب كراهة تمني لقاء العدو ٤٢/٣.

(٦) عبد الله بن قيس بن سليم، صاحب رسول الله ﷺ أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، توفي سنة ٤٤هـــ على الصحيح. انظر: أخبار القضاة ٢٨٣/١، تاريخ ابن معين ٣٢٦/٢، التاريخ الكبير ٢٢/٥، جامع لأصول ٧٩/٩، سير أعلام النبلاء ٣٨٠/٢، العبر ٣٧/١، معرفة القراء الكبار ٣٩/١، كنز العمال ٦٠٦/١٣.

(٧) (قال) ساقطة من ظ، وفي أ: (يقول).

(٨) رواه احمد، وأبو داود، والحديث صحيح حيث ذكره الألباني في صحيح سنن أبي داود. انظر: مسند أحمد ٤١٤/٤، سنن أبي داود:كتاب الصلاة -باب مايقول إذا خاف قوما ٨٩/٢،صحيح سنن أبي داود ٤٢١/١.

(٩) (الله أعلم) ساقطة من د، أ.

باب جامع السير

/قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾[1] الآية. ١٤ب/د

وروي[2] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه[3] قال: « لا يكلم[4] أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب[5] دماً، اللون لون الدم والريح ريح المسك »[6].

قال الله تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [7].

وروي[8] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « إن في الجنة مائة درجة أعدها الله[9] للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض »[10].

---

(١) سورة التوبة آية (١١١).

(٢) في د، أ: (روي).

(٣) (أنه) ساقطة من د.

(٤) (الكَلْم): الجرح.انظر: -كلم - لسان العرب ١٢/٥٢٥.

(٥) في د: (يسخب). يثعب: يجري. انظر: (ث ع ب) لسان العرب ١/٢٣٦.

(٦) رواه البخاري، ومسلم، ومالك،والنسائي. انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير- باب من يخرج في سبيل الله ٤/٢٢، صحيح مسلم: كتاب الإمارة - باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ٣/١٤٩٦، الموطأ: كتاب الجهاد - باب الشهداء في سبيل الله ٢/٤٦١، سنن النسائي كتاب الجهاد - باب من كلم في سبيل الله ٦/٢٨.

(٧) سورة النساء آية (٩٥).

(٨) في د: (روي).

(٩) (الله) ساقطة من د.

(١٠) انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير- باب درجات المجاهدين ٤/١٩.

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قيل للنبي ﷺ ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: « مثل المجاهد[1] في سبيل الله[2] كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله »[3] /. ١٥٢

وينبغي أن تكون نيته في الجهاد إعلاء كلمة الله وإظهار دينه.

روي عن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال[4]: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ قال « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله »[5]

ويجب أن يصبر على القتال. لقوله تعالى: ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[6] [7] إلى قوله: ﴿ واصبروا[8] إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[9].

(١) في أ: (الجهاد).

(٢) (مثل المجاهد في سبيل الله) مكررة في ظ.

(٣) رواه مسلم، وأحمد.انظر: صحيح مسلم: كتاب الإمارة - باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ١٤٩٨/٣، مسند أحمد ٤٢٤/٢.

(٤) في أ: (قال)

(٥) أخرجه البخاري ومسلم،والنسائي.انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير- باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٢٤/٤، صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ١٥١٢/٣، سنن النسائي: كتاب الجهاد - من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٢٣/٦.

(٦) (لعلكم تفلحون) ساقطة من أ.

(٧) سورة الأنفال آية (٤٥).

(٨) في د. (فاصبروا).

(٩) سورة الأنفال آية (٤٦).

والصبر سبب للنصر، والظفر والأجر،قال الله تعالى:﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾[١].

وروي عن عبدالله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها انتـــظر حتى مالت الشــــمس ثم قام في الناس قال[٢]: (أيها[٣]/ الناس ١٥أ/د لا تتمنوا لقاء العدو[٤]، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)[٥].

ويجب أن يقاتل المشركين حتى يسلموا ويقاتل أهل الكتاب والمجوس حتى يسلموا أو يعطوا الجزية فإن لم يفعلوا حل قتل رجالهم وتسبى[٦] نساؤهم[٧] وذراريهم، وتغنم أمواهم[٨].

ولا يجوز قتل نسائهم وصبيانهم إذا لم يقاتلوا[٩].

لما روي عن ابن عمر[١٠] أن النبي ﷺ نهى عن قتـــل النســـاء

---

(١) سورة الأنفال آية (٦٦).

(٢) في د: (فعال).

(٣) في أ، ظ: (يا أيها).

(٤) في د: (واسألوه).

(٥) رواه البخاري ومسلم. انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير- باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٦٢/٤، وباب لا تمنوا لقاء العدو ٧٧/٤، صحيح مسلم:-كتاب الجهاد والسير - باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء ١٣٦٢/٣.

(٦) في أ: (وسبي).

(٧) في (أ، د) (نسائهم) والتصويب من (ظ).

(٨) انظر: مختصر المزني ٢٧٠، كتاب السير من الحاوي ٧٧٧.

(٩) انظر: التنبيه ١٤٢، الغاية القصوى ٩٤٨/٢، روضة الطالبين ٢٤٣/١٠.

(١٠) أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، صحابي جليل، شهد الخندق وما بعدها توفي سنة ٧٣هـــ. انظر: الإصابة ٣٣٨/٢، الاستيعاب ٣٣٣/٢، حلية الأولياء ٢٩٢/١، صفة الصفوة ٥٦٣/١، وفيات الأعيان ٢٨/٣.

والصبيان[1].

فمن[2] وقع في الأسر من نسائهم وصبيانهم صار رقيقاً وكان حكمه حكم سائر أموال الغنيمة خمسه لأهل الخمس وأربعة أخماسه للغانمين، وكذلك حكم عبيدهم إذا وقعوا في الأسر[3].

أما الرجال الأحرار العاقلون البالغون[4] إذا وقعوا في الأسر فالإمام فيهم بالخيار بين أن يقتلهم صبراً[5]، وبين أن يمن عليهم فيخلي سبيلهم وبين أن يفاديهم ويكون مال الفدية في الغنيمة وبين أن يسترقهم فيقسمهم كسائر أموال الغنيمة ويختار منها ما هو أنفع للمسلمين[6].

وهل يحل قتل شيوخهم الذين لا قتال منهم[7] نظر إن كان شيخاً له رأي في الحرب جاز قتله[8].

قتل دريد بن الصمــــة[9] يوم حنــين وهو ابن خمس ومائة[10] سنة وكان

---

(١) متفق عليه.انظر:صحيح البخاري-كتاب الجهاد والسير-باب قتل النساء في الحرب٤/٧٤، صحيح مسلم -كتاب الجهاد والسير -باب تحريم قتل النسا ء والصبيان في الحرب ٣/١٣٦٤.

(٢) في د: (ومن) وفي أ: (من).

(٣) انظر: منهاج الطالبين ١٢٦، تحفة المحتاج ٩/٢٤٦.

(٤) في أ: (البالغون العاقلون).

(٥) ويكون ذلك بضرب الرقبة لا بالتحريق والتغريق.انظر: مغني المحتاج ٤/٢٢٨.

(٦) انظر: التنبيه ١٤٢، المهذب ٢/٢٣٧، روضة الطـــــــالبين ١٠/٢٥١، مغني المحتاج ٤/٢٢٨.

(٧) في أ: (فيهم).

(٨) انظر: المهذب ٢/٢٣٤.

(٩) دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن، من الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، عاش حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام ولم يسلم فقتل على دين الجاهلية يوم حنين. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/١٨٥، خزانة البغدادي ٤/٤٤٦، المحبر ٢٩٨، الأعلام ٢/٣٣٩.

(١٠) في ظ: (خمس مائة).

شيخاً[١] لا يستطيع الجلوس فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم ينكر قتله وإن[٢] لم يكن له رأي هل يجوز قتله؟ فيه قولان[٣].

وكذلك العسفاء[٤] الذين لا يقاتلون والرهبان[٥] /وأصحاب الصوامع[٦] والعميان والزمنى[٧] الذين لا يرجى زوال زمانتهم هل يجوز[٨] قتلهم؟ فيه قولان[٩]: ١٥٢ب/ظ

أحدهما: / وهو اختيار المزني[١٠] رحمه الله[١١]: لا يتركون[١٢] ويقتلون؛ ٧٥ب/د

---

(١) في ظ: (وكان من سحار لا يستطيع).

(٢) في د: (فإن).

(٣) انظر: المهذب ٢/٢٣٥.

(٤) العسيف: الأجير. انظر: –ع س ف– المصباح المنير ٤٠٩.

(٥) في أ، ظ: (والرهابين) الرهبان: جمع راهب، وتجمع على رهابين ورهابنه، وهو مختص بالنصارى، كانوا يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها. انظر: الدر النقي ٣/٧٧٦.

(٦) الصوامع: جمع صومعه: وهي بيت يجلس فيه عباد النصارى. انظر: معجم لغة الفقهاء ٢٧٨.

(٧) الزمانة: العاهة، والجمع زَمْنَي لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها. انظر: –ز م ن– لسان العرب ١٣/١٩٩.

(٨) في د: (هل يحل).

(٩) أظهرهما يجوز. انظر: حلية العلماء ٧/٦٥٠، البيان ٨ل٩ب، الوجيز ٢/١٨٩، الغـــاية القصـــوى ٢/٩٤٨، روضة الطالبين ١٠/ ٢٤٣، شرح المحلي على المنهاج ٤/٢١٨.

(١٠) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيٍ المزني، الإمام الفقيه، صاحب التصانيف أخذ عن الشافعي كان زاهداً عالماً مجتهدا مناظرا. قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي، من مصنفاته: المبسوط، والمختصر،والمنثور، والمسائل المعتبرة والجامع الكبير،والجامع الصغير والترغيب في العلم،وكتاب الوثائق،ولد سنة ١٧٥هـــ وتوفي سنة٢٦٤هـــ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٨٥، طبقات الشيرازي ١٠٩، طبقات ابن قاضي شهبة١/٧، طبقات العبادي ٩، طبقات ابن هداية الله ٢٠،الفهرست ٢٩٨، النجوم الزاهرة ٣/٣٩.

(١١) (رحمه الله) ساقطة من ظ، أ.

(١٢) (لا يتركون) ساقطة من ظ، أ.

لأنه كافر حر مكلف كالشبان.

والثاني: وبه قال أبو حنيفة[1] رحمه الله[2]: لا يقتلون لأنهم لا يقاتلون ١٥١
كالنساء والصبيان[3].

روي[4] أن أبا بكر بعث جيشاً /إلى الشام فنهاهم عن قتل الشيوخ ١٤٠
وأصحاب الصوامع[5].

ومن قال بالأول أجاب بأنه إنما نهي عن قتلهم؛ ليشتغلوا بالأهم وهم المقاتلة. كما أنه نهى عن قطع الأشجار المثمرة.

وقد كان النبي[6] ﷺ قطع نخل بني النضير[7] [8].

---

(١) انظر: الهداية ٢/١٣٩، الاختيار ٤/١٢٠.

(٢) (رحمه الله) ساقطة من د، أ.

(٣) (والصبيان) ساقطة من د.

(٤) في أ: (وروي).

(٥) روى مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق بعث جيوشاً إلى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان، وكان أمير رُبع من تلك الأرباع، فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر: إما أن تركب، وإما أن أنزل فقال أبو بكر: ما أنت بنازل، وما أنا براكب، إن أحتسب خطاي هذه في سبيل الله، ثم قال له: إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شاة، ولا بعيرا إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً، لا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن. انظر: الموطأ -كتاب الجهاد- باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو ٢/٤٤٧.

(٦) في أ:(وقد كان مع النبي).

(٧) في ظ: (وقد كان النبيﷺحين قطع نخل بني النضير)، كانت غزوة بني النضير سنة ٤هـ. انظر: تاريخ الإسلام (المغازي)٢٤٥.

(٨) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير-باب حرق الدور والنخيل ٤/٧٦، صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير - باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ٣/١٣٦٥.

ولكن نهي عنه؛ ليشتغلوا بالأهم ولأنه كان يرجو إبقاء نفعها للمسلمين، فإن النبي ﷺ كان وعدهم[(١)] فتح الشام.

فإن قلنا: يقتلون جاز استرقاقهم وسبي ذراريهم ونسائهم وأموالهم[(٢)] وإن قلنا لا يقتلون لا يجوز استرقاقهم وسبي نسائهم وأولادهم[(٣)] واغتنام أموالهم[(٤)].

وقيل: في سبي زوجاتهم وجهان كسبي زوجة المسلم إذا كانت حربية.

وإذا ترهبت المرأة هل يجوز استرقاقها؟ فيه قولان بناء على قتل الرجل الراهب[(٥)]. ويتوقى في القتال[(٦)] قتل قريبه الكافر.

فإن النبي ﷺ كف أبـــا حذيفـــة بن عتبة[(٧)] يـــوم بدر عن قتل

---

(١) في ظ: (وعد لهم).

(٢) (وأموالهم) ساقطة من د.

(٣) في د: (وسبي ذراريهم وأولادهم).

(٤) على القول يجوز قتلهم فيسترقون وتسبى نساؤهم وصبياهم وتغنم أموالهم. وعلى المنع يسترقون بنفس الأسر، وقيل يجوز استرقاقهم وقيل يتركون ولا يتعرض لهم ويجوز سبي نسائهم وصبياهم واغتنام أموالهم في الأصح. انظر: شرح المحلي على المنهاج ٤/٢١٨.

(٥) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٤٤، كفاية النبيه الورقة ٩ من كتاب السير.

(٦) في د: (ويتوقى في قتل قريبه).

(٧) أبو حذيفه بن عتبة ابن شيخ الجاهلية عتبة بن ربيعة، أحد السابقين، أسلم قبل دخولهم دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة، قيل عاش أبو حذيفة ثلاثاً وخمسين سنة، استشهد يوم اليمامة سنة ١٢هـ. انظر: أسد الغابة ٥/٧٠، الاستيعاب ٤/٤٣، تاريخ خليفة ١١١، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢١٢، سير أعلام النبلاء ١/١٦٤، العبر ١/١٢، المعارف ٢٧٢.

أبيه[١] [٢] وكف أبا بكر يوم أحد عن قتل ابنه عبد الرحمن[٣] [٤].

فلو سمع أباه أو قريبه يذكر الله أو رسوله بسوء[٥] لم يكره أن يقتله[٦] [٧].

فإن أبا عبيده بن الجراح قتل أباه وقال لرسول الله ﷺ[٨] كان يسبك فلم ينكر عليه[٩].

(١) عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، أبو ليد كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية كان موصوفاً بالرأي، والحلم والفضل،، أدرك الإسلام وطغى فشهد بدراً مع المشركين وقاتل قتالا شديداً فأحاط به علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه.

(٢) رواه الحاكم. انظر: المستدرك: كتاب معرفة الصحابة - ذكرمناقب أبي حذيفة ٢٣/٣. انظر: الأعلام ٤/٢٠٠.

(٣) رواه الحاكم: المستدرك - كتاب معرفة الصحابة — مناقب عبدالرحمن بن أبي بكر ٤٧٣/٣.

(٤) عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق شقيق عائشة، حضر بدراً مع المشركين ثم أسلم وهاجر قبل الفتح، كان من الرماة المذكورين والشجعان توفي سنة ٥٣هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١٤٦/٦، سير أعلام النبلاء ٤٧١/٢، شذرات الذهب ٥٩/١، طبقات خليفة ١٨، المعارف ١٧٤، المعرفة والتاريخ ٢٨٥/١، العبر ٤١/١.

(٥) في د: (بسيء).

(٦) انظر: المهذب ٢٣٤/٢.

(٧) في د، أ: (لم يكره وله أن يقتله).

(٨) (صلى الله عليه وسلم) ساقطة من د،ظ.

(٩) رواه البيهقي عن عبدالله بن شوذب، قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الآلهة لأبي عبيده يحيد عنه فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيده فقتله. قال البيهقي هذا منقطع ورواه أيضاً البيهقي وأبو داود في مراسيله عن مالك بن عمير قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني لقيت العدو ولقيت أبي فيهم فسمعت منه لك مقالة قبيحة فطعنته بالرمح فقتلته، فسكت النبي ﷺ. قال البيهقي وهذا مرسل جيد. انظر: السنن الكبرى - كتاب السير - باب المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه ٢٧/٩، و والمراسيل لأبي داود - كتاب الجهاد ١٦٤.

فصل

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾[١] الآية.

إذا التقى الصفان وكان بمقابلة كل مسلم مشركان/ فأقل لا يجوز لأحد من المسلمين[٢] أن يولي ظهره فراراً، فمن فعل فقد باء بغضب من الله إلا أن يولي متحرفاً لقتال: وهو أن يكمن[٣] في موضع واحد[٤] ليكر عليهم، أو كان[٥] القتال في مضيق فيولي دبره ليتبعه العدو إلى موضع واسع فيسهل[٦] عليه القتال، أو متحيزاً إلى فئة: وهو أن يذهب إلى طائفة من المسلمين قليلة أو كثيرة قريبة أو بعيدة[٧] [٨] ليستنجدهم [٩] فلا يأثم إذا كان قصده هذا. ١٦ أ/د

وكان في ابتداء الإسلام إذا كان في مقابلة كل مسلم عشرة ما كان يجوز الفرار كما قال الله [١٠] تعالى: ﴿إِن يَكُن/ مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[١١]. ١٥٣أ/ظ

(١) سورة الأنفال آية (١٥).
(٢) (لا يجوز لأحد من المسلمين) مكررة في د.
(٣) في أ: (يكن).
(٤) (واحد) ساقطة من ظ، أ.
(٥) في ظ: (وكان).
(٦) في: (ليسهل).
(٧) في د: (بعيدة أو قريبة).
(٨) في التحيز إلى طائفة بعيدة فيه وجهان أصحهما الجواز. انظر: روضة الطالبين ١٠/ ٢٤٧، مغني المحتاج ٤/٢٢٥.
(٩) في د: (يستنجدهم).
(١٠) (الله) ساقطة من د، ظ.
(١١) سورة الأنفال آية (٦٥).

ثم خـــفـــف[1] الله تعالى فأوجب على كل مسلم مصابرة اثنين[2] [3].

فقال: ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾[4].

وقال ابن عباس: (من فرّ من ثلاثة فلم يفر،ومن فرّ من اثنين فقد فرّ)[5].

وإن غلب على ظنهم أنهم إن ثبتوا لهم هلكوا وجهان[6]:

أحدهما: لهم أن يولوا ظهورهم[7] لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[8].

والثاني: وهو الصحيح[9] ليس لهم أن يولوا، لقوله تعالى: ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾[10]؛
ولأن المجاهد إنما يجاهد/ لِيَقْتُلَ وَيُقْتَلَ. ١٤١

فأما إذا كان بمقابلة[11] كل مسلم أكثر من مشركين فيجوز أن يولي ظهره فراراً[12].

---

(١) في ظ: (وخفف).

(٢) (فأوجب على كل مسلم مصابرة اثنين) ساقطة من أ.

(٣) انظر: النكت والعيون ٢/٨٩، زاد المسير ٣/٣٧٨.

(٤) سورة الأنفال آية (٦٦).

(٥) رواه البيهقى عن ابن عباس بلفظ: " إن فر رجل من اثنين فقد فر وإن فر من ثلاثة لم يفر. انظر: السنن الكبرى: كتاب السير - باب تحريم الفرار من الزحف وصبر الواحد مع الاثنين ٩/٧٦.

(٦) وصحح الوجه الثاني الشيرازي والشاشي القفال. انظر: المهذب ٢/٢٣٤، حلية العلماء ٧/٦٤٨.

(٧) (ظهورهم) ساقطة من ظ.

(٨) سورة البقرة آية (١٩٥).

(٩) في د: (وهو الأصح).

(١٠) سورة الأنفال آية (٤٥).

(١١) في د: (مقابلة).

(١٢) انظر: منهاج الطالبين ١٢٦.

روي أن خالد بـــن الوليد ردّ الجيـــش من حرب مؤتة[١] لكثرة العدو، فقال: الناس هم الفرارون فقال النبيﷺ « بل هم الكرارون »[٢].

ثم إن غلب على ظنهم أهم لا يهلكون فالأفضل أن يثبتوا، وإن غلب على ظنهم أهم[٣] يهلكون ففيه[٤] وجهان[٥]:

١٦ب/د أحدهما: / يلزمهم أن ينصرفوا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٦].

والثاني: يستحب أن ينصرفوا ولا يلزمهم[٧]، لأهم إن قتلوا فازوا بالشهادة.

وإن كان بمقابلة كل مسلم أقل من مشركين[٨] ولكنه مريض أولم يكن له سلاح فله أن يولي ظهره، وكذلك لو مات فرسه، ولا يمكنه أن يقاتل راجلاً له أن يرجع لأنه لا يجوز أن يستسلم للقتل[٩].

ولو لقي رجل من المسلمين رجلين من المشركين في غير الحرب فإن طلباه

---

(١) وكانت في السنة الثامنة للهجرة. انظر: تتمة المختصر ١/١٩٧.

(٢) لم أقف على هذه الرواية في كتب السنة وروى أبو داود والترمذي وأحمد رواية عن ابن عمر بمعناه، وقد أثبت الخبر من كتب السيرة. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٩١، مسند الإمام أحمد ٢/٧٠، ٨٦، ١٠٠، ١١١، سنن أبي داود - كتاب الجهاد -باب في التولي يوم الزحف ٣/٤٦، سنن الترمذي - أبواب الجهاد - باب ما جاء في الفرار من الزحف ٣/١٣٠.

(٣) (لا يهلكون فالأفضل أن يثبتوا، وإن غلب على ظنهم أهم) ساقطة من أ.

(٤) في أ: (فيه).

(٥) انظر: المهذب ٢/٢٣٤، حلية العلماء ٧/٦٤٩، البيان ٨/ل٨ب.

(٦) سورة البقرة آية (١٩٥).

(٧) في ظ: (ولا يلزم).

(٨) في أ: (مشترك).

(٩) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٤٨.

ولم يطلبهما فله أن يولي عنهما، لأنه غير متأهب للقتال وإن طلبهما ولم يطلباه فيه وجهان[1]:

أحدهما: له أن يولي لأن فرض الجهاد في الجماعة.

والثاني لا يجوز أن يولي؛ لأنه مجاهد كما لو كان مع الجماعة، وإن كان الكفار في حصن جاز للإمام نصب المنجنيق[2] عليهم، ويجوز أن يفعل أينما[3] كانوا ما يعممهم بالهلاك من التحريق والتغريق. وإن كان فيهم نساؤهم وذراريهم[4] فإن النبي ﷺ شن الغارة على بني المصطلق[5] وأمر بالبيات[6] [7] والتحريق[8] ونصب المنجنيق على أهل الطائف[9].

---

(١) أصحهما له أن يولي، صححه النووي وابن الرفعة، وقال الماوردي وهو الظاهر من مذهب الشافعي. انظر: كتاب السير من الحاوي ٨٩٦، المهذب ٢/٢٣٤، حلية العلماء ٧/٦٤٩، روضة الطالبين ١٠/٢٤٩، كفاية النبيه الورقة ١٣ من كتاب السير.

(٢) المنجنيق: آلة ترمى بها الحجارة وهي معربة.
انظر: مختار الصحاح ١٠٦.

(٣) في د: (أين ما كانوا).

(٤) انظر: الوجيز ٢/١٩٠، الغاية القصوى ٢/٩٤٩، منهاج الطالبين ١٢٦.

(٥) سبق تخريجه ص ٢٨٧ .

(٦) البيات: هو أن يقصد في اللَّيلِ من غير أن يَعْلَم؛ فيُؤخَذَ بَغْتَةً. انظر: لسان العرب ٢/١٦.

(٧) قال ابن حجر: حديث أنه أمر بالبيات، هذا الأمر لا أعرفه وإنما اتفقا في الصحيحين على حديث الصعب بن جثامة.. قال البيهقي هذا ما ورد في إباحة التبييت. انظر: تلخيص الحبير ٤/١٠٤، سيأتي تخريج حديث الصعب بن جثامة ص ٣٠٣.

(٨) في د: (وأمر بالتحريق).

(٩) قال ابن حجر: رواه أبو داود في المراسيل عن ثور عن مكحول، ورواه الترمذي فلم يذكر مكحول، وذكره معضلا عن ثور، وراه ابن سعد عن قبيصة عن سفيان =

روي عن الصعب بن جثامة[١] أن النبي ﷺ سئل عـــن أهـــل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم / وذراريهم قال: (وهم منهم)[٢]. ١٥٣ب/د

وإن كان فيهم[٣] مسلمون مستأمنون أو أسارى فهل يجوز أن يفعل لهم ما يعممهم[٤] بالهلاك من التحريق والتغريق ونصب المنجنيق[٥]؟ نظـــــر[٦]:

=عن ثور عن مكحول مرسلا، وأخرجه أبو داود ـــ أيضاً ـــ ووصله العقيلي من وجه آخر عن علي. قال في سبل السلام: اخرجه أبو داود في المراسيل ورجاله ثقات، ووصله العقيلي بإسناد ضعيف عن علي انظر: المراسيل: كتاب الجهاد - باب في فضل الجهاد ١٦٥، تلخيص الحبير ١٠٤/٤، سبل السلام ١٣٥٢/٤.

(١) الصعب بن جثامة بن قيس الليثي الحجازي، روى عن النبي وعنه عبد الله بن عباس مات في خلافة أبي بكر الصديق، وقيل: في آخر ولاية عمر. انظر: أسد الغابة ٤٠٢/٢، الاستيعاب ١٩١/٣، الإصابة ١٧٨/٢، تهذيب التهذيب ٤٢١/٤.

(٢) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد - باب أهل الدار يبيتون ٧٤/٤، صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير - باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد ١٣٦٤/٣.

(٣) في أ، ظ: (منهم).

(٤) في د: (ما يعممهم)

(٥) (ونصب المنجنيق) ساقطة من ظ.

(٦) قال النووي: لو كان في البلدة أو القلعة مسلم أو أسير أو تاجر أو مستأمن فهل يجوز قصد أهلها بالنار والمنجنيق وما في معناهما؟ فيه طرق: المذهب: أنه إن لم يكن ضرورة كره، ولا يجوز على الأظهر؛ لئلا يعطلوا الجهاد بحبس مسلم فيهم. وإن كانت ضرورة كخوف ضررهم، أو لم يحصل فتح القلعة إلا به جاز قطعاً والطريق الثاني: لا اعتبار بالضرورة، بل إن كان ما يومي به يهلك المسلم؟ لم يجز، وإلا فقولان والثالث: وبه أجاب صاحب الشامل: إن كان عدد المسلمين الذين فيهم مثل المشركين لم يجز رميهم، وإن كان أقل جاز، والمذهب الجواز. انظر: كتاب السير من الحاوي ٩٠٢، المهذب ٢٣٤/٢، البيان ٨/ل١٠ أ، روضة الطالبين ٢٤٥/١٠.

إن كان في حالة التحام القتال أو الخوف على المسلمين أن يظفر بهم الكفار يجوز، لأن حفظ المجاهدين أولى من حفظ من بأيديهم[1] وإن[2] لم يكن ذلك، أو كانوا في حصن فهل يجوز أن يفعل بهم ذلك؟ فيه قولان:

أحدهما: يجوز حتى لا يؤدي إلى تعطيل الجهاد كما لو كان فيهم نساؤهم وذراريهم.

والثاني: لا يجوز لأنه لا ضرورة إليه بخلاف الذراري والنساء فإنهم منهم.

وإن تترسوا بأطفالهم ونسائهم[3]. فإن كان في حال التحام القتال جاز الرمي ويتوقى الأطفال/ والنساء ما أمكنه[4]، لأنا لو تركنا رميهم بمثل[5] ذلك ١٤١

(١) في أ: (ما بأيديهم).

(٢) في د: (فإن).

(٣) قال الماوردي: إذا تترس المشركون بأطفالهم لعلمهم أن شرعنا يمنع من تعمد قتلهم فهذا على ضربين: أحدهما: أن يفعلوا ذلك في التحام القتال مع إقبالهم على حربنا فلا يمنع ذلك من قتالهم ومن رميهم وضربهم قصداً لهم دون أطفالهم ولا حرج فيما أفضى منه إلى قتل أطفالهم لأمرين: أحدهما: أن تركنا لهم بهذا مفض إلى ترك جهادهم. والثاني: أنهم مقبلون على حربنا فحرم أن نولي عنهم.والضرب الثاني: أن يتترسوا بهم في غير التحام القتال عند مشاركتهم لنا وقد بدأنا بقتالهم وهم في حصارنا يخافون فيه فيفعلوا ذلك لنمتنع من رميهم فهذا على ضربين أحدهما: أن يفعلوا ذلك مكراً منهم فلا يوجب ذلك ترك حصارهم ولا الامتناع عن رميهم ولو أفضى إلى قتل أطفالهم. والضرب الثاني: أن يفعلوا دفعاً عنهم فلا يمنع ذلك من حصارهم وفي المنع من رميهم وضربهم قولان: أحدهما: أنه لا يمنع ذلك من رميهم كالمقاتلين تغليباً لفرض الجهاد. والقول الثاني: أنه يمنع رميهم ويؤخر الكف عنهم بخلاف المقاتلين، لأن جهادهم ندب، وجهاد المقاتلين فرض، وإذا قابل الندب حظر كان حكم الحظر أغلب انظر: كتاب السير من الحاوي ٩١٤، حلية العلماء ٧/٦٥٠.

(٤) في أ: (إن أمكنه).

(٥) في د: (لمثل).

لتعطل أمر الجهاد وإن كان في غير حال الحرب ففيه قولان:

أحدهما: يجوز الرمي حتى لايتعطل الجهاد ويتوقى الأطفال والنساء.

والثاني: لا يجوز الرمي، لأنه يؤدي إلى قتل أطفالهم[١] ونسائهم من غير ضـــــرورة.

وإن تترسوا بمسلم نظر[٢]:

إن لم يكن في حال التحام القتال لا يجوز أن يضربه، فإن ضربه وقتله[٣] فهـــو كما لـــو قتل رجلاً في دار الحرب إن علمه مسلماً عليه القود، وإن ظنه

---

(١) (أطفالهم) ساقطة من أ.

(٢) قال النووي:لو تترس الكفار بمسلمين من الأسارى وغيرهم نظر: إن لم تدع ضرورة إلى رميهم فإن رمى رام فقتل مسلماً قال البغوي: هو كما لو قتل مسلماً في دار الحرب إن علمه مسلماً لزمه القصاص، وإن ظنه كافراً، فلا قصاص وتجب الكفارة وفي الدية قولان.وإن دعت ضرورة إلى رميهم بأن تترسوا بهم في حال التحام القتال وكانوا بحيث لو كففنا عنهم ظفروا بنا، وكثرت نكايتهم فوجهان أحدهما: لا يجوز الرمي إذا لم يمكن ضرب الكفار إلا بضرب مسلم؛ لأن غايته أن نخاف على أنفسنا ودم المسلم لا يباح بالخوف بدليل صورة الإكراه، والثاني: وهو الصحيح المنصوص، وبه قطع العراقيون: جواز الرمي على قصد قتال المشركين، ويتوقى المسلمين بحسب الإمكان، لأن مفسدة الإعراض أكثر من مفسدة الإقدام. فإن جوزنا الرمي فرمى وقتل مسلماً فلا قصاص، فتجب الكفارة، وفي الدية طرق أصحها وظاهر النص، وبه قال المزني وابن سلمة: إن علم أن المرمي مسلم وجبت وإلا فلا والثالث: قولان مطلقا والرابع: قاله ابن الوكيل إن علم أن هناك مسلماً وجبت وإلا فقولان، وإن لم نجوز الرمي، فرمى وقتل، ففي وجوب القصاص طريقان: أحدهما: قولان، كالمكره. والثاني: يجب قطعاً كالمضطر إذا قتل رجلاً ليأكله بخلاف المكره فإنه ملجأ، ولأن هناك من يحال عليه وهو المكره. انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٤٦، وراجع أيضاً كتاب السير من الحاوي ٩٢٢، البيان ٨/ل١٠أ.

(٣) في د: (فقتله).

كافــراً فلا قود عليه[1] وتجب الكفارة، وفي الدية قولان. فإن[2] كان في حال التحام القتال والاضطرار إلى الرمي بالخوف على نفسه وهو يعلم أنه مسلم فيرمي الكافر[3] ويتوقى المسلم، فإن توصل إلى إصابة الكافر من غير أن يصيب المسلم فأصاب المسلم وجب عليه القود[4].

وإن[5] لم يتوصل إلى ضرب[6] الكافر إلا بضرب المسلم لا يجوز ضربه، فإن ضربه قيل في وجوب القود قولان؛ كالمكره، وقيل: يجب قولاً واحداً، لأنه ليس ههنا[7] من نحيل الحكم[8] عليه غيره.

ولو قصد الكافر فأصاب المسلم فهو خطأ فلا قود عليه[9] وعليه الدية والكفارة. وإن[10] لم يعلم أنه مسلم فإن قصده فلا قود، وعليه الكفارة وفي الدية قولان.

وإن قصد الكافر فأصابه فلا دية، وتجب الكفارة، وإن تترسوا بذمي أو مستأمن أو عبد لا يجوز الضرب كما ذكرنا.

(١) (عليه) ساقطة من أ، ظ.

(٢) في د: (وإن).

(٣) في د: (الكفار).

(٤) (فإن توصل إلى إصابة الكافر من غير أن يصيب المسلم فأصاب المسلم وجب عليه القود) ساقطة من د.

(٥) في د: (فإن).

(٦) في د: (إلى إصابة).

(٧) في أ: (هناك).

(٨) في أ، ظ: (بالحكم).

(٩) (عليه) ساقطة من د.

(١٠) في د: (فإن).

فإن[١] ضرب وقتله[٢]/ فكل موضع أوجبنا في المسلم القود أو الدية[٣] ١٧ب/د
فيجب في الذمي والمستأمن الدية، وفي العبد القيمة وإلا فالكفارة[٤] [٥].

ولو تترس الكافر بترس مسلم أو ركب فرسه[٦] فرمى إليه واحد من/ ١٥٤أ/ظ
المسلمين فأتلفه[٧].

فإن كان في غير حال[٨] التحام القتال يجب عليه الضمان، وإن كان في حال التحام القتال[٩]، فإن أمكنه أن لا يصيب الترس والفرس فأصابه ضمن، وإن لم يمكنه إلا به فإن جعلناه كالمكره لم يضمن[١٠]؛ لأن المكره في المال يكون طريقاً في الضمان، وههنا لا ضمان على الحربي حتى يجعل المسلم طريقاً.

وإن[١١] جعلناه مختاراً ضمن.

وإن[١٢] قاتلونا على خيلهم ولم نجد سبيلاً إلى قتلهم إلا بعقرها جاز عقرها؛

---

(١) في ظ: (وإن).

(٢) في أ: (فقتله).

(٣) في ظ: (القود والدية).

(٤) في أ: (فالكفار).

(٥) أنظر: كتاب السير من الحاوي ٩٢٤، البيان ٨/ل١٠ب، المهذب ٢/٢٣٥.

(٦) في د، ظ: (فرساً).

(٧) حكاه النووي عن البغوي.انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٤٧.

(٨) (حال) ساقطة من ظ.

(٩) في ظ: (في حال الالتحام).

(١٠) في أ:(لايضمن).

(١١) في أ: (فإن).

(١٢) في ظ: (فإن).

لأنها أداة لهم على قتالنا[(١)].

لما[(٢)] روي أن حنظلة ابن الراهب[(٣)] عقر بأبي سفيان فرسه فسقط[(٤)] عنه فجلس على صدره ليذبحه فجاء ابن شعوب[(٥)] فقتل حنظلة واستنقذ أبا سفيان ولم ينكر النبي ﷺ فعل حنظلة[(٦)].

ولو غنم المسلمون أموال المشركين وتولوا[(٧)] فتبعهم الكفار وأدركوهم فخاف المسلمون أن يغلبوا عليهم فيأخذوا[(٨)] الأموال، أو كانت الأموال[(٩)]

---

(١) انظر: مختصر المزني ٢٧٢.

(٢) (لما) ساقطة من أ، د.

(٣) حنظلة بن أبي عامر الأنصاري، وكان أبو عامر يعرف في الجاهلية بالراهب من سادات الصحابة وفضلائهم وهو المعروف بغسيل الملائكة، استشهد يوم أحد.
انظر: أسد الغابة ١/٥٤٣، الاستعياب ١/٢٧٩، الإصابة ١/٣٦٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧١.

(٤) في ظ: (وسقط).

(٥) قال النووي: قال الواقدي: هو الأسود بن شعوب الليثي، وقال ابن سعد: هو شداد ابن أوس بن شعوب الليثي، وقال غيرهما: شداد بن شعوب الليثي المعروف بابن شعوب، قيل شداد بن الأسود. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٩٩.

(٦) قال ابن حجر: رواه البيهقي من طريق الشافعي بغير إسناد، وقد ذكره الواقدي في المغازي عن شيوخه فذكره مطولاً، وذكره ابن إسحاق في المغازي دون ذكر العقر.
انظر: السنن الكبرى: كتاب السير - باب الرخصة في عقر دابة من يقاتله حال القتال ٩/٨٧، تلخيص الحبير ٤/١١٢.

(٧) في د: (ونزلوا).

(٨) في د: (وأخذوا).

(٩) في أ، د: (المال).

للمسلمين فخافوا أن يأخذوها نظر[١]:

إن لم يكن المال حيواناً جاز للمسلمين إتلافها وتحريقها حتى لا يتقوى بها الكفار على المسلمين.

وإن كان المال حيواناً لم يكن لهم عقره إلا أن يكون مأكولاً فيذبحوه[٢] للأكل؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذبح الحيوان إلا لمأكله [٣].

وعند أبي حنيفة يجوز عقره[٤].

فإن دعت إليه الضرورة[٥] بأن كان المال[٦] خيلاً[٧] والكفار لا خيل لهم وخافوا أن يأخذها الكفار ويقاتلوهم[٨] عليها جاز لهم قتلها، ولو أدركونا وفي أيدينا/ نساؤهم وصبياهم، لا يجوز قتلهم وإن خفنا أن يستردوهم. ١٨ أ/د

وإن احتاج المسلمون إلى تخريب ديار الكفار وقطع أشجارهم ليظفروا بهم جاز لهم أن

(١) انظر: البيان ٨/ل١١أ، المهذب ٢/٢٤٢.

(٢) في د: (فيذبحه).

(٣) قال ابن حجر: حديث أن النبي نهى عن ذبح الشاة إلا لمأكله، لم أجده لكن في الموطأ عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر بعث رجلاً إلى الشام وفيه "ولا تعقرن شاة ولا بقرة إلا لمأكله.." انظر: الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/١٢٠، الموطأ: كتاب الجهاد ـــ النهي عن قتل النساءوالولدان في الغزو ٢/٤٤٨.

(٤) الذي وجدته في كتب الحنفية أنه يجوز ذبح الحيوان وحرقه ولا يجوز عقره؛ لأنه مثلة وهو حرام. ويجوز الذبح عندهم لغرض صحيح، ولا غرض أصح من كسر شوكة الأعداء، ثم يحرق بالنار لينقطع منفعته عن الكفار. انظر: الهداية ٢/١٤٢، شرح فتح القدير ٥/٤٧٦، البناية ٥/٦٩٥.

(٥) في د: (ضرورة).

(٦) (المال) ممسوحة من د.

(٧) (خيلاً) ساقطة من د.

(٨) في د: (ويقاتلوهم).

يفعلوا ذلك؛ لما روي عن ابن عمر أن رسول الله[1] قطع نخل بني النضير[2] وحرق[3].

وفي ذلك نزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[4]

وهل لهم أن يفعلوا ذلك لغير حاجة؟ نظر[5]:

إن لم يغلب على ظن المسلمين أنهم يملكوها[6] جاز.

وإن غلب على الظن أنهم يملكوها[7] فالأولى أن لا يفعلوا.

وهل يجوز؟ فيه وجهان:

أحدهما: لا يجوز، لأن أبا بكر رضي الله عنه[8] نهى عن ذلك[9]. ولأنها تصير غنيمة للمسلمين فلا يجوز إتلافها.

والثاني: يجوز لأن النبي ﷺ فعله[10].

---

(١) في د (رسول الله ﷺ).

(٢) في ظ: (النظير).

(٣) سبق تخريجه ص. ٢٩٦.

(٤) سورة الحشر آية (٥).

(٥) قال النووي: إن غلب على الظن حصوله كره الإتلاف ولا يحرم على الأصح هذا إذا دخل الإمام دارهم مغيراً ولم يمكنه الاستقرار فيها، فأما إذا فتحها قهراً فيحرم التخريب والقطع. أنظر: حلية العلماء ٦٥١/٧، المهذب ٢٢٦/٢، روضة الطالبين ٢٥٨/١٠، حاشية القليوبي ٢٢٠/٤.

(٦) في أ د: (يملكوها)؛ وهو الصواب.

(٧) في أ: (يملكوها)؛ وهو الصواب.

(٨) (رضى الله عنه) ساقطة من د.

(٩) انظر: ص. ٢٩٦.

(١٠) انظر: ص. ٢٩٦.

فصل

في الأمان[١]

روي عن علي رضي الله عنه[٢] عن النبي ﷺ أنه[٣] قال: (المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم)[٤].

يجوز عقد الأمان للكفار وهو قسمان خاص وعام[٥].

فالأمان العام هو أن يعقد الإمام لأهل الشرك بأسرهم في جميع/ الأقاليم ١٥٤ب/ظ فلا يجوز ذلك إلا للإمام الأعظم إذا رأى المصلحة فيه، ولو بعث الإمام خليفة على إقليم مثل خراسان[٦] والشام ونحو ذلك فيجوز له عقد الأمان لمن يليه من الكفار من أهل ذلك الإقليم وأهل تلك الناحية دون جميعهم وكذلك عقد الذمة.

---

(١) الأمان: ضد الخوف، وأريد به هنا ترك القتال والقتل مع الكفار، وهو من مكايد الحرب ومصالحه.انظر: - أمن - لسان العرب ٢١/١٣، مغني المحتاج ٢٣٦/٤.

(٢) (رضي الله عنه) ساقطة من د، ظ.

(٣) (أنه) ساقطة من د.

(٤) رواه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني. انظر: سنن أبي داود:كتاب الجهاد - باب في السرية ترد على أهل العسكر ٨٠/٣، سنن النسائي: كتاب القسامة - سقوط القود من المسلم للكافر ٢٣/٨، إرواء الغليل ٢٦٥/٧.

(٥) انظر: روضة الطالبين ٢٧٨/١٠.

(٦) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أَذَوَرْد قصبة جوُين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وليس ذلك منها. انظر: مراصد الاطلاع ٤٥٥/١.

والأمان الخاص هو أن يؤمن شخصاً أو شخصين أو عشرة[(١)] فيصح ذلك من كل مسلم مكلف رجلاً كان أو امرأة حراً أو عبدا[(٢)] سواء كان العبد مأذوناً في القتال أو لم يكن[(٣)].

روي عن أم هاني[(٤)] قالت[(٥)]: أجرت رجلين[(٦)] من أحمائي فقال رسول الله ﷺ (قد أمنا من أمنت)[(٧)]. ١٨ ب

وقال أبو حنيفة: إن كان العبد مأذوناً في القتال يصح أمانه وإلا فلا[(٨)].

---

(١) الأمان الخاص: هو أن يؤمن من الكفار آحاداً لا يتعطل بهم جهاد ناحيتهم كالواحد والعشرة إلى المائة وأهل قافلة، ولا يجوز أمان ناحية وبلدة. قال العمراني: يجوز أن يؤمن واحد أهل قلعة. وقال النووي: ولاشك أن القرية الصغيرة في معناها. وعن الماسرجسي: أنه لا يجوز أمان واحد لأهل قرية وإن قل عدد من فيها والأول أصح. انظر: كتاب السير من الحاوي ٩٤٧، البيان ل٨/١١ب، روضة الطالبين ٢٧٨/١٠، كفاية النبيه الورقة ١٠ من كتاب السير.

(٢) في د: (حراً كان أو عبداً).

(٣) انظر: حلية العلماء ٦٥٢/٧، الوجيز ١٩٤/٢،الغاية القصوى ٩٥٣/٢.

(٤) أم هاني بنت أبي طالب، بنت عم النبي أخت، علي وجعفر، اسمها فاختة، وقيل هند، وقيل غير ذلك، أسلمت يوم الفتح وعاشت إلى بعد سنة خمسين. انظر: أسد الغابة ٤٠٤/٦، الاستيعاب ٤٧٩/٤، الإصابة ٤٧٩/٤، سير أعلام النبلاء ٣١١/٢.

(٥) في ظ: (قال).

(٦) قال ابن حجر: الرجلان هما الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة. انظر: تلخيص الحبير ١١٨/٤.

(٧) رواه أبو داود والترمذي، وابن الجارود. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. انظر: سنن أبي داود: كتاب الجهاد- باب في أمان المرأة ٨٤/٣، سنن الترمذي: أبواب السير – باب ماجاء في أمان المرأة والعبد ٧٠/٣، المنتقى ٣٥٢.

(٨) هذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف، وقال محمد يصح أمان العبد سواء كان مأذونا له أم لا. انظر: بدائع الصنائع ١٠٦/٧، رؤوس المسائل ٢٤٣.

والحديث حجة عليه حيث قال النبي ﷺ: (ويسعى بذمتهم أدناهم) ولا يصح أمان الصبي والمجنون،لأنه لا حكم لقولهما وإن كان الصبي مراهقاً[١].

ولا يصح أمان الكافر؛ لأنه متهم فيه إذ ليس من أهل النظر للمسلمين[٢].

ولو أمن عبد مسلم وسيده كافر يجوز[٣]. ويجوز أمان المحجور عليه بالسلفة[٤].

وإن كان المسلم أسيراً في أيدي الكفار هل يصح أمانه ؟ فيه وجهان[٥]:

أحدهما: يصح لأنه مسلم مكلف.

والثاني: وهو الأصح لا يصح أمانه في حق المسلمين.

وبه قال أبو حنيفة، لأنه مقهور في أيديهم فلا يكون أمانه على النظر للمسلمين[٦].

ولأن قضية الأمان أن يكون المؤمن آمناً والأسير في أيدي الكفار لا يكون

---

(١) قال العمراني: وقال الخراسانيون هل يصح عقد الأمان من المراهق فيه وجهان: أحدهما لا يصح. والثاني: يصح،لأنه عقد شرعي فصح من المراهق كالصلاة. انظر: البيان ٨/ل١٢.

(٢) انظر: شرح المحلي علىالمنهاج ٤/٢٢٦، شرح منهج الطلاب ٤/٢٦٤.

(٣) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٧٩.

(٤) انظر: الوجيز ٢/١٩٤، روضة الطالبين ١٠/٢٧٩، الأنوار ٢/٥٥٤.

(٥) إن كان المسلم أسيراً في أيدي الكفار فأكره على عقد الأمان فعقده لم يصح كما لو أكره على سائر العقود،وإن لم يكره ففيه وجهان. وقال القفال: لا يتصور الأمان من الأسير، لأن الأمان يقتضي أن يكون المؤمن آمناً وهذا الأسير غير آمن في أيديهم فصار عقده للأمان يقترن به ما يصادمه فلم يصح. وقال الماوردي: عندي أنه يعتبر أمانه بحال من أمنه فإن كان في أمان من المشرك صح أمانه لذاك المشرك، وإن لم يكن في أمان منه لم يصح أمانه. انظر: كتاب السير من الحاوي ٩٥٥، البيان ٨/ل ١٢.

(٦) انظر: بدائع الصنائع ٧/١٠٧.

آمناً.

فعلى هذا هل يكون ذلك[1] أماناً بينه وبينهم حتى لا يجوز له أن يخونهم؟ فيه وجهان[2]:

أحدهما: بلى كما لو دخل عليهم تاجراً مستأمناً.

والثاني: لا، لأنه لم يصر[3] آمناً منهم بالتخلية، فإذا لم يأمن هو منهم لم يكونوا آمنين منه بخلاف التاجر.

وكذلك لو دخل مسلم دار الحرب مستأمناً فأمن واحداً منهم لا يصح أمانه في حق كافة المسلمين ويكون أماناً بينه وبينهم حتى لا يجوز أن يغتالهم لأنه في أمان منهم.

ولو أسر الإمام قوماً فأمن واحد من المسلمين أسيرا منهم لا يصح أمانه لأنه يبطل ماثبت للإمام[4] منهم من الخيار بين المن والاسترقاق والفداء فإن قال كنت أمّنته قبل الأسر لا يقبل قوله لأنه لا يملك الأمان في هذه الحالة فلا يقبل إقراره[5].

ويصح الأمان بالقول وهو أن يقول أمّنتك أو أجرتك أو أنت آمن، أو

---

(١) (ذلك) ساقطة من ظ.

(٢) إن أسر الكفار مسلماً وأطلقوه من غير شرط فله أن يغتالهم في النفس والمال لأنهم كفار لا أمان لهم. وإن أطلقوه على أنه في أمان و لم يستأمنوه ففيه وجهان: أحدهما: وهو قول علي بن أبي هريرة إنه لا أمان لهم لأنهم لم يستأمنوه. والثاني: وهو ظاهر المذهب أنهم في أمانه لأنهم جعلوه في أمان فوجب أن يكونوا منه في أمان. انظر: المهذب ٢/٢٤٤، حلية العلماء ٧/٦٥٢.

(٣) في ظ: (لأنه يصير).

(٤) في ظ: (الإمام).

(٥) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٧٩، المهذب ٢/٢٣٦.

١٩ أ/د مجار، أو لا بأس أو لاخوف عليك، أو لا تخف/.

١٥٥أ/ظ قال أنس/ لعمر[١] رضي الله عنهما[٢] في قصة هرمزان[٣] ليس لك إلى قتله سبيل قلت له: تكلم لا بأس، فأمسك عمر[٤].

وقال ابن مسعود[٥] إن[٦] الله تعالى[٧] يعلم كل لسان فمن أتى منكم أعجمياً فقال: مترس فقد أمنه[٨].

ويجوز بالإشارة[٩]، قال[١٠] عمر رضي الله عنه[١١] والذي نفسي بيده لو

(١) أبو حفص عمر بن الخطاب، أسلم سنة ست من النبوة،وقيل سنة خمس كان رضي الله عنه من قديمي الإسلام والهجرة، وممن صلى إلى القبلتين، شهد المشاهد كلها، طعن سنة ٢٣هــ على يد أبي لؤلؤ ة المجوسي. انظر: الاستيعاب ٤٥٠/٢، الإصابة ٥١١/٢، أسد الغابة ٦٤٢/٣، البداية والنهاية ١٣٣/٧، تذكرة الحفاظ ٥/١، تهذيب التهذيب ٤٣٨/٧،الرياض المستطابة ١٤٧، صفة الصفوة ٢٦٨/١.

(٢) (رضي الله عنهما) ساقطة من د.

(٣) اسم لبعض أكابر الفرس وهو دهقاهم الأصغر،أسره أبو موسى الأشعري وبعثه إلى عمر وأراد عمر قتله لكونه أسيراً فقال له أنس قد أمّنته بقولك لا بأس عليك فتركه عمر ثم أسلم الهرمزان. أنظر: تهذيب الأسماء واللغات ١٣٥/٢.

(٤) انظر:مسند الشافعي ٣١٧،السنن الكبرى: كتاب السير-باب كيف الأمان ٩٦/٩.

(٥) أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، من كبار الصحابة، كان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سره، وهو أول من جهر بقراءة القرآن بمكة، توفي بالمدينة سنة ٣٢هــ وقيل في وفاته غير هذا. انظر: الإصابة ٣٦٠/٢، تذكرة الحفاظ ١٣/١، تهذيب الأسماء واللغات ١٨٨/١، حلية الأولياء ١٢٤/١، الرياض المستطابة ١٨٥، صفة الصفوة ٣٩٥/١.

(٦) (إن) ساقطة من د.

(٧) (تعالى) ساقطة من د.

(٨) قال ابن حجر: لم أره عن ابن مسعود وإنما هو عن عمر، كذا ذكره البخاري تعليقاً والبيهقي موصولا من حديث أبي وائل ورواه مالك في الموطأ بلاغا عن عمر.انظر: صحيح البخاري - باب قالوا صبأنا ١٢٢/٤ موطأ مالك: كتاب الجهاد - باب ما جاء في الوفاء بالأمان ٤٤٩/٢، السنن الكبرى: كتاب السير - باب كيف الأمان ٦٩/٩، تلخيص الحبير ١٢١/٤.

(٩) قال الماوردي: الإشارة ضربان: مفهومة وغير مفهومة.فإن كانت غير مفهومة لم يصح بها الأمان لا صريحا ولا كناية، وإن كانت مفهومة انعقد بها الأمان إن أراده المشير ولا ينعقد بها إن لم يرده، لكن يجب أن يرد بها إلى مأمنه وتكون كتابة يرجع إلى قوله فيما أراد. انظر: كتاب السير من الحاوي ٩٥٨.

(١٠) في د (وقال).

(١١) (رضي الله عنه) ساقطة من د.

أن أحدكم أشار بإصبعه إلى مشرك ثم نزل إليه على ذلك ثم قتله لقتلته[1].

ويجوز الأمان بالكتابة والرسالة سواء كان الرسول مسلماً أو كافراً، حراً أو عبداً.

روي عن فضيل بن زيد[2] الرقاشي[3] قال جهز عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4] جيشاً كنت منهم[5] فحضرنا قرية من قرى رامهرمز[6] فكتب عبد منا أماناً في صحيفة[7] وشدّها مع[8] سهم ورمى[9] به إلى اليهودية فخرجوا بأمانه [10] إلى عمر فقال العبد المسلم رجل من المسلمين ذمته ذمتهم[11].

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه. أنظر: السنن لسعيد بن منصور- باب الإشارة إلى المشركين والوفاء بالعهد ق٢، ٣/٢٧٠.

(٢) في د (يزيد).

(٣) فضيل بن زيد وقيل يزيد الرقاشي أبو حسان، روى عن عمر بن الخطاب، وعبد الله ابن مغفل، روى عنه عامر الأحول، قال يحي بن معين هو صدوق بصري ثقة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٥١، تاريخ ابن معين ٢/٤٧٦، التاريخ الكبير ٧/١١٩.

(٤) (رضي الله عنه) ساقطة من د.

(٥) في د (فيهم).

(٦) رامهرمز: ومعنى رام بالفارسية المراد والمقصود، وهرمز أحد الأكاسرة فكأن هذه الفظة مركبة معناها: مقصود هرمز أو مراد هرمز، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان. انظر: معجم البلدان ٣/١٧.

(٧) في د: (فكتب عبد منا صحيفة أمانا).

(٨) في د: (في).

(٩) في ظ: (رمي).

(١٠) في ظ: (فكتب).

(١١) رواه البيهقي بسند صحيح. انظر: السنن الكبرى:كتاب السير- باب أمان العبد ٩/٩٤، تلخيص الحبير ٤/١٢١.

ولو دخل رجل[١] مشرك إلينا بأمان صبي أو مجنون. فإن عرف بأن[٢] أمانه لا يصح حل قتله واسترقاقه. وإن قال ظننته عاقلاً بالغاً، أو علمته صبياً، وظننت أن أمان الصبي جائز يقبل قوله، ولا يحل قتله ولا استرقاقه ويبلغ المأمن[٣]. وكذلك لو أشار إليه مسلم بالترول، فقال المسلم لم أرد به الأمان قبل قوله إذا قال الكافر ظننت أنه أمان يقبل منه ويبلغ المأمن[٤] [٥].

فإذا[٦] أمن مسلم كافراً يشترط علم المؤمن وقبوله. وقبوله أن يقول قبلت أو يسكت إذا بلغه الخبر. وإن[٧] كان في حال القتال يترك القتال[٨]، وإن رد لا يصح أمانه فإن ثابت بن قيس بن الشماس[٩] أمّن الزبير بن باطا[١٠] يوم

(١) (رجل) ساقطة من ظ.

(٢) في ظ: (أن).

(٣) انظر: كتاب السير من الحاوي ٩٥٤، المهذب ٢/٢٣٦، روضة الطالبين ١٠/٢٨٠.

(٤) (وكذلك لو أشار إليه مسلم بالترول فقال المسلم لم أرد به الأمان قبل قوله فإن قال الكافر ظننت أنه أمان يقبل منه ويبلغ المأمن) ساقطة من ظ.

(٥) انظر: المهذب ٢/٢٣٦.

(٦) في ظ: (وإذا).

(٧) انظر: مغني المحتاج ٤/٢٣٧، شرح روض الطالب ٤/٢٠٣.

(٨) في د: (ترك).

(٩) في ظ: (ثابت بن قيس الشماس). ثابت بن قيس بن شماس أبو محمد، وقيل أبو عبدالرحمن، خطيب الانصار لم يشهد بدراً، شهد أُحداً وبيعة الرضوان، قتل يوم اليمامة. انظر: الاستيعاب ١/١٩٣، الإصابة ١/١٩٧، تهذيب الكمال ٤/٣٦٨، تهذيب التهذيب ٢/١٢، خلاصة تذهيب التهذيب ١/١٥٠، سير أعلام النبلاء ١/٣٠٨.

(١٠) الزبير بفتح الزاي وكسر الباء جد ضرير بن عبدالرحمن المذكور في الموطأ في كتاب النكاح. انظر: الروض الأنف ٣/٢٨٤.

قريظة[١]/ فلم يقبله[٢] فـــقـــتلـــه[٣]. ١٥

وإن قبل الأمان فهو من جهة المسلم لا يجوزله نبذه إلا بعذر وهو جائز من جهة الكافر متى شاء نبذه[٤]. وإذا جاء واحد من دار الكفر رسولاً إلى الإمام فهو[٥] في أمان لا يجوز قتله[٦].

روي عن نعيم بن مسعود[٧] أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة[٨]: (أما والله لولا أن الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما)[٩].

---

(١) كانت غزوة بني قريظة في السنة الخامسة للهجرة. انظر: تتمة المختصر ١/١٨٧.

(٢) في د: (يقبل).

(٣) انظر: السنن الكبرى: كتاب السير – باب مايفعله بالرجال البالغين منهم ٩/٦٦.

(٤) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢١.

(٥) (فهو) ساقطة من د.

(٦) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٨٠، شرح روض الطالب ٤/٢٠٤.

(٧) نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي صحابي، من ذوي العقل الراجح، قدم على رسول الله سراً أيام الخندق واجتماع الأحزاب فأسلم، وكتم إسلامه، وعاد إلى الأحزاب المجتمعة لقتال المسلمين فألقى الفتنة بين قبائل قريظة وغطفان وقريش، مات في خلافة عثمان، وقيل قتل يوم الجمل قبل قدوم علي إلى البصرة. انظر:أسد الغابة ٤/٥٧٢، الإصابة ٣/٥٣٩،الاستيعاب ٣/٥٢٨، الأعلام ٨/٤١.

(٨) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامه، ادعى النبوة، ولد ونشأ في اليمامة قتل في معركة اليمامة قتله وحشي بن حرب وقيل غيره. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٩٥، الأعلام ٧/٢٢٦. رواه أبو داود وأحمد والحديث صحيح حيث ذكره الألباني في صحيح أبي داود.

(٩) انظر: سنن أبي داود:كتاب الجهاد – باب في الرسل ٣/٨٤، مسند أحمد ٣/٤٨٧، صحيح سنن أبي داود٢/١٧٤.

ولو أمن رجل امرأة كافرة حتى لا تسترق هل يجوز ؟ فيه وجهان:

أحدهما: يجوز[١] لأن الاسترقاق في حقهن كالقتل في حق الرجال.

والثاني: لا يجوز لأن فيه إبطال حق المسلمين.

وهذا بناء على ما لو صالح الإمام أهل حصن على مال أو على الجزية وليس فيه إلا النساء والصبيان هل يجوز أم لا فعلى قولين.

(١) في ظ: (لا يجوز).

فصل

لو أن علجاً[١] كافراً دل الإمام على قلعة على أنه إن فتحها يعطيه جارية سماها فعقد الإمام معه[٢] هذا العقد، أو ابتدأ الإمام فقال للعلج[٣] إن دللتني على حصن كذا فلك منه جارية سمّى أو لم يسمّ يجوز،/ وإن كانت[٤] الجارية مجهولة غير مقدور ٢٠ أ
عليها؛ لأنه يتسامح في المعاملة مع الكفار بما لا يتسامح مع غيرهم[٥].

وكذلك لو قال للعلج دلني على الحصن ولك ثلث ما فيه جاز. وإنما يجوز هذا العقد إذا كان البدل[٦] المشروط له مما يدله[٧] عليه.

فإن شرط له من عند نفسه شيئاً لا يجوز مع الجهالة مثل أن يقول أدلك[٨] على حصن كذا على أن تعطيني جارية من عندك، أو قال الإمام إن دللتني فلك ثلث مالي لا يجوز.

فإن شرط له شيئاً معلوماً فقال: إن دللتني فلك مائة دينار يجوز ويعطيه من بيت المال. وإن كان الدال مسلماً فقال أدلك على أن تعطيني جاريـــة منها ٢٠ أ

(١) العلج: الرجل الشديد الغليظ، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار علج. انظر: - علج - لسان العرب ٢/٣٢٦.

(٢) في د: (فعقد معه الإمام).

(٣) (للعلج) ساقطة من د.

(٤) (وإن كانت) مكررة في ظ.

(٥) قال النووي: ولو شرط العلج أو الإمام جارية مبهمة جاز على الصحيح. انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٨٥.

(٦) (البدل) ساقطة من ظ.

(٧) في ظ: (مما يدل له عليه).

(٨) في ظ: (ذلك أولك).

أو ثلث[١] ما فيها هل يجوز ؟ فيه وجهان[٢]:

أحدهما: يجوز كما لو كان الدال كافراً.

والثاني: لا يجوز، لأن هذا عقد فيه أنواع من الغرر، فلا يجوز مثله مع المسلمين،:إنما يجوز مع الكفار كعقد الذمة.

ولأنه يفترض على المسلم الدلالة[٣] فلا يجوز له أخذ العوض عليه كما لا يجوز استئجار المسلم على الجهاد.

فإذا عقد هذا العقد مع العلج فإن لم يفتح الحصن لا شيء للعلج[٤] [٥]؛ لأن تقديره من دلني على الحصن وفتحته فله منه[٦] جارية؛ لأنه لا يقدر على تسليمها إلا بالفتح.

فإن فتح الحصن ولم يجد فيه[٧] تلك الجارية فلا شيء للعلج، لأن المشروط

---

(١) في د: (منها وثلث).

(٢) قال النووي: أصحهما عند الإمام لا يجوز انظر: الوجيز ٢/ ١٩٥، روضة الطالبين ٢٨٥/١٠.

(٣) في د: (لأنه يفرض المسلم على الدلالة).

(٤) في د: (لا شيء عليه للعلج).

(٥) قال الشيرازي: وإن قال من دلني على القلعة الفلانية فله منها جارية فدله عليها و لم تفتح لم يستحق شيئا وقيل يرضخ له وليس بشيء.قال ابن الرفعة: ومحل الخلاف إذا أطلق العقد أما إذا شرط له منها جارية إذا فتحت فلم يفتح لم يستحق شيئاً قطعاً. انظر: التنبيه ١٤٣، كفاية النبيه الورقة ١٩ من كتاب السير.

(٦) في أ، ظ: (منها).

(٧) في ظ، أ (فيها).

له[1] معدوم وإن وجدها دفعها إلى العلج ولا حق فيها للغانمين ولا لأهل الخمس لأنه استحقها بسبب قبل الفتح، فإن وجدها وقد أسلمت نظر:

إن أسلمت قبل الظفر لاتسلم إليه لأن إسلامها يمنع استرقاقها[2] ويعطى قيمتها من بيت المال[3]؛ لأن النبي ﷺ صالح أهل مكة على أن يرد إليهم من جاءه[4] منهم فمنعه الله من رد النساء، وأمر برد مهورهن[5]. وإن أسلمت بعد الظفر عليها فهي رقيقة نظر[6]:

إن كان قد أسلم العلج أو كان الدال مسلماً وجوزنا هذا العقد مع المسلم تسلم الجارية إليه.

وإن لم يسلم[7] العلج: إن[8] قلنا يجوز للكافر أن يشتري العبد المسلم تسلم إليه ويجبر على إزالة الملك عنها.

وإن قلنا لا يجوز للكافر شراء العبد المسلم لا يدفع الجارية إليه ويعطى قيمتها من بيت المال.

---

(١) في ظ: (به).

(٢) قال النووي: وعن ابن سريج أن فيه قولاً أنها تسلم إلى العلج لأنه استحقها قبل الإسلام والمذهب الأول. انظر: روضة الطالبين ٢٨٨/١٠.

(٣) وقيل يعطى أجرة مثل وهو الأصح عند الإمام، وإعطاء القيمة هو الأصح الذي عليه الجمهور. انظر: مغني المحتاج ٢٤١/٤.

(٤) في د: (جاء).

(٥) انظر: صحيح البخاري: باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة ٢٤٧/٣.

(٦) انظر: روضة الطالبين ٢٨٨/١٠، مغني المحتاج ٢٤١/٤.

(٧) في ظ: (تسلم).

(٨) في ظ: (فإن).

وإن أسلم العلج بعد ذلك لا يستحق؛ لأنه أسلم بعد ما انتقل حقه إلى القيمة[١].

وإن ماتت الجارية نظر[٢]، إن ماتت بعد الظفر أعطي العلج قيمتها/. ١٥٦ أ/ظ

وإن ماتت قبل الظفر فيه قولان:

أحدهما: يعطى إليه[٣] قيمتها كما لو /كانت قد أسلمت. ٢٠ ب/د

والثاني: لا يعطي لأنه لم يقدر[٤] عليها كما لو[٥] لم يكن فيه[٦] جارية. هذا إذا فتح الحصن عنوة فأما إذا صالح الإمام أهل الحصن نظر[٧]:

إن كانت هذه الجارية خارجة عن الأمان مثل إن صالحهم على أن يكون صاحب الحصن وأهله في أمان والباقون سبي وهذه الجارية ليست من أهل صاحب الحصن سلمت إلى العلج.

وإن كانت هذه الجارية من[٨] أهل صاحب الحصن[٩] يقال للعلج أترضى بجارية أخرى من الحصن أو بقيمة الجارية، فإن رضي أعطي وإن لم يرض يقال لصاحب الحصن أترضى بقيمة الجارية، فإن رضي[١٠] أعطي من بيت المال وأمضى الصلح وسلمت الجارية إلى العلج. وإن لم يرض يقال لصاحب الحصن أعطيناك ماصالحنا عليه غيرك من قبل فإن لم تسلمها نبذ[١١] إليك عهدك فارجع

---

(١) انظر: كتاب السير من الحاوي ٩٧٦.

(٢) انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٨٦، نهاية المحتاج ٨/٧٩،كفاية النبيه الورقة ١٩ من كتاب السير.

(٣) (إليه) ساقطة من د.

(٤) في د: (لا يقدر).

(٥) (لم) ساقطة من أ.

(٦) في ظ، أ (فيها).

(٧) انظر: كتاب السير من الحاوي ٩٧٩، روضة الطالبين ١٠/٢٨٨.

(٨) (من) ساقطة من ظ.

(٩) (سلمت إلى العلج، وإن كانت هذه الجارية من أهل صاحب الحصن)ساقطة من أ.

(١٠) (أعطي وإن لم يرض يقال لصاحب الحصن أترضى بقيمة الجارية فإن رضي) ساقطة من ظ.

(١١) في د: (نبذ).

إلى الحصن وأغلق الباب فإذا رجع وفتحنا الحصن تسلم[1] الجارية إلى العلج كما سبق وإن لم يحصل الفتح[2] هل تجب القيمة للعلج فيه قولان[3]:

أحدهما: بلى لأن الإمام قد ظفر بها.

والثاني: وهو الأصح لا يجب لأن الاستيلاء لم يتم كما لو لم يفتح أصلاً.

يخرج من هذه المسألة أنه[4] يجوز تبديل المؤمن: فإنا عرضنا على صاحب الحصن أن يعوضه عن الجارية. وأنه يجوز عقد الأمان لمجهولي العدد معلومي الحال: فإذا صالحنا صاحب الحصن على أن يكون أهله في أمان وإن لم نعرف عددهم. وكذلك يجوز لمعلومي العدد مجهولي الحال مثل أن يصالح أهل الحصن على أن يكون مائة نفر منهم في أمان ثم يعينهم صاحب الحصن فإن عد مائة[5] ولم يعد نفسه جاز قتله[6].

(١) في د: (فإذا رجع فإذا فتح تسلم الجارية) وفي أ: (فإذا رجع ثم فتحنا).

(٢) (كما سبق وإن لم يحصل الفتح) ساقطة من د.

(٣) قال الماوردي: وإن لم نفتح القلعة وعدنا عنها فلا شيء للدليل ويستحب أن لو رضخ له من سهم المصالح وإن لم يجب. انظر: كتاب السير من الحاوي ٩٨٠.

(٤) (أنه) ساقطة من أ.

(٥) في د: (فإن عدهما به).

(٦) انظر: حاشية القليوبي ٤/٢٢٧.

فصل

من ارتكب[١] من المسلمين في دار/ الحرب جريمة موجبة للحد يجب عليه الحد[٢] وعند أبي حنيفة لا يجب[٣]. ٢١ أ/د

ثم قال الشافعي رضي الله عنه في موضع يؤخر إقامته حتى يرجع إلى دار الإسلام، وقال في موضع يقام في دار الحرب ولا يؤخر.

وليس على قولين بل على حالين حيث قال لا يؤخر أراد به إذا لم يخف فتنة المحدود وارتداده أو اجتراء الكفار على المسلمين. وحيث قال يؤخر أراد إذا خاف شيئاً من ذلك.

ويجري الربا في دار الحرب في المعاملة بين المسلمين أو بين[٤] المسلم والحربي سواء كان المسلم انتقل إليها من دار الإسلام أو أسلم ولم يهاجر[٥]/. ١٥٦ب/ظ

وعند أبي حنيفة لا يجري الربا في دار الحرب بين المسلم والحربي ولا بين مسلمين لم يهاجرا[٦] أو لم يهاجر أحدهما وأبو يوسف[٧] معنا[٨].

---

(١) في ظ: (اربكت)

(٢) انظر: المهذب ٢٤٢/٢، حلية العلماء ٦٧١/٧.

(٣) انظر: الهداية ١٠٢/٢.

(٤) في أ: (وبين).

(٥) انظر: حلية العلماء ١٩٢/٤.

(٦) في أ: (لم يهاجروا).

(٧) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، أبو يوسف من أولاد أبي دجانة الأنصاري الصحابي، صاحب أبي حنيفة وتلميذه، فقيه، مجتهد،أصولي، حافظ، ملم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي، والهادي،والرشيد، من مؤلفاته: الآثار، الأمالي، النوادر، الخراج المبسط، ولد سنة ١١٣هـ، توفي سنة ١٨٢هـ.
انظر: أخبار القضاة ٢٥٤/٣، أخبار أبي حنيفة للصيمري ٩٠، إعجام الأعلام ٥٩، البداية والنهاية ١٨٠/١٠، تذكرة الحفاظ ٢٩٢/١، تاريخ جرجان ٤٨٧، تاريخ بغداد ٢٤٢/٤، الجواهر المضية ٦١١/٣، طبقات الشيرازي ١٤١، طبقات ابن سعد ٣٣٠/٧، الفهرست ٢٨٦، العبر ٢١٩/١، الفوائد البهية ٢٢٥، الكواكب النيرات ٢٢٧، المعارف ١٨، النجوم الزاهرة ١٠٧/٢.

(٨) انظر: المبسوط ٥٦/١٤، رؤوس المسائل ٢٨٢، البناية ٥٧٠/٦، تبيين الحقائق =

وقال[1] محمد بن الحسن[2] لايجري بين المسلم والحربي ويجري بين مسلمين وإن لما يهاجرا[3].

قلنا أحكام الله جل جلاله على العباد لا تختلف[4] باختلاف الدار كالأوامر ولو[5] أسلم حربي فقبل أن هاجر إلى دار الإسلام قتله مسلم يجب عليه القود[6]. وعند أبي حنيفة لا يجب[7] فنقيس على المهاجر.

وقد ذكرنا حكم الغنيمة وما صار إلينا من أموال الكفار وحكم من خان فيها أو سرق شيئاً منها[8] أو وطيء جارية منها في كتاب قسم الفيء بعون الله وحسن توفيقه[9].

=٤/٩٧.

(١) في أ: (قال).

(٢) محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبدالله الشيباني طلب الحديث، وسمع مالكاً والأوزاعي والثوري، وصحب أبا حنيفة، وأخذ الفقه عنه، وكان أعلم الناس بكتاب الله ماهراً في العربية والنحو والحساب. من كتبه: المبسوط، الجامع الصغير، والجامع الكبير، والسير الكبير، والسير الصغير والزيادات، توفي سنة ١٨٧هـ، ويقال ١٨٩هـ. انظر: اخبار أبي حنيفة للصيمري ١٢٠، الأنساب ٧/٤٣٣، الجواهر المضية ٣/١٢٢، الفوائد البهية ١٦٣، اللباب ٢/٢١٩، الوافي بالوفيات ٢/٣٣٢.

(٣) انظر: البناية ٦/٥٧٠، تبين الحقائق ٤/٩٧.

(٤) في د، ظ: (فلا تختلف).

(٥) في د: (فلو).

(٦) انظر: حلية العلماء ٧/٦٦١.

(٧) انظر: الهداية ٢/١٥٥.

(٨) في أ: (أو سرق منها شيئاً).

(٩) (وحسن توفيقه) ساقطة من أ.

باب المبارزة [١]

روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢] أنه بارز يوم الخندق عمرو ابن عبدود[٣] [٤].

وروي أنه خرج يوم بدر من صف الكفار عتبه بن ربيعة[٥] وشيبة ١٤٤ب/أ
ابن ربيعة[٦] والوليد بن عتبة[٧] ودعوا إلى المبارزة فخرج إليهم فتية من الأنصار
/ عوف[٨] ومعوّذ[٩] ابنا الحارث وأمهما عفراء وعبد الله ابن ٢١ ب/د

(١) المبارزة: أصل البروز الظهور في البراز وهو المكان الفضاء الواسع وهو ههنا ظهور المتحاربين بين الصفين لايستتران بغيرهما من أهل الحرب.انظر: النظم المستعذب ٢٣٨/٢.

(٢) في ظ: (عليه السلام).

(٣) عمرو بن عبدود العامري، من بني لؤي من قريش، فارس قريش وشجاعها في الجاهلية، أدرك الإسلام و لم يسلم، عاش إلى أن كانت وقعة الخندق فحضرها وقد تجاوز الثمانين فقتله علي بن أبي طالب.انظر: الأعلام ٨١/٥.

(٤) رواه الحاكم وقال: حديث صحيح الإسناد.انظر: المستدرك: كتاب المغازي ٣٢/٣.

(٥) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، توسط للصلح في حرب الفجار وقد رضي الفريقان بحكمه، أدرك الإسلام و لم يسلم وشهد بدراً وقتل فيها، وقتله عبيده بن الحارث بن عبد المطلب. انظر: المحبر ١٦٠، المعارف ٧٢، ١٥٧، الأعلام ٢٠٠/٤.

(٦) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية،كان معادياً للرسول ﷺ، وحضر بدراً مع المشركين وقتل فيها قتله حمزة بن عبدالمطلب.انظر: المحبر ١٦٠، ١٦٢، المعارف ٧٢، ١٥٦، الأعلام ١٨١/٣.

(٧) الوليد بن عتبة بن ربيعة، قتل يوم بدر، قتله علي بن أبي طالب. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٦٢٥/٢، ٧٠٩.

(٨) عوف بن الحارث بن رفاعة بن عفراء، شهد العقبة وبدراً واستشهد. انظر: أسد الغابة ١٢/٤، الاستيعاب ١٥٩/٣، تاريخ خليفة ٦١، سيرة ابن اسحاق ٣٠٩، طبقات ابن سعد ٤٩٢/٣، طبقات خليفة ٩٠.

(٩) معوذ بن الحارث بن رفاعة بن عفراء، وهو والد الربيع بنت معوذ، شهد العقبة مع السبعين، وهو الذي قيل: إنه ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف حتى أثخناه =

رواحــــة[1] فقالوا من أنتم قالوا رهط/ من الأنصار قالوا مالنا بكم حاجة، ثم نادى مناديهم يامحمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فأمر النبي ﷺ عبيدة بن الحارث[2]، وحمزة بن عبدالمطلب[3] وعلي بن أبي طالب بالخروج إليهم فخرجوا وقتلوهم[4].

=وعطف هو عليهما فقتلهما. انظر: أسد الغابة ٤/٤٦٤، الإصابة ٣/٤٣٠، تاريخ خليفة ٦١، سيرة ابن إسحاق ٣٠٩،سير أعلام النبلاء ٢/٣٥٩، طبقات ابن سعد ٣/٤٩٢، طبقات خليفة ٩٠، المعارف ٥٩٧.

(١) عبدالله بن رواحه بن ثعلبة بن امريء القيس بن ثعلبة، شهد بدراً والعقبة، كان شاعر رسول ﷺ أحد الأمراء في غزوة مؤتة وبها قتل.انظر: أسد الغابة ٣/١٣٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٦٥، تهذيب التهذيب ٥/٢١٢، تهذيب ابن عساكر ٧/٣٩٠، حلية الأولياء ١/١١٨، سير أعلام النبلاء ١/٢٣٠، كنز العمال ١٣/٤٤٩، مجمع الزوائد ٩/٣١٦.

(٢) عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبدمناف أبوالحارث، من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام ولد بمكة، وأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، شهد بدراً وقتل فيها. انظر: أسد الغابة ٣/٤٤٩، الاصابة ٢/٤٤٢، المحبر ١١٦، الأعلام ٤/١٩٨.

(٣) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي سيد الشهداء عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، أسلم في السنة الثانية من البعثة، قتله وحشي يوم أحد. انظر: أسد الغابة ١/٥٢٨، الاستيعاب ١/٢٧٠، الإصابة ١/٣٥٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٦٨، الجرح والتعديل ٣/٢١٢، سير أعلام النبلاء ١/١٧١، شذرات الذهب ١/١٠، العقد الثمين ٤/٢٢٧، مجمع الزوائد ٩/٢٦٦.

(٤) قال ابن حجر: رواه أبو داود من حديث علي، وهو عند البخاري مختصرا، واتفقوا عليه من حديث قيس بن عباد عن أبي ذر. انظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير – تفسير سورة الحج ٦/١٢٣، صحيح مسلم: كتاب التفسير – باب في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم ٤/٢٣٢٣، سنن أبي داود: كتاب الجهاد – باب في المبارزة ٣/٥٢، تلخيص الحبير ٤/١٠٥.

تجـــوز المبـــارزة في الـــحرب لمـــن كان شجاعـــاً، وكذلك الإعلام وهو أن يتعمم بعمامة سوداء، أو يتعصب بعصابة حمراء، أو يُعلم فرسه سواء فعل بإذن الإمام أو دون إذنه[1] فإن ابني عفراء وعبد الله بن رواحة خرجوا يوم بدر بغير إذن النبي ﷺ فلم ينكر عليهم وأعلم حمزة يوم بدر. وعند أبي حنيفة لا يجوز البراز إلا بإذن الإمام[2].

وإذا خرج مشرك ودعا إلى المبارزة فالمستحب[3] أن يبرز إليه مسلم[4]؛ لأنه إذا لم يبرز تضعف قلوب المؤمنين ويجترئ الكفار عليهم وهل يجوز للضعيف أن يبارز فيه وجهان[5]:

أحدهما: يجوز لأن التغرير بالنفس في الجهاد جائز كما يجوز للضعيف أن يجاهـــد.

والثاني: لا يجوز لأن المقصود من المبارزة إظهار القوة وذلك[6] لا يحصل من الضعيف.

فإن بارز مسلم مشركاً نظر[7]:

إن لم يكن بينهما شرط جاز لكل واحد من المسلمين أن يرمي/ المشرك لأنه حربي لا أمان له. ١٥٧/أ/ظ

---

(١) والمستحب أن لا يبارز إلا بإذن الإمام فإن بارز من غير إذنه جاز وقيل لا يجوز والصحيح أنه لا يجوز. انظر: حلية العلماء ٦٥٧/٧، المهذب ٢٣٨/٢،البيان الورقة ١٦ من كتاب السير.

(٢) لم أجده فيما توفر لدي من مراجع.

(٣) في ظ: (يستحب).

(٤) انظر: البيان الورقة ١٥ من كتاب السير، المهذب ٢٣٨/٢.

(٥) والصحيح أنه يجوز، وقال العمراني جاز وكره. أنظر: البيان الورقة ١٦ من كتاب السير، المهذب ٢٣٨/٢.

(٦) (وذلك) ساقطة من أ.

(٧) انظر: كتاب السير من الحاوي ١١٤٢، المهذب ٢٣٨/٢، التنبيه ١٤٣، البيان الورقة ١٦ من كتاب السير، روضة الطالبين ٢٨٤/١٠، كفاية النبيه الورقة ١٣ من كتاب السير.

وإن شرطا[1] أن لا يعينهما غيرهما لا يجوز لإحدى الطائفتين أن يعين مبارزه مادام يتقاتلان.

فإن أثخن[2] الكافر المسلم وأراد[3] قتله على المسلمين استنقاذ المسلم ولهم قتل الكافر؛ لأن[4] الشرط /أن لا يعينه حال[5] القتال وقد ارتفع القتال[6] وكذلك لو ٢٢ أ/ه
قتل المسلم[7] وولى أوترك قتاله فهرب أو هرب المسلم منه جاز قتله.

لأن الأمان قد ارتفع[8] بترك القتال إلا أن يكون الشرط أنه آمن إلى أن يرجع إلى الصف فلا يتعرض له ما لم يصل إلى الصف فإن ولى عنه المسلم فتبعه ليقتله أو ترك قتال المسلم وقصد صف[9] المسلمين جاز قتله، لأنه نقض الأمـــــان.

ولو[10] خرج المشركون لإعانة صاحبهم كان حقاً على المسلمين أن يعينوا صاحبهم، ثم نظر:

إن استعان المشرك المبارز[11] بأصحابه أو بدأ المشركون بمعاونته فلم يمنعهم فقد نقض الأمان فللمسلمين قتل المبارز والأعوان جميعاً.

وإن[12] لم يستعن بهم وكان يمنعهم فلم يقبلوا منه قتلوا الأعوان دون المبارز[13] لأن المبارز على أمانه.

---

(١) في د: (وإن شرط).

(٢) في ي: (فإذا عن).

(٣) (وأراد) مكررة في د.

(٤) في أ: (ولأن).

(٥) في ظ،أ (حالة).

(٦) (القتال) ساقطة من ظ.

(٧) في أ: (لو قتل المسلم الكافر).

(٨) في د: (انقطع).

(٩) في أ: (بصف).

(١٠) في د، أ: (فلو).

(١١) في د: (بالمبارزة)، في أ: (المبارزة).

(١٢) في د: (فإن).

(١٣) في أ: (المبارزة).

فصل

إذا أسر الكفار/مسلماً ثم أطلقوه من غير شرط فله أن يغتالهم في النفس والمال جميعاً لأنهم لا أمان لهم[(١)]. ١٤٥/أ

وإن أطلقوه على أنه في أمان منهم ولم يستأمنوه فالمذهب أنهم في أمانه لا يجوز أن يغتالهم لأنهم لما أمنوه، كانوا هم[(٢)] في أمان منه، وقال ابن أبي هريرة[(٣)] لا أمان لهم وله[(٤)] أن يغتالهم لأنهم لم يستأمنوه[(٥)].

ولو قالوا له[(٦)] لا نطلقك حتى تحلف أن لا تخرج إلى دار الإسلام فحلف وأطلقوه[(٧)] فمهما أمكنه[(٨)] الخروج يجب عليه أن يخرج ولا كفارة عليه[(٩)]؛ لأن يمينه

---

(١) انظر: نهاية المحتاج ٧٨/٨، مغني المحتاج ٢٣٩/٤، شرح روض الطالب ٢٠٥/٤.

(٢) (هم) ساقطة من د،ظ.

(٣) أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة،أحد أئمة الشافعية من أصحاب الوجوه، درس على أبي العباس بن سريج ثم على أبي إسحاق المروزي،صنف التعليق الكبير على مختصر المزني، وعلق عليه الشرح أبو علي الطبري، قال الأسنوي وله تعليق آخر في مجلد ضخم وهما قليلا الوجود، توفي سنة ٣٤٥ هـ وقيل سنة ٣٤٦هـ. انظر:تاريخ بغداد ٢٩٨/٧،طبقات ابن قاضي شهبة ٩٩/١، طبقات الشيرازي ١٢١، طبقات الأسنوي ٥١٨/٢ طبقات ابن هداية الله ٧٢/٢، طبقات العبادي ٧٧، النجوم الزاهرة ٣١٦/٣، الأعلام ١٨٨/٢، الفتح المبين ١٩٣/١.

(٤) (له) ساقطة م د.

(٥) انظر: المهذب ٢٤٤/٢، البيان ٨/ الورقة ٢٥ من كتاب السير، روضة الطالبين ٢٨٢، كتاب السير من الحاوي ١٢٠٣.

(٦) في أ: (ولو قال لا نطلقك).

(٧) في أ: (فأطلقوه).

(٨) في د: (فمهما أمكن).

(٩) انظر: المهذب ٢٤٤/٢، روضة الطالبين ٢١٢/١٠.

كان يمـــين مكـــره ولا ينعقد[1] كما لو أخذ اللصوص رجلاً وقالوا لا نتركك حتى تحلف أن لاتخبر بمكاننا أحداً فحلف فتركوه[2] فأخبر بمكانهم لا كفارة عليه/. ٢٢ب

وإن كان حلف بالطلاق لا يقع إلا أنه إذا خرج إلى دار السلام لا يجوز أن يغتالهم بنفس ولا مال لأنهم أمنوه وكانوا[3] في أمان منه إلا أن يجعلوا الأمان له[4] دون أنفسهم فله أن يغتالهم. ولو كان لمسلم عين مال في أيديهم فله أخذها لترد إلى المالك سواء شرطوا لهم في أمـــان منه أو لم يشـــــرطوا[5] ثم هـــل[6] تكـــون تلك العين مضمونة علـــيه[7]؟

من أصحابنا من قال فيه قولان كما لو أخذ المغصوب من الغاصب ليرد إلى المالك/. ١٥٧أ

وقـــال[8] الشيـــخ القـــفال[9] رحمـــه الله[10]: لا يضـــمن هـــهنا؛ لأنه لم

(١) في أ: (فلا).

(٢) في د: (وتركوه).

(٣) في ط: (فكانوا).

(٤) (له) ساقطة من د، ظ.

(٥) في ظ: (أو لم يشترطوا).

(٦) في د: (وهل).

(٧) انظر: روضة الطالبين ٢٨٣/١٠، مغني المحتاج ٢٤/٤.

(٨) في د: (قال).

(٩) أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الخراساني، سمي بالقفال لأنه كان يعمل الأقفال، كان وحيد زمانه فقهاً وحفظا وورعا وزهدا، صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه من أصحابه الشيخ أبو محمد الجويني، والقاضي حسين توفي سنة ٤١٧هـ.انظر: البداية والنهاية ٢١/١٢، سير أعلام النبلاء ٤٠٥/١٧، طبقات الأسنوي ٢٩٨/٢ طبقات ابن هداية الله ١٣٤، طبقات العبادي ١٠٥.

(١٠) (رحمه الله) ساقطة من د، أ.

يكن مضموناً على الحربي فلا ضمان على من أخذ منه بخلاف المغصوب فإنه مضمون على الغاصب فيجب الضمان على من أخذ منه.

ولو حلف ابتداء من غير تحليفهم أنه لا يخرج إلى دار الإسلام نظر. إن كان مطلقاً يلزمه أن يخرج وعليه الكفارة لأنه حلف مختاراً[١] وإن كان محبوساً حلف أنه إن أطلق لا يخرج، فإذا[٢] خرج هل تلزمه الكفارة[٣] فيه وجهان[٤]:

أحدهما: لا؛ لأنه يمين إكراه فلا تلزمه الكفارة[٥].

والثاني: تلزمه الكفارة لأنه حلف مبتدئاً فكان مختاراً.

ولو أطلقوه على أنه إذا خرج إلى دار الإسلام[٦] عاد إليهم فإذا أتى إلى دار الإسلام لا يجوز أن يعود إليهم ولا يدعه الإمام أن يعود إليهم، لا كفارة عليه للإكراه[٧].

(١) انظر: كتاب السير من الحاوي ١٢٠١.

(٢) في أ: (وإذا).

(٣) (الكفارة) ساقطة من د.

(٤) انظر: كتاب السير من الحاوي ١٢٠١، المهذب ٢/٢٤٤، البيان ٨/ الورقة ٢٦ من كتاب السير حلية العلماء ٧/٦٧٣.

(٥) في ظ، أ (أحدهما: أنه يمين إكراه فلا تلزمه الكفارة).

(٦) (إلى دار الإسلام) ساقطة من د.

(٧) انظر: مختصر المزني ٢٧٥، كتاب السير من الحاوي ١٢٠٤، المهذب٢/٢٤٤.

وقال الزهري[1] [2] والأوزاعي[3] [4] يجب أن يعود حتى لا يصير ذلك ذريعة لحبس الأسارى.

ولو شرطوا عليه أن يعود أو يبعث[5] إليهم مالاً لا يجوز أن يعود ولا يجب أن يبعث المال ويستحب أن يبعث المال[6].

(١) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، كان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار فقيها فاضلا من تابعي أهل المدينة، ولد سنة ٥٠هـ توفي سنة ١٢٤، وقيل ١٢٣هـ وقيل ١٢٥هـ. انظر: البداية والنهاية ٩/٣٤٠، تذكرة الحفاظ ١/١٠٨، تاريخ ابن شاهين ٢٧٦، تقريب التهذيب٢/٢٠٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٩٠، الجرح والتعديل٨/٧١، حلية الأولياء ٣/٣٦٠، سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦، شذرات الذهب ١/٦٢، طبقات الشيرازي ٤٨، طبقات الحفاظ ٤٩، طبقات القراء ٢/٢٦٢، المعرفة والتاريخ ١/٦٢، المعارف ٢٢٧، معجم الشعراء للمرزباني ٤١٣، النجوم الزاهرة ١/٢٩٤، وفيات الأعيان ٤/٧٧.

(٢) انظر: كتاب السير من الحاوي ١٢٠٤.

(٣) أبو عمر عبدالرحمن بن عمرو بن محمد وقيل يحمد الأوزاعي، الدمشقي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، كان ثقة مأمونا فاضلا خيراً، كثير الحديث والعلم والفقه، وكان عابداً زاهداً ورعاً،ولد سنة ٨٨هـ وقيل سنة ٩٣ هـ توفي في سنة ١٥٧هـ وقال ابن المديني توفي سنة ١٥١هـ. انظر: البداية والنهاية ١٠/١١٥، تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨، تذكرة الحفاظ ١/١٧٨، طبقات الحفاظ ٨٥، علل الحديث لابن المديني ٣٤، ميزان الاعتدال ٢/٥٨٠، مشاهير علماء الأمصار١٨٠، المعرفة والتاريخ ٢/٣٩، العبر ١/١٧٤، وفيات الأعيان ٣/١٢٧.

(٤) انظر: كتاب السير من الحاوي ١٢٠٤، البيان ٨/ الورقة ٢٦ من كتاب السير.

(٥) في د: (ويبعث).

(٦) قال العمراني: وإن أطلقوه على أن ينفذ إليهم من دار الإسلام مالاً اتفقوا عليه فإن لم ينفذه إليهم عاد إليهم، فهل يلزمه إيفاد المال إليهم اختلف أصحابنا فيه فقال أبو إسحاق لا يلزمه لأنه ضمان مال بغير حق إلا أن المستحب أن ينفذه إليهم ليكون =

وعند الزهري والأوزعي يجب أن يعود أو يبعث[١] المال[٢].

ولو[٣] اشترى الأسير/ من الكفار شيئا بأضعاف ثمنه أو بمثل ثمنه أو باعوا منه فرساً ليركبه ويأتي به[٤] دار الإسلام /نظر. ١٤٥ب/أ ٢٣ أ/د

إن اشتراه[٥] طوعاً لزمه جميع الثمن[٦].

فإذا دخل دار الإسلام إن شاء ردّ وإن شاء أجاز وأعطى الثمن.

وقيل يصح ويلزمه الثمن قولاً واحداً لأنه معاملة مع أهل الشرك فيجوز فيها مالا يجوز في معاملة المسلمين.

وفداء الأسير جائز فلو[٧] قال أسير أطلقني على كذا ففعل، وقال الكافر افتد نفسك على هذا المال ففعل لزم، لأنه غير مكره فلو قال مسلم لكافر: أطلق أسيرك ولك عليّ ألف فأطلقه يجب عليه الألف كما لو قال أعتق أم ولدك على ألف ففعل[٨] يجب الألف ومن فدى أسيراً بمال من غير مسألة الأسير لا يرجع على

=ذلك طريقاً إلى إطلاق الأسرى وقال الشيخ أبو حامد أكثر أصحابنا يلزمه إيفاد المال إليهم لأن فيه مصلحة لأنه إذا لم ينفذه إليهم لم يثقوا بقول الأسارى في ذلك ولم يطلقوهم. انظر: البيان ٨/الورقة ٢٦ من كتاب السير.

(١) في أ: (ويبعث).

(٢) انظر: المراجع المتقدمة عن الزهري و الأوزاعي الصفحة السابقة.

(٣) في ظ: (فلو).

(٤) (به) ساقطة من د، أ.

(٥) في د، أ: (اشترى).

(٦) انظر: كتاب السير من الحاوي ١٢٠٩، مغني المحتاج ٤/٢٤٠.

(٧) في أ: (ولو).

(٨) (ففعل لزم، لأنه غير مكره، فلو قال مسلم لكافر: أطلق أسيرك ولك عليّ ألف فأطلقه يجب عليه الألف،كما لو قال أعتق أم ولدك على ألف ففعل)ساقطة من ظ.

الأسير بشيء ولو قال الأسير أفدني بكذا بشرط أن يرجع عليه[1] بفدى[2].

وإن لم يشترط[3] الرجوع هل يرجع؟ فيه وجهان: أصحهما يرجع. ولو فدى الأسير نفسه بمال ثم استولى عليه المسلمون هل يرد إلى الأسير ؟ فيه وجهان: أحدهما: يرد لأنه كان مقهوراً في أدائه كما لو غصبوا من مسلم شيئاً ثم استولى عليه المسلمون يجب رده.

(١) (عليه) ساقطة من أ.

(٢) في ظ: (بشرط أن يرجع ففدى يرجع عليه)، وهو الصّواب.

(٣) في د: (لم يشرط).

فصل

إذا حاصر الإمام قلعة فترك أهلها على حكم حاكم جاز[١]؛ لأن بني قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ[٢] فحكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم، فقال النبي ﷺ: (لقد حكمت بحكم الملك)[٣].

ويجب أن يكون الحاكم حراً مسلماً ذكرا[٤] عاقلا بالغاً عدلاً عالماً [٥] [٦]؛ لأنه ولاية كولاية القضاء.

ويجوز أن يكون أعمى لأن ما يوجب الحكم بينهم[٧] مشهور يدرك بالسماع كالشهادة فيما طريقه/ الاستفاضة تصح من الأعمى ويكره أن يكون الحاكم حسن الرأي فيهم[٨] ولكن يجوز حكمه لأنه عدل في الدين. ٢٣ ب/د

---

(١) راجع جزئيات هذا الفصل: المهذب ٢٣٩/٢، روضة الطالبين ٢٩١/١٠.

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، أبو عمرو الأنصاري، البدري، اهتز العرش لموته. انظر: التاريخ الكبير ٦٥/٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢١٤/١،الجرح والتعديل ٩٣/٤، سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١.

(٣) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير - باب إذا نزل العدو على حكم رجل ٨١/٤، صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير - باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم ١٣٨٩/٣.

(٤) في أ: (أن يكون الحاكم مسلماً حراً ذكراً).

(٥) (عالماً) ساقطة من ظ.

(٦) قال النووي: وأطلقوا أنه يشترط كونه عالماً وربما قالوا فقيهاً وربما قالوا مجتهداً، قال الإمام: ولا أظنهم شرطوا أوصاف الاجتهاد المعتبرة في المفتي ولعلهم أرادوا التهدي إلى طلب الصلاح وما فيه النظر للمسلمين. نظر روضة الطالبين ٢٩١/١٠.

(٧) (بينهم) ساقطة من د.

(٨) في أ: (منهم).

وإن نزلوا على حكم حاكم يختاره الإمام جاز؛ لأنه لا يختار إلا من يجوز حكمه[1]، وإن نزلوا على حكم حاكم يختارونه لم يجز إلا أن يشترط أن يكون على الصفات التي ذكرناها.

وإن نزلوا على حكم اثنين جاز[2]؛ لأنه تحكيم[3] في مصلحة طريقها الرأي فجاز أن يجعل إلى اثنين كالتحكيم[4] في اختيار الإمام، وإن نزلوا على حكم من لا يجوز حكمه ردوا إلى القلعة.

وكذلك لو نزلوا على حكم حاكم فمات، أو على حكم اثنين فمات أحدهما، ردوا إلى القلعة[5] ولا يحكم الحاكم إلا بما فيه الحظ للمسلمين من القتل[6] أو الاسترقاق أو المن أو الفداء[7] [8].

وإن[9] حكم بعقد الذمة، وأخذ الجزية ففيه وجهان[10]:

أحدهما: يجوز لأنهم نزلوا على حكمه.

---

(١) في د: (لأنه عدل في الدين، وإن نزلوا على حكم حاكم يختاره الإمام جاز، لأنه لا يختار إلا من يجوز حكمه) ساقطة من د.

(٢) في ظ: (يجوز).

(٣) في أ: (يحكم).

(٤) في أ: (كالتحكم).

(٥) (وكذلك لو نزلوا على حكم حاكم فمات أو على حكم اثنين فمات أحدهما ردوا إلى القلعة) ساقطة من ظ.

(٦) (من القتل) ساقطة من أ.

(٧) في أ،د: (من القتل و الاسترقاق و المن و الفداء).

(٨) قال النووي: وحكى الروياني وجهاً أنه لا يجوز الحكم بالمن على جميعهم واستغربه. انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٩٢.

(٩) في د: (فإن).

(١٠) في د: (قولان).

والثاني: لا يجوز لأنه عقد معاوضة فلا يجوز من غير رضاهم.

وإن حكم الحاكم أن من أسلم منهم استرق ومن أقام على الكفر قتل جاز، ثم إن[1] أراد الإمام أن يسترق من حكم بقتله لم يجز لأنه لم ينـــزل[2] على هذا الشرط، وإن حكم عليهم بالقتل ثم رأي الإمام أن يمن عليهم جاز[3]؛ لأن سعد بن معاذ حكم بقتل رجال بني قريظة.

وسأل ثابت بن قيس الأنصاري أن يهب له الزبير بن باطا اليهودي[4]. فوهبه[5] له رسول الله ﷺ[6].

وإن حكم باسترقاقهم لم يجز أن يمن عليهم إلا برضا الغانمين لأنهم صاروا مالاً لهم[7].

وإن حكم بما لا يوافق الشرع مثل أن يحكم[8] بقتل الصبيان والنسوان لم ينفذ لو استنـــزلهم على أن ما يقضي الله فيكم يقدمه لم يجز لأنهم لا يعرفون/ حكم الله عز وجل. ٢٤ أ/د

روي عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: (وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنـــزل على حكم الله فلا تنـــزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا)[9] والله أعلم[10] [11].

---

(١) (إن) ساقطة من د، ظ.

(٢) في د: (لأنه نزل).

(٣) (جاز) ساقطة من د.

(٤) والقصة تقدمت في ص: ٣١٧.

(٥) في ظ: (فوهب).

(٦) انظر: السنن الكبرى: كتاب السير - باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم ٩/٦٦.

(٧) في أ: (امالا لهم).

(٨) في د، أ: (ان حكم).

(٩) انظر: صحيح مسـلم: كتاب الجهـاد والسير - باب تأمير الإمام الأمراء على البعـوث ٣/١٣٥٨.

(١٠) (والله أعلم) ساقطة من د.

(١١) والقصة تقدمت في ص: ٢٢٨.

باب فتح السواد[1]

سواد العراق فتحت[2] في زمن عمر عنوة[3]، وصارت أراضيها[4] للغانمين فاستطاب عمر رضى الله عنه أنفسهم بمال عوضهم عنها[5]، وضرب عليها[6] خراجاً معلوماً ولولا أن الغانمين ملكوها لم يكن عمر رضي الله عنه[7] يعوضهم عنها.

وعند أبي حنيفة: يتخير الإمام في العقار المغنوم[8] بين أن يقفها[9] كما فعل عمر بسواد العراق، وبين أن يترك إلى الكفار كما فعل النبي ﷺ بعقار[10] مكة، وبين أن يقسمها بين الغانمين كالمنقول[11].

---

(١) السواد، جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده، وقيل: إنما ذلك لأن الخضرة تقارب السواد وقال الماوردي: وفي تسميته سواداً ثلاثة أوجه: أحدها: لكثرته مأخوذ من سواد القوم إذا كثروا وهذا قول الأصمعي. والثاني: لسواده بالزروع والأشجار لأن الخضرة ترى من البعد سواداً ثم تظهر الخضرةبالدنو منها فقال المسلمون حين أقبلوا من بياض الفلاة ما هذا السواد فسموه سواداً. والثالث: لأن العرب تجمع بين الخضرة والسواد في الاسم.
انظر: - سود - لسان العرب ٣/٢٢٥، كتاب السير من الحاوي ١١٥٥.

(٢) في أ: (فتح).

(٣) هذا هو الصحيح، وقال أبو إسحاق فتحت صلحاً. انظر: روضة الطالبين ١٠/٢٧٥، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ٩٢.

(٤) (أراضيها) ساقطة من د.

(٥) (عنها) ساقطة من د.

(٦) في د: (عليهم).

(٧) (رضى الله عنهم) ساقطة من أ.

(٨) في أ: (المغنومة).

(٩) في د: (يقفه).

(١٠) في د: (بكفار).

(١١) انظر: الهداية ٢/١٤١، حاشية ابن عابدين ٤/١٣٨.

وعندنا يقسم العقار كالمنقول[١] [٢].

ومكة فتحت صلحاً[٣]، وفي سرد قصة الفتح بيان أنها مفتوحة[٤] صلحاً.

وسواد العراق قسمها عمر بين الغانمين ثم عوضهم عنها باستطابة أنفسهم قال جرير/ بن عبد الله البجلي[٥] كانت بجيلة ربع الناس، فقسم لهم عمر ربع السواد فاستغلوا[٦] ثلاث سنين، قال جرير: فقدمت على عمر، فقال عمر[٧]: لولا أني قاسم مسئوول لتركتكم على ما قسم[٨] لكم، ولكني أرى أن تـــردوا على الناس ففعلوا[٩]، وإنما فعل عمر ذلك[١٠] خوفاً من أن يشتغل الناس بالزراعة والحرث فيختل أمر الجهاد. ٢٤ ب/د

---

(١) وعندنا يقسم العقار كالمنقول) ساقطة من د.

(٢) انظر: كتاب السير من الحاوي ١١٦٧/٤.

(٣) وهذا هو الذي صححه النووي، وقال الماوردي: والذي أراه أن أسفل مكة دخله خالد بن الوليد عنوة، لأنه قوتل فقاتل وقتل، وأعلى مكة دخله الزبير بن العوام صلحاً،لأنهم كفوا والتزموا شرط أبي سفيان فكف عنهم الزبير ولم يقتل منهم أحداً. انظر: كتاب السير من الحاوي ٤٦٩، روضة الطالبين ٢٧٥/١٠.

(٤) في د: (فتحت).

(٥) جرير بن عبدالله البجلي، من أعيان الصحابة، كان بديع الحسن، كامل الجمال، سكن الكوفة ثم سكن قرقياء، وقدم رسولاً من علي إلى معاوية، توفي سنة ٥١هـ، وقيل ٥٤هـ. انظر: التاريخ الكبير ٢١١/٢، الجرح والتعديل ٥٠٢/٢، سير أعلام النبلاء ٥٣٠/٢.

(٦) في أ: (فاشتغلوا).

(٧) (عمر) ساقطة من أ.

(٨) في ظ: (على قسم).

(٩) رواه الشافعي. انظر:" مختصر المزني –باب فتح السواد ٢٧٤، السنن الكبرى: كتاب السير، باب السواد ١٣٥/٩.

(١٠) في د: (وإنما فعل ذلك عمر).

قال جرير: فعاضني عمر من حقي نيفاً وثمانين ديناراً ومعي/ امرأة يقال لها أم كرز[1] فقالت: شهد أبـــي القادسية[2]، وأثبت[3] سهمه ولا أسلمه حتى تملأ كفي دنانير وفمي لآلئ، وتركبني ناقة حمراء، ففعل عمر، فتركت حقها. ١٤٦ب/

وحد سواد العراق من عبّادان[4] إلى الموصل[5] طولاً، ومن القادسية[6] إلى حلوان[7] عرضاً[8].

---

(١) أم كُرزْ الكعبية الخزاعية المكية، لها صحبة أسلمت يوم الحديبية روت عن النبي ﷺ وعنها عطاء وطاوس ومجاهد، وغيرهم. انظر: أسد الغابة ٦/٣٨٢، الاستيعاب ٤/٤٧٠، الإصابة ٤/٤٦٥، تهذيب التهذيب ١٢/٤٧٧، خلاصة تذهيب التهذيب ٣/٤٠٢.

(٢) (القادسية) ساقطة من ظ. وكانت وقعة القادسية في السنة الخامسة للهجرة، تــولى قيادة الجيش فيها ســعد ابن أبي وقاص. انظر: تتمة المختصر ١/٢٢١

(٣) في ظ: (وثبت).

(٤) عبّادان: بفتح العين وتشديد الباء، وهي جزيرة مشهورة تحت البصرة منسوبة إلى عبّاد الحبطَي. انظر: معجم ما استعجم ٣/٩١٦، تهذيب الأسماء واللغات ٣/٥٥.

(٥) المَوصْل: بفتح أوله وإسكان ثانية، سميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة. انظر: معجم ما استعجم ٤/١٢٧٨.

(٦) القادسية: بكسر الدال والسين وتشديد الياء بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين، وبينها وبين بغداد نحو خمس مراحل. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/١٠٦.

(٧) حُلوْان: بضم الحاء، وإسكان اللام وهو آخر حد السواد مما يلي المشرق نسب إلى حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لأنه بناه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/٨٦.

(٨) انظر: كتاب السير من الحاوي ١١٥١، المهذب ٢/٢٦٥، شرح المحلي على المنهاج ٤/٢٢٥.

قال الساجي[١]: هو اثنان وثلاثون ألف ألف جريب[٢]. وقال أبو عبيد[٣]: ستة وثلاثون ألف ألف جريب.

ولا يدخل فيه البصرة[٤] وإن كانت داخلة في حد السواد[٥]؛ لأنـــها كانت

---

(١) في ظ: (الشافعي). وهو أبو يحي زكريا بن يحي الضبي البصري الشافعي، أخذ عن الربيع والمزني من أئمة الحديث له كتاب اختلاف العلماء، مات بالبصرة سنة ٣٠٧هـ. انظر: البداية والنهاية ٨٣١/١١، تذكرة الحفاظ ٧٠٩/٢، الجـــرح والتعـــديل ٦٠١/٣،سير أعلام النبلاء ١٩٧/١٤،طبقات العبادي ٦١،طبقات الأسنوي ٢٢/٢.

(٢) الجريب: نوع من أنواع المقاييس، كما هو نوع من الأكيال المستخدمة في العراق فهو كيل عراقي معروف، والجريب: قدر أربعة أقفزة..وقال الأزهري: الجريب من الأرض مقدار معلوم الذرع والمساحة وهو عشرةأقفرة. وقدره د. محمد الخاروف بأنه يعادل ١٠٤٤٨ غرام. انظر: -جرب- تهذيب اللغة ٥١/١١، المقادير في الفقة الإسلامي ٦٥، الإيضاح والتبيان ٨٧.

(٣) في أ، د: (أبوعبيدة) وما أثبته موافق لما في المهذب. وهو أبو عبيدالقاسم بن سلام الهروي من كبار علماء الحديث، والفقه، والأدب من أهل هراء، رحل إلى بغداد ومصر والحجاز، من مؤلفاته: الغريب المصنف، والأموال، والأمثال، والمقصور والممدود، وفضائل القرآن، ولد سنة ١٥٧ هـ وتوفي بمكة سنة٢٢٤ وقيل غير ذلك. انظر: بغية الوعاة ٢٥٣/٢، تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢، الرسالة المستطرفة ٣٥، طبقات الحنابلة ٢٥٩/١، طبقات الســبكي ٢٧٠/١، المـــزهر ٤١١/٢، نزهة الألـــبـــاء ١٠٩.

(٤) البصرة: البلدة المشهورة مّصَرها عمر بن الخطاب وفيها ثلاث لغات فتح الباء وضمها كسرها أفصحهن الفتح وهو المشهور، يقال للبصرة قبة الإسلام وخزانة العرب، لم يعبد الصنم قط على أرضها.انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣٧/٣.

(٥) قال الماوردي: حضرت الشيخ أبا حامد الاسفراييني وهو يدرس تحديد السواد في كتاب الرهن وأدخل فيه البصرة ثم أقبل علي وقال: هكذا تقول؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت لأنها كانت مواتاً أحياه المسلمون فأقبل على أصحابه وقال: علقوا ما يقول فإن =

أرضاً سبخة[١] أحياها عثمان بن أبي العاص[٢] وعتبة بن غزوان[٣] بعد الفتح.

واختلف أصحابنا فيما فعل عمر بأراضي السواد[٤]:

قال ابن سريج: باعها من أهلها وما يؤخذ من الخراج ثمن منجم يؤدون كل سنة شيئاً بدليل أن من زمن عمر[٥] إلى زماننا تباع تلك الأراضي وتبتاع من غير إنكار أحد[٦].

=أهل البصرة أعرف بالبصرة. قال الشيرازي: إن البصرة ليس لها حكم السواد إلا في مواضع من شرقي دخلتها يسمى الفرات، ومن غربي دخلتها نهر يعرف بنهر المرة. انظر: كتاب السير من الحاوي ١١٥٤، المهذب ٢/٢٦٥.

(١) أرضاً سبخة: هي المتغيرة التربة التي لاتنبت شيئاً. انظر: النظم المستعذب ٢/٢٦٥.

(٢) عثمان بن أبي العاص أبو عبدالله الثقفي الطائفي، قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ في سنة تسع فأسلموا،وأمره عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين وكان أصغر الوفد سنا ثم أقره أبوبكر على الطائف ثم عمر، ثم استعمله عمر على عُمان والبحرين ثم قدمه على جيش فافتتح توّج ومصرّها وسكن البصرة. انظر: الاستيعاب ٣/٩١، تاريخ خليفة ١٤٩، سير أعلام النبلاء ٢/٣٧٤، شذرات الذهب ١/٣٦، المعرفة والتاريخ ١/٢٧٣.

(٣) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب أبو غزوان المازني، أسلم سابع سبعة،في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة ثم شهد بدراً والمشاهد، وكان أحد الرماة المذكورين، ومن أمراء الغزاة، وهو الذي اختط البصرة وأنشأها توفي سنة١٧هـ وقيل مات سنة ١٥هـ. انظر: التاريخ الكبير ٦/٥٢٠، تاريخ بغداد١/١٥٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣١٩، الجرح والتعديل ٦/٣٧٣، العقد الثمين ٦/١١، سير أعلام النبلاء ١/٣٠٤.

(٤) قال النووي: الصحيح الذي قاله الأكثرون، ونص عليه في كتاب الرهن وفي سير الواقدي أنه وقفها على المسلمين. انظر: المهذب ٢/٢٦٦، حلية العلماء ٧/٧٢٦، روضة الطالبين ١٠/٢٧٥.

(٥) في د: (عثمان).

(٦) (احد) ساقطة من د.

فعلى هذا لا يجوز[١] أن يزاد على ما وضع عمر ولا ينقص.

وقال/ الأكثرون وقفها عمر على المسلمين والخراج المضروب عليها أجرة[٢] منجمة يؤدونها كل سنة نص عليه في سير الواقدي[٣]. ١٥٩أ/ظ

فيجوز[٤] أن يزاد عليها وينقص عنها. فإن قلنا إنه كان بيعاً فيجوز لأهلها بيعها ورهنها.

وإن قلنا[٥] كان وقفـــا لا يجـــوز بيعها ولا هبتها ولا رهنـــها وإنـــما تنقـــل مـــن يد إلى يد وعلى الوجهين يجوز إجارتها.

فإن قيل إذا جعلتموه بيعاً كيف يجوز البيع بثمن إلى آجال غير معلومة قلنا قد[٦] يجوز للإمام أن يفعل في أموال الكفار مالا يجوز في أموال المسلمين لما يرى[٧] فيه من المصلحة.

فإن قلنا إنه وقف فهل يدخل[٨] المنازل في الوقف فيه وجهان[٩]:

أحدهما: / يدخل[١٠] جميعها في الوقف. ٢٥أ/د

---

(١) في أ: (يجوز).

(٢) (أجرة) ساقطة من أ.

(٣) كتاب لمحمد بن عمر بن واقد الأسمي، ولد بعد العشرين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤.

(٤) في أ: (يجوز).

(٥) (قلنا) ساقطة من د.

(٦) (قد) ساقطة من د.

(٧) في أ: (نرى) وفي د ممسوحة.

(٨) في ظ،: (داخل)

(٩) نظر: المهذب ٢/٢٦٦، حلية العلماء ٧/٧٢٧.

(١٠) في ظ، أ: (داخل).

والثاني: لا يدخل[1] فيه إلا المزارع، لأن دخولها في الوقف يؤدي إلى خرابها فأما الثمار التي فيها فهل يجوز لمن هي[2] في يده الانتفاع بها فيه وجهان[3]:

أحدهما: لا بل يأخذها الإمام[4] فيبيعها ويصرفها[5] في المصالح.

والثاني: يجوز لأن الحاجة تدعو إليه كما في المساقاة.

وما يؤخذ من هذه الأراضي[6] فلمصالح المسلمين يجوز صرفها إلى أهل الفيء والصدقات والفقراء والأغنياء على ما يراه الإمام من الأهم فالأهم.

وروى الشعبي[7] في قدر الخراج أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[8]

---

(١) في أ: (لم يدخل).

(٢) في ظ: (لمن بقي).

(٣) وصحح النووي الأول. انظر: المهذب ٢/٢٦٦، حلية العلماء ٧/٧٢٧، روضة الطالبين ١٠/٢٧٥.

(٤) في د: (يأخذها الإمام للأرض).

(٥) (يصرفها) مكررة في ظ.

(٦) في د: (الأرض).

(٧) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري أبو عمرو، تابعي يضرب المثل بحفظه، ولد في خلافة عمر بن الخطاب، كان علاّمة أهل الكوفة في زمانه، ولد سنة ١٩هـ وتوفي سنة ١٠٣هـ وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب التهذيب ٥/٦٥، تقريب التهذيب ١/٣٨٧، تاريخ بغداد ١٢/٢٢٧، تهذيب ابن عساكر ٧/١٤١، حلية الأولياء ٤/٣١٠، سمط اللآلي ٧٥١، سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤، صفة الصفوة ٣/٧٥، طبقات ابن سعد ٦/٢٤٦، طبقات الشيرازي ٨٢، العبر ١/٩٦، اللباب ٢/١٩٨، النجوم الزاهرة ١/٢٥٣، وفيات الأعيان ٣/١٢، الأعلام ٣/٢٥١.

(٨) (رضي الله عنه) ساقطة من د، ظ.

بعث عثمان بن حنيف[1] فجعل على كل جريب شعير درهمين، وعلى جريب الحنطة[2] أربعة دراهم وعلى جريب القصب والشجر ستة دراهم،وعلى جريب الكرم ثمانية دراهم وعلى جريب النخل عشرة دراهم، وعلى جريب الزيتون اثني عشر درهما[3].

وروى أبو مجلز[4] أن عثمان بن حنيف فرض على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية[5].

ولو أراد الإمام أن يقـف أرضاً من الغنيمة اليوم بطيبة أنفس الغانمين أو بـمال يرضيهم به كما فعل عمر رضي الله عنه يجوز،ومن لم يطب به نفساً فهو أحق بماله.

أما ما فتحت من أراضيهم صلحاً ففيه مسألتان:

---

(١) عثمان بن حُنيف بن واهب الأنصاري، أمه أم سهل بنت نافع صحابي، له أحاديث، كان أحد من مسح السواد أيام عمر. انظر: الاستيعاب ٨٩/٣، الجرح والتعديل ١٤٦/٦ خلاصة تذهيب التهـذيب ٢١٣/٣، سير أعلام النبلاء ٣٢٠/٢، طبقات خليفة ٨٦، ١٣٥، المعارف ٢٠٨.

(٢) في أ: (وعلى كل جريب حنطة).

(٣) انظر:السنن الكبرى:كتاب السير–باب قدر الخراج الذي وضع على السواد١٣٦/٩.

(٤) أبو مجلز لاحق بن حميد ويقال شعبه بن خالد بن كثير بن حبيش السدوسي البصري الأعور روى عن أبي موسى الأشعري، والحسن بن علي.. وغيرهم روى عنه قتادة، وأنس ابن سيرين...وجماعة، وثقة ابن سعد والعجلي وغيرهم، مات سنة ١٠١ هـ وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب التهذيب ١٥١/١١.

(٥) انظر: كتاب الخراج ٣٩.

إحداهما[1]: أن يصالحهم على أن تكون الأراضي للكفار وهم يؤدون عن كل جريب في كل سنة كذا فهذا جائز[2] [3]، والمضروب عليهم جزية بشرط أن يكون المضـــروب علـــيهم قدراً يبلغ في حق كل حالم/ ديناراً[4] فأكثر[5] [6] ١٥٩ب/ظ

ولا يؤخذ من أراضي الصبيان والنسوان والمجانين لأنه لا جزية عليهم.

وهل يجب أن يؤدوا ذلك/عن الموات؟ نظر: ٢٥ ب/د

إن كانوا يمنعوننا عنه يجب، وإن كانوا لا يمنعوننا عنه فلا يجب ومن أحياه يملكه.

ولو أنهم أحيوا منه شيئاً بعد الصلح لا يجب عليهم أن يؤدوا منه إلا أن يشترط عليهم أن يؤدوا[7] عما يحيوا[8] فيجب. وإذا[9] أسلموا يسقط عنهم ذلك[10] بالإسلام.

ويجوز لهم بيع تلك[11] الأراضي ورهنها لأنها ملكهم.

ولو اشترى مسلم أرضاً من تلك الأراضي فلا خراج عليه ومصرف ذلك

(١) في ظ: (أحديهما).

(٢) في د: (في كل سنة فهو جائز كذا).

(٣) انظر: كتاب السير من الحاوي ١١٩١.

(٤) في ظ: (دينار).

(٥) (فأكثر) ساقطة من د، أ

(٦) أقل الجزية دينار لكل سنة.انظر: روضة الطالبين ٣١٢/١٠.

(٧) (منه إلا أن يشترط عليهم أن يؤدوا) ساقطة من أ.

(٨) في د: (أحيوا).

(٩) في د: (فإن).

(١٠) في أ: (أسقط ذلك عنهم).

(١١) في ظ: (بكل).

المال مصرف الفيء لا حق فيه لأهل الصدقات[١].

المسألة الثانية: أن يصالحهم على أن تكون الأراضي للمسلمين وهم يسكنوها ويؤدون كل سنة عن كل جريب كذا فهذا[٢] جائز ويكون إجارة والمال المضروب عليهم أجرة الأرض، ويجب عليهم مع تلك الأجرة الجزية وتجوز تلك الأجرة، قلت أو كثرت، ولا يشترط أن يبلغ في حق كل حالم ديناراً،ويؤخذ من أراضي الصبيان والنسوان والمجانين ويؤخذ من الموات إن[٣] كانوا يمنعوننا عنه وإلا فلا. ولا تسقط تلك الأجرة عنهم بإسلامهم[٤] [٥]، وإذا وكلوا مسلماً بإعطائه يجوز.

وفي الصورة الأولى هو كالتوكيل بإعطاء الجزية، ومصرفه أيضاً مصرف الفيء ولا يجوز لهم بيعها ولا رهنها لأنهم لا يملكوها. ١٤٧ ب/أ

ولو استأجر مسلم أرضاً من هذه الأراضي يجوز في الصورتين جميعاً لأن الرقبة إن كانت لهم فيجوز لهم إجارتها وإن كانت للمسلمين فهم مكترون ويجوز[٦] الاكتراء[٧] من المكتري. والله أعلم [٨].

---

(١) (فلا خراج عليه ومصرف ذلك المال مصرف الفيء لا حق فيه لأهل الصدقات) ساقطة من أ.

(٢) في د: (فهو).

(٣) في أ: (وإن).

(٤) في أ، د: (بالاسلام).

(٥) انظر: كتاب السير من الحاوي ١١٩١.

(٦) في أ: (ولا يجوز) .

(٧) في د: (الا كراء).

(٨) (والله اعلم) ساقطة من د، ظ.

فهرس المراجع

- القرآن الكريم.

كتب التفسير

١- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثالثة، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م.

٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:
السيد محمود الألوسي، (الطبعة بدون)، دار إحياء التراث العربي ،(التاريخ بدون).

٣- زاد المسير في علم التفسير:
أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٤- النكت والعيون:
أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: خضر محمد خضر، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م

كتب القراءات وعلوم القرآن

١- أسباب النزول:
علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (الطبعة بدون)، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٢- التفسير والمفسرون:
د. محمد حسين الذهبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م.

كتب السنـــة

١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:
محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:
أحمد بن علي العسقلاني، عني بتصحيحه والتعليق عليه السيد عبدالله هاشم اليماني، (الطبعة بدون)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

٣- تهذيب ابن القيم:
أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية.
تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد حامد الفقي، (الطبعة بدون) دار المعرفة للطباعة، والنشر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول:
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، (الطبعة بدون)، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ١٣٩١هـ -١٩٧١م.

٥- الدراية في تخريج أحاديث الهداية:
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، صححه وعلق عليه: السيد عبد الله هاشم اليماني، (الطبعة بدون)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

٦- دلائل النبوة:
أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرّج أحاديثه د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٧- سبل السلام شرح بلوغ المرام:
محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، صححه وعلق عليه: محمد عبدالعزيز الخولي، (الطبعة بدون) مكتبة عاطف، القاهرة، (التاريخ بدون).

٨- السنن الكبرى:
أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، حيدر آباد الدكن،١٣٤٧هــ.

٩- سنن أبي داود:
أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد،(الطبعة بدون) دار إحياء السنة النبوية،(التاريخ بدون).

١٠- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح:
أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: عبدالله عبداللطيف، الطبعة الثالثة، دار الفكر، ١٣٩٨هــ -١٩٨٧م.

١١- سنن الدارمي:
عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، (الطبعة بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (التاريخ بدون).

١٢- السنن:
سعيد بن منصور الخراساني، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى،الدار السلفية، بمباي، الهند، ١٤٠٣هــ- ١٩٨٢م.

١٣- سنن النسائي:
أحمد بن شعيب النسائي، (الطبعة بدون)،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون)

١٤- صحيح البخاري:
أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، (الطبعة بدون)، دار مطابع الشعب، (التاريخ بدون).

١٥- صحيح سنن أبي داود:
محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هــ-١٩٩٨م.

١٦- صحيح سنن ابن ماجه:
محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٧- صحيح مسلم:
أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (الطبعة بدون) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
١٨- علل الحديث ومعرفة الرجال:
علي بن عبدالله المديني، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، دار الوعي،حلب، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري:
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، (التاريخ بدون).
٢٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:
علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين الهندي، ضبطه وفسر غريبه: بكري حياني، صححه ووضع فهارسه، صفوة السقا، (الطبعة بدون)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢١- مختصر سنن أبي داود:
أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد حامد الفقي، (الطبعة بدون) دار المعرفة للطباعة والنشر، بـــيروت، لبنان (التاريخ بدون).
٢٢- المراسيل:
أبو داود سليمان بن أشعث السجستاني، راجعه وفهرس أحاديثه د. يوسف المرعشلي، مطبوع مع سلسلة الذهب، الطبعة الأولى،دار المعرفة بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٣- المستدرك على الصحيحين:
أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون)

٢٤- مسند الإمام أحمد:
أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بـــيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م.
٢٥- مشكاة المصابيح:
محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، المكتب الاسلامي، بيروت، لبـــنان،دمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٥م.
٢٦- مصابيح السنة:
أبو محمد الحسين بن مسعود محمد الفراء البغوي، تحقيق:د. يوسف المرعشلي، محمد سليم جمال حمدي الذهبي، الطعبة الأولى،دار المعرفة، بيروت، لبنان،توزيع دار الباز، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٧- معالم السنن:
أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، الطبعة الثانية، المكتبة العلمية، بيروت لبنان ١٤٠١هـ -١٩٨١م.
٢٨- المعجم الكبير:
أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، دار النشر، (التاريخ بدون).
٢٩- المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ .
أبو محمد عبدالله بن علي بن الجارود، (الطبعة بدون)، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
٣٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:
على بن سلطان بن محمد القاري، (الطبعة بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
٣١- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان:
نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: محمد عبـــدالرزاق حمزة، (الطبعة بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (التاريخ بدون)
٣٢- الموطأ:
مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، (الطبعة بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٣٣- هامش مختصر سنن أبي داود:
مطبوع مع معالم السنن، الطبعة الثانية، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

كتب الفقه

(الفقه الحنفي)

١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:
أبوبكر بن مسعود الكاساني الحنفي، الطبعة الثانية دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢- البناية في شرح الهداية:
أبو محمد محمود بن أحمد العيني، تصحيح المولوي محمد عمر الشهير بناصر الاسلام الرامفوري الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.
٣- حاشية رد المحتار على الدار المختار شرح تنوير الأبصار:
محمد أمين الشهير بابن عابدين، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م.
٤- الدر المنتقى في شرح الملتقى:
محمد بن على بن محمد الحصكفي، مطبوع بهامش مجمع الأنهر، (الطبعة بدون) دار إحياء التراث العربي، (التاريخ بدون)
٥- الكتاب:
أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري، مطبوع مع اللباب، (الطبعة بدون) المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون)
٦- رؤوس المسائل:
جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبدالله نذير أحمد، الطبعة الأولى دار الشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٧- شرح أحمد شلبي على تبيين الحقائق:
أحمد شلبي، مطبوع مع تبيين الحقائق، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق، مصر، ١٣١٣هـ.

٨- شرح فتح القدير:
كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام الحنفي، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، لبـــنان، ١٣٨٧هـ-١٩٧٧م.

٩- الهداية شرح بداية المبتدي:
أبو الحسن على بن أبي بكر بن عبدالجليل الرشواني، المرغينائي، الطبعة الأخيرة، المكتبة الإسلامية، (التاريخ بدون).

الفقه الشافعي

أ- الكتب المخطوطة

١- بحر المذهب:
عبدالواحد بن إسماعيل الروياني، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم(٣٦٩) فقه شافعي.

٢- البيان في فروع الشافعية:
أبو الخير يحي بن سالم المعروف بالعمراني، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥) فقه شافعي.

٣- كفاية النبيه في شرح التنبيه:
أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن الرفعة ، مخطوط مصور في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

ب- الكتب المطبوعة

١- الإقناع في الفقه الشافعي:
أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، حققه وعلق عليه: خضر محمد خضر، الطبعة الأولى، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م

٢- الأم:
الإمام محمد بن إدريس الشافعي، أشرف على طبعه وباشر تصحيحه، محمد زهري النجار، الطبعة الثانية، دار المعرفة اللطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٣- الأنوار لأعمال الأبرار:
يوسف الأردبيلي، الطبعة الأخيرة، مؤسسة الحبي، وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م.

٤- تحفة المحتاج بشرح المنهاج:
أحمد بن حجر الهيثمي الشافعي، مطبوع بهامش حواشي الشرواني وابن قاسم، (الطبعة بدون)، دار صادر، بيروت، (التاريخ بدون).

٥- التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي:
أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازي، الطبعة الأخيرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٠هـ -١٩٥١م.

٦- حاشية الشرواني على تحفة المحتاج:
عبدالحميد الشرواني، مطبوعة مع حاشية ابن قاسم، (الطبعة بدون)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

٧- حاشية القليوبي على شرح المحلي:
شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، مطبوعة مع حاشية عميرة (الطبعة بدون)،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنـــان، (التاريخ بدون).

٨- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء:
أبوبكر محمد بن أحمد الشاشي القفال، حققه وعلق عليه: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار الأرقم عمان، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٩- روضة الطالب:
أبو زكريا يحي بن شرف النووي، (الطبعة بدون)، المكتب الإسلامي، بيروت دمشق (التاريخ بدون).

١٠- شرح روض الطالب:
أبو يحي زكريا الأنصاري، (الطبعة بدون)،المكتبة الإسلاميـــــة، (التاريخ بدون).

١١- شرح المحلي على المنهاج:
جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، مطبوع بهامش حاشيتي القليوبي وعميرة، (الطبعة بدون)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،لبنان، (التاريخ بدون).

١٢- شرح منهج الطلاب:
زكريا الأنصاري ، مطبوع مع حاشية البجيرمي، (الطبعة بدون) المكتبة الإسلامية، (الطبعة بدون).
١٣- الغاية القصوى في دراية الفتوى:
عبد الله بن عمر البيضاوي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. علي محي الدين علي القرة داغي (الطبعة بدون)، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع،السعودية الدمام، (التاريخ بدون)
١٤- فتح الجواد بشرح الإرشاد:
أحمد بن حجر الهيثمي، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
١٥- فتح المنان:
محمد بن علي بن محسن الشافعي، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية ومكتبة الجيل الجديد، الجمهورية اليـــمنية، صنعاء، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م.
١٦- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب:
أبو يحيى زكريا الأنصاري، (الطبعة بدون)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
١٧- كتاب السير من الحاوي:
أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي تحقيق: محمد بن دريد المسعودي، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٨- كفاية الأخيار في غاية الاختصار:
أبو بكر محمد الحسيني الحصني، (الطبعة بدون)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
١٩- مختصر المزني:
أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، مطبوع مع الأم، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ-١٩٨٣م.

٢٠- المسائل الفقهية التي انفرد بها الشافعي:
الحافظ ابن كثير، تحقيق د. إبراهيم صندقجي، الطبعة الأولى، مكتبة دار العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
٢١- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:
محمد الخطيب الشربيني، (الطبعة بدون)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون)
٢٢- منهاج الطالبين وعمدة المفتين:
أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (الطبعة بدون)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٠هـ -١٩٦٠م.
٢٣- المهذب في فقه الإمام الشافعي:
أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، توزيع دار الباز، مكة المكرمة ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.
٢٤- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج:
أبو العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي، (الطبعة بدون)، المكتبة الإسلامية، لصاحبها الحاج ورياض الشيخ، (التاريخ بدون).
٢٥- الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي:
محمد بن محمد بن محمد الغزالي، (الطبعة بدون)، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

كتب أصول الفقه

١- التمهيد في أصول الفقه:
محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوذاني، دراسة وتحقيق: محمد ابن علي إبراهيم، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م.
٢- جمع الجوامع:
تاج الدين عبدالوهاب ابن السبكي، مطبوع مع حاشية البناني، (الطبعة بدون) دار الفكر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

٣- شرح الكوكب المنير:
أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي المعروف بابن النجار، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة.
٤- الفروق:
شهاب الدين القرافي، (الطبعة بدون)، دار المعرفة، بيروت،لبنان، (التاريخ بدون).

كتب اللغة

١- تصحيح التنبيه:
أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، مطبوع بهامش التنبيه، الطبعة الأخيرة، شـــركة مكتبة مصـــطفى البـــابي، الحلبي، مصر، ١٣٧٠هـــ-١٩٥١م.
٢- حلية الفقهاء:
أبو الحسين أحمد بن فارس، بن زكريا الرازي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـــ-١٩٨٣م.
٣- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي:
يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي المعروف بابن المبرد، تحقيق: د. رضوان مختار بن غربية، الطبعة الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١١هـــ-١٩٩١م.
٤- لسان العرب:
أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (الطبعة بدون)، دار صادر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
٥- مختار الصحاح:
محمد بن أبي بكر الرازي، (الطبعة بدون)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـــ-١٩٨١م.
٦- المصباح المنير:
أحمد بن علي المقري الفيومي، صححه: مصطفى السقا، (الطبعة بدون)، دار الفكر، بيروت، لبنان (التاريخ بدون).

٧- معجم لغة الفقهاء:
د. محمد رواس قلعجي، د. حامد صادق قنيبي، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٨- النظم المستعذب في شرح غريب المهذب:
محمد بن أحمد بن بطال الركبي، مطبوع مع كتاب المهذب، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، ١٣٩٧هـ -١٩٥٩م.

٩- النهاية في غريب الحديث والأثر:
أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي،الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

كتب التراجم والطبقات والسير والتاريخ

١- أخبار أبي حنيفة وأصحابه:
أبو عبدالله حسين بن علي الصيمري، الطبعة الثانية دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٦م.

٢- أخبار القضاة:
محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع، (الطبعة بدون)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

٣- الاستيعاب:
ابن عبدالبر القرطبي، مطبوع مع الإصابة، (الطبعة بدون)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة:
أبو الحسن علي بن محمد الجزري (الطبعة بدون)،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون)

٥- الإصابة في تمييز الصحابة:
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (الطبعة بدون)، دار الكتاب العربي، بيروت، (التاريخ بدون).

٦- إعجام الأعلام:
محمود مصطفى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

٧- الأعلام:
خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م

٨- الإكمال:
الأمير الحافظ ابن ماكولا، تحقيق، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (الطبعة بدون)، نشرة محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

٩- الأنساب:
أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الطبعة الثانية، نشره محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

١٠- الأنوار في شمائل النبي المختار:
محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي، الطبعة الأولى، دار الضياء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١١- البداية والنهاية:
الحافظ ابن كثير، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م

١٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:
جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية دار الفكر، بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٣- التاريخ:
يحيى بن معين، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٤- تاريخ الأدب العربي:
كارل بروكلمان، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، القاهرة.

١٥- تاريخ أسماء الثقات:

أبو حفص عمر أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين، حققه وعلق عليه:د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٦- تاريخ الإسلام:

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الطبعة الأولى،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٧- تاريخ الإسلام – المغازي:

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. عمر عبد السلام التدمري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٨- تاريخ الأمم والملوك:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار سويدان، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

١٩- تاريخ الثقات:

أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢٠- تاريخ جرجان:

السهمي، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢١- التاريخ الكبير:

أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، (الطبعة بدون)، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٢- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه:
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجـــــاوي، (الطبعة بدون)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (التاريخ بدون).
٢٣- التبيين في أنساب القرشيين:
لموفّق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق محمّد الدّليمي، المجمع العلميّ العراقيّ، ١٤٠٢هــ.
٢٤- تتمة المختصر في أخبار البشر:
زين الدين عمر بن الوردي، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٨٩هــ-١٩٧٠م.
٢٥- تجريد أسماء الصحابة:
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (الطبعة بدون)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
٢٦- التجبير في المعجم الكبير:
أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: منيره ناجي سالم، (الطبعة بدون)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٥هــ
٢٧- تذكرة الحفاظ:
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الطبعة الرابعة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٨٨هــ - ١٩٦٨م.
٢٨- تقريب التهذيب:
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هــ-١٩٧٥م.
٢٩- التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد:
أبو بكر محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة، (الطبعة بدون)، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٠٧هــ -١٩٨٦م.
٣٠- تهذيب الأسماء واللغات:

أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (الطبعة بدون)،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
٣١- تهذيب تاريخ دمشق:
علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر، هذبه ورتبه: عبد القادر بدران، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٢- تهذيب التهذيب:
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى،مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن، ١٣٢٥.
٣٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال:
أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق:د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٤- الجرح والتعديل:
عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
٣٥- الجمع بين رجال الصحيحين:
أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي، المعروف بابن القيراني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.
٣٦- جمهرة أنساب العرب:
أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٧- الجواهر المضية في طبقات الحنفية:
أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، (الطبعة بدون)، دار العلوم، الرياض، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٣٨- حلية الأولياء:

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (الطبعة بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، توزيع دار الباز، مكة المكرمة،(التاريخ بدون).
٣٩- خزانة الأدب:
عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، (الطبعة بدون)، مكتبة الخانجي، الهيئة المصــــرية العامة للكتاب، مصر،القاهرة، ١٣٩٧هــ-١٩٧٧م.
٤٠- خلاصة تهذيب التهذيب:
صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد،(الطبعة بدون)، مكتبة القاهرة، القاهرة،(التاريخ بدون).
٤١- الديباج المذهب:
إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري، (الطبعة بدون) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ن (التاريخ بدون).
٤٢- الرسالة المستطرفة:
محمد بن جعفر الكتاني، (الطبعة بدون)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (التاريخ بدون).
٤٣- الروض الأنف:
أبو عبدالله الخثعمي السهيلي، علق عليه وضبطه: طه عبدالرؤوف سعد، (الطبعة بدون)،دار الفكر، (التاريخ بدون).
٤٤- الروض المعطار في خبر الأقطار:
محمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان ١٩٨٤م
٤٥- الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة:
يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، الطبعة الأولىبيروت، لبنان، ١٩٧٤م.
٤٦- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي:
أبو عبيد البكري الأونبي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الطبعة الثانية، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هــ،١٩٨٤م.
٤٧- سير أعلام البنلاء:
شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: جماعة من العلماء

الطبعة الأولى، مؤسسة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـــ -١٩٨٤م.
٤٨- السير والمغازي:
محمد بن إسحاق الطلبي، تحقيق: د. سهيل زكار، الطبعة الأولى دار الفكر، بيوت لبنان، ١٣٩٨هـــ -١٩٧٨م.
٤٩- السيرة النبوية:
ابن هشام، قدم لها وعلق عليها: طه عبدالرؤوف سعد، (الطبعة بدون) مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، ١٣٩١م.
٥٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب:
أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، (الطبعة بدون)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
٥١- صفة الصفوة:
جمال الدين ابن الجوزي، حققه وعلق عليه: محمود فاخوري، خرج أحاديثه: د. محمد بن رواس قلعجي، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـــ -١٩٧٩م.
٥٢- الطبقات:
أبو عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الطبقة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٢هـــ -١٩٨٢م.
٥٣- طبقات الحفاظ:
جلال الدين عبدالرحمن السيوطي،الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، توزيع دار البـاز، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـــ- ١٩٨٣م.
٥٤- الطبقات السنية في تراجم الحنفية:
تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، (الطبعة بدون)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٠هـــ - ١٩٧٠م.
٥٥- طبقات الشافعية:
أبوبكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة، صححه وعلق عليه: د. عبدالعليم خان، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٨٨هـ-١٩٧٨م.
٥٦- طبقات الشافعية:
جمال الدين عبدالرحيم الأسنوي، تحقيق: عبدالله الجبوري، (الطبعة بدون)، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٥٧- طبقات الشافعية:
أبوبكر هداية الله الحسيني، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، الطبقة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
٥٨- طبقات الشافعية:
أبو عاصم محمد بن أحمد العبادي، (الطبعة بدون)، ليدن، ١٩٦٤م.
٥٩- طبقات الشافعية الكبرى:
تاج الدين بن تقي الدين السبكي، الطبعة الثانية،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، (التاريخ بدون).
٦٠- طبقات الفقهاء:
أبو إسحاق الشيرازي، تصحيح ومراجعة: خليل الميس، (الطبعة بدون)، دار القلم، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
٦١- الطبقات الكبرى:
محمد بن سعد (الطبعة بدون)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.
٦٢- طبقات المفسرين:
جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٦٣- طبقات المفسرين:
محمد بن علي بن أحمد الداودي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، توزيع دار الباز.
٦٤- العبر في خبر من غبر:
الحافظ الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٦٥- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين:
محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٦٦- غاية النهاية في طبقات القراء:
شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٦٧- الفتح المبين في طبقات الأصوليين:
عبدالله مصطفى المراغي، الطبعة الثانية، نشرة، محمد أمين دمج، بيروت، لبنان ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٦٨- الفهرست:
ابن النديم، (الطبعة بدون)،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
٦٩- الفوائد البهية في تراجم الحنفية:
أبو الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي، صححه وعلق عليه: محمد بدر الدين أبوفراس النعسائي، (الطبعة بدون)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (التاريخ بدون).
٧٠- فوات الوفيات:
محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، الطبعة بدون، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).
٧١- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:
أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٧٢- الكامل في التاريخ:
أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري، (الطبعة بدون)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٧٣- كشف الظنون:

حاجي خليفة، (الطبعة بدون) دار الفكر،بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٧٤- الكواكب النيرات:
أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال، تحقيق: عبدالقيوم عبدرب النبي، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي، بجامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٧٥- اللباب في تهذيب الأنساب:
عز الدين ابن الأثير الجزري، (الطبعة بدون)،دار صادر، بيروت، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م.

٧٦- المحبر:
أبو جعفر محمد بن حبيب، (الطبعة بدون)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (التاريخ بدون).

٧٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان:
عبدالله بن أسعد علي اليافعي، تحقيق: عبدالله الجبوري، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٧٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها:
جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، (الطبعة بدون) دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، القاهرة،(التاريخ بدون).

٧٩- مشاهير علماء الأمصار:
محمد بن حبان البستي، عني بتصحيحه:م فلايشمهر، (الطبعة بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

٨٠- المعارف:
أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: د. ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، دار المعارف القاهرة، (التاريخ بدون).

٨١- معجم الشعراء:

أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٨٢- معجم المؤلفين:
عمر رضا كحالة ، (الطبعة بدون)، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (التاريخ بدون).

٨٣- معرفة القراء الكبار:
شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٨٤- المعرفة والتاريخ:
أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق:د.أكرم ضياء العمري، (الطبعة بدون)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (التاريخ بدون).

٨٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة:
أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زادة، الطبعة الثانية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م.

٨٦- مناقب عمر بن الخطاب:
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق:د. زينب إبراهيم القاروط، (الطبعة بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (التاريخ بدون).

٨٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:
أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٨هـ.

٨٨- منهاج اليقين في شرح أدب الدنيا والدين:
أويس وفابن محمد بن أحمد الأرزنجاني، (الطبعة بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، توزيع الباز، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٨٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال:
أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، (الطبعة بدون)، دار المعروفة، بيروت، لبنان،(التاريخ بدون).

٩٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:
أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، (الطبعة بدون)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والطباعة والنشر، (التاريخ بدون).

٩١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء:
أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٩٢- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الظنون:
إسماعيل باشا، (الطبعة بدون)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٩م.

٩٣- الوافي بالوفيات:
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، اعتناء: هلموت ريتر، (الطبعة بدون)، رانز ستاينر يفسبادن، ١٣٨١هـ -١٩٦٢م.

٩٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:
أبوالعباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، (الطبعة بدون)،دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م.

كتب معاجم البلدان

١- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع:
صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي،

الطبعـــة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبـــــنان، ١٣٧٣هــ -١٩٥٤م.

٢- معجم البلدان:

ياقوت الحموي،(الطبعة بدون)،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م.

٣- معجم ما استعجم:

عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الأولى، طبعة لجنة التأليف والترجمـــــة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤هـــ-١٩٤٥م.

كتب مختلفة

٤- الإيضاح والتبيان في معرفة الكيال والميزان:

أبو العباس نجم الدين بن الرفعة، حققه وقدم له: د. محمد إسماعيل الخاروف، (الطبعة بدون)، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـــ -١٩٨٠م.

٥- دائرة المعارف الإسلامية:

يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبدالحميد يونس،(الطبعة بدون)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (التاريخ بدون).

٦- المقادير في الفقه الإسلامي في ضوء التسميات العصرية:

د. فكري أحمد عكاز، الطبعة الأولى، (دار النشر بدون)، ١٤٠٣ هـــ -١٩٨٣م.

فهرس الموضوعات

مِنَ الهَدْيِ النَّبَوِيِّ في تَرْبِيَةِ البَنَاتِ

إعداد:
د. مُحَمَّد بن يُوسُفَ عفيفي
الأستاذ المساعد في كلِّيَّةِ الدَّعوة بالجامعة

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأسوة الحسنة؛ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، كانت ولا تزال قضية تربية البنات تشكل حيزاً فكرياً، واجتماعياً، فقد كانت البنت في الجاهلية مثار قلق وإزعاج للأبوين، وكم كانت تظلم في سبيلها الأم متهمة بأنها السبب في إنجاب البنات.

والحديث عن تربية البنات حديث متجدد لا ينتهي؛لأن البنت بحكم فطرتها وطبيعتها تحتاج إلى رعاية خاصة إعداداً للدور الكبير الذي ينتظرها في الحياة: أن تكون زوجة صالحة وأماً ناجحة في المستقبل، وخير النساء من تعتني بزوجها وأولادها، فقد ورد في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: (سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول: خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده)[١].

وفي هذا يقول محمد نور سويد: (للمرأة دورٌ تاريخي في حياة المجتمعات فقد تنتج ولداً مصلحاً للمجتمع يقود الأمة إلى الخير والقوة)[٢].

ولكن كيف نربي بناتنا ونعدهن لهذه المهمة الكبرى؟ الجواب بلا شك أنه باتباع هدي النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في تربية بناته ــ رضي الله عنهن.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٦٣٨/٩ مع فتح الباري) كتاب النفقات باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده –ح٥٣٦٥، ومسلم في صحيحه (١٩٥٨/٤) كتاب فضائل الصحابة – ح٢٥٢٧.

(٢) محـــمد نور سويد (منهج التربية النبوية للطفل) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤٠٨، ص٢٨.

و في هذا البحث سوف يتناول الباحث الحديث عن جوانب من هدي النبي – صلى الله عليه وسلم ــ في تربيته لبناته – رضي الله عنهن ــ لعل القارئ يجد فيه الفائدة والعون على تربية بناته.

وقد تضمن البحث الموضوعات التالية:

أولاً: (التعريف بالبحث) ويشتمل على ما يلي:

١ــ هدف البحث.

٢ــ أهمية البحث.

٣ــ سبب اختيار البحث.

٤ــ حدود البحث.

٥ــ منهج البحث.

٦ــ مصطلحات البحث.

ثانياً: (الدراسات السابقة).

ثالثاً: الإطار النظري.

رابعاً: (تربية النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لبناته في مرحلة الطفولة).

خامساً: (رعاية النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لبناته في مرحلة الصبا).

سادساً: (تزويج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لبناته).

سابعاً:(رعاية النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لبناته بعد الزواج).

ــ نتائج البحث.

ــ التوصيات.

ــ المراجع.

أوّلاً – التّعريف بالبحث:

١ــ هدف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بجوانب من هدي النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في تربية البنات من خلال تتبع منهجه ــ صلى الله عليه وسلم ــ في تربية بناته ــ رضي الله عنهن.

٢ــ أهمّيّة البحث:

سوف يعين البحث ــ إن شاء الله ــ الآباء والأمهات على تربية بناهم وفقاً للهدي النبويّ، و الوالدان في حاجة دائمة إلى ما يعينهم ويرشدهم في تربية أبنائهم وبناهم.

وهناك الكثير الذي كُتب عن تربية الأولاد سواء المؤلف منه، أو المترجم ولكننا بحاجة ماسَّة إلى القراءة، والتدبر في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ــ والاستفادة منها واتباع ما جاء فيها في جميع شؤوننا حتى لا نتخبط وتفترق بنا السبل.

٣ــ سبب اختيار البحث:

كثيراً ما يعترض الآباء والأمهات بعض المشاكل في تربية الأبناء فيقف الوالدان أحياناً موقف الحائر بحثاً عن أنجح الأساليب التربوية التي تعينهم على تخطي هذه المشكلة، و الحل قريب منهم جداً إنه في اتباع هدى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في التربية بل في كافة الأمور.

وقد اختار الباحث الكتابة عن تربية البنات؛لأن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان أباً لبنات، رباهن طيلة حياته، وعاش معهن لحظة لحظة في جميع مراحل حياهن من الولادة إلى الوفاة فكل أولاده توفي قبله إلا فاطمة ــ رضي الله عنها ــ فإنها تأخرت بعده بستة أشهر[1].

---

(١) ابن القيم، (زاد المعاد في هدي خير العباد) ١/١٠٤، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٦، ١٤٠٨ هــ.

٤ــ حدود البحث:

سوف يتناول البحث الحديث عن جوانب من هدي النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في تربيته لبناته منذ مولدهن إلى وفاتهن على النحو التالي:

ــ جوانب من رعايته ــ صلى الله عليه وسلم ــ لبناته في مرحلة الطفولة.

ــ جوانب من رعايته ــ صلى الله عليه وسلم ــ لبناته في مرحلة الصبا.

ــ جوانب من هديه ــ صلى الله عليه وسلم ــ في تزويج بناته.

ــ جوانب من هديه ــ صلى الله عليه وسلم ــ في رعايته لبناته بعد الزواج.

٥ــ منهج البحث:

سوف يتبع الباحث المنهج التاريخي في التعرف على جوانب من هدي النبي – ﷺ في تربيته لبناته –رضي الله عنهن ــ ومحاولة استنباط الفوائد التربوية مما كتب عن سيرة بنات النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والتعليق عليها، وبيان تطبيقاتها التربوية.

٦ــ مصطلحات البحث:

الهَدِيُّ: الطريقة يقال ما أحسن هَدِيَّةَ فلان وهَدْيَهُ أي طريقته[1].

تربية: كلمة مشتقة من (الرب) الراء والباء المضعفة و تعني رَبَّاه و أحسَنَ القيام عليه جاء في لسان العرب رَبَّ ولَدَه والصَّبِيَّ يَرِبُّه بمعنى رَبَّاه وأحسَنَ القيام عليه حتى

(١) الراغب الأصفهاني، (المفردات في غريب القرآن)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ص٥٤٢ أنظر مادة هدى.

يفارق الطفولية سواء كان ابنه أو لم يكن، والصَّبي مَرْبُوبٌ ورَبِيبٌ[١].

و يقصد بالتربية في هذا البحث طرق الرعاية والتنشئة من الطفولة حتى الكبر.

مرحلة الطفولة: هي مرحلة من مراحل عمر الإنسان تبدأ من سن سنتين حتى قرب سن البلوغ وقسمها بعض علماء التربية إلى أقسام هي[٢]:

الطفولة المبكرة من ٢ــ٦ سنوات.

الطفولة المتوسطة من ٦ــ٩سنوات.

الطفولة المتأخرة من ٩ــ١٢ سنة.

وفي هذا البحث يقصد بها المرحلة من العمر من الولادة إلى قبيل التكليف وتحمل المسؤولية.

مرحلة الصبا: وهي المرحلة من العمر التي تعقب مرحلة الطفولة وتعرف عند علماء التربية بالمراهقة (التي تعني التدرج نحو النضج البدني، والجنسي والعقلي، والانفعالي، والاجتماعي)[٣].

ثانياً: الدّراسات السّابقة:

معظم الأبحاث التي كُتبت في تربية الأولاد تحدثت عن تربية الولد والبنت على حد سواء، ولم ينفرد بالحديث عن تربية البنات إلاَّ القليل جداً و لابأس في ذلك لأن البنت والولد أمانة لــدى الوالدين وســوف يسألان عنهما يــوم

(١) انظر (لسان العرب لابن منظور) دار صادر، بيروت، ١٤١٢هــ، ج١، ص٢٦، مادة ربب.

(٢) حامد عبدالسلام زهران (علم نفس النمو) عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٩٨٢ م، ص١٦١.

(٣) انظر محمد مصطفى زيدان (معجم المصطلحات النفسية والتربوية) دار الشروق، جدة، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.

القيامة؛ لذا أوجب عليهما الإسلام الاهتمام بذريتهما ذكوراً وإناثاً وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة يقول الإمام ابن القيم ــ رحمه الله ــ: (ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خُلقه، فإنه ينشأ عما عوّده المربي في صغره من حر وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه، وطيش وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولابد يوماً ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها)[1].

و فيما يلي يستعرض الباحث بعض الدراسات السابقة التي استفاد منها ويبين كيف تلتقي هذه الدراسات ببحثه:

١ــ بحث بعنوان: البنت المسلمة بين الواقع والتشريع[2].

يرى الباحث أن الحديث عن المرأة لا ينتهي وأن هناك من يثيره من فترة إلى أخرى، وأن النظرة لهذا الموضوع متعددة الاتجاهات:

الاتجاه الأول: ينظر إلى موضوع المرأة نظرة شرعية وفقاً لما جاء في الكتاب والسنة فهو يحكم الوحي الإلهي ويعتبر ما خالفه فساداً وخسراناً مبيناً للبشرية الرجل والمرأة على حد السواء.

الاتجاه الثاني: يحكم في المرأة العادة ويعتبر اتباع هذه العادات والتقاليد الموروثة ولاء للسابقين.

الاتجاه الثالث: هو الاتجاه الذي انبــهر بالحضــارة المادية في كل شــيء فأصبحت المرأة تعيش فيه حياة غربية.

وعالج الباحث موضوع المرأة بالحديث عن البنت بذكر بعض المسلمات

(١) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (تحفة المودود بأحكام المولود) دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ ١٣٩٩ هــ ص ١٨٧.

(٢) محمد المختار السلامي (البنت المسلمة بين الواقع والتشريع)، بحث منشور مقدم لملتقى الندوة الإسلامية (المسلمون في عالم اليوم)، الدار التونسية للنشر.

عنها وهي: أن البنت إنسان كالذكر في إنسانيتها وأن الشرع جاء ليخاطب الذكر والأنثى على حد السواء، وأن احترامها كإنسان يوجب علينا العناية بها في مراحل الطفولة والصبا عناية شاملة لجميع الجوانب الجسمية، والخلقية، والفكرية.

ثم بيَّن الباحث حال المرأة قبل الإسلام كيف أنها سلبت جميع حقوقها بل وصل الحال بالعرب قبل الإسلام بدفنها حية خشية العار، ولما جاء الإسلام غير النظرة إلى المرأة وحفظ لها حقوقها في: الإرث قال تعالى: ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً ﴾[1].

ومنحها حق الموافقة على الزوج الذي سوف ترتبط به، ووضع الإسلام الولاية بيد وليها بدون تعسف أو تسلط فمهمة الولي مساعدتها على حسن الاختيار وليس له الحق في قسرها على الزواج بمن لا ترضى أن تقترن به، بل تستأذن قبل الزواج حتى تقام أسرتها على أساس سليم قوي.

وفرض عليها الإسلام الحجاب وأمرها بالعفة والستر.وبيّن حال بعض النساء من ترك للحجاب والقبول بما ارتضاه الغرب للمرأة من أن تكون أداة للإغراء ووسيلة لتسويق السلع.

ويري الباحث أن السبيل الوحيد إلى صيانة البنت وحفظها: هو التمسك بالدين وتطبيقه في جميع جوانب الحياة.

وهذه الدراسة تتفق مع الدراسة الحالية في بيان أهمية التمسك بدين الله، وتربية البنات وفقاً لما أراد الله عز وجل، وجاء به نبينا محمد ـ ﷺ ـ وأن تُمنح البنت جميع حقوقها التي كفلها لها الإسلام.

---

(١) سورة النساء: آية ٧.

٢ـــ بحث بعنوان: (دور الأم في تربية الطفل المسلم)[١].

بدأت الباحثة الحديث عن حال المرأة في العصور السابقة للإسلام وكيف أنها كانت: عند الهنود لا شيء يذكر وأن أحقر الأشياء أفضل منها، وفي شريعة حمورابي كانت المرأة تعد من الماشية، وعند اليونانيين أعلن أرسطو أنه ليس لديها استعدادي عقلي يُعتز به، وفي اليهودية المحرفة اعتبرت المرأة في أيام الحيض نجسة تحبس في البيت، وبالغ رجال الكنيسة في إهدار شأنها والحط من قيمتها وحملوها مسئولية خراب المجتمعات وانتشار الفواحش والمنكرات، وفي الجاهلية العربية اعتبرت المرأة من سقط المتاع الذي يورث وكانت تدفن حية؛خشية العار ثم بينت الباحثة مكانة المرأة التي خصها بها الإسلام.

وفي الفصل الرابع من هذه الرسالة تحدثت الباحثة عن طريقة الأم في تربية الطفل المسلم، وأن مسئولية التربية في مرحلة الطفولة المبكرة تقع على الأم فهي المسؤولة عن نظافته النظافة التي تريح أعصابه وتوفر لـــه الاستقرار النفسي، وأنها قدوة متحركة في أرجاء البيت فهي بسلوكها وحسن خلقها تجعل أطفالها ينشئون على خصال الخير كالصدق والأمانة فعليها تقع مسئولية عظيمة في ذلك، إذ إن علاقتها تزداد قوة وتنمو يوماً بعد يوم مع طفلها الذي يعتبرها الشخص الوحيد في حياته الذي يتعامل معه لا سيما في سنواته الأولى.

وهذه الدراسة تتفق مع الدراسة الحالية في التأكيد على أن الإسلام حفظ للمرأة حقوقها، وأن دور الأم في التربية دور هام وبالذات في مرحلة الطفولة المبكرة، وأنها قدوة لأولادها فلا بد أن تكون قدوة حسنة.

٣ ـــ دراسة بعنوان: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة

---

(١) خيرية حسين طه صابر (دور الأم في تربية الطفل المسلم) رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، نشر دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـــ.

الطفولة [١].

هذه الرسالة نافعة تضمنت الكثير من مبادئ التربية الإسلامية، في المبحث الخامس منها تكلم الباحث عن دور الأم في التربية وأن لها وظيفة هامة في التربية بالنسبة للطفل الصغير خاصة، و أن بناءها الجسمي والنفسي مهيأ لتحمل أعباء التربية والحضانة والاعتناء بالطفل، فلا يستطيع الرجل أن يسد مكان الأم ودورها في التربية، لأن دورها لا يقتصر فقط على العناية بمأكله، ومشربه، وملبسه بل إن دورها الأكبر والأعظم هو ذلك الحب المتدفق من قلبها على الولد، وذلك الحنان الذي يشعر الولد فيه بالأمن والسعادة فينمو بدنه وعقله ونفسه نمواً متكاملاً.

وهذا ما أكدته الدراسة الحالية من أن بنات النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ حظين بحب وعطف ورعاية أمهن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ـــ رضي الله عنها ـــ فنشئن نشأة متميزة؛نظراً لما اتصفت به أمهن خديجة من حكمة ورجاحة عقل.

---

(١) عدنان حسن با حارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة) رســالة ماجستير، جامعة أم القرى، تخصص تربية إسلامية، عام ١٤٠٩هـــ، من منشورات دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٤هـــ.

٤ــ مقالات في تربية البنات

أ – مكانة البنات[1].

بيّن الكاتب كيف كان حال البنت قبل الإسلام وأنها كانت تعتبر نوعاً من البلاء الذي يستحق التخلص منه فكانوا يقولون:(دفن البنات من المكرمات)، ثم تحدث عما كانت تلقاه المرأة من سوء المعاملة بسبب إنجاب البنات فقد تهجر ويُغضب عليها لا لشيء إلاّ لأنها أنجبت بنتاً فقد حدث أن أبا حمزة الضبي هجر زوجته لأنها ولدت بنتاً ثم مر ذات يوم على بيتها فسمعها تنشد لبنتها وتقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا ... تا الله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا ... ونحن كا لأرض لزارعينا

وقد تغيرت هذه النظرة في الإسلام فحثّ على حسن رعاية البنت وتربيتها ووعد من يحسن إليها بالخير الكثير والثواب الجزيل من الله – كما ورد في مقدمة البحث.

وأجمل الكاتب التعاليم الإسلامية في تربية البنات فيما يلي:

١ــ أن يحسن الإنسان تربية البنت وتأديبها وتعليمها.
٢ــ أن ينفق عليها ويؤدي إليها حقوقها.
٣ــ أن لا يفضل عليها أحداً من البنين.
٤ــ أن يلاحظ رقتها فلا يخشن معها في المعاملة.
٥ــ أن يحسن اختيار الزوج لها حتى يسعدها.
٦ــ أن لا يرغمها على التزوج بمن تكرهه
٧ــ أن يودّها ويصلها بعد الزواج

(١) أحمد الشرباصي (مكانة البنات) مجلة لواء الإسلام، العدد (١٨) السنة (٢٠)، ربيع الآخر ١٣٨٦هــ ص٥٤١.

وهذا المقال يؤيد ما توصل إليه الباحث من أنه يجب الإحسان إلى البنت بحسن التربية والرعاية، واختيار الزوج الكفء لها، وأن لا يُرغمها وليها على الزواج بمن تكره وأن يودّها والدها بعد الزواج.

ب ـــ مقال بعنوان: كيف نربي بناتنا على الحجاب[(١)]؟

يهدف هذا المقال إلى وضع أسلوب عملي يجعل البنت ترتدي الحجاب عن رغبة طمعاً في طاعة الله عز وجل وثواب الآخرة وليس لبسه لعادة اجتماعية فقط.

ويري الكاتب أن الأسلوب الأمثل في تربية البنت على الحجاب هو تعويدها منذ الصغر (قبل البلوغ) على لبسه قياساً على أمر النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بأمر الأولاد بالصلاة وهم أبناء سبع سنين؛لأن الطفولة المتأخرة من سن (٧ـــ١١) سنة تسمى مرحلة الطفولة الهادئة فيها يتقبل الطفل من والديه. أما عندما يدخلون مرحلة البلوغ والمراهقة فإنهم يبحثون عن مثل أعلى خارج البيت ويجدونه غالباً في مجموعة الرفاق في المدرسة.

ثم تكلم عن وسائل غرس فضيلة الحجاب وهي:

١ـــ أن تُلقن البنت منذ سن الرابعة أو الخامسة حب الله عز وجل وحب رسوله ـــ ﷺ ـــ، ووجوب طاعة الله وطاعة رسوله – ﷺ ـــ رغبةً في الأجر والثواب. وكذلك حب الوالدين ووجوب طاعتهما طمعاً في ثواب الله فقط وجنته، و لقص القصص عليهن أثر ممتاز في غرس هذه القيم في نفوسهن.

٢ـــ أن يُعوّد الوالدان الأطفال على ستر العورة منذ الرابعة من العمر.

٣ـــ أن تؤمر الطفلة منذ الخامسة من عمرها على تغطية شعرها كلما خرجت من البيت كي تعتاد على ذلك.

(١) خالد أحمد الشنتوت، كيف نربي بناتنا على الحجاب، (مجلة منار الإسلام) وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، الإمارات، العدد (٣) السنة (١٦) ربيع الأول ١٤١هـــ.

٤ـــ أن ترغب البنت في الحجاب منذ السادسة ثم تؤمر بالحجاب الكامل في السابعة.

٥ـــ أن تُعوّد الطفلة منذ السابعة كذلك على عدم الاختلاط بالذكور من غير محارمها، وأفضل وسيلة لذلك كله القدوة الحسنة من أمها وأختها الكبرى، وتمنع من الاختلاط مع أقارها الذكور كأبناء الخالة وأبناء العم وغيرهم.

٦ـــ أن تلقن البنت منذ السابعة من عمرها آيات الحجاب، وكذلك الأحاديث الشريفة الواردة في الحجاب ويبين لها مضار التبرج والاختلاط.

وأكد في نهاية المقال على أهمية التربية الإسلامية للبنت لأنها الخطوة الأساسية في بناء المجتمع السليم.

ويلتقي هذا المقال مع البحث الحالي في أهمية أن تكون الأم، والأخت الكبرى قدوة للبنت.فقد كانت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ـــ رضي الله عنها ـــ قدوة لبناتها، وكانت ابنتها الكبرى زينب ـــ رضي الله عنها ـــ قدوة لأخواتها. وما يؤكده الكاتب في نهاية مقاله هو ما يؤكده الباحث في هذا البحث من أن التربية الإسلامية للبنت هي الخطوة الأساسية في بناء المجتمع السليم، وأن هذه التربية تبدأ من الصغر حتى تعتاد عليها البنت.

ثالثاً ـ الإطار النّظري للبحث:

أجمع المؤرخون أن للنبي ـ ﷺ ـ أربع بنات كلهن أدركن الإسلام، وهاجرن هن: (فاطمة عليها السلام: ولدت قبل النبوة بخمس سنين، وزينب تزوجها العاص بن الربيع ـ رضي الله عنه ـ، ورقية وأم كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ تزوج أم كلثوم بعد رقية) (١).

وفي هذا يقول الشاعر:

أولادهُ القاسمُ وهوَ يُكْنَى ... به وعبد الله هديُ الأَبْنا
والطاهرُ الطيب قاسمُ الثاني ... وقيلَ بلْ سواهُ أخوانِ
ماتوا صغاراً لم يرواْ نبوَّة ... وزينبُ فاطمةُ رقية
وأمُّ كلثومَ وكُلُّهُمْ وَلَدْ ... خديجة وبعدَهمْ لهُ وُلِدْ
آخراً إبراهيمُ من سُرِّيَّة ... وتلْكُمُ مارِيّةُ القبطيَّةْ
وكُلُّهُمْ قدْ ماتَ في حياته ... إلاّ البتولَ فإلى وفاته(٢)

و الحكمة من أن النبي ـ ﷺ ـ أبٌ للبنات؛ الله أعلم بها، ويرجعها البعض لأسباب منها: أن البنت في عُرف العرب قبل الإسلام عار يستحق الدفن حياً قال الله تعالى: ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من

(١) جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، (صفة الصفوة) دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٨٩هـ، ج١، ص١٤٨.

(٢) محمد بن الحاج حسن الآلاني الكردي (رفع الخفا شرح ذات الشفا) تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، وصابر محمد سعدالله الزيباري، عالم الكتب.ط١، ١٤٠٧، ج٢ ص١٦ـــ١٩.

القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾[1].

جاء في تفسير هذه الآية: بأن الكظيم هو الكئيب من الهم، ويمسكه على هون: أي يبقي البنت مهانة لا يورثها ولا يعتني بها ويفضل أولاده الذكور عليها[2].

فشاء الله أن يكون النبي محمد ـ ﷺ ـ أباً لبنات ليكون القدوة للمؤمنين فيما ينبغي للبنت من حقوق ومكانة لائقة أقرها لها الدين الإسلامي الحنيف.

فأبوة الرسول ـ ﷺ ـ لبناته حدث جديد في حياة المرأة، وفي هذا قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: (والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم)[3].

ومنها أيضاً ـ والله أعلم ـ (حتى يكون النبي – ﷺ ـ بعيداً عن همة الاستنصار بالولد، والاعتماد عليه)[4] كما هي عادة العرب في ذلك الوقت. بل إن ما جاء به من دين نُشر في الأرض لأنه هو الحق ولا حق سواه، والحق دائماً أظهر وأقوى.

وقد كان العربي في الجاهلية يترقب الأولاد للوقوف إلى جانبه ومساندته، والدفاع عن الحوزة وحماية البيضة، أما البنت فكان التخوف من عارها يحملهم على كراهتها[5] حتى بعث الله نبينا محمداً ـ ﷺ ـ بالدين الإسلامي خاتم الأديان

(١) سورة النحل:آية ٥٩.

(٢) ابن كثير(تفسير القرآن العظيم) دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ، ج٢ ص٥٩٤.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٨٤٩/٨ مع فتح الباري) كتاب التفسير باب تبتغي مرضاة أزواجك –ح٤٩١٣، ومسلم في صحيحه (١١٠٨/٢) كتاب الطلاق – ح١٤٧٩.

(٤) بنت الشاطئ، (تراجم سيدات بيت النبوة)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ، ص ٤٨٧، بتصرف.

(٥) عطيه محمد سالم (وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم) مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع ص٣٤٧، ط ٣، ١٤١١ هـ.

الذي ارتضاه الله عزّ وجل لعباده قال الله تعالى:﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾(١) وقال تعالى:﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾(٢).

فحفظ الإسلام للبنت حقوقها وأنزلها المترلة اللائقة بها ووعد من يرعاها ويحسن إليها بالأجر الجزيل وجعل حسن تربيتها ورعايتها والنفقة عليها سبباً من الأسباب الموصلة إلى رضوان الله وجنته، جاء في الحديث عن أنس بن مالك ـــ ﷺ ـــ قال: قال رسول الله ـــ ﷺ ـــ :(من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه)(٣).

يلاحظ في هذا الحديث أن النبي ـــ ﷺ ـــ ضم أصابعه، ولم يفرق بينهما كناية عن شدة قرب من عال جارتين من الرسول - ﷺ ـــ في الجنة. وفي الحديث الآخر عن عائشة – ﷺ – قالت: (دخلت عليّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي – ﷺ ـــ علينا، فأخبرته فقال: (من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)(٤) أي حجاباً ووقاية من النار.

أيُّ فضل أعظم من هذا الفضل ؟.

وأيُّ أجر أعظم من هذا الأجر؟.

(١) سورة آل عمران:آيه ٨٥.

(٢) سورة المائدة:آيه ٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٢٨/٤) كتاب البر والصلة والأداب –ح٢٦٣١.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢٢/١٠ مع فتح الباري) كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته –ح٥٩٩٥، ومسلم في صحيحه (٢٠٢٧/٤) كتاب البر والصلة والآداب –ح٢٦٢٩.

وعلى الرغم من هذا الأجر العظيم الوارد في فضل تربية البنات والإحسان إليهن إلاَّ أن هناك من الناس من لا يُسر لمولد البنت ــ والعياذ بالله ــ فيظهر الهمَّ والحزن! وما هذا إلا جهل واعتراض على قدر الله، والبعض يفرط ويقصر في تربية وتوجيه بناته ولم يرعهن الرعاية المطلوبة منه.

ولو أن الإنسان تفقه في دين الله ووقف عند حدوده واقتفى أثر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كل أمر من أمور حياته لعاش مطمئناً مرتاح البال قرير العين، ولعرف كيف يعبد ربه، وكيف يتعامل مع إخوانه، وأهله، وزوجته، وكيف يربي أولاده فالحمد لله أنه ما من خير إلاَّ ودلنا ديننا الإسلامي الحنيف عليه وما من شر إلاَّ وحذرنا منه.

رابعاً: تربية النّبي ــ ﷺ ــ لبناته في مرحلة الطّفولة:

من هديه – ﷺ ــ في تربية بناته في مرحلة الطفولة أنه كان يُسَّر، ويفرح لمولد بناته رضي الله عنهن فقد سُرَّ واستبشر ــ ﷺ ــ لمولد ابنته فاطمة رضي الله عنها وقال لما بشر بها: (ريحانة أشمها ورزقها على الله)[1] وتوسم فيها البركة واليمن، فسماها فاطمة، ولقبها بــ (الزهراء) وكانت تكنى أم أبيها[2].

وفي هذا درس عظيم من دروس السيرة النبوية بأن من رزق البنات وإن كثر عددهن عليه أن يظهر الفرح، والسرور ويشكر الله سبحانه وتعالى على ما وهبه من الذرية، وأن يعزم على حسن تربيتها، وتأديبها، و على تزويجها بالكفء (التقي) صاحب

(١) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين) تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة، ص١٢٢.

(٢) انظر (سير أعلام النبلاء) (١١٨/٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١ هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط.

الدين حتى يظفر بالأجر الجزيل من الله.ففاطمة ــ رضي الله عنها ــ كانت البنت الرابعة للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ و هي أصغر ذريتة ــ صلى الله عليه وسلم [١].

وفي مرحلة الطفولة يلزم على الأبوين الاهتمام بالطفل وتوفير كافة الاحتياجات الخاصة بهذه المرحلة:الحاجات الجسمية، والنفسية وبالذات الأم فعليها تقع المسؤولية الكبرى في رعاية أولادها في مرحلة الطفولة فهم أكثر ما يكونون التصاقاً بها.

وقد حرصت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ــ رضي الله عنها ــ على تربية ورعاية أولادها منذ ولادهم (وكانت إذا ولدت ولداً دفعته إلى من يرضعه)[٢] في البادية حتى ينشؤوا على الفصاحة والشجاعة كما كانت عادة قريش.لا كما يفعله بعض الأمهات في زماننا من دفع أولادهم إلى الخادمات والمربيات الأمر الذي قد يحصل معه خلل في عقيدة الطفل وسلوكه.

وفي هذه المرحلة ــ مرحلة الطفولة ــ يجب على الأبوين أن يلقنا البنت مبادئ الإسلام، والعقيدة الصحيحة، وتلاوة القرآن الكريم، والصلاة، والتعوّد على لبس الحجاب حتى تنشأ البنت على ذلك منذ نعومة أظفارها.

---

(١) انظر (البداية والنهاية) لابن كثير، ٥/٢٦٧ تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

(٢) المصدر السابق، ص: ٥/٢٦٧.

خامساً: رعاية النّبي ـ ﷺ ـ لبناته في مرحلة الصّبا:

وإذا كبرت البنت قليلاً وجب على والديها أن يعلماها حقوق الله سبحانه وتعالى، وحقوق الوالدين، وحقوق الآخرين وحسن الخلق وحسن التصرف في شتى الأمور، وعلى المحافظة على لبس الحجاب والتستر والبعد عن أعين الرجال[١] حتى تنشأ البنت على التربية الإسلامية الصحيحة تعرف ما يجب لها وما يجب عليها.

مع الأخذ في عين الاعتبار إعدادها لما هو منتظر منها من دور هام في الحياة بأن تكون زوجةً صالحة، وأماً حانية تربي أولادها وتعدهم لأن يكونوا صالحين مصلحين؛(لأن للمرأة المسلمة أثراً كبيراً في حياة كل مسلم، فهي المدرسة الأولى في بناء المجتمع الصالح، وخاصة إذا كانت هذه المرأة تسير على هدى من كتاب الله في كل شيء)[٢].

وإذا قربت البنت من سن البلوغ (التكليف) يجب أن تدرب على أن تكون زوجة، وأماً وهذه هي سنة الله في خلقه وعلى الأم تقع مسؤولية ذلك، فقد بادرت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ بتمرين ابنتها الكبرى زينب ـ رضي الله عنها ـ عندما كبرت على المشاركة في أعمال البيت والتدريب على الأمومة فكانت (زينب) لشقيقتها الصغرى فاطمة أماً صغيرة ترعى شؤونها

---

(١) يحرم على المرأة أن تتبرج وأن تبدي زينتها لغير ذي محرم انظر كلام سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في حكم السفور والحجاب (مجلة البحوث الإسلامية) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، العدد ١٤، ص١٥.

(٢) عبدالعزيز بن باز (مجلة البحوث الإسلامية) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، العدد ١٧، ص ٣٥٩ (أثر المرأة في حياة الشيخ ابن باز).

وتمضي فراغها في ملاعبتها[١].

ولقد صدق القائل:(إن الفتاة المتعلمة المهذبة فخر لأهلها وعون لبعلها، وكمال لبنيها، أهلها بها يفتخرون، وأولادها بها يسعدون، ومن ذا الذي لا يسرّ فؤاده بابنته الأديبة التي تدبر الأمور المعاشية بالمعرفة، وتدير الحركة المنزلية بالحكمة، ويجد في مجالستها أنيساً عاقلاً وسميراً كاملاً)[٢].

سادساً ــ تزويج النّبي ــ ﷺ ــ لبناته:

الزواج سنة من سنن الله في خلقه، وأمر مرغوب فيه حثّ إليه ديننا الحنيف ودعى إليه قال الله تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾[٤].

والزواج من سنة الرسول ــ ﷺ ــ جاء في الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ــ ﷺ ــ، يسألون عن عبادة النبي ــ ﷺ ــ فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا:وأين نحن من النبي ــ ﷺ ــ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم:أما أنا فإني أُصلي الليل أبداً، وقال آخر:أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر:أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ــ ﷺ ــ فقال: (أنتم الذين

(١) بنت الشاطئ (مرجع سابق) ص٤٨٩.

(٢) جمال الدين القاسمي الدمشقي (جوامع الآداب في أخلاق الإنجاب)،، مكتبة الثقافة الدينية، ب ت، ٤٣ــ٤٤.

(٣) سورة الروم:آية٢١.

(٤) سورة النحل:آية ٧٢.

قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[1].

وامتثالاً لأمر الله عز وجل وأمر رسوله – ﷺ – يجب على الأب أن يزوج بناته ولا يعضلهن ويمنعهن من الزواج لأي سبب من الأسباب.

فواجب الأب أن يزوج ابنته وأن يختار لها الكفء من الرجال والكفء معروف هو صاحب الدين والخلق قال النبي – ﷺ – (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)[2].

وقد زوج النبي – ﷺ – جميع بناته من خيرة الرجال: فزوج زينب – رضى الله عنها– من أبي العاص بن الربيع القرشي – ﷺ – وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد. وأبو العاص كان من رجال مكة المعدودين مالاً، وأمانة، وتجارة [3].

وقد أثنى النبي –ﷺ– على أبي العاص بن الربيع في مصاهرته خيراً وقال: (حدثني فصدقني، ووعدني، فوفى لي) وكان قد وعد النبي أن يرجع إلى مكة، بعد وقعة بدر، فيبعث إليه بزينب ابنته، فوفى بوعده، وفارقها مع شدة حبه لها[4].

(١) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٩/٩ مع فتح الباري) كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح –ح٥٠٦٣، و اللفظ له ومسلم في صحيحه (١٠٢٠/٢) كتاب النكاح –ح ١٤٠١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٣٩٤/٣) كتاب النكاح - باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ح١٤٠٨.

(٣) ابن كثير (البداية والنهاية) ٣١٢/٣.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء (٦٠/١).

ومما يدل على شهامته وصدقه قصة إسلامه ــ ﷺ ــ فقد كان في تجارة لقريش إلى الشام وفي طريق عودته إلى مكة المكرمة لقيته سرية فأخذوا ما معه، وجاء تحت الليل إلى زوجته زينب ــ وقد كانت في المدينة وفرق بينهما الإسلام فهو لم يدخل في الإسلام بعد – فاستجار بها فأجارته وخرجت والنبي ــ ﷺ ــ صلى بالناس الفجر فقالت: (أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع) فلما سلم الرسول ــ ﷺ ــ أقبل على الناس فقال: (أيها الناس هل سمعتم الذي سمعت ؟) قالوا: نعم قال: أما والذي نفسي بيدي ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم وأنه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف رسول الله – ﷺ ــ فدخل على ابنته زينب فقال: أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له) قال: وبعث ــ ﷺ ــ فحثهم على رد ما كان معه فردوه بأسره لا يفقد منه شيئاً فأخذه أبو العاص فرجع به إلى مكة فأعطى كل إنسان ما كان له ثم قال: (يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟) قالوا: لا، فقد وجدناك وفياً. قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعني عن الإسلام عنده إلاَّ تخوف أن يظنوا أني إنما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت[١].

وقد زوجه النبي ــ ﷺ ــ من ابنته زينب عندما طلبت منه أمها خديجة بنت خويلد ــ ﷺ ــ أن يزوجها له فوافق النبي ــ ﷺ ــ على طلبها[٢] لما يعرف

(١) ابن كثير، (السيرة النبوية) ٢/٥٢٠ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق مصطفى عبد الواحد

(٢) ابن هشام (السيرة النبوية)٢/٦٥١ مؤسسة علوم القرآن، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ب ت.

من رجاحة عقلها وثقتها بابن أختها فكانت تعده بمنزلة ولدها.

وهنا درس نبوي كريم في تزويج البنات هو أنه لا مانع من أخذ رأي والدة البنت والتشاور معها ففي ذلك إكرام لها واعتراف بحقها.

وزوَّج النبي ـ ﷺ ـ رقية من عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ الخليفة الراشد الزاهد الجواد السخي الحيي، وكان من أبرز أخلاقه وأشدها تمكناً من نفسه خلق الحياء، الذي تأصل في كيانه؛ لذا فقد أشاد الرسول ـ ﷺ ـ بهذا الحياء الواسع العميم فقال: (إن عثمان رجلٌ حييّ)[1]، وقال ـ ﷺ ـ: (ألاَّ أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)[2].

وكان النبي ـ ﷺ ـ يحبه كثيراً (فلما توفيت رقية ـ رضى الله عنها ـ زوجه النبي ـ ﷺ ـ بأختها أم كلثوم ولما ماتت أم كلثوم قال النبي ـ ﷺ ـ لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان، وفي رواية أخرى لو كن عشراً لزوجتهن عثمان)[3].

وزوَّج فاطمة ـ رضي الله عنها ـ من علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ابن عمه ـ ﷺ ـ وكان أول ذكر من الناس آمن برسول الله ـ ﷺ ـ وكان قد تربى في حجر الرسول ـ ﷺ ـ قبل الإسلام ولم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً[4].

يقول ابن كثير رحمه الله:(كان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ـ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٨٦٦) كتاب فضائل الصحابة ح ٢٤٠٢.

(٢) أخرجه مسلم (المصدر نفسه) ح٢٤٠١.

(٣) ابن كثير (السيرة النبوية)، ٤/٦١٠.

(٤) ابن هشام، (السيرة النبوية)، ١/٢٤٥.

ﷺ ــ لعمه العباس، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق حتى نخفف عنه من عياله، فأخذ رسول الله ــ ﷺ ــ علياً فضمه إليه، فلم يزل مع رسول الله حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به وصدقه) [١].

و البنت أمانة في بيت والديها ولابد أن تنتقل إلى بيت زوجها يوماً ما، وقد أوجب لها ديننا الإسلامي الحنيف حق الاستئذان في الزواج فلا يحل لوليها أن يعقد لها على رجل تكرهه قال النبي ﷺ: (لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولاتنكح البكر حتى تستأذن).قالوا يارسول الله، وكيف إذنها؟ قال: (أن تسكت)[٢].

فكلمة تستأمر في حق الثيب تفيد طلب الأمر فلا يعقد عليها إلاَّ بعد طلب أمرها وإذنها بذلك، وكلمة تستأذن في حق البكر تعنى طلب إذنها وموافقتها على النكاح.[٣] وإذا عقد الأب لابنته وهي كارهة فالعقد مردود (عن خنساء بنت خدام الأنصارية:أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ــ ﷺ ــ فرد نكاحها)[٤].

وفي رواية: عن القاسم: (أن امراة من ولد جعفر، تخوفت أن يزوجها وليها وهي كارهة، فأرسلت إلى شيخين من الأنصار ــ عبدالرحمن ومجمع ابني جارية –

(١) ابن كثير (السيرة النبوية) ١/٤٢٩

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/٢٣٩ مع الفتح) كتاب النكاح، باب لا يُنكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاهما – ح ٥١٣٦، ومسلم في صحيحه (٢/١٠٣٦) كتاب النكاح – ح١٤١٩.

(٣) انظر عبدالله بن عبدالرحمن البسام (توضيح الأحكام من بلوغ المرام) مؤسسة الخدمات الطباعية، لبنان، ج٤، ص٣٨٢، ط٢، ١٤١٤ هــ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/٢٤٣ مع الفتح) كتاب النكاح، باب إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود – ح٥١٣٨.

قالا:فلا تخشين، فإن خنساء بنت خدام، أنكحها أبوها وهي كارهة، فرد النبي ـ ﷺ ـ ذلك)[1].

و كان النبي ـ ﷺ ـ يستشير بناته قبل تزويجهن فعندما خطب علي ـ رضي الله عنه فاطمة – رضي الله عنها ـ قال لها الرسول – ﷺ ـ: إن علياً يذكرك فسكتت فزوجها[2].

وكان ـ ﷺ ـ يتحدث إلى بناته في أزواجهن ويقنعهن بفضل من تزوجن فقد قال لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ مبيناً فضل ومكانة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عندما قالت: زوجتني برجل فقير لا شيء له فقال ـ ﷺ ـ: أما ترضين يا فاطمة أن الله اختار من أهل الأرض رجلين جعل أحدهما أباك، والأخر بعلك[3].

وهنا يجب على الآباء أن يتأكدوا من موافقة البنت قبل إجراء العقد لها.

ويخطئ بعض الآباء من ترديد كلمة نحن أعلم بمصلحتها ـ لا شك ـ أن الأب يفوق ابنته في الخبرة، وطول التجربة في الحياة، ومعرفة الرجال ولكن على الرغم من ذلك يجب عليه أن لا يحيد عن تعاليم الإسلام، ولا يجبر ابنته على رجل تكرهــه بل عليه أن يستأذنها ويعرف رأيها قبل إجراء عقد النكاح، وفي ذلك خير كبير حيث تشعر البنت بكيانها وأهميتها وتبدي رأيها في الرجل الذي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢/٤٢٠ مع الفتح) كتاب الحيل، باب النكاح – ح٦٩٦٩.

(٢) ابن سعد (الطبقات الكبرى) ٨/٢٠، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ب ت

(٣) أبو جعفر أحمد الطبري (الرياض النضرة في مناقب العشرة) دار الكتب العلمية، بيروت، ٣/١٤٤.

ستنتقل إلى بيته وهو أدعى لدوام السعادة والوفاق لاقتناع كل من الطرفين بصاحبه فالزوج أباح له الإسلام النظر إلى من ينوي نكاحها، وهي كذلك تراه وتستشار في الموافقة على إجراء العقد وهذه من عظمة ديننا الإسلامي الحنيف.

والصداق في الزواج حق من حقوق الزوجة يدفعه لها الزوج قال الله تعالى: ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾[1] في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى المؤمنين بأن يعطوا النساء مهورهن فريضة منه تعالى فرضها على الرجل لامرأته، فلا يحل له ولا لغيره أن يأخذ منه شيئاً إلا برضى الزوجة[2] والنحلة في كلام العرب الواجب ولا تنكح المرأة إلا بشيء واجب لها، ويجب على الرجل دفع الصداق إلى المرأة حتماً، وأن يكون طيب النفس بذلك [3].

وليس هناك حدٌ في أقل الصداق وأكثره، ويصح فيه أن يكون شيئاً يسيراً جداً بكل ما يتراضى عليه الزوجان، أو من له ولاية العقد وإن لم يكن عيناً كالمال والذهب ونحوه، فقد يكون الصداق خدمة، كقصة موسى عليه السلام مع صاحب مدين، وقد يكون تعليماً فقد، ورد في الحديث المتفق عليه: « أن امرأة جاءت إلى رسول ـ ﷺ ـ فقالت:يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ـ ﷺ ـ فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه فقال:أي رسول الله، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: (هل عندك من شيء ؟) فقال: لا

(١) سورة النساء: آية ٤

(٢) انظر أ بو بكر الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير)، راسم للدعاية والإعلام، جدة، ط٣، ج١، ص٤٣٥ـــ٤٣٦.

(٣) ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ج١، ص٤٦٢.

والله يارسول الله، قال: (اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً ؟).فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً، فقال: (انظر ولو خاتماً من حديد) فذهب ثم رجع فقال:لا يارسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري ــ فقال رسول الله ــ ﷺ ــ (ما تصنع بإزارك، إن لَبِسْتَهُ لم يكن عليها منه شيء، وإن لَبِسَتْهُ لم يكن عليك منه شيء) فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام فرآه رسول الله ــ ﷺ ــ مولياً، فأمر به فدعي، فلما جاء قال: (ماذا معك من القرآن ؟) قال: معي سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا، عدَّها، قال: (أتقرؤهن عن ظهر قلبك ؟) قال: نعم قال: اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن))[1].

وسنة النبي ــ ﷺ ــ وهديه عدم التغالي في الصداق، بل إن خيرالصداق أيسره قال الإمام ابن القيم – يرحمه الله ــ: إن المغالاة في المهر مكروهة في النكاح، وأنها من قلة بركته وعسره [2]. فقد زوَّج النبي ــ ﷺ ــ بناته على اليسير من الصداق فبعد أن تمت الموافقة على زواج علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ من فاطمة حِب رسول الله ــ ﷺ ــ وأصغر بناته جاء إلى النبي ــ ﷺ ــ فسأله النبي (ما تصدقها؟) فقال علي: ما عندي ما أصدقها. فقال الرسول ــ ﷺ ــ فأين درعك الحطمية التي كنت قد منحتك؟. قال علي: عندي. قال النبي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/٢٢٥/٢٢٦ مع الفتح) كتاب النكاح، باب النظر إلى المخطوبة قبل التزويج – ح ٥١٢٦، واللفظ له ومسلم في صحيحه (٢/١٠٤٠، ١٠٤١) كتاب النكاح – ح١٤٢٥.

(٢) ابن قيم الجوزية (زاد المعاد) ٥/١٧٨.

ــ ﷺ ــ أصدقها إياها. فأصدقها وتزوجها وكان ثمنها أربعمائة درهم [١].

هذا هو صداق بنت رسول الله ــ ﷺ ــ وحبه وأصغر بناته سيدة نساء أهل الجنة فعن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ قال: (خط رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الأرض أربعة خطوط، وقال:أتدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ــ ﷺ ــ (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن أجمعين)[٢].

وما يفعله بعض الناس في زماننا من التغالي في المهور هو أبعد ما يكون عن هدي رسول الله ــ ﷺ ــ و هو أمر خطير له أضراره على الفرد وعلى المجتمع.

والدين الإسلامي دين اليسر والسهولة وفي أمر الزواج لا يقتصر اليسر على الصداق بل يمتد إلى الوليمة التي يُشهر بها الزواج وهي أمر دعى إليه الإسلام وحثَّ عليه فكان النبي ــ ﷺ ــ يولم في زواجه باليسير من النفقة، فعن صفية بنت شيبة قالت: (أولم النبي ــ ﷺ ــ على بعض نسائه بمدين من شعير)[٣].

وكذلك في زواج أصحابه رضي الله عنهم فعن أنس ــ رضي الله عنه ــ:

(أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ رأى على عبدالرحمن بن عوف أثر صفرة، قال: ما هذا؟ قال إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، قال: بارك الله لك، أولم ولو بشاة)[٤].

---

(١) ابن سعد (الطبقات الكبرى) ٢٠/٨.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٩٣/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩٦/٩ مع الفتح) كتاب النكاح، باب من أولم بأقل من شاة ــح٥١٧٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧٦/٩ مع الفتح) كتاب النكاح، باب كيف يدعى للمتزوج ــح٥١٥٥، ومسلم في صحيحه (١٠٤٢/٢)كتاب النكاح، ح١٤٢٧.

وفي زواج بناته رضي الله عنهن كذلك مظهر من مظاهر اليسر في الوليمة ففي ليلة زواج فاطمة رضي الله عنها قال الرسول ـ ﷺ ـ: يا علي لابد للعروس من وليمة.

فقال سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ عندي كبش. وجمع رهط من الأنصار أصواعاً من ذرة وأولم الرسول – ﷺ ـ[1].

ونشهد من بعض الناس إسرافاً واضحاً في ولائم الزواج وتباهياً وتفاخراً غير محمود وهذا أيضاً مخالف لهدي النبي ـ ﷺ ـ وسنته، ويعود هذا الإسراف وغلاء المهور على الأفراد والمجتمعات بمشاكل وسلبيات كثيرة، أهمها: كثرة العوانس في البيوت، وتأخر سن الزواج بين الشباب، فقد أثبت عبد الرب نواب الدين في دراسة له: أن ٩٢% من البنين و ٦٩% من البنات يرون أن غلاء المهور سبب قوي ومباشر من أسباب العنوسة وتأخر سن الزواج، واستنتج أن هذه النسبة العالية تدل على أن غلاء المهور مشكلة قائمة في المجتمع، وهي مشكلة مستفحلة يعاني منها قطاع كبير جداً من الشباب، وأنها السبب الأول والمباشر لظاهرة العنوسة أو تأخر سن الزواج، أو العزوف عن الزواج من ذوي المهور الغالية والتكاليف العالية! واللجوء من ثمّ إلى الخارج للزواج من ذوات المهور اليسيرة والمؤونة السهلة[2].

(١) ابن سعد (الطبقات الكبرى) ٢١/٨، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت، ب ت.

(٢) انظر عبد الرب نواب الدين آل نواب (تأخر سن الزواج أسبابه، وأخطاره، وطرق علاجه على ضوء القرآن والسنة)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ، ص١٧٤.

سابعاً: رعاية النّبي ــ ﷺ ــ لبناته بعد الزّواج:

يختلف الناس في النظر إلى علاقة البنت بوالديها بعد الزواج: فمنهم من يرى أنه يجب على الأبوين أن يتركوا البنت وشأها بعد الزواج لدرجة أن علاقتهم بها شبه مقطوعة فلا تزاور من طرف الأهل، بزعمهم أن هذا أدعى لسعادتها الزوجية واستمرار العلاقة بينها وبين زوجها وأهله.

وفي المقابل نجد أن هناك من الأسر من يتدخل في حياة ابنتهم بشكل مباشر فيتطلعون إلى معرفة كل صغيرة وكبيرة في حياة ابنتهم، ولهذا التدخل سلبياته التي تؤدي إلى إفساد الحياة الزوجية، لدرجة قد تصل إلى الطلاق ! فما هو الهدي النبوي في هذا الجانب من حياة البنات ؟

كان النبي ــ ﷺ ــ يزور بناته بعد الزواج ويدخل عليهن الفرح والسرور، فقد زار النبي ــ ﷺ ــ فاطمة ــ رضي الله عنها ــ بعد زواجها ودعا لها ولزوجها بأن يعيذهما الله وذريتهما من الشيطان الرجيم(١).

ولم يكن يشغله ــ ﷺ ــ عن بناته ــ رضي الله عنهن ــ شاغل بل كان يفكر فيهن وهو في أصعب الظروف وأحلكها فعندما أراد النبي ــ ﷺ ــ الخروج لبدر لملاقاة قريش وصناديدها كانت رقية ــ رضي الله عنها ــ مريضة فأمر النبي ــ ﷺ ــ زوجها عثمان ابن عفان ــ ﷺ ــ أن يبقى في المدينة؛ ليمرضها وضرب لــه بسهمه في مغانم بدر وأجره عند الله يوم القيامة(٢).

ويجب على الأب أن يحافظ على بيت ابنته وسعادتها مع زوجها وأن يتدخل إذا لزم الأمر ويحرص على الإصلاح بينها وبين زوجها بشكل يضمن إعادة الصفاء إلى جو الأسرة.

فقد حدث أنه كان بين علي بن أبي طالب ــ ﷺ ــ وزوجته فاطمة

(١) الطبري (مصدر سابق) ١٤٣/٣.
(٢) ابن كثير (السيرة النبوية) ٥٤٥/٢

الزهراء ــ رضي الله عنها ــ كلام فدخل عليهما النبي ــ ﷺ ــ فأُلقي له مثال فاضطجع عليه.فجاءت فاطمة ــ رضي الله عنها ــ فاضطجعت من جانب، وجاء علي ــ رضي الله عنه ــ فاضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد علي ــ رضي الله عنه ــ فوضعها على سرته، وأخذ بيد فاطمة ــ رضي الله عنها ــ على سرته ولم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج فقيل له دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك فقال وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إليّ(١).

ولكن قد يستمر الخلاف بين الزوجين ويصبح استمرار العشرة بينهما أمراً مستحيلاً والله الحكيم الخبير الذي سنَّ الزواج أباح الطلاق وجعله الحل الأخير الذي يُلجأ إليه إذا استحالت العشرة بين الزوجين.

وأحياناً يقع الطلاق على الزوجة ظلماً وعدواناً، عندها تحزن البنت كثيراً ويحزن أهلها لحزنها، والعزاء في ذلك أن ابنتي الرسول – ﷺ ــ: رقية وأم كلثوم طلقتا من عتبة وعتيبة ابني أبي لهب ظلماً بدون سبب إلاّ أنهما صدقتا ما قاله النبي ــ ﷺ ــ: من أنه أوحي إليه وأنه نبي هذه الأمة؛ الكلام الذي أغضب قريشاً (فقد تزوج عتبة بن أبي لهب من رقية بنت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ قال أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق بنت محمد ففارقها قبل الدخول)(٢).

ولم يكتف أبو لهب بذلك بل أمر ابنه عتيبة أن يطلق أم كلثوم بنت النبي ــ

(١) ابن سعد (الطبقات الكبرى) ٢٦/٨

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٥١/٢).

ﷺ ـــ ظناً منه أنه بذلك يستطيع أن يشغل النبي ـــ ﷺ ـــ عن دعوته[١].

هنا درس للبنات وللآباء بأن يصبروا ويحتسبوا الأجر من الله جلَّ وعلا، وأن ما وقع من الطلاق ظلماً ما هو إلاَّ ابتلاء سوف يعوضهم الله خيراً فقد عوض الله ابنتي الرسول ـــ ﷺ ـــ خيراً من عتبة وعتيبة، عوضهما زوجاً صالحاً كريماً هو عثمان بن عفان ـــ رضي الله عنه ـــ أحد العشرة المبشرين بالجنة وثالث الخلفاء الراشدين، فقد تزوج عثمان ـــ رضي الله عنه ـــ برقية وبعد وفاقها تزوج بأختها أم كلثوم قال الله تعالى: ﴿ فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾[٢].

وقد يحدث أن يفقد الأب بعض بناته بموقمن فالموت نهاية كل حي وهو المصير المحتوم الذي لا مفر منه قال الله تعالى: ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾[٣] يقول الشيخ ابن سعدي ـــ يرحمه الله ـــ في تفسير هذه الآية:

﴿ توفته رسلنا ﴾ أي الملائكة الموكلون بقبض الأرواح.

﴿ وهم لا يفرطون ﴾ في ذلك فلا يزيدون ساعة مما قدره الله وقضاه، ولا ينقصون[٤].

ومن أعزّ من البنت على أبيها ؟ ولو قدر الله هذا يجب على الأب أن يصبر ويحتسب، ولا يقول إلا ما يُرضي ربنا عز وجل، قال الله تعالى: ﴿ الذين إذا

---

(١) ابن كثير (السيرة النبوية) ٢/٤٨٣.

(٢) سورة النساء:آية ١٩.

(٣) سورة الأنعام: آية ٦١

(٤) عبدالرحمن بن ناصر السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، ط١، ج٢، ١٤١٥ هـــ، ص٢٢٣.

أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾[1] أي تسلوا بقولهم هذا عما أصابهم وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة[2].

وليعلم من ابتلى بفقد إحدى بناته أن الرسول ـ ﷺ ـ فقد جميع ذريته من الذكور والإناث ولم يبق بعد وفاته إلاَّ فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ وهديه ـ ﷺ ـ في وفاة بناته رضي الله عنهن، أنه كان يحزن لوفاتهن وتذرف عيناه الدمع على فراقهن، يقول أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ في نبأ وفاة أم كلثوم – رضي الله عنها –:

(شهدنا بنتاً لرسول الله – ﷺ ـ، قال:ورسول الله – ﷺ ـ جالسٌ على القبر، قال فرأيت عينيه تدمعان، وقال: هل منكم رجل لم يقارف[3] الليلة ؟. قال أبو طلحة: أنا قال: فانزِل قال: فنزل في قبرها)[4].

والدموع هذه ليست دموع جزع وسخط من قضاء الله وقدره ـ والعياذ بالله ـ إنما هي دموع رحمة وشفقة تذرف من عيون الرحماء روى أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: (أرسلت ابنة النبي ـ ﷺ ـ إليه:أن ابناً لي قبض، فأتنا، فأرسل يقرئ السلام ويقول:إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب.فأرسلت إليه تقسم ليأتينها.فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي

(١) سورة البقرة: آية ١٥٦.
(٢) انظر ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ١/٢٠٣.
(٣) المقارفة والقراف: الجماع وقارف امرأته جامعها (انظر لسان العرب لابن منظور ٩/٢٨).
(٤) رواه البخاري في صحيحه (٣/١٩٤ مع الفتح) كتاب الجنائز – باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته ـ ح ١٢٨٥.

بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال.فرُفع إلى رسول الله ـــ ﷺ ـــ الصبي ونفسه تتقعقع ـــ قال: حسبته قال:كأنها شن ـــ ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا ؟ فقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)[١].

ومن هديه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في وفاة بناته أنه كان يصبر على فقدهن ويحتسب الأجر الجزيل من الله تعالى وهو جنة عرضها كعرض السموات والأرض فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. والأحاديث الواردة في فضل الصبر على فقد الأولاد كثيرة منها:

عن أنس ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال النبي ـــ ﷺ ـــ (ما من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم)[٢] وعن أبي سعيد ـــ رضي الله عنه ـــ (أن النساء قلن للنبي – ﷺ ـــ: اجعل لنا يوماً فوعظهن وقال: أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار.قالت امرأة واثنان؟قال:واثنان)[٣].

ومن هديه ـــ ﷺ ـــ في وفاة بناته ـــ رضي الله عنهن ـــ أنه كان يشرف على غسلهن وتكفينهن، ويصلي عليهن ويدفنهن، ويقف على قبورهن ويدعو الله لهن.فعن أم عطية ـــ رضي الله عنها ـــ قالت: (دخل علينا رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ونحن نغسل ابنته فقال: اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٩٤/٣ مع الفتح) كتاب الجنائز – باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته ـــ ح ١٢٨٤، ومسلم في صحيحه (٦٣/٢)كتاب الجنائزـــ ح ٩٢٣.

(٢) ر واه البخاري في صحيحه (١٥٣/٣) مع شرحه فتح الباري) كتاب الجنائز – فضل من مات له ولد فاحتسب ـــ ح ١٢٤٨.

(٣) المصدر السابق، ح١٢٤٩.

أكثر من ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً. فإذا فرغتن فآذنني.فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوة فقال: أشعرنها إياه)[1].

وفي كيفية الغسل قالت أم عطية ــ رضي الله عنها ــ قالت: (لما غسلنا بنت النبي ــ ﷺ ــ، قال لنا ونحن نغسلها: ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها)[2].

وكان ــ ﷺ ــ يقف على قبر من توفي من بناته ويدعو لها فقد كانت رقية ــ رضي الله عنها ــ مريضة أثناء غزوة بدر فأمر النبي ــ ﷺ ــ زوجها عثمان ابن عفان ــ رضي الله عنه ــ بالبقاء إلى جانبها لتمريضها.ولما عاد ــ ﷺ ــ من الغزوة وقد ماتت ابنته رقية خرج إلى بقيع الغرقد ووقف على قبرها يدعو لها بالغفران[3].

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٦٧/٣ مع الفتح) كتاب الجنائز – باب ما يستحب أن يغسل وتراً ــ ح ١٢٥٤، ومسلم في صحيحه (٦٤٨/٦٤٦/٢)كتاب الجنائز –ح٩٣٩.

(٢) المصدر السابق، ح٥٤٦.

(٣) ابن سعد (الطبقات الكبرى) ٣٧/٨.

نتائج البحث

أسفر البحث عن العديد من النتائج أهمها:

١- البنت نعمة من نعم الله العظيمة وهي سبب من الأسباب الموصلة إلى رضوان الله وجنته.

٢- كانت المرأة قبل الإسلام مهانة.

٣- جاء الإسلام فحفظ للمرأة حقوقها.

٤ــ كان النبي ــ ﷺ ــ يسر كثيراً لمولد بناته.

٥ــ تربية البنت في مرحلة الطفولة مسؤولية الأم في الدرجة الأولى.

٦ــ يجب أن تُعد البنت للدور الذي ينتظرها في الحياة بأن تكون زوجة وأماً.

٧ــ يجب على الأب أن يختار لابنته الكفء (التقي) من الرجال.

٨ــ على الأب أن يستشير ابنته في الزوج قبل إجراء العقد.

٩ــ اليسر في الصداق والوليمة من سنة المصطفى ــ ﷺ.

١٠ــ التغالي في المهور وحفلات الزواج من أسباب تأخر الزواج بين الشباب والبنات، له أضراره على الفرد و على المجتمع.

١١ــ ينبغي زيارة البنت في بيتها وتفقد أحوالها وإصلاح ما قد يقع بينها وبين زوجها من خلاف.

١٢ــ إذا وقع الطلاق على البنت ظلماً وعدواناً فلتصبر وليصبر والداها ويعلموا أن الله سيعوضهما خيراً.

١٣ــ إذا فقد إنسان إحدى بناته فليصبر وليحتسب وليعلم أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد جميع أولاده من الذكور و الإناث إلا فاطمة ــ رضي الله عنها ــ فإنها توفيت بعده.

١٤ــ وجوب اتباع هدي النبي ــ ﷺ ــ في كل أحوالنا.

التّوصيات:

أهمية دراسة هدي الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في تربية بناته وتطبيق ذلك في تربية بناتنا امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾[1].

يقول الإمام ابن كثير ــ يرحمه الله ــ: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أقواله وأفعاله وأحواله[2].

وفي ختام هذا البحث أسأل الله العلي القدير أن يوفقنا للعمل بكتابه واتباع سنة نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وأن يعيننا على تربية أولادنا وبناتنا التربية الإسلامية الصحيحة، وأن يجعلهم قرة عين لنا في الدنيا، وأن يجعلهم من أعمالنا الصالحة التي لا تنقطع بعد وفاتنا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة الأحزاب:آية ٢١.

(٢) ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ج٣، ص٤٨٣.

مراجع البحث

١ــ القرآن الكريم.

٢ــ التفاسير.

ــ أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، راسم للداعية والإعلان، جدة، ط٣، ١٤١٠هــ

ــ عبدالرحمن بن ناصر السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الجوزي، ط١، ج١، الجزء ٢، ١٤١٥هــ، ص٢٢٣.

ــ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هــ.

٣ــ كتب الحديث:

ــ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١، ١٤١٩هــ.

ــ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، وتعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط١، ١٤١٠هــ.

ــ محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، ١٤٠٨هــ.

ــ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٤ــ المعاجم:

ـ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ب ت.

ـ محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق، جدة، ط٢، ١٤٠٤هـ

ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٥ـ المصادر والمراجع العامة:

ـ أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة دار القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة، ب ت.

– جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، صفة الصفوة، دار الوعي، حلب، ط ١، ١٣٨٩هـ.

ـ جمال الدين القاسمي الدمشقي، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، مكتبة الثقافة الدينية، ب ت.

ـ أبو جعفر أحمد الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت .

ـ حامد عبدالسلام زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ط٤ ١٩٨٢م.

ـ خيرية حسين طه صابر، دور الأم في تربية الطفل المسلم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، نشر دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ

– دار المداد للنشر والتوزيع، الخدم ضرورة أم ترف؟، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

– الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت للنشر والتوزيع، بيروت، ب ت.
ـ عائشة عبد الرحمن، (بنت الشاطئ) تراجم سيدات بيت النبوة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب، تأخر سن الزواج أسبابه، وأخطاره، وطرق علاجه على ضوء القرآن العظيم والسنة المطهرة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ
ـ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، توضيح الأحكام من بلوغ المرام، طبع لبنان، مؤسسة الخدمات الطباعة، توزيع مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ط٢، ١٤١٤هـ
ـ عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، من منشورات دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢١هـ .
ـ عطيه محمد سالم، وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع، المدينة المنوره، ط ٣، ١٤١١هـ.
- ابن القيم، تحفة المودودبأحكام المولود، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٩ هـ
ـ ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٦، ١٤٠٨هـ.
ـ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
ـ ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ١٣٩٦هـ.
ـ محمد بن الحاج حسن الآلاني الكردي، رفع الخفا شرح ذات الشفا،

تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي و صابر محمد سعد الله الزيباري، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ.

ـ محمد المختار السلامي، البنت بين الواقع والتشريع، بحث مقدم لملتقى الندوة الإسلامية، المسلمون في عالم اليوم، الدار التونسية للنشر، ب ت.

ـ محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٤، ١٤٠٨هـ

ـ ابن هشام، السيرة النبوية ، مؤسسة علوم القرآن، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ب ت.

٦ـ المجلات:

ـ أحمد الشرباصي، مكانة البنات (مجلة لواء الإسلام)، العدد (١٨) السنة (٢٠)، ربيع الآخر ١٣٨٦هـ ص٥٤١.

ـ خالد أحمد الشنتوت، كيف نربي بناتنا على الحجاب، (مجلة منار الإسلام) وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف.

ـ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، العدد ١٤، ١٤٠٥/١٤٠٦هـ بحث السفور والحجاب.

–عبد العزيز بن عبدالله بن باز، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، العدد (١٧) ١٤٠٦ /١٤٠٧هـ إجابة عن سؤال دورالمرأة في حياة الشيخ ابن باز – يرحمه الله .

فهرس المحتويات

الإبدالُ في لُغاتِ الأُزْدِ
دِراسةٌ صَوتيّةٌ في ضَوءِ عِلمِ اللُّغةِ الحَديثِ

إعْـدادُ:
د. أحمدُ بنُ سَعيد قَشّاش
الأستاذ المساعد في كلّيّة اللّغة العربيّة بالجامعة

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسان عربي مبين، وتفضل على عباده بنعمة النطق والتبيين، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله أفصح العرب أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن عنوان هذا البحث هو « الإبدال في لغات الأزد ـــ دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث ».

والأزد من أعظم القبائل العربية وأشهرها،وقد حفلت كتب اللغة والنحو والقراءات والتفسير بمادة وفيرة من لغاهم، وكانت مصدراً مهماً من مصادر الاحتجاج اللغوي والنحوي عند علماء العربية.

ومع نشاط دراسة لغات القبائل العربية في عصرنا الحديث، كتميم وطيئ وقيس وربيعة وهذيل، فإن لغات الأزد لم تحظ – للأسف – بعناية الباحثين المعاصرين، فلا أعلم أحداً درسها أو خص بعض ظواهرها بدراسة مستقلة.

وفي بحث آخر أعددته عن «الأزد ومكانتهم في العربية» تبين لي ثراء اللغات المعزوة إليهم، ولكنها كانت متناثرة في ثنايا مصادر شتى لا يجمعها رباط واحد، ويتطلب تصفحها قدراً كبيراً من الصبر والجلد والأناة، لا سيما وأن الاهتمام بالمسائل اللغوية لم يكن هم اللغويين والنحويين وحدهم، بل شاركهم في ذلك الأدباء والمفسرون والمحدّثون والفقهاء، بل والجغرافيون والمؤرخون وغيرهم.

وقد قمت بتصفح ما أمكن تصفحه من تلك المصادر، ودونت كل ما وجدته معزواً إلى الأزد أو إلى أحد بطوهم سواء في الأصوات أو الأبنية أو التراكيب أو الدلالة.

ولما كان كل جانب من هذه الجوانب يحتاج إلى دراسة واسعة عميقة، وإلى جهد غير واحد من المشتغلين بالدراسات اللغوية، رأيت أن اقتصر في هذا البحث على دراسة ظاهرة الإبدال في لغات الأزد، وهي ظاهرة برزت بوضوح

في اللغات المعزوة إليهم، وكانت من الروافد التي أثرت مواد العربية كمًا وكيفًا، وتركت ما عداها إلى أجلٍ، لعلي أوفق إلى دراستها أو دراسة بعضها في المستقبل القريب – إن شاء الله تعالى.

وقد أقمت هذا البحث بعد المقدمة على تمهيد وفصلين وخاتمة وثلاثة فهارس.

وفي التمهيد وضعت كلمة مختصرة تحدثت فيها عن نسب الأزد وأهم بطونهم، ومواطنهم، وفصاحتهم، وجعلتها مختصرة؛ استغناء بحديث مفصل عنهم في البحث السالف ذكره.

وأما الفصل الأول فكان بعنوان: الإبدال في الحروف (الصوامت)، وانتظم هذا الفصل مبحثين درست في الأول ظواهر الإبدال الملقبة في لغات الأزد، وفي الفصل الثاني ظواهر الإبدال غير الملقبة.

وكان الفصل الثاني بعنوان: الإبدال في الحركات (الصوائت) وقد جاء هذا الفصل في مبحثين أيضًا، الأول عن التبادل بين الفتح والكسر في أحرف المضارعة،والثاني عن التبادل بينهما في اللام الجارة.

وكان منهجي في هذه الدراسة وصف الظاهرة المعزوة إلى الأزد أو إلى أحد بطونهم، والتمثيل لها بشواهد من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الشعر، أو النثر، مع محاولة تتبع الظاهرة في مؤلفات العلماء قديمًا وحديثًا، ووصلها بالظواهر التي تتفق معها في لغات القبائل الأخرى، أو اللهجات العربية المعاصرة، ثم أنهي الحديث عن الظاهرة بتفسيرها أو التعليل لها في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مع عدم إغفال أقوال علمائنا المتقدمين، إذا وجدت لأحدهم قولاً في تفسير إحدى الظواهر.

ثم انتهيت إلى خاتمة أشرت فيها إلى أهم نتائج هذا البحث.

وقفيتها فهرسيــــن: الأوّل: فهرس المصادر والمراجع، والآخر فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التّمهيد

نسب الأزد

تنتسب جميع قبائل الأزد إلى جدها الأكبر (الأزد)، واسمه دراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[١].

وكان الموطن الأصلي للأزد مأرب وما حولها من بلاد اليمن، ثم تفرقوا عن موطنهم هذا لأسباب كثيرة أهمها هدم سد مأرب، وسوء أحوالهم الاقتصادية، كما أخبرنا ربنا بذلك في قوله تعالى: ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ﴾ [٢].

وقد تفرقوا بعد رحيلهم من اليمن إلى أنحاء مختلفة من أرجاء الجزيرة العربية، فمنهم من نزل جبال السراة،وهم بنو الحجر بن الهنوء بن الأزد، وبنو قرن بن عبدالله بن الأزد، وبطون من بني نصر بن الأزد الملقب بشنوءة، ومنهم غامد وزهران، وبطون من بني مازن بن الأزد، وهم شكر وبارق ومنهم بنو عمر وبنو ناشر، وأطلق على هؤلاء جميعاً أزد السراة، ونزلت بطون من بني مازن مكة والمدينة وبلاد الشام، فنــزلت خزاعة مكة، ونزل الأوس والخزرج المدينة، ونزل آل جفنة بلاد الشام، وعرف هؤلاء جميعاً بأزد غسان، ومنهم من استوطن عمان، وهم بطون من بني نصر بن الأزد وأخيه مازن، وهؤلاء أزد عمان[٣].

وقد صُنفوا تبعاً لهذه المواطن الجديدة إلى أربعة أقسام:

١- أزد السراة.

---

(١) نسب معد واليمن الكبير١/٣٦٢، ونسب عدنان وقحطان٤٤، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٠.

(٢) سورة سبأ ١٥،١٦. وينظر: تفسير القرطبي ١٤/١٨٣،١٨٢، ومروج الذهب ٢/١٧٤.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام١/١٣، وصفة جزيرة العرب٣٢٨، ٣٣٠، ومروج الذهب ٢/١٧٠-١٧٤، ومعجم البلدان ٥/٣٦-٣٧، وفي سراة غامد وزهران ٢١٥ — ٢٢٤.

٢- أزد شنوءة، وهم في الحقيقة من أزد السراة.
٣- أزد غسان.
٤- أزد عُمان[١].

وقد تردد ذكر هؤلاء في كتب التراث، معزواً إليهم كثير من الظواهر اللغوية، أو الحوادث التاريخية.

فصاحة الأزد

اشتهر الأزد، ولا سيما أزد السراة، بالفصاحة والبيان، حتى عدهم بعض العلماء من أفصح القبائل العربية. قال الخليل بن أحمد: « أفصح الناس أزد السراة »[٢].

وقال أبو عمرو بن العلاء: «كنا نسمع أصحابنا يقولون: أفصح الناس تميم وقيس وأزد السراة وبنو عذرة » [٣].

وقال أيضاً: «أفصح الناس أهل السروات، وهي ثلاث: وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن، أولها هذيل، وهي التي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة، وهي السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة، وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد اللّه بن مالك بن نصر بن الأزد »[٤].

ولم تزل الفصاحة في أهل السراة حتى بعد عصور الاحتجاج بزمن طويل، وقد لفتت فصاحتهم أنظار العلماء وأثارت إعجابهم،كابن جبير في القرن السادس[٥]، وابن بطوطة في القرن الثامن[٦]، وفؤاد حمزة في القرن الرابع عشر[٧].

(١) معجم البلدان ٣/٣٩٦.وينظر: تثقيف اللسان١٩٦، وتصحيح التصحيف٣٨٥، ووفيات الأعيان٥/٣٥٨.
(٢) الفاضل ١١٣.
(٣) السابق ١١٣.
(٤) معجم البلدان ٣/٢٠٥.
(٥) رحلة ابن جبير ١١٣،١١١.
(٦) رحلة ابن بطوطة ١٨٠.
(٧) قلب جزيرة العرب ١٠٧.

الفصل الأوّل:

الإبدال في الحروف (الصّوامت)

توطئــــة:

الإبدال في الاصطلاح: جعل حرف مكان آخر مطلقاً، وهو عند علمــاء العربيــة[١] قسمان:

١- إبدال صرفي، وهو الإبدال القياسي المطرد عند جميع العرب، ويقع في حروف معينة، مثل تاء افتعل إذا جاء بعدها أحد حروف الإطباق فإنها تبدل طاء، كقولهم في «اصتبر»: «اصطبر» وهو لا غنى عنه، تركه يوقع في الخطأ، أو مخالفة الأكثر من كلام العرب[٢].

وحروفه تسعة عند ابن مالك، عبر عنها في « الألفية » و « الكافية الشافية » بقوله: « هدأت موطيا »[٣] وفي « التسهيل »[٤] بقوله: « طويت دائمًا » فأسقط الهاء. وجمعها أبو علي القالي في اثني عشر حرفًا عبر عنها بقوله: « طال يوم أنجدته »[٥]. وهي عند الزمخشري خمسة عشر حرفًا عبر عنها بقوله: «استنجـــده يوم طال زط »[٦]. والذي ذكره سيبويه منها أحد عشر حرفًا: ثمانية من حروف الزيادة، وهي ما سوى اللام والسين، وثلاثة من غيرها، وهي الدال والطاء والجيم، يجمعها في اللفظ عبارة: « أجد طويت منهلا »[٧].

(١) ينظر: الأمالي٢/١٨٦، و شرح الكافية الشافية٤/٢٠٨٠،٢٠٧٩، والأشموني٤/ ٢٨٢، وهمع الهوامع ٣/٤٢٧، والمزهر١/ ٤٧٤.

(٢) شرح الكافية الشافية٤/٢٠٨٠.

(٣) شرح الكافية الشافية٤/٢٠٧٧، وشرح ابن عقيل ٢/٤٨١، والأشموني ٤/٢٨٠.

(٤) ص ٣٠٠.وينظر: المساعد ٤/٨٦.

(٥) الأمالي٢/١٨٦.

(٦) المفصل ٤٢٨.

(٧) سيبويه٤/٢٣٧، والتبصرة ٢/٨١٢.وينظر: المقتضب ١/٦١، وابن يعيش ١٠/٨، =

٢- إبدال لغوي، وهو الذي يعنينا في هذا البحث، وهو سماعي غير مطرد في كلام العرب، ولكنه يختلف باختلاف القبائل، فقبيلة تقول: مدح، بالحاء، وأخرى: مده، بالهاء[١]. ولا يعد مخالفه مجانبًا للصواب اللغوي[٢]، ويقع ــ غالبًا ــ في جميع حروف المعجم[٣].

ولم تقف نظرة اللغويين عند التغيير الذي يلحق حروف الكلمة، بل رأوا أن الإبدال يكون في الحركات أيضًا، وعلى هذا فيمكن تعريف الإبدال بأنه: جعل حرف مكان آخر، أو حركة مكان أخرى[٤].

وقد اختلف القدماء في معنى الإبدال اللغوي وسببه على رأيين:

١- فريق يرى أن كل لفظين اختلفا في حرف واحد، واتفقا في سائر الحروف هو من باب الإبدال، ومن هؤلاء أبو الطيب اللغوي الذي كان يرى أن الإبدال بجميع صوره لا يقع إلا بين لغتين مختلفتين، وقد وضح هذا بقوله « ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد.

قال: والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورًا مهموزة، وطورًا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا، والهمزة المصدرة عينًا، كقولهم في أنّ: عنّ، لا تشترك العرب في

=والأشموني ٤/٢٨٣.

(١) الصاحبي ٢٠٣، والإبدال ١/٣١٦.

(٢) اللهجات العربية ٧٢.

(٣) همع الهوامع ٣/٤٢٧، والمزهر ١/٤٦١. وينظر: شرح الكافية الشافية ٤/٢٠٧٩، والمساعد ٤/٨٧،٨٦، والأشموني ٤/٢٧٩، ٢٨٢.

(٤) اللهجات العربية ٧١.

شيء من ذلك، إنما يقول هذا قوم، وذاك آخرون»[١].

٢- وفريق آخر يشترط لكي تعد الكلمتان من الإبدال تقارب الصوتين، أي: وجود علاقة صوتية بينهما تسوغ إحلال أحدهما محل الآخر، كقول الأصمعي: « النغر والمغر. الميم بدل من النون لمقاربتها في المخرج »[٢]. وقد نص على ذلك صراحة أبو علي الفارسي في قوله: « القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك: الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها »[٣].

وكان تلميذه ابن جني يرى -كذلك - أن الإبدال لا يقع إلا في الأصوات المتقاربة المخارج[٤].

وقال ابن سيدة: « ما لم يتقارب مخرجاه ألبتّة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق »[٥].

وفي عبارة موجزة علل الأزهري حدوث الإبدال في لغات العرب بقوله: ((إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات)) [٦].

وقد وصل هذا الخلاف إلى المعاصرين، فمنهم من يرى إمكانية حدوث الإبدال في جميع أصوات العربية سواء فيما تقارب منها مخرجًا وصفة، أو ما تقارب صفة وتباعد

(١) الإبدال ١/٦٩، وينظر: المزهر ١/٤٦٠.

(٢) النوادر لأبي زيد٢٩١ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/١٨٠.

(٤) الخصائص ٢/١٤٩-١٥٢.

(٥) المخصص١٣/٢٧٤.

(٦) تهذيب اللغة١٠/٦.

مخرجًا.ومن أشهر القائلين بهذا الرأي عبدالله أمين في كتابه ‹الاشتقاق›[1].

ومنهم من يقول بوجوب التقارب بين الصوتين، ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس الذي يقول: «حين نستعرض تلك الكلمات التي فُسرت على أنها من الإبدال حينًا، أو من تباين اللهجات حينًا آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعًا نتيجة التطور الصوتي ... غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه.ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصلات بين الحروف وصفات كل منها.أي: أن القرب في الصفة والمخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي»[2].

ونحن في بحثنا هذا سنأخذ برأي الفريقين في تفسير ظواهر الإبدال في لغات الأزد؛ سواء ما كان منها في الحروف (الصوامت) أو الحركات ‹الصوائت›.

(١) ص٣٦١.

(٢) من أسرار اللغة٧٥. وينظر بعض أراء المعاصرين في وجوب التقارب: الإبدال لأبي الطيب‹مقدمة المحقق› ١/٩، ودراسات في فقه اللغة٢١٧-٢١٩.

المبحث الأوّل: اللّغات الملقّبة:

نعني باللغات الملقبة، تلك الظواهر اللغوية التي خلت منها لغة قريش، وعرفت بألقاب خاصة، كالكسكسة والكشكشة والطمطمانية والاستنطاء، ونحو ذلك مما ذكره ابن فارس تحت باب (اللغات المذمومة)[١] وذكره السيوطي بعنوان (معرفة الرديء والمذموم من اللغات)[٢].

وقد عزي إلى قبائل الأزد بعض الظواهر الإبدالية الملقبة، من غير أن تنفرد بلقب واحد منها، حيث نجد بعض المصادر تنسب اللقب إلى الأزد في حين يُنسب في مصادر أخرى إلى غيرهم من قبائل العرب، وليس هذا من قبيل التعارض في النسبة؛ لأن بعض الظواهر اللغوية قد تنتشر بحكم المجاورة أو الاختلاط في المواسم الدينية أو الأسواق أو الحروب بين عدد كبير من القبائل العربية، فيروي كل لغوي ما بلغه منها.

وسندرس – فيما يلي – ما عزي إلى الأزد من ظواهر الإبدال الملقبة، مرتبة على حروف المعجم:

١ –الاستنطاء:

يفسر اللغويون هذه الظاهرة بأنها عبارة عن جعل العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء، كقولهم: (أنطى) بدلاً من أعطى[٣]. ومن شواهدها: ما روته أم سلمة ــ رضي الله عنها – عن رسول الله ﷺ أنه قرأ «إنا أنطيناك الكوثر» [٤].

(١) الصاحبي ٥٣.

(٢) المزهر ١/٢٢١.

(٣) الإبدال لأبي الطيب ٢/٣١٨، والمزهر ١/٢٢٢، والتاج(ن ط ا) ١٠/٣٧٢.

(٤) سورة الكوثر ١. وينظر: المعجم الكبير للطبراني ٢٣/٣٦٥(٨٦٢)، وشواذ القرآن ١٨٢، والكشاف ٤/٨٠٦.

كما قرأ ابن مسعـــود والأعمش «وأنطاهم تقواهـــم»[1] في قوله تعـــالى: ﴿وآتاهم تقواهم﴾[2].

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «لا مانع لما أنطيت، ولا منطي لما منعت»، وقوله: «اليد المنطية خير من اليد السفلى»، ومنه كتابه لوائل بن حُجْر: «وأنطوا الثَّبَجَة» وقوله لرجل آخر: «أنطه كذا»[3].

وفي كتابه – صلى الله عليه وسلم – لتميم الداري: «هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري وإخوته ...»[4] قال الزَّبيدي: «ويسمون هذا الإنطاء الشريف، وهو محفوظ عند أولاده»[5]. وقال ابن الأعرابي: «شرّف النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللغة وهي حميرية»[6].

ومن شواهدها في الشعر قول أعشى قيس:

جيـــادك في القـــيظ في نعمـــة ... تُصان الجِلال وتنطى الشَّعيرا[7]

وأنشد ثعلب:

من المنطيات المركب المعج بعدما ... يُرى في فروع المقلتين نُضوب[8]

(١) شواذ القرآن١٤٢.

(٢) سورة محمد ١٧.

(٣) النهاية١/٢٠٦، ٥/٧٦. والثبجة: الوسط في الصدقة.

(٤) مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ١/١٧٤.

(٥) التاج(ن ط ا) ١٠/٣٧٢.

(٦) تهذيب اللغة ١٤/٣٠.

(٧) الإبدال لأبي الطيب ٢/٣١٨، وفي ديوانه ١٤٩: «وتعطي الشعير».

(٨) اللسان(ن ض ب) ١/٧٦٣،(ن ط ا) ١٥/٣٣٣.

قال الخليل: « الإنطاء لغة في الإعطاء » [١] وقال الجوهري: « الإنطاء: الإعطاء بلغة اليمن » [٢].وعزاها ابن الأعرابي - في قوله المتقدم - وابن الجوزي[٣] إلى حمير. وقال التبريزي: « هي لغة العرب العاربة من أولي»[٤] وعزاها السيوطي[٥] والزَّبيدي[٦] إلى سعد بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، وهم بطن من الأزد.

ويرى الدكتور الجندي أن قيس المذكورة ليس المراد بها قيس عيلان، وإنما هي بطن من همدان؛ بدليل قول الأعشى السابق، وهو من قيس القحطانية.

كما يرى أن هذيل المذكورة ليست تلك القبيلة المعروفة من مضر، وإنما هي هذيل اليمنية.قال: فتكون هذه اللغة قد خلصت لليمن بدليل وجود الأنصار والأزد في نص السيوطي، وجميعهم من اليمن[٧]. غير أن هذا لا يمنع من انتقالها إلى قبائل أخرى غير يمنية، فاللغات لا تعرف الثبات بل تنتقل بين القبائل بالمجاورة والاختلاط، ومن المعروف جغرافيًا أن بعض بطون هذيل وقيس كانت تجاور الأزد في السراة [٨]، ومن هنا يأتي التأثير، فانعكست بعض الظواهر الأزدية على قبيلة هذيل وقيس ومنهم بنو سعد بن بكر.

(١) العين ٧/٤٥٤.

(٢) الصحاح(نطا) ٦/٢٥١٢.وينظر: الفائق ١/١٧، والنهاية٥/٧٦.

(٣) غريب الحديث٢/٤١٨.

(٤) البحر المحيط ١٠/٥٥٦، والدر المصون ١١/١٢٥.

(٥) المزهر ١/٢٢٢.

(٦) التاج(المقدمة) ١/٨،(ن ط ا) ١٠/٣٧٢.

(٧) اللهجات العربية في التراث ١/٣٨١.

(٨) ينظر: معجم ما استعجم ١/١٥، ومعجم البلدان ٣/٢٠٤.

كما أن « التوزيع الجغرافي لمواطن النطق بالصيغة (أنطى) قديمًا وحديثًا، يبين أنها كانت توجد على طرق القوافل، من الجنوب إلى الشمال، ومن ثم فإن احتمال انتقال هذه الصيغة من الجنوب، أي: من بلاد اليمن، على طول رحلتي الشتاء والصيف، احتمال مقبول »(1).

ولا تزال هذه اللغة منتشرة في أماكن مختلفة من الوطن العربي، فقد سُمعت في العراق(2) وفي صحاري مصر(3) وفي غرب السودان وشرقه(4).

ولم يسمع للاستنطاء مثال آخر غير الفعل أعطى في لغة القبائل التي روي عنها؛ ومن هنا استبعد الدكتور رمضان عبد التواب أن تقلب العين وهي حرف حلقي إلى النون وهي حرف غير حلقي، فمخرج كل منهما بعيد عن مخرج الأخرى.قال: « ومن المعروف أن الصوت لا يقلب إلى صوت آخر إلا إذا كان بين الصوتين نوع من القرابة الصوتية في المخرج والصفة »(5) وقد أشرنا من قبل إلى رأي فريق من العلماء القدامى والمعاصرين الذي يشترط وجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدلين تدعو إلى إحلال أحدهما محل الآخر.

ويرى الدكتور عبد الغفار حامد هلال أن تباعد مخرجي النون والعين ليس مبررًا كافيًا يمنع أن تقلب العين نونًا، فالصوتان وإن تباعد مخرجاهما إلا أن بينهما تقاربا في بعض الصفات يسوغ التبادل بينهما، كالجهر والانسفال والانفتاح، ثم هما أيضًا صوتان متوسطان بين الرخاوة والشدة (6).

(1) العربية ولهجاتها ٥١.

(2) دراسات وتعليقات في اللغة ١٢٥.

(3) مميزات لغات العرب ١٣.

(4) دراسات وتعليقات في اللغة ١٢٤.

(5) ودراسات وتعليقات في اللغة ١٢٦.

(6) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ١٨٦، وينظر: مخارج الحروف وصفاتها ١٢٦، ١٢٧، وارتشاف الضرب ١/١٠، وفي اللهجات العربية ١٤١

ومحاولة تفسير هذه الظاهرة بإيجاد علاقة صوتية بين العين والنون أراه تكلفًا لا مسوغ له، فيكفي أن نقول: إنهما لغتان؛ لأن إبدال العين نونًا لم يصدر ـــ بالتأكيد – عن ناطق واحد، بل هما – كما يقول أبو الطيب اللغوي في تفسير ظواهر الإبدال – لغتان مختلفتان هذه لقبيلة، وتلك لأخرى(١).

وكان الدكتور إبراهيم أنيس يرى « أن الأمر لم يكن مقصورًا على الفعل (أعطى) بل يتعلق بكل (عين) سواء وليها طاء أو صوت آخر.فلعل من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصة نطقًا أنفميًا، وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معًا، فتسمع العين ممتزجة بصوت النون وليست في الحقيقة نونًا، بل هي (عين) أنفمية.وعلى هذا فيمكن أن يقال: إن الرواة قد سمعوا هذه الصفة ممثلة في الفعل (أعطى) فأشكلت عليهم، ولم يصفوها لنا على حقيقتها »(٢).

وهذا افتراض بلا دليل، ولو أن الرواة سمعوا للاستنطاء أمثلة أخرى غير الفعل (أعطى) لذكروها، لأن الأمر عندهم لا يتوقف على ظاهرة لغوية مجردة لم يحسنوا وصفها كما زعم، بل يتعلق بنص القرآن الكريم وما ورد فيه من قراءات بلغوا الغاية في وصفها وضبطها.

ويرى بعض المستشرقين أن الاستنطاء لا علاقة له ألبتة بالفعل (أعطي)، بل هو فعل سامي آخر معروف في العبرية هو « نطا » بمعنى (مد يده، ثم زيدت عليه الهمزة فصار على وزن (أفعل) في العربية، بزيادة الهمزة(٣).

(١) ينظر: ص: ٤٣٢ من هذا البحث.

(٢) في اللهجات العربية ١٤٢.

(٣) في اللهجات العربية ١٤٢.

وذهب إلى هذا الرأي الدكتور عبدالمجيد عابدين، وقال: « فــ (أنطى) في العربية أصله: نطا ينطو، أي: مدّ يمدّ، يقال: نطوت الحبل، أي: مددته، وهو من أصل يختلف عن: عطا يعطو، بمعنى: تناول، وإن كان معنياهما يتقاربان في الاستعمال، ولكل لفظ في الفصحى مادته ومشتقاته.وظن السيوطي أن العين الساكنة أبدلت نونًا، وليس هناك إبدال على الحقيقة، ولا لتسكين العين أو تحريكها علاقة بالصيغة النونية »(١).

وكان أبو حيان – وهو على دراية ببعض اللغات السامية – يرى أيضًا أنهما أصلان مختلفان لا إبدال فيهما؛ قال: « قال أبو الفضل الرازيّ وأبو زكريا التبريزيّ: أبدل من العين نونًا؛فإن عنيا النون في هذه اللغة مكان العين في غيرها فحسن، وإن عنيا البدل الصناعي فليس كذلك، بل كل واحد من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرف من كل واحدة، فلا يقول الأصل العين، ثم أبدلت النون منها »(٢).

ويرى الدكتور عبدالرحمن أيوب أن في العربية الفعل (ناط) بمعنى أسند الأمر لإنسان ما ليقوم به وهو في العبرية (ناتا) وفي الأمهرية (أمطى) مزيد عليه الهمزة كالفعل العربي (أعطى) ووجود النون في العبرية فاء للفعل والميم في الأثيوبية دليل على أن المادة الأصلية للفعل العربي (ن ط ى)(٣).

ولم يرتض الدكتور رمضان عبد التواب هذا التفسير؛ لأنه – في رأيه – يبعد عن المعنى العام لكلمة (أنطى) في العربية، وهو مطلق الإعطاء. ويرى أن

(١) من أصول اللهجات العربية في السودان ١١٢.

(٢) البحر المحيط ١٠/٥٥٦.

(٣) العربية ولهجاتها ٥١.

مقابل الفعل « أعطى » في العـــبرية (natan) أي: نون وتاء ونون.وفي السريانية في المضـــارع (nettal) مع إدغام النون الأولى في التاء، والنون الثانية في لام الجر.قال: ولعل ما حدث في لغة هذه القبائل التي روي عنها الاستنطاء، هو عملية نحت لما في هاتين اللغتين واللغة العربية، فأخذت فاء الفعل من العبرية والسريانية، وبقيت عينه ولامه كما هما في العربية »[١].

وللدكتور إبراهيم السامرائي رأي طريف في تفسير هذه الظاهرة، حيث يقول: «إني لأرى فيها أن بين الفعل (أعطى) و (آتى) قرابة، والفعلان هما هما في الدلالة، قال تعالى: ﴿ وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين ﴾[٢]، وأنا أفترض أن الثلاثي (أتى) بزيادة الهمزة يؤدي هذا المعنى.وإذا ضاعفنا التاء كان عندنا (أتّى) والمضاعف يصبح (أنتى) حين يفك التضعيف ويبدل النون من إحدى التاءين على غرار طائفة من الأفعال غير هذا الفعل، وكأن (أنتى) صار (أنطى) بإبدال الطاء من التاء. ولنا أن نقول: إن (أعطى) جاء من (آتى) بإبدال الهمزة الثانية عينًا، والتاء طـــاء »[٣].

وهذا الرأي قريب من واقع الكلمة في بيئتها العربية، ويعضده ما عزي إلي بعض أهل اليمن أنهم يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونًا، فيقولون في الحظّ، والإجّاص، والإجّانة، والقبّرة: الحنظ، والإنجاص، والإنجانة، والقنبرة[٤].

---

(١) دراسات وتعليقات في اللغة ١٢٧، ١٢٨.

(٢) سورة البقرة ١٧٧.وكتبت الآية في الأصل سهوًا: « وآتى المال على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ».

(٣) في اللهجات العربية القديمة ١٩١،٨٠. وينظر: دراسات في اللغة ٢١٧.

(٤) الاقتضاب ١٨١/٢.

٢- الطّمطمانيّة:

تتمثل هذه اللغة في إبدال لام التعرف ميمًا، كقولهم: (طاب امهواء)[(١)]. أي: طاب الهواء.

وقد عزيت هذه الظاهرة إلى الأزد، وإلى قبائل يمنية أخرى.

فعزيت إلى دوس[(٢)]، وهم من أزد شنوءة الذين نزلوا السراة، حيث روي عن أبي هريرة الدوسي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: « قلت لعثمان – وهو محصور في الدار –: طاب امضرب يا أمير المؤمنين – أي: حل القتال– قال: عزمت عليك لتخرجن، فأطعت أمير المؤمنين »[(٣)].

وقال أبو العباس ثعلب: (هذه لغة للأزد مشهورة)[(٤)].

وعُزيت إلى طيئ[(٥)]، وهي في الأصل قبيلة يمنية هاجرت إلى شمال الجزيرة العربية.ومن شواهدها لدى طيئ قول بُجير بن عَنَمة الطائي[(٦)]:

ذاك خليلي وذو يعاتبني ... يرمي ورائي بامسهم وامْسَلِمة

أي: بالسهم والسلمة.

(١) فقه اللغة للثعالبي ١١١، والمزهر ١/٢٢٣.

(٢) المباني في نظم المعاني ٢٢٢.

(٣) الكفاية في علم الرواية ١٨٤. وينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٤/١٩٣، وتاريخ الطبري ٢/٦٧٥، والنهاية ٣ /١٥٠.

(٤) مجالس ثعلب ١/٥٨.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٢٠، ومغني اللبيب ٧٠، والجنى الداني ٢٠٧، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/٢١٥، وهمع الهوامع ١/٧٩.

(٦) شعر طيئ١/٣٤٤، وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/١٩٤، وشرح ابن يعيش ٩/٢٠، ومغني اللبيب ٧١، والأشموني ١/١٥٧، والصحاح (ذا) ٦/٢٥٥٢، واللسان (أم م) ١٢/٣٦، (س ل م) ١٢/٢٩٧، (ذو) ١٥/٤٥٩. والسّلِمَة: الحَجَر. الصحاح (س ل م) ٥/١٩٥١.

وعزيت إلى زُبيد؛ قال ابن الكلبي: (أنشد أشياخ بني زُبيد لعمرو بن معدي كرب الزبيدي[١]:

خَلِمْلِم لم أخنه ولم يخني   علم صمصامة ام سيف ام سلام

أي: على الصمصامة السيف السلام.

وعزاها الخطيب البغـــدادي إلى الأشعريين. قال: « وهي لغة مستفيضـــة إلى الآن باليمن »[٢].

وعزاها بعض المعاصرين إلى سبأ أصل قبائل اليمن[٣].

ومعظم المصادر القديمة تعزوها إلى حمير أو إلى اليمن عامة[٤]. وعن شمر أنه سأل امرأة حميرية فصيحة عن بلادها، فقالت: « النخل قُلٌّ، ولكن عيشنا امقمح، امفرسك، أم عنب، أم حماط، طوب، أي: طيب »[٥].

ومن أمثال حمير: « لولا امعباب لم تنفق امكعاب »[٦].

---

(١) جمهرة النسب ٤٥، ورواية الديوان ١٦٠:

خليلٌ لم أخنه ولم يخنّي   كذلك ما خِلالي أو نِدامي

(٢) الكفاية في علم الرواية ١٨٤.

(٣) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٦٤.

(٤) غريب القرآن لأبي عبيد ١٩٤/٤، والأزهية١٣٢، ١٣٣، وفقه اللغة للثعالبي ١١١، ومحاضرات الأدباء ٣٦/١، ودرة الغواص ٢٤٩، والنهاية ١٥٠/٣، وشرح ابن يعيـــش ٩ /٢٠، وشرح قطر الندى ١٥٨، والمزهر ٢٢٣/١، والتصريح بمضمون التـــوضيح ٤٨٥/١ وتهذيب اللغة ٤٤٧/١٢، ١٥/ ٦٢٥، والصحاح ١٩٥١/٥، واللسان ٢٩٧/١٢ (س ل م).

(٥) تهذيب اللغة ٤٢٤/١٠، واللسان ٤٧٥/١٠.

(٦) دراسة اللهجات العربية القديمة ٨٥.

وقال الأخفش: « وأما ما سمعنا من اليمن، فيجعلون (أم) مكان الألف واللام الزائدتين، يقولون: رأيت امرجل، وقام امرجل، يريدون الرجل »[١].

وقد سمع ابن دريد هذه اللغة باليمن أيضًا، وهي الموطن الأصلي للأزد، فقال: « يقولون: رأيت امكبّار ضرب رأسه بالعَصْو، أي: بالعصا »[٢].

وقد تكلم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بهذه اللغة في مخاطبة أحد وفود اليمن فقال: « ليس من امبر امصيام في امسفر »[٣].

ولا تزال هذه اللغة مسموعة في جهات كثيرة من جنوب الجزيرة العربية[٤] وسمعتها في منطقة الباحة في تهامة غامد الزناد، لكن الغالب عليهم إبدال الميم باء، فيقولون في المجمل (ابجمل) إلا ما كان أوله باء كالبقرة، فيقولون: (امبقرة) هروبًا من اجتماع المثلين.

ويتضح من هذه الشواهد أن أل الشمسية وأل القمرية تبدلان على السواء ميمًا إلا فيما حكاه الزجاجي في حواشيه على ديوان الأدب بأن « حمير يقلبون اللام ميمًا إذا كانت مُظْهَرة كالحديث المروي، إلا أن المحدِّثين أبدلوا في (الصوم) و(السفر) وإنما الإبدال في (البِّر) فقط » [٥].

---

(١) معاني القرآن ١/٢٩.

(٢) جمهرة اللغة ١/٣٢٧.وينظر: الاشتقاق٥٤.

(٣) الحديث بهذه الرواية في مسند الإمام الشافعي ٢/١٥٧، و الإمام أحمد ٥/٤٣٤، وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/١٩٤، والكفاية في علم الرواية١٨٤، ونصب الرأية للزيلعي ٢/٤٦١.وأخرجه البخاري في كتاب الصوم (١٨٤٤) بلفظ: « ليس من البر الصوم في السفر ».

(٤) ينظر: لهجات اليمن قديمًا وحديثًا٢٠، ومعجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير ٦٤-٧٠.

(٥) التصريح بمضمون التوضيح ١/٤٨٥.

وكذلك حكى ابن هشام عن بعض طلبة اليمن – في القرن السابع – أنه سمع في بلدهم من يقول: « خذ الرُّمح، واركب امفرس ». أي أنهم لا يبدلون اللام ميمًا في أل الشمسية، وإنما يخصون ذلك بأل القمرية، قال: « ولعل ذلك لغة لبعضهم، لا لجميعهم، ألا ترى إلى البيت السابق، وإنها في الحديث دخلت على النوعين»[١].

وذكر بعض المستشرقين أن بعض حمير يبدلون اللام في أل نونًا[٢]، فتكون أداة التعريف عندهم هي النون كما في العبرية[٣] ، ولا يزال بعض قبائل سحار المتاخمة لخولان صعدة باليمن يقلبون أل الشمسية إلى (أنْ)، فيقولون في الصلاة والثور: انصلاة، انثور[٤].

وذكر أحمد حسين شرف الدين أن المُعَرّف في اللغات اليمنية القديمة غالبًا ما يكون بالنون في آخر الاسم، مثل « ذن مسندن » أي: هذا المسند[٥].

ولهذا أنكر جواد علي أن ينسب إبدال اللام ميمًا في كلام حمير، وزعم أن الحديث المروي شاهدا على هذه اللغة ضعيف أو مكذوب، قال: وقد وُضِع ليكون شاهدا على الطمطمانية المذكورة، ويرى أن تنسب هذه اللغة إلى بعض طيئ[٦].

وهذا القول غير مقبول؛ لحكمه على الحديث بلا علم، وقد رواه العلماء الثقات

(١) مغني اللبيب ٧١، ويعني بالبيت: « ... بامسهم وامسلمة » والحديث: « ليس من امبر امصيام في امسفر ».

(٢) دراسة اللهجات العربية القديمة ٨٥.

(٣) في اللهجات العربية ١٤٢.

(٤) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٦٥.

(٥) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٢٠.

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٧٦/٨.

في مصنفاتهم، ولم يحكموا عليه بالضعف أو الوضع، كما أن قلب لام التعريف ميمًا في كلام حمير وغيرهم من أهل اليمن، كالأزد وطيئ أمر مستفيض مشهور عند العلماء قديمًا وحديثًا، والشواهد على ذلك كثيرة، ذكرنا شيئًا منها فيما تقدم.

وحكم ابن جني على إبدال اللام ميمًا في هذه اللغة بالشذوذ الذي لا يسوغ القياس عليه[1]. وفي هذا الحكم نظر؛ لأنها « لغة قوم بأعيانهم ... ولا يجوز الحكم على لغة قوم بالضعف ولا بالشذوذ. نعم لا يجوز القياس بإبدال كل لام ميمًا، ولكن يتبع إن سمع »[2] كما قال في الخصائص: « الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه »[3]. أو كما قال أبو حيان: « كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه »[4].

وقد فسر اللغويون قلب اللام ميما في هذه اللغة بأنهما من الأصوات الذلقية الشبيهة بأصوات اللين، والمخارج متقاربة بينهما، يشاركهما في ذلك النون والراء[5]. وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض كثيرًا في اللغات السامية[6].

ومن أمثلة قلب اللام ميمًا في العربية: « انجبرت يده على عَثَم وعَثَل، وسَمَمْت ما عنده وسَمَلت ما عنده، أي: خبرته، وأصابته أزمة وأزلة، أي: سنة، وغُرْمَة وغُرْلَة، وهي القلفة، وامرأة غرلاء وغرماء »[7].

٣- المعاقبة:

عرّف ابن سيده المعاقبة بأنها: دخول الياء على الواو، والواو على الياء من

(١) سر صناعة الإعراب ٤٢٣/١.

(٢) لهجات العرب ١٠٥-١٠٦.

(٣) الخصائص ٤١١/٢.

(٤) الاقتراح١٨٦.

(٥) الأصوات اللغوية ٦٣.

(٦) التطور النحوي للغة العربية ٣٨، ودراسات وتعليقات في اللغة ٨٢.

(٧) الإبدال والمعاقبة ٩٨.وينظر: الإبدال لأبي الطيب ٣٨٧/٢-٣٨١.

غير علة تصريفية، أما ما دخلت فيه الواو على الياء، والياء على الواو لعلة، فليس من المعاقبة؛ لأنه قانون من قوانين التصريف[١].

ويتضح من هذا التعريف أمران:

أحدهما: أن المعاقبة ليست ناشئة من علة تصريفية، فليس منها، نحو: ميزان وميقات؛ لأن الواو قلبت ياء لعلة تصريفية هي سكونها وانكسار ما قبلها.

الثاني: أن يكون المعنى واحدًا في الصيغة الواوية والصيغة اليائية، ولذا لا يعد من التعاقب ما اختلف معناه، فالكور المبني من الطين، والكير: الرق الذي ينفخ فيه، فلا معاقبة هنا[٢].

والمعاقبة بين الواو والياء تكون في أوائل الكلم، وأواسطه وأواخره، كقولهم: غلام يَفْعة ووَفْعة، ومولود وتن ويتن، وتحوّزت إلى فئة وتحيّزت، وبينهما بون بعيد وبين بعيد، ونوّم ونيّم جمع نائم، وقلوت البسر وقليته، وهذه غنم قِنية وقنوة، وهي الجهة القصوى والقصيا[٣].

والتعاقب بين الواو والياء كثير ألف فيه العلماء، كـ « كتاب الاعتقاب » لأبي تراب اللغوي، وكتاب « التعاقب » لابن جني، وأفرد له ابن السكيت بابًا مستقلاً في « إصلاح المنطق »[٤] ومثلُه ابن سيدة في « المخصص »[٥]. ونظم ابن مالك بعض ألفاظ التعاقب في تسعة وأربعين بيتًا[٦].

وإذا كان اللغويون يذكرون أن الغالب على أهل الحجاز إيثار الصيغة اليائية

---

(١) المخصص ١٤/١٩.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ٢٣٨، ٢٤٠.

(٣) الإبدال لأبي الطيب ٢/٤٦٣، ٤٧٢، ٤٦٥، ٤٦٤، ٤٩٥، ٤٩٦.

(٤) إصلاح المنطق ١٣٥.

(٥) المخصص ١٤/١٩.

(٦) المزهر ٢/٢٧٩-٢٨٢

فيما تعاقبت فيه الواو والياء[١]، فإن المنقول عن أهل اليمن– ومنهم الأزد– أنهم يؤثرون الصيغة الواوية،قال الخليل: (الكُلوة لغة في الكلية لأهل اليمن)[٢].

وقال ابن دريد: « عبوت المتاع عبوًا: إذا عبيّته؛ لغة يمانية »[٣].

وقال الأزهري: « النيرج والنورج لغتان.وأهل اليمن يقولون: نورج»[٤].

كما أنها وجدت في النقوش اليمنية، فكلمة قَوْل يقابلها في الفصحى قَيْل[٥].

وفي الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم كتب إلى الأقوال العباهلة، وروي الأقيال[٦].

وأنشد ثعلب لرجل من طيئ:

تحنّ إلى الفردوس والشَّير دونها وأيهات عن أوطانها حوث حلّت

قال: هذه لغته[٧].

وحكى ابن السكيت عن بعض طيئ أنهم يقولون في جمع ناقة: أنوق،

(١) معاني القرآن للفراء١/١٩٠، والإبدال لأبي الطيب٢/٤٧٨، المخصص ١٢/٣١، ١٤/١٩، والنهاية ٣/٦١، والمزهر٢/٢٧٦، واللسان (صوغ) ٨/ ٤٤٢.

(٢) العين ٥/٤٠٥، وينظر: تهذيب اللغة ١٠/٣٥٧، والمحيط ٦/٣٢٤.

(٣) جمهرة اللغة ١/٣٦٨.

(٤) تهذيب اللغة (نرج) ١١/ ٣٨.وينظر: ديوان الأدب ٢/٣٦.

(٥) اللهجات العربية في التراث ١/٤٠٧.

(٦) النهاية ٤/١٢٢.

(٧) مجالس ثعلب٢/٥٦٦.

وغيرهم يقول: أنْيُق[١].

وأما الأزد، وهم من القبائل اليمنية المهاجرة، فقد عزيت إليهم المعاقبة في « تهذيب اللغة »[٢] في قول المؤرج: « هي المعيشة، والمعوشةُ لغة الأزد ». وأنشد لحاجز بن الجعيد:

من الخَفِرات لا يُتْمُ غَذَاها ولا كَدُّ المعوشة والعلاجُ

كما عزي إلى أزد شنوءة وإلى أهل المدينة – ومعظم أهلها من الأزد – أنهم يقولون: لا يجوز هذا في القوس، أي: في القياس، من قُسته أقوسه قَوْسًا، قالوا: هي لغة في: قِسته أقيسه قَيْسًا وقياسًا، والأصل الواو[٣].

وجمع الهَدية هدايا، وعزي إلى أهل المدينة – أيضًا– أنهم يجمعونها على هداوى بالواو[٤].

وجاء في الاشتقاق: كاد يكود في معنى كاد يكيد، وحاد يحود في معنى حاد يحيد، لغة لزهران من الأزد[٥]. وقد انفرد ابن دريد بعزوها لزهران، غير أنه عزاها في جمهرة اللغة[٦] إلى اليمن عامة، على اعتبار أن زهران إحدى قبائل الأزد اليمنية.

هذا، وروى الإمام الشافعي[٧]،وأحمد[٨]،ومسلم[٩]، والخطيب البغدادي[١٠]،

---

(١) إصلاح المنطق ١٤٤.

(٢) ٣/٦٠.

(٣) القرطبي١٧/٩١، والمحيط ٥/٤٧٠،واللسان٦/٨٦، والمصباح ١٩٩.

(٢) العين٤/٧٧، والبارع١٣٧، واللسان١٥/٣٥٨.

(٥) الاشتقاق ٥١٠،٥٠٧.

(٦) جمهرة اللغة ٢/٦٨٠.

(٧) المسند ٢/٦٨، والأم ١/٢٠٣.

(٨) المسند ٢/٢٤٤- (٧٣٢٨).

(٩) الصحيح ٢/٥٨٣ (الجمعة –٨٥١).

(١٠) الكفاية في علم الرواية ١٨٤.

وابن خزيمة[1]، والبيهقي[2]، والقرطبي[3]، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغيت » واللفظ لمسلم.

قال أبو الزناد – من رجال الإسناد في الحديث –: « هي لغة أبي هريرة، وإنما هو فقد لغوت »[4].

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم: « لغا يلغو كغزا يغزو، ويقال: لغي يلغى كعمي يعمى، لغتان الأولى أفصح، وظاهر القرآن يقتضي الثانية التي هي لغة أبي هريرة، قال الله تعالى: ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ وهذا من لغي يلغى، ولو كان من الأول لقال: « والغُوا » بضم الغين »[5].

ورواه أحمد[6] ومسلم[7]، في غير ما تقدم، والبخاري[8]، ومالك[9]، وأصحاب السنن[10] عن أبي هريرة أيضًا بلفظ « لغوت ».

وهذه الرواية أشبه من سابقتها بلغة أبي هريرة الدوسي الزهراني – ﷺ.

(١) الصحيح ٣/١٥٤.
(٢) السنن الكبرى ٣/٢١٩.
(٣) تفسير القرطبي ٣/١١، ٩٩/١٢٦.
(٤) ينظر: مصادر الحديث السابقة.
(٥) ٦/١٣٨.
(٦) المسند ٢/٢٧٢ (٧٦٧٢)، ٢/٣٩٣(٩٠٩٠).
(٧) الصحيح ١/٥٨٣ (٨٥١).
(٨) الصحيح ١/٣١٦ (٨٩٢).
(٩) الموطأ ١/١٠٣ (٢٣٢).
(١٠) ينظر: سنن النسائي ٣/١٠٤ (١٤٠٢)، ٣/١٨٩ (١٥٧٧)، وابن ماجة ١/٣٥٢ (١١١٠)، وأبي داود ١/٢٩٠ (١١١٢)، والدارمي ١/٤٣٧ (١٠٤٨)، ١/٤٣٨ (١٠٤٩).

كما جاء في أحاديث أخرى ما يدل على أنه ﷺ كان يؤثر الواو على الياء، من ذلك ما أخرجه أحمد(١) وابن ماجه(٢) عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: « أكذب الناس الصبّاغون والصيّاغون ».

ومنه حديثه ﷺ وقد قيل له: خرج الدجال، فقال: « كَذْبة كذبها الصّواغون»(٣). فنطق بالصيغة الواوية، في الحديثين، وقد يكون سمعها من رسول الله بالياء؛لأنه قرشي، ولكنه نطقها بالواو علي سليقته اليمنية.

فإن كان أبو هريرة قد نطق بالصيغة اليائية على أنها لغة له، كما ذكر أبو الزناد، فلعلها في هذه الكلمة فقط؛ أفادها قبيلته من إحدى القبائل الحجازية المجاورة التي تؤثر الياء في كلامها. وقد تجتمع اللغتان في قبيلة واحدة، كما حكى الخليل عن طيئ – وهي من القبائل اليمنية – أنها كانت تقول: « محيته محيًا ومحوًا » (٤).
بل وعزي إلى أهل الحجاز أنهم كانوا يقولون: قنوان وقصوى وقلوت، فيما يقول التميميون: قنيان وقصيا وقليت(٥).

---

(١) المسند ٢/٢٩٢ (٧٩٠٧)، ٢/٣٢٤ (٨٥٨٢).
(٢) السنن ٢/٧٢٨ (٢١٥٢).
(٣) النهاية٣/٦١، وكشف الخفاء١/١٩١.
(٤) العين ٣/٣١٤.وينظر: تهذيب اللغة٥/٢٧٧، والمخصص ١٣/١٧.
(٥) تهذيب اللغة ٩/١٢٩، ٣١٥، والمزهر ٢/ ٢٧٧.

وحكى ابن السكيت عن أهل الحجاز أيضًا أنهم يعاقبون بين الواو والياء؛ فيقولون: الصوّاغ والصيّاغ، والمياثر والمواثر، والمواثق والمياثق[١].

وتابع ابن سيدة ابن السكيت في إمكان المعاقبة في القبيلة الواحدة، حيث قال: « وأذكر الآن شيئًا من المعاقبة، وأُري كيف تدخل الياء على الواو، والواو على الياء من غير علة عند القبيلة الواحدة من العرب »[٢] ثم نقل عن ابن السكيت ما حكاه عن أهل الحجاز.

فاللغات – كما يقال – ظواهر اجتماعية لا تعرف الاطراد، ولا يمكن أن ينتظمها أو يحكمها قانون عام شامل أو جامع مانع[٣]، وإنما هي – دائمًا– تأخذ وتعطي بفعل تأثر القبائل بعضها ببعض، كما قال ابن جني في حديثه عن الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدًا: « وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده، وكثر استعماله لها، فلحقت – لطول استعمالها– بلغته الأولى.وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها، فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة، والكثيرة هي الأولى الأصلية »[٤].

ولعلنا نحمل على هذا التوجيه بعض صور المعاقبة التي سمعتها في ديار بني ناشر أحد بطون أزد السراة، فهم يقولون مثلاً: « دعيت، وعفيت، وغديت »

(١) إصلاح المنطق ١٣٧، واللسان (صوغ) ٨/٤٤٢.
(٢) المخصص ١٤/١٩.
(٣) لهجة ربيعة ٨٣.
(٤) الخصائص١/٣٧٢.

في دعوت، وعفوت، وغدوت.ويقولون: « لا حيل ولا قوة إلا بالله » في لا حول ولا قوة إلا بالله.والأخيرة لغة غابرة ذكرها بعض كتب اللغة بلا عزو[١].

وقد علل سيبويه حدوث التعاقب بين الواو والياء في هذه الصيغ ونحوها بطلب الخفة وكثرة الاستعمال. فقال: « الواو والياء بمترلة الحروف التي تدانى في المخارج؛ لكثرة استعمالهم إياهما، وإنهما لا تخلو الحروف منهما ومن الألف أو بعضهن، فكان العمل من وجه واحد أخف عليهم »[٢].

وكذلك جعل ابن جني علة التعاقب بينهما طلب الخفة وكثرة الاستعمال؛ إذ يقول: أهل الحجاز يقولون: للصوّاغ: الصيّاغ.ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا التقاء الواوين – لا سيما فيما كثر استعماله – فأبدلوا الأولى من العينين ياء، فصار تقديره: الصيواغ، فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها، فقالوا: الصيّاغ، وليس هناك علة تضطر إلى إبدالها أكثر من الاستخفاف مجردًا[٣].

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن إيثار الياء على الواو من سمة القبائل المتحضرة، كقريش وكنانة وكلب، على حين نجد القبائل البدوية تؤثر

---

(١) شرح الكافية الشافية ٤/٢١٥٠، وتهذيب اللغة ٥/٢٤٤، واللسان ١١/١٩٦، والمصباح ٦١(حيل).

(٢) الكتاب٤/٣٣٥.

(٣) الخصائص٢/٦٥، ٦٦(بتصرف).وينظر: اللسان (صوغ) ٨/٤٤٢.

الواو، كطيء وتميم وقيس وعقيل ومن جاورهم وعامة بني أسد[١].

وعلل ميل القبائل البدوية إلى صوت الواو أو الضم، والقبائل المتحضرة إلى صوت الياء أو الكسر، بأن الضم مظهر من مظاهر الخشونة البدوية وطبع الجفاة من العرب، والكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغوية[٢].

غير أن نسبة الميل إلى الياء أو الواو إلى الحضارة أو البداوة قول لا يصدقه الواقع؛ فلو كان الأمر كما قال لخلت الواو من كلام الحضر والياء من كلام البدو، وهذا ما لم يصدقه واقع تلك القبائل التي وجد في لغاتها جميعًا الواوي واليائي، كالأمثلة المتقدمة. وهل لنا أن نقول – على رأيه هذا –: إنما آثر الأزديون الواو على الياء؛ لأنهم من القبائل البدوية ؟ كلا فالأزديون – وهم من اليمن ذات الحضارة الموغلة في القدم – كانوا أكثر من القبائل المجاورة لهم في مواطنهم الجديدة ميلاً إلى الاستقرار، وأخذًا بأساليب التحضر، وإقبالاً على الأعمال التي يأنف منها البدوي؛ ولذلك تغلبوا على السكان الأصليين في المواطن الجديدة التي حلوا بها على الرغم من اضطرارهم إلى التروح عن وطنهم، وإلى التشتت في أنحاء الجزيرة العربية[٣].

---

(١) اللهجات العربية في التراث ١/٤٠٥-٤٠٩.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ص ١٣٠، العدد ٤١، ١٣٩٧ هـ. وينظر: في اللهجات العربية ٩١.

(٣) ينظر: العرب ٨٠٨ (ج٩، السنة ٥).

المبحث الثّاني: اللّغات غير الملقّبة:

عزي إلى الأزد عدد من ظواهر الإبدال اللغوي غير الملقبة، وسندرسها فيما يلي بحسب الحروف المبدل منها، مرتبة على حروف المعجم:

١ـ إبدال التاء دالاً:

تتحد التاء والدال في المخرج، وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[١] كما يتحدان في الشدة والإصمات والانفتاح والانسفال[٢] وهذا التجانس ساعد على حدوث التبادل بينهما في ألفاظ عدة، كقولهم: ستا الثوب وسداه، وغمد سيفه وغمته، والتفتر والدفتر، وهرد الثوب وهرته[٣].

ومن صور هذا الإبدال ما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه كان يقول: « جلدّه، وفزد » وهي لغته في « جلدته، وفزت ».وقد عزاها إليه أبو الزناد[٤] وابن بونة[٥].

(١) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب ١/٤٧.

(٢) سر صناعة الإعراب ٦١، ٦٤، ومخارج الحروف وصفاتها ١٢٧،١٢٥.

(٣) القلب والإبدال ٥٤،٥٣، والإبدال والمعاقبة٤٢، والإبدال ٩٩ – ١١٠.

(٤) صـــحيح مسلم (٢٦٠١) وشرح النووي على صحيح مسلم ١٦/١٥٣، ومسند الحميدي٢/٤٥٠.

(٥) اللهجات العربية في التراث ١/٨٦.

وأبو هريرة من قبيلة دوس الزهرانية، ويمكن عزو هذه اللغة إليها؛ إذ لايزال بعض أهل السراة إلى اليوم يقول: « فزد، وزدّه »، في: فزت وزدته. وقد عزاها سيبويه إلى تميم أيضًا فقال: « وقالوا: فزد؛ يريدون فزت، كما قالوا: فحصط »[1]. قال السيرافي شارح الكتاب: « هي لغة لبعض تميم ... يقلبون الدال من تاء فعلت إذا كان لام الفعل حرفًا من هذه الحروف الثلاثة: الزاي والدال والذال، كقولهم: فزد في معنى فزت، يشبهون هذه التاء بتاء فعلت، وليس هذا بالكثير »[2].

ويمكن تفسير هذه الظاهرة بأن التاء أخت الدال في المخرج، كما أن الدال والزاي حرفان مجهوران، والتاء حرف مهموس، فأبدلوا من التاء دالاً، ليقربوا بين الصوتين، وتتحقق بينهما المجانسة والتناسق الصوتي[3].

٢ـ إبدال التاء هاء:

استشهدوا لهذا الإبدال في لغات الأزد بلفظ واحد هو « التابوت»، فهم يقولون: « التابوه » بالهاء، وهي لغة الأنصار خاصة، وقرئ بها – في الشواذ – قوله تعالى: ﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ﴾ [4].

(١) الكتاب ٤/٢٤١.
(٢) شرح كتاب سيبويه ٥٧٦.
(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/١٨٥، وشرح المفصل ١٠/٤٨.
(٤) سورة البقرة ٢٤٨.وينظر: شواذ القرآن ٢٢، وإعراب القراءات الشواذ١/٢٦١، والمحتسب ١/١٢٩، والمحرر الوجيز/١٣٣، وشرح الكافية الشافية ٤/٢١٦٠، وشرح المفصل ١٠/٤٥، والقرطبي١/١٥٤، واللسان (توب) ١/٢٣٣.

قال القاسم بن معن: « لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلا في (التابوت) فلغة قريش بالتاء، ولغة الأنصار بالهاء »[١].

وروي عن زيد بن ثابت الأنصاري، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث، وعبد الله بن الزبير، والثلاثة من قريش، أنهم اختلفوا عند كتابة المصحف في « التابوت » فقال القرشيون: « بالتاء » وقال زيد: « بالهاء» فرفعوا اختلافهم إلى عثمان – رضي الله عنه – فقال: « اكتبوه التابوت، فإنه نزل بلسان قريش »[٢].

ويرى الجوهري أن التاء ليست أصلية، وأنه من (ت و ب) وأصله: تابُوَةٌ، مثل ترقوة، وهو فعلوة، فلما سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء[٣].

قال ابن بري: « الصواب أن يذكره في مادة (ت ب ت) لأن تاءه أصلية، ووزنه فاعول مثل: حاطوم، وعاقول، والوقف عليه بالتاء في أكثر اللغات، ومن وقف عليه بالهاء؛ فإنه أبدلها من التاء، كما أبدلها في الفرات حين وقف عليها بالهاء، وليست التاء في الفرات بتاء تأنيث، وإنما هي أصلية من نفس الكلمة»[٤].

وذهب الزمخشري إلى أنه فعلوت، مشتق من التوب، وهو الرجوع؛ لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه، فلا يزال يرجع إليه فيما يحتاج إليه من

---

(١) الصحاح (توب) ١/٩٢.
(٢) سنن الترمذي ٥/٢٨٥. وينظر: مسند أبي يعلى١/٦٤، وتفسير القرطبي ١/٥٤، وسنن البيهقي٢/٣٨٥، والدر المصون ٢/٥٢٣، وشرح شذور الذهب ٦٣.
(٣) الصحاح (ت و ب) ١/٩٢.
(٤) التنبيه والإيضاح١/٤٥.

مودعاته.قال: ولا يكون فاعولا؛ لقلته، نحو: سلس وقلق؛ ولأنه تركيب غير معروف، فلا يجوز ترك المعروف إليه[1].

ويرى العكبري أنه (فاعول) وأنه لا يعرف له اشتقاق في لغة العرب[2].

وقد عزيت هذه اللغة إلى طيئ أيضًا، حيث كانوا يقفون على تاء جمع المؤنث وما يماثلها بالهاء، حكى قطرب عنهم أنهم يقولون: « كيف البنون والبناه، وكيف الإخوة والأخواه »[3].ومنه قولهم: « دفن البناه من المكرماه »[4] أي: دفن البنات من المكرمات.

ومثل ذلك قولهم: « هيهاه » و « وأولاه » و « اللاه » في: هيهات وأولات واللات[5].

ولم تعز هذه اللغة لغير طيئ والأنصار، ولا غرابة؛ فكلاهما من القبائل اليمنية القحطانية المهاجرة من موطن واحد.

ولا تزال تسمع في اليمن، في بعض جهات صعدة، وبخاصة لدى قبيلتي

(١) الكشاف ٢٩٣/١.وينظر: البحر المحيط ٥٧٩/٢،والدر المصون ٥٢٣/٢.
(٢) التبيان ١٩٨/١.
(٣) سر صناعة الإعراب ٥٦٣/٢، والممتع ٤٠٢/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٥/١٠، والأشموني ٢١٤/٤، ٣٣٤.
(٤) شرح الألفية لابن الناظم ٨١١، وأوضح المسالك ٢٨٧/٤، والتصريح ٢٥٩/٥.
(٥) معاني القرآن للأخفش ١١/١، وتفسير الطبري٥٩/٢٧، وسر صناعة الإعراب ٥٦٣/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٥/١٠، وأوضح المسالك ٢٨٨/٤، والأشموني ٢١٤/٤.

علاف والأبقور[١].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن هذه الظاهرة ليست من قبيل قلب صوت إلى آخر، بل هي حذف الآخر من الكلمة.قال: « وما ظنه القدماء هاء متطرفة هو في الواقع امتداد في التنفس حين الوقوف على صوت اللين الطويل، أو كما يسمى عند القدماء ألف المد»[٢].

ولعل الدكتور أنيس نظر إلى عدم توفر شروط الإبدال بين الهاء والتاء، فالهاء صوت حلقي رخو، والتاء صوت لثوي شديد[٣]، أي ليس بينهما تقارب يسوغ التبادل بينهما.

والصحيح أن هذه الظاهرة هي نوع من الإبدال؛ وقد فسرها ابن جني بقوله: « التابوه بدل من التاء في التابوت.وجاز ذلك لما أذكره: وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع.وأيضًا فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف، فقالوا: حمزه، وطلحه، وقائمه، وجالسه.وذلك منقاد مطرد عند الوقف، ويؤكد هذا أن عامة عقيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول في الفرات: الفراه، بالهاء في الوصل والوقف.

---

(١) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا٤٤، ودراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية٢٤.

(٢) في اللهجات العربية ١٣٦.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٣، ومخارج الحروف وصفاتها ١٢٤-١٢٦، والأصوات اللغوية ٦١، ٨٨.

وزاد في الأنس بذلك أنك ترى التاء في الفرات تشبه في اللفظ تاء فتاة وحصاة وقطاة، فلما وقف وقد أشبه الآخر الآخر أبدل التاء هاء، ثم جرى على ذلك في الوصل؛ لأنه لم يكن البدل عن استحكام العلة علةً؛ فيراعى حالُ الوقف من حال الوصل، ويفصل بينهما »[١].

ويرى أحد المعاصرين أنهم « عمموا في الألسن العربية الدارجة العصرية النطق بتاء التأنيث هاء (ــة ــ ــه) فلم يعد ذلك النطق خاصًا بالوقف، فقط، بل تعداه إلى داخل الجملة (أي في الوصل) وأصبحت هذه الهاء – في الوقت الحاضر – علامة التأنيث العادية في جميع هذه الألسن »[٢].

٣–إبدال السين زايًا:

حدد المتقدمون مخرج هذين الصوتين بأنه من طرف اللسان فويق الثنايا السفلى يشاركهما في ذلك الصاد[٣]، كما أنهما صوتان يتحدان في صفة الرخاوة والانفتاح والانسفال والصفير[٤]، ولا فرق بينهما إلا في أن الزاي صوت مجهور، والسين صوت مهموس[٥]؛ لذلك سهل التبادل بينهما.

---

(١) المحتسب ١/١٢٩.

(٢) دروس في علم أصوات العربية ٥٧. وينظر: لغات طيء٢٧٦– ٢٨٠.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٣، ومخارج الحروف وصفاتها ١١٨.

(٤) مخارج الحروف وصفاتها ١٢٧، ١٢٨.

(٥) سر صناعة الأعراب ١/١٩٧،١٩٥، والأصوات اللغوية ٧٤–٧٦.

والشواهد على هذا الإبدال كثيرة في اللغة[١]، جاء بعضها معزوًا إلى الأزد، وأخرى إلى ربيعة وكلب وغيرهم.

قال الخليل: « الزَّقف:لغة الأزد في السقف،يقولون:ازدقف،أي:استقف »[٢].

والأزد بالزاي لغة لهم في اسم جدهم « الأسد »[٣].

وقال الخليل أيضًا: « لصق يلصق لصوقًا، لغة تميم، ولسق أحسن لقيس، ولزق لربيعة، وهي أقبحها »[٤]. وذهب ابن جني[٥] والزمخشري[٦] ، وابن الحاجب[٧] إلى أن كلبًا تقلب السين زايًا مع القاف خاصة، فيقولون في « سقر »: « زقر ».

وقال الفراء: الزراط، بإخلاص الزاي لغة لعذرة وكلب وبني القين[٨].
وهؤلاء من قضاعة، وهي من القبائل اليمنية القحطانية المهاجرة[٩] .

---

(١) القلب والإبدال ٤٤، وإصلاح المنطق٣٧٩، وأدب الكاتب ٤٨٧، والخصائص ٣٧٤/١، والإبدال والمعاقبة والنظائر ٦٤- ٦٨، والإبدال١٠٧/٢، والفرق بين الحروف الخمسة٤٩٣، ووفاق المفهوم٢٣٧، والمزهر٤٧٣/١ — ٤٧٥.

(٢) العين (سقف) ٨١/٥.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي١٤٨/١.

(٤) العين ٦٤/٥.وينظر: اللسان ٣٢٩/١٠ (لصق).

(٥) سر صناعة الأعراب١٩٦/١.

(٦) المفصل ٤٤٢.

(٧) شرح الشافية للرضي ٢٣٢/٣، ٢٣٣.

(٨) تفسير القرطبي١٤٨/١.

(٩) نهاية الأرب ٣٥٨.

وأما العلة الصوتية لهذا الإبدال؛ فلأن السين – كما تقدم – حرف مهموس، والقاف والدال والطاء أحرف مجهورة، فأبدلوا السين زايًا؛ لأن الزاي من مخرج السين ومثلها في الصفير، وتوافق القاف والدال في الجهر وعدم الإطباق، وبهذا يحدث بين الزاي وتلك الأصوات تقارب وتجانس[1] وهذا ما عبر عنه سيبويه بقوله: « وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد »[2].

٤– إبدال الصاد تاء:

تبدل الصاد تاء في كلمة واحدة هي اللصّ، فيقال: « اللصت » قال اللحيانيّ: « هي لغة طيئ وبعض الأنصار »[3] وعزا أبو عمرو الشيباني مقلوب اللصت إلى الأزد، فقال: « الصّلت: اللص بلغة الأسْد »[4].

وتعزو معظم المصادر القديمة إلى طيئ أيضًا إبدال السين تاء، فيقولون في الطسّ: « الطّست »[5] وهي اللغة التي تُلقبها بعض المصادر بالوتم[6].

(١) التبصرة والتذكرة ٢/٨٧٠، وشرح الشافية للرضي٣/٢٣١، ٢٣٢.
(٢) الكتاب ٤/٤٧٨.
(٣) اللسان (لصص) ٧/٨٧.
(٤) الجيم٢/١٨٧.وينظر: الشوارد١ ٣٠ .
(٥) القلب والإبدال لابن السكيت ٤٢، والمخصص٣/٧٨، وجمهرة اللغة ١/١٤٤، وتهذيب اللغة ١٢/١٥٤، ٢٧٤، والمعرب ٢٢١، وحاشيته لابن بري ١٢٠، والصحاح ١/٢٦٤، والمصباح١٤١، والتاج ٤/٤٣٢.
(٦) المزهر ١/٢٢٢.

وطيئ والأزد، ومنهم الأنصار، جميعهم من اليمن؛ ولهذا عزا الفراء إبدال الصاد والسين تاء إلى بعض أهل اليمن[١] وعزاه أبو علي إلى اليمن عامة[٢].

ويرى ابن قتيبة أن علة هذا الإبدال هو ثقل اجتماع المثلين في آخر الكلمة، فأبدل من أحدهما تاء[٣].

و في (المحرر الوجيز) عن أبي علي قال: « إذا اجتمعت المتقاربة، خففت بالحذف والإدغام والإبدال، كما قالوا: طست، فأبدلوا من السين الواحدة تاء، إذ الأصل طسّ »[٤].

وفسر بعض المعاصرين هذا التبادل من الناحية الصوتية بتقارب الحرفين في المخرج، واتفاقهما في الهمس، وتناظرهما في الرخاوة والشدة؛ أي: أن التاء صوت شديد مهموس، والصاد صوت رخو مهموس، وقد آثرت طيئ والأزد ومن على شاكلتهما من القبائل البدوية نطق التاء، وهو صوت شديد؛ لأن من سمات القبائل المتبدية الجنوح إلى السهولة والاقتصاد في الجهد؛ والأيسر عندها أن تنتقل الأصوات من الرخاوة إلى الشدة[٥].

(١) المذكر والمؤنث ٨٤. وينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٣٨٩، ولابن التستري٩٢، والمخصص ١٧/١٦.

(٢) شرح الفصيح للزمخشريّ ١/٢٩٥.

(٣) أدب الكاتب١٠٦.

(٤) ٢/ ٤.

(٥) اللهجات العربية في التراث ١/٣٨٥، ٢/٤٥٥، لغات طيء١٩١.

ويرى برجشتراسر أن التاء هي الأصل في الحقيقة، وأن الصاد الثانية مبدلة منها؛ لأن الكلمة معربة – كما يرى – من اليونانية، بواسطة الآرامية، أي: السريانية، وهي في اليونانية (**Lestes**) وفي السريانية (**Lesta**).

قال: ويتضح من ذلك أن « لصت » هي الأصل، وأن « لصّ » أبدلت منها لشبه التاء بالصاد، ثم أدغمت فيها[1].

فإن صح هذا الرأي، فإنه يدل على أن القبائل التي نطقتها بالتاء قد عربتها على أصلها في اللغة الأعجمية، وعربها آخرون إلى « اللصّ »، بإبدال التاء صادًا؛ ويكون الإبدال فيها على العكس مما ذكره المتقدمون، ولا علاقة له ببداوة أو حضارة، كما علله بعض المعاصرين.

٥–إبدال النون هاء:

قال ابن فارس في مادة (فكه): « الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدل على طيب واستطابة، من ذلك الرجل الفكه: الطيب النفس ... فأما التفكّه في قولــه تعالى: ﴿ فظلتم تفكّهون ﴾[2] فليس من هذا، وهو من باب الإبدال، والأصل تفكّنون، وهو من التندم »[3].

(١) التطور النحوي للغة العربية ٥٢.

(٢) سورة الواقعة ٦٥.

(٣) المقاييس٤/٤٤٦.

وجاء في تهذيب اللغة: « قال اللحياني: « أزد شنوءة يقولون: يتفكّهون، وتميم تقول: يتفكّنون.وقال مجاهد في قوله: « فظلتم تفكّهون » أي: تعجّبون.وقال عكرمة:تندمون.وقال ابن الأعرابي:تفكّهت وتفكّنت، أي: تندمت»[١]. وقال ثعلب في أماليه: «أزد شنوءة يقولون: تفكّهون، وتميم يقولون: تفكّنون، بمعنى: تعجبون»[٢].وقال أبو الطيب اللغوي: « يقال: تركته متفكنًا ومتفكهًا، أي: متندمًا.وفي التتريل: ﴿ فظلتم تفكّهون﴾ أي: تندمون، وهو بالهاء لغة أزد شنوءة وبالنون لغة تميم » [٣].

وقد عزيت بالنون إلى عُكْل أيضًا[٤]، وهم أخوة بني تميم[٥].

وقد قرأ الجمهور « تفكّهون » بالهاء، وقرأ أبو حرام العكلي « تفكّنون » بالنون[٦].قال ابن خالويه: « تفكّن: تندّم، وتفكّه: تعجّب »[٧] وفسرهما ابن السكيت بالتندّم[٨].

وقال الكسائي: « تفكه من الأضداد، تقول العرب: تفكّهت بمعنى تنعّمت،

(١) تهذيب اللغة ٢٨٠/١٠.

(٢) المزهر ٤٧٣/١.

(٣) الإبدال ٤٥٩/٢،٤٥٨.

(٤) الأضداد لابن الأنباري ٦٥، وتهذيب اللغة ٢٧/١٠.

(٥) جمهرة أنساب العرب ٤٨٠.

(٦) شواذ القرآن ١٥٢، وتهذيب الألفاظ ٥٣٩/١، والدر المصون ٢١٧/١٠.

(٧) شواذ القرآن ١٥٢.

(٨) تهذيب الألفاظ ٥٣٩/١.

وتفكّهت بمعنى حزنت »[1].

يتضح من هذا العرض اختلاف العلماء في تفسير هاتين الصيغتين، فمرة تُفسر « تفكّهون » بــ « تعجّبون » وتفسر الأخرى بــ « تندّمون » كما فسرت الصيغتان مرة بــ « تعجّبون » وأخرى بــ « تندّمون » على أنهما من الأضداد ويتعاقبان على البدل.

والراجح – والله أعلم – ما ذهب إليه ابن خالويه من أن كل صيغة تختلف عن الأخرى، فــ « تفكّهون » بمعنى تعجّبون فقط، و« تفكّنون » وهي التميمية بمعنى تندّمون فقط، وقد فسرهما بهذا – من قبلُ – أبوحاتم السجستاني[2].وتفسير الآية الكريمة يحتمل المعنيين، وهذا يتضح من ذكر بقية الآية والآيتين السابقتين لها: ﴿ أفرأيتم ما تحرثون.أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون.لو نشاء لجعلناه حطامًا فظلتم تفكّهون ﴾ [3].

وليس بين النون والهاء علاقة صوتية، فهما متباعدان في المخرج والصفة، فمخرج الهاء من أقصى الحلق مما يلي الصدر، ومخرج النون من أدنى طرف اللسان فويق الثنايا، والهاء صوت رخو مهموس والنون مجهورة[4]؛ ولهذا رجح الدكتور أحمد علم الدين الجندي ألا تبادل بين الصيغتين، وأن كلاً منهما أصل

(١) تفسير ابن كثير٤/٣١٧.

(٢) جمهرة اللغة٣/١٢٩٧.

(٣) سورة الواقعة ٦٣ – ٦٥.وينظر: لغة تميم ١٤١.

(٤) الكتاب٤/٤٣٤،٤٣٣.

مستقل[١].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن إحدى الصيغتين متطورة عن الأخرى، وأن « يتفكّهون » الأزدية هي الأصل؛ لورودها في نص قديم، في قوله تعالى: ﴿ فظلتم تفكّهون﴾ قال: فقد تطورت في بيئة الإسلام وأصبح نطقها «يتفكّنون» وسمعها رواة اللغة منهم بعد قرنين من ظهور الإسلام[٢].

وفسّر الدكتور ضاحي عبدالباقي التطور المذكور بأن الصيغة التميمية قرئ بها في الشواذ، ومرجع القراءة بها – كما يرى – ضعف سمع المتلقي أو عدم تيقظه عند السماع؛ فتهيأ لـــه أن القارىء نطق « تفكّنون » بالنون، وساعد على ذلك أن سياق الآية احتمل ذلك[٣].

وهذا توجيه بعيد، قال ابن مالك في مثله: « وهذا التوجيه لو اعترَف به من عُزيت القراءة إليه لدلّ على عدم الضبط، ورداءة التلاوة. ومن هذا شأنه لم يُعتمد على ما يسمع منه؛ لإمكان عروض أمثال ذلك منه »[٤].

٦–إبدال الياء ألفًا:

تبد ل الياء والواو ألفًا إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما، نحو: سعى ورمى وغزا ويقوى ويحيى وعصا ورحى.وهي القاعدة المعروفة في اللغة العربية[٥].

(١) اللهجات العربية في التراث٢/٤٧٤.

(٢) من أسرار اللغة ٧٧.

(٣) لغة تميم ١٤١.

(٤) شرح الكافية الشافية٤/ ٢٠٢١ــ ٢٠٢٢.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٣٨٣،وشرح الشافية للرضي ١٥٧/٣، وارتشاف الضرب١/٢٩٥.

وليست هذه القاعدة بمطردة عند جميع القبائل العربية، فقد عزي إلى طيئ أنهم يبدلون كل ياء أو واو متحركة ألفًا بشرط تحرك ما قبلها على الإطلاق، دون تخصيص هذه الحركة بالفتح، كقولهم في بَقِي ورَضِي ويموت ويمحوه، وناصية وبادية وجارية وباقية وأودية: بَقَى، ورَضَا، ويمات، ويمحاه، وناصاه، وباداه، وجاراه، وباقاه، وأوداه[1].

وقد رويت بعض شواهد هذا الإبدال لقبائل نجدية جاورت طيئ، كتميم وأسد وقيس، ولعل هؤلاء قد تأثروا بطيئ حينما هاجروا إليهم من جنوب الجزيرة العربية[2].

وعزي هذا الإبدال في مادة (ب ق ى) من اللسان إلى بني الحارث بن كعب[3]، كما عزي إليهم إبدال الياء ألفًا إذا سكنت وانفتح ما قبلها، فيقولون: أخذت الدرهمان، واشتريت الثوبان، وضربت يداه، ووضعته علاه، وذهبت إلاه، والسلام علاكم[4] .

وقال الفراء في توجيه قوله تعالى: ﴿ إنّ هذان لساحران﴾ [5]: « قراءتنا بتشديد (إنّ) وبالألف... على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الأثنين في

(١) ارتشاف الضرب١/٣٠٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٦٧،١٦٦، وتهذيب اللغة ١٤/٣٣٥، ولسان العرب (نصا) ١٥/٣٢٧، وبحوث ومقالات في اللغة ٢٤٢، ولغات طيئ ٢٩٧،٢٩٦.

(٢) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة ٢٤٠،٢٣٩.

(٣) اللسان ١/٧٩.

(٤) النوادر٢٥٩، ومعاني القرآن للأخفش١١٣.

(٥) سورة طه ٦٣.

رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف. وأنشدني رجل من الأسْد عنهم، يريد بني الحارث:

فأطرق إطراقَ الشُّجاع ولو يرى مَسَاغًا لناباه الشُّجاعُ لصَمَّما[١]

قال: وما رأيت أفصح من هذا الأسْديّ. وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خطّ يدا أخي بعينه. وذلك ـ وإن كان قليلاً ـ أقيس، لأن العرب قالوا: مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة، لأن الواو لا تعرب، ثم قالوا: رأيت المسلمين، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحاً، تركوا الألف تتبعه، فقالوا: رجلان في كل حال »[٢].

وينتسب بنو الحارث بن كعب إلى مِذْحَج، ودخل فيهم بطون من الأزد، وكانت لهم الرئاسة[٣]. وعدهم بعض علماء اللغة والنسب من الأزد[٤].

وكما عزيت هذه اللغة إلى بني الحارث بن كعب فقد عزيت كذلك إلى خَثْعَم وزُبيد وعُذْرة ومُراد[٥].

وعزيت إلى الأزد في تفسير قوله تعالى: ﴿ والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا ﴾[٦] قال أبو حيان: « والبيتوتة: هو أن تدرك الليل نمت أو لم تنم، وهو خلاف

(١) البيت للمتلمس، وهو في ديوانه ٢.

(٢) معاني القرآن٢/١٨٤.

(٣) نهاية الأرب ٥٨.

(٤) الفصوص٣/ ٢٨٤، والأنباه على قبائل الرواة ١١٢، والمزهر٢/٤٨٣.

(٥) الدر المصون٨/٦٧،والتصريح١/٤٠٣.

(٦) سورة الفرقان ٦٤.

الظلول.وبجيلة وأزد السراة يقولون: يبات، وسائر العرب يقولون: يبيت »[1] وقال السمين: « يبيت هي اللغة الفاشية، وأزد السراة وبجيلة يقولون: يبات، وهي لغة العوام اليوم »[2].

واللغتان من غير عزو في الصحاح[3]، والمحيط[4]، والمصباح[5].

وبالنظر إلى القبائل التي عزيت إليها هذه اللغة – صراحة – نجدها جميعًا قبائل يمنية قحطانية تسكن جنوب الجزيرة العربية كالأزد وخثعم ومراد وبجيلة وبني الحارث بن كعب، أو قحطانية مهاجرة إلى الشمال كطيئ، وكانت قبل الهجرة تجاور إخوتها الأزد وبني الحارث بن كعب في موطن واحد حول منطقة مأرب.

ولا تزال هذه اللغة مسموعة إلى اليوم في بعض مناطق السراة وفي غيرها من نواحي الجزيرة العربية، فتسمع في السراة من يقول: « بات يبـــات »، « بغاه يبغـــاه » « عناه يعناه » في: بات يبيت، وبغاه يبغيه، وعناه يعنيه.

وفي بادية غامد في السفوح الشرقية من جبال السّراة، وغامد الزناد بتهامة من يقول: « السلام علاكم »، « وركب علاه » في السلام عليكم، وركب عليه.

وهي أكثر استعمالاً في بادية عتيبة وبلحارث جنوب الطائف وشرقه، وبعض بوادي الحجاز.

---

(١) البحر المحيط ١٢٧/٨.

(٢) الدر المصون ٤٩٨/٨.

(٣) – (ب ي ت) ٢٤٥/١.

(٤) ٤٧٣/٩.

(٥) – (ب ي ت) ص ٢٧.

الفصل الثّاني :

الإبدال في الحركات (الصّوائت)

توطئـــة:

الحركات في العربية ثلاث: هي الفتحة والكسرة والضمة.وهي – كما قال ابن جني –: « أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو ... فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو »[١]. ولما كانت حروف المد تتعاقب فيما بينها، فكذلك هذه الحركات تتعاقب فيما بينها في لغات القبائل العربية[٢].

وعزي إلى بعض قبائل الأزد ألفاظ تعاقبت فيها الحركات ما بين فتح وكسر، أو ضم وكسر، وسنعالج في هذا الفصل ما يخص الجانب الصوتي من ذلك التعاقب.

المبحث الأوّل: بين الفتح والكسر في أحرف المضارعة:

ذكر سيبويه أن كسر أول الفعل المضارع لغة جميع العرب إلا الحجاز، فلغتهم الفتح، قال: وهو الأصل[٣] . وكذلك ذكر ابن سيدة، وزاد بأن قال: «وصارت لغتهم الأصل؛ لأن العربية أصلها إسماعيل عليه السلام، وكان مسكنه مكة »[٤].

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٧.

(٢) لهجة ربيعة ٨٧.

(٣) الكتاب ٤/١١٠، ١١١. وينظر: شرح الشافية ١/١٤١.

(٤) المخصص ١٤/٢١٧.

وقال ابن فارس: « وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاهم وأصفى كلامهم... ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفية قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس، مثل تِعلمون ونِعلم »[1].

وعزا اللحياني في نوادره – عن الكسائي – ظاهرة الكسر إلى تميم، وقيس، وهذيل، وأسد، وجميع العرب: هِدها، وجَرْمها، ويمنها[2].

وجاء في اللسان: « وتِعلم، بالكسر: لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب.وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السراة، وبعض هذيل فيقولون: تَعلم، والقرآن عليها.وزعم الأخفش: أن كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا تِعلم، بالكسر »[3].

وقال أبو جعفر النحاس: « قرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿نِستعين﴾ بكسر النون، وهذه لغة تميم، وأسد، وقيس، وربيعة »[4].

وقال أبو حيان: « وفتح نون ﴿ نستعين﴾ قرأ بها الجمهور، وهي لغة الحجاز،

(١) الصاحبي في فقه اللغة٥٢-٥٣.

(٢) بغية الآمال ١٥٢.

(٣) اللسان (وقى) ١٥/٤٠٣،٤٠٢.

(٤) إعراب القرآن١/١٧٣.وينظر: شواذ القرآن ٩.

وهي الفصحى))[١].

وكان سيبويه يستثني الياء من الكسر في اللغة المطردة؛ وعلل ذلك بأنهم كرهوا الكسرة في الياء؛ لثقلها[٢].

وحكى الفراء في كتاب « اللغات » عن بعض كلب، وهم من قضاعة، أنهم يكسرون جميع حروف المضارعة حتى الياء.قال: وهي من الشاذ[٣].

وبهراء من قضاعة أيضًا[٤] ولم ينقل عنها الرواة سوى كسر التاء فقط، وقد اشتهرت هذه الظاهرة معزوة إليها بلقب « تلتلة بهراء ».قال ثعلب: ((وأما تلتلة بهراء، فإنها تقول: تِعلمون، وتِعقلون، وتِصنعون، بكسر أوائل الحروف))[٥].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن بهراء كانت – أيضًا – تكسر جميع الحروف حتى الياء، ولكنه لم يذكر مصدر رأيه هذا. ثم حاول أن يفسر وجود هذه الظاهرة عند هذه القبيلة بتأثرها بما جاورها من لغات كالأرامية والعبرية

(١) البحر المحيط١/٤٢.

(٢) الكتاب ٤/١١٠.وينظر: الدر المصون١/٦٠، والخزانة١٢/٦٣.

(٣) بغية الآمال١٥٣، وينظر: البحر المحيط ٩/٧٨.

(٤) نهاية الأرب ١٧٢،٣٦٥

(٥) مجالس ثعلب١/٨١.وينظر: الخصائص٢/١١، وسر صناعة الإعراب١/٢٢٩-٢٣٠، ودرة الغواص ٢٥٠، والمزهر١/٢١١، والخزانة١١/٢٣٦،٤٦٦، والبلغة في أصول اللغة ١٥٨.

اللتين اطرد فيهما كسر حرف المضارعة[1] .

وهذا غير مؤكد؛ لأن الكسر ينسب أيضًا إلى عدد كبير من القبائل العربية – كما تقدم – وتأثر بهراء بهذه القبائل أولى بالقبول من تأثرها باللغات الأعجمية المجاورة.

وعزا الجوهري إلى بني أسد فتح همزة الفعل (إخال) قال: « وتقول في مستقبله: إخال بكسر الألف، وهو الأفصح.وبنو أسد تقول: أخال بالفتح، وهو القياس »[2].

وقد شكك الدكتور أحمد علم الدين الجندي في هذا العزو، وقال: بل هي تكسر، وإنما الذي يفتح هي قبيلة الأزد، كما في نص صاحب اللسان السابق، قال: ومن الجائز أن يكون الرواة قد خلطوا بين قبيلة الأزد وقبيلة أسد لا سيما في الكتابة[3].

وكسر أحرف المضارعة ظاهرة سامية قديمة، وجدت في العبرية والسريانية والحبشية[4].كما وجدت في لهجات جنوب اليمن الحديثة كالمهرية والشحرية والبوتاحارية، وفي لهجات السريان في هذه الأيام[5].

ولا تزال هذه الظاهرة شائعة في كثير من لهجاتنا العربية المعاصرة، في

(١) في اللهجات العربية ١٣٩.

(٢) الصحاح (خ ي ل) ١٦٩٢/٤.وينظر: شرح الشافية ١٤١/١، والتصريح ١٩٠/٢، والمصباح (خيل) ٧١.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٣٩١/١.

(٤) فصول في فقه العربية ١٢٥.

(٥) اللهجات العربية في التراث ٣٩٧/١.

النجدية، والمصرية[١]، وبعض لهجات أهل السراة.

وإذا كان المتقدمون يرون أصالة الفتح، كما تقدم في قول سيبويه وابن سيدة.فإن المعاصرين على خلاف في ذلك، فبعضهم يرى رأي المتقدمين، وبعضهم يرى أصالة الكسر وحداثة الفتح.

فممن يرى أصالة الفتح من المعاصرين الدكتور إبراهيم أنيس، حيث يقول: « نرجح أن الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح في كل الحالات. وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللهجات من السامية الأولى، ثم تطور إلى كسر في معظم اللغات السامية » [٢].

ويذهب الدكتور رمضان عبد التواب إلى أصالة الكسر في أحرف المضارعة في العربية القديمة، ويحتج لذلك بدليل عدم وجود الفتح في اللغات السامية الأخرى كالعبرية والسريانية والحبشية.وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة، واستمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة[٣].

ولم تكن أدلته هذه محل تسليم الباحثين، فقد نُقض دليله الأول– وهو عدم وجود الفتح في الساميات القديمة – بأن العربية هي اللغة السامية التي بقيت في الجزيرة بعد هجرة أخواتها الساميات، فالفتح ليس حادثًا فيها بل إنه الأصل، والكسر هو الذي حدث بعد اختلاط الساميين بغيرهم[٤].

---

(١) السابق ١/٣٩٧، وفصول في فقه العربية ١٢٥.

(٢) في اللهجات العربية ١٤٠.

(٣) فصول في فقه العربية ١٢٥.

(٤) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ٢٩٥.

ويؤكد هذا قول الدكتور جاكوب بارت: إن كسر حروف المضارعة في الساميات القديمة طارئ عليها، وليس أصلاً فيها؛ إذ إنه انتقل في اللغتين العبرية والسريانية من وزن فعِل يفعَل إلى الأوزان الأخرى، فصارت كلها مكسورة أحرف المضارعة إلا في اللغة العربية؛ في الأفعال الحلقية الفاء والجوفاء والمضعفة، فقد بقيت فيها حروف المضارعة مفتوحة[1].

أما دليله الثاني – وهو أن استمرار الكسر في اللهجات العربية الحديثة دليل على أصالة الكسر – فهو مردود بأن هذه اللهجات تُستعمل – دائمًا– إما متوارثة عن لغات عربية قد يكون بعضها محافظًا على الصيغة القديمة، وإما متطورة عن هذه اللغات التي غيرت نهجها وفقًا لقوانين لغوية[2].

ومن هنا يتضح لنا أن فتح حرف المضارعة أذهب في القدم من الكسر.

المبحث الثاني: بين الفتح والكسر في اللام الجارة:

تُكسراللام الجارة مع الاسم الظاهر، وتُفتح مع المضمر. هذه القاعدة المطردة في العربية الفصحى، بل في اللغات السامية الأخرى كالعبرية والحبشية[3]. أما قبيلة خزاعة الأزدية فإنها تخالف هذا الاطراد. قال ابن عقيل: «وفتح اللام مع المضمر لغة غير خزاعة، فيقول غيرهم من العرب: لَكم ولَها ولَه، بفتح اللام، وأما خزاعة فيكسرون اللام مع المضمر، كما فعل هم وغيرهم مع المظهر، وهذا في غير الياء[4] والمستغاث »[5].

(١) في الأصوات اللغوية ١٩٠.

(٢) لغة تميم ٢١٠.

(٣) التطور النحوي للغة العربية١٦٠.

(٤) ياء المتكلم.

(٥) المساعد٢/٢٦٠.

وأكثر مصادر العربية تعزو هذه الظاهرة - أيضًا - إلى خزاعة[١]، عدا ابن جني فقد عزاها إلى قضاعة[٢]، وهي موصولة بخزاعة نسبًا وجوارًا، فهما من القبائل القحطانية المهاجرة من اليمن إلى أرض الحجاز.

ولما كان الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها، كان فتح اللام مع المضمر هو الأصل، وإنما كسرت مع الظاهر - سوى المستغاث - خوف التباسها بلام التوكيد أو الابتـــداء[٣].

وحكى ابن جني أن هذه اللام قد تفتح مع المظهر على الأصل في بعض اللغات، فيقال: المال لَزيد، بفتح اللام.ونقل عن أبي عبيدة، والأخفش، وخلف الأحمر، ويونس أنهم سمعوا العرب تفتح اللام الجارة مع المظهر، واستشهد بقراءة سعيد بن جبير: ﴿ وإنْ كان مكرُهم لَتزُولَ منه الجبالُ ﴾ [٤] بفتح اللام.ونقل عن أبي زيد الأنصاري أنه سمع من يقول: ﴿ وما كان اللهُ لَيُعَذِبَهُم ﴾ [٥] بفتح اللام أيضًا[٦].

وقال ابن عقيل: فتحها مع الفعل لغة عكل وبلعنبر، واستشهد بقراءة ابن جبير أيضًا[٧].

(١) شرح الرضي ٤/٢٨٣، وجواهر الأدب ٧٠، وارتشاف الضرب٤/١٧٠٦، والجنى الداني ١٨٣، وهمع الهوامع ٢/٣٧٢.

(٢) الخصائص٢/١٠.وينظر: الاقتراح ١٨٦.

(٣) الكتاب ٢/٣٧٦، ومعاني الحروف للرماني ٥٦، وسر صناعة الإعراب١/ ٣٢٧، واللامات للهروي ٧ وللزجاجي ٩٨.

(٤) سورة إبراهيم ٤٦.

(٥) سورة الأنفال٣٣.

(٦) سر صناعة الإعراب١/٣٢٨-٣٣٠.وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/١٢٢.

(٧) المساعد٢/٢٦٠.

بعد هذا العرض يتضح أن للعرب في اللام الجارة لغير ياء المتكلم والمستغاث ثلاث لغات:

الأولى: فتحها مع المضمر وكسرها مع الظاهر، وهي اللغة الفصحى.

الثانية: كسرها مطلقًا مع الظاهر والمضمر، وهي لغة خزاعة، وتعزى كذلك إلى قضاعة.

الثالثة: فتحها مطلقًا مع الظاهر والمضمر، وهي لغة لبعض العرب، وعزيت مع الفعل لعكل وبلعنبر.

وحكم ابن جني على هاتين الأخيرتين بالشذوذ الذي لا يقاس عليه، ولكنه عاد فجوزهما بضرب من التأويل والتعليل، فقال: « إذا رُدّت في بعض المواضع إلى ضرب من التأوّل إليه فله وجه من القياس.وأما الكسر ففرع، والحمل على الأصول أجوز من النزول إلى الفروع.ووجه جوازه أنه لما شُبه المظهر بالمضمر في فتح لام الجر معه نحو قراءة سعيد بن جبير وغيرها، كذلك شُبه المضمر بالمظهر في كسر لام الجر معه »[1].

ولا تزال لغة خزاعة شائعة إلى اليوم في بعض الحواضر المصرية[2]، وسمعتها من أهل السراة بكسر لام الجر مع كاف المخاطبة فقط.

(١) سر صناعة الإعراب١/٣٣٠.وينظر: الخصائص ٢/١٠.

(٢) جواهر الأدب (الحاشية) ٧٠.

الخـــاتمة

عرض هذا البحث لظاهرة الإبدال في لغات الأزد، وقد اقتضت خطته أن يكون في مقدمة وتمهيد وفصلين، تحت كل منهما مبحثان، يليهما خاتمة وثلاثة فهارس.

وقد انتهى البحث إلى عدد من النتائج والمقترحات أذكر منها ما يلي:

١- أن بعض لغات الأزد التي ذمها اللغويون كالاستنطاء والطمطمانية، قد ورد لها شواهد من كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – وعليه فلا ينبغي ذمها، ولا العيب على من تكلم بها اليوم.

٢- أثبت البحث أن الاستنطاء لم يرد له شاهد آخر غير الفعل (أنطى) ومن ثم بين خطأ قول بعض المعاصرين: إن اللغويين القدامى لم يصفوا لنا هذه الظاهرة على حقيقتها.

٣- أثبت البحث خطأ من تشكك في الحديث المعزو للرسول – صلى الله عليه وسلم: « ليس من امبر امصيام في امسفر ».

٤- توصل البحث إلى أن ظـــاهرة الطمطمانية، أو قلب لام التعريف ميماً لغة فاشية في جنـــوب الجزيرة العربيـــة، وقد عزيت إلى معظم القبـــائل اليمنيـــة، وهي باقيـــة إلى اليوم.

٥- أثبت البحث أن الأزد من القبائل العربية التي آثرت الواو على الياء في معظم كلامها، والأزد من القبائل المستقرة المتحضرة، ومن هنا ظهر عدم صحة مقولة من قال: إن الميل إلى الياء أو الكسر أثر من آثار التحضر، والميل إلى الواو أو الضم من طبع البدو الجفاة، ولو كان الأمر كذلك لخلت الواو من كلام الحضر، والياء من كلام البدو، وهذا ما لم يصدقه واقع تلك القبائل التي وجد في لغاتها جميعًا الواوي واليائي.

٦- أثبت البحث أن عزو بعض الظواهر اللغوية إلى الأزد وإلى غيرهم من

قبائل العرب ليس من قبيل تعارض المصادر أو تناقضها، وإنما ذاك بسبب تأثر القبائل بعضها ببعض بالمجاورة أو الاختلاط في مواسم الحج أو الأسواق أو الحروب، أو نحو ذلك، وقد نتج عن ذلك أيضاً عزو بعض الظواهر اللغوية المتناقضة إلى قبيلة واحدة، كتعاقب الواو والياء في لغات الأزد، وذلك أن اللغات ظواهر اجتماعية لا يمكن أن ينتظمها قانون شامل أو جامع مانع.

٧- اشترك الأزد وطيئ – مع تباعد منازلهم – في عدد من الظواهر اللغوية، وقد أرجع البحث سبب ذلك إلى أنهما في الأصل من القبائل القحطانية المهاجرة من بيئة واحدة في بلاد اليمن.

٨- أثبت البحث أن الفتح في أوائل أحرف المضارعة هو الأصل في اللغة العربية واللغات السامية، وذلك خلاف ما يراه بعض المعاصرين.

٩- ربط البحث بين الظواهر اللغوية القديمة في لغات الأزد، والظواهر المماثلة لها اليوم في لهجات أهل السراة وغيرهم، وبين صلتها الوثيقة بلغات أسلافهم، ومثل هذا الربط يمهد الطريق أمام المعجم التاريخي للغة.

١٠- خلص البحث إلى أن معظم مناطق السراة – وهي من معاقل الضاد منذ القدم – لا تزال تزخر بظواهر لهجية كثيرة تماثل أو تخالف ما عزي إلى الأزد قديماً، وإني لأرى ضرورة جمع هذه اللهجات من أفواه أهلها، ودراستها قبل انقراضها وزوالها؛ لأنها تساعد في فهم وتوضيح كثير من المسائل اللغوية التي فات علماء العربية القدامى تسجيلها وتوضيحها.

وبعد؛ فأحسب أني بهذه الدراسة قد وضّحت ظاهرة من أهم الظواهر اللغوية المعزوة للأزد، وأرجو أن تكون حافزاً لدراسة سائر لغاتهم في الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالة، فهي لا تزال مجالاً خصباً للدراسات اللغوية الجادة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١ ــ الإبدال: لأبي الطيب، ت ــ عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ــ دمشق ١٣٧٩هـ.

٢ ــ الإبدال والمعاقبة والنظائر: للزجاجي، ت ــ عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٨١هـ.

٣ ــ أدب الكاتب: لابن قتيبة، ت ــ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤ ــ ارتشاف الضرب: لأبي حيان، ت ــ رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى ١٤١٨هـ.

٥ ــ الأزهية في علم الحروف: لعلي بن محمد الهروي، ت ــ عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٢هـ.

٦ ــ الاشتقاق: لابن دريد، ت ــ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٨هـ.

٧ ــ الأشموني: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك.

٨ ــ إصلاح المنطق: لابن السكيت، ت ــ أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط. الرابعة، ١٩٨٧هـ.

٩ ــ الأصوات اللغوية: لإبراهيم أنيس، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ط. الخامسة.

١٠ ــ الأضداد: لابن الأنباري، ت ــ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١١ ــ إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس، ت ــ زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٢ ــ إعراب القراءات الشواذ: للعكبري، ت ــ أحمد السيد أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

١٣ ــ الاقتراح في علم أصول النحو: للسيوطي، ت ــ أحمد قاسم، ١٣٩٦هـ.

١٤ ــ الأمالي: لأبي علي القالي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٦هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥ ــ الأنباه على قبائل الرواة: لابن عبد البر، (ضمن مجموعة الرسائل الكمالية)، مكتبة المعارف، الطائف، ١٩٨٠م.

١٦ ــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ضياء السالك): لابن هشام، ت ــ محمد عبد العزيز النجار، مكتبة العلوم والحكم.

١٧ ــ البارع في اللغة: لأبي علي القالي، ت ــ هاشم الطعان، مكتبة النهضة، بغداد ط. الأولى ١٩٧٥م.

١٨ ــ البحر المحيط: لأبي حيان، ت ــ صدقي محمد جميل، المكتبة التجارية، مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ.

١٩ ــ بحوث ومقالات في اللغة: لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٠ ــ بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال: لأبي جعفر اللبلي، ت ــ سليمان بن إبراهيم العائد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١١هـ.

٢١ ــ البلغة في أصول اللغة، للقنوجي، ت ــ نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢١ ــ تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، دار الفكر، بيروت.

٢٢ ــ تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٣ ــ التبصرة والتذكرة: للصيمري، ت ــ أحمد مصطفى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ.

٢٤ ــ التبيان في إعراب القرآن: للعكبري، ت ــ محمد علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٢٥ ــ التصريح بمضمون التوضيح: لخالد الأزهري، ت ــ عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، ط. الأولى ١٤١٨هـ.

٢٦ ــ التطور النحوي للغة العربية، لبرجستراس، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثانية ١٤١٤هـ.

٢٧ ــ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٨ ــ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): ت ــ أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط. الثانية، ١٣٧٢هـ.

٢٨ ــ تفسير ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٩ ــ التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح: لابن بري، ت ــ مصطفى حجازي الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. الأولى، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣٠ ــ تهذيب اللغة: للأزهري، جماعة من العلماء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

٣١ ــ تهذيب الألفاظ: لابن السكيت، هذبه التبريزي، ت ــ الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥م.

٣٢ ــ جمهرة أنساب العرب: لابن حزم، ت ــ عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط. الخامسة، ١٩٨٢م.

٣٣ ــ جمهرة اللغة: لابن دريد، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٧م.

٣٤ ــ الجنى الداني في حروف المعاني: للمرادي، ت ــ فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط. الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٥ ــ جواهر الأدب: للأربلي، ت ــ حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٠٤هـ.

٣٦ ــ الجيم: لأبي عمرو الشيباني، ت ــ إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

٣٧ ــ حاشية ابن بري على كتاب المعرب: ت ــ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٨ ــ خزانة الأدب: للبغدادي، ت ــ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثالثة ١٤٠٩هـ.

٣٩ــ الخصائص:لابن جني،ت ــ محمد علي النجار،دار الكتاب العربي،بيروت.

٤٠ ــ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، ت ــ أحمد بن محمد الخراط، دار القلم ، دمشق، ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

٤١ ــ دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية: لأحمد حسين شرف الدين، مطابع الفرزدق التجارية، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٤٢ ــ دراسات في فقه اللغة: لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط. التاسعة ١٩٨١م.

٤٣ ــ دراسات وتعليقات في اللغة: لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٤ ـ دراسة اللهجات العربية القديمة: لداود سلوم، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٥ ـ دروس في علم أصوات العربية، ترجمة الأستاذ صالح القرماوي، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.

٤٦ ـ ديوان الأدب: للفاربي، ت ـ أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

٤٧ ـ ديوان (شعر) عمرو بن معدي كرب الزبيدي: جمعه ونسقه، مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط. الثانية، ١٤١٥هـ.

٤٨ ـ سر صناعة الإعراب: لابن جني، ت ـ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط. الأولى، ١٤٠ هـ

٤٩ ـ السنن الكبرى: للبيهقي، ت ـ محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٥٠ ـ سنن الترمذي: (الجامع الصحيح) ت ـ أحمد شاكر ورفاقه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الثانية ١٣٩٨هـ.

٥١ ـ سنن الدارمي: ت ـ فواز أحمد، خالد السبع، دار الكتب العربي، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥٢ ـ سنن أبي داود: ت ـ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٥٣ ـ سنن ابن ماجه: ت ـ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٥٤ ـ سنن النسائي: ت ـ عبد الغفار، وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ.

٥٥ ـ شرح شافية ابن الحاجب: للرضي، ت: محمد محيي الدين ورفيقيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٥٦ ــ شرح شذور الذهب: لابن هشام، ت ــ ح. الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٧ ــ شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك: ت ــ محمد عبد العزيز النجار، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٥٨ ــ شرح فصيح ثعلب: للزمخشري، ت ــ إبراهيم الغامدي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط. الأولى ١٤١٧هـ.

٥٩ ــ شرح قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام، ت ــ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي.

٦٠ ــ شرح الكافية: للرضي، ت ــ يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ١٣٩٨هـ.

٦١ ــ شرح الكافية الشافية: لابن مالك، ت ــ عبد المنعم هريدي، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط. الأولى ١٤٠٢هـ.

٦٢ ــ شرح كتاب سيبويه: للسيرافي، ت ــ عبد المنعم فائز، دار الفكر، دمشق ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.

٦٣ ــ شرح المفصل: لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

٦٤ ــ شعر طيئ وأخبارها، لوفاء فهمي السنديوني، دار العلوم، الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.

٦٥ ــ شواذ القرآن: مختصر في شواذ القرآن.

٦٦ ــ الصاحبي في فقه اللغة: ت ــ مصطفى الشويمي، بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ.

٦٧ ـــ صحيح البخاري: ت ـــ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٧هـــ.

٦٨ ـــ صحيح مسلم:ت ـــ محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـــ.

٦٩ ـــ العربية ولهجاتها: لعبد الرحمن أيوب، القاهرة ١٩٦٨م.

٧٠ ـــ العين: للخليل بن أحمد، ت ـــ مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـــ.

٧١ ـــ غريب الحديث: لأبي عبيد، نسخة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، ١٩٧٦، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٢ ـــ الفائق في غريب الحديث: للزمخشري، ت ـــ محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الثانية.

٧٣ ـــ الفرق بين الحروف الخمسة: للبطليوسي، ت ـــ عبد الله الناصر، دار المأمون للتراث، دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٤هـــ.

٧٤ ـــ فصول في فقه اللغة العربية: لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـــ.

٧٥ ـــ فقه اللغة وسر العربية: للثعالبي، ت ـــ خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى ١٤١٨هـــ.

٧٦ ـــ في الأصوات اللغوية: لغالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق ١٩٨٤م.

٧٧ ـــ في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. الرابعة ١٩٧٣م.

٧٨ ــ الكتاب: لسيبويه، ت ــ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٧٩ ــ كشف الخفاء، ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: للعجلوني، ت ــ أحمد القلاش، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، ودار التراث، القاهرة.

٨٠ ــ الكفاية في علم الرواية: للخطيب البغدادي، ت ــ أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٨١ ــ اللامات: لأبي الحسن الهروي، ت ــ أحمد عبد المنعم الرصد، مطبعة حسان، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٨٢ ــ لسان العرب: لابن منظور، دار صادر، بيروت.

٨٣ ــ لغة تميم: لضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

٨٤ ــ لغات طيئ: لمحمد يعقوب تركستاني، ١٤٠٢هـ، رسالة دكتوراه (في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.)

٨٥ ــ لهجات العرب: لأحمد تيمور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

٨٦ ــ اللهجات العربية: لإبراهيم نجا، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

٨٧ ــ اللهجات العربية في التراث: لأحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٣٩٩هـ.

٨٩ ــ اللهجات العربية نشأة وتطوراً، لعبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.

٩٠ ــ لهجات اليمن قديماً وحديثاً: لأحمد حسن شرف الدين، مطبعة الجبلاوي، القاهرة ١٩٧٠م.

٩١ ــ لهجة ربيعة: لعبد الهادي أحمد السلمون، القاهرة، ١٤١٧هـ.

٩٢ ما يجوز للشاعر في الضرورة (ضرائر الشّعر) للقزاز، ت ــ محمد زغلول سلام، ومحمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف، الإسكندرية.

٩٣ ــ مجالس ثعلب: ت ــ عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط. الخامسة، ١٩٨٧م.

٩٤ ــ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد (٤١)، ١٣٩٧هـ.

٩٥ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٩٦ ــ المحتسب: لابن جني، ت ــ علي النجدي ناصف، ورفيقيه، دار سزكين للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ.

٩٧ ــ المحرر الوجيز: لابن عطية، ت ــ عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٣هـ.

٩٨ ــ المحيط في اللغة: لابن عباد، ت ــ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى ١٤١٤هـ.

٩٩ ــ مخارج الحروف وصفاتها: لابن الطحان، ت ــ محمد يعقوب تركستاني، ط. الثانية، ١٤١٢هـ.

١٠٠ ــ مختصر في شواذ القرآن: لابن خالويه، نشره برجستراسر، مطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٤م.

١٠١ ــ المخصص: لابن سيدة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٠٢ ــ المذكر والمؤنث: لابن التستري ت ــ أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

١٠٣ ــ المذكر والمؤنث: للفراء، ت ــ رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٧٥م.

١٠٤ ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: للسيوطي، ت ــ محمد جاد المولى، ورفيقيه، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٠٥ ــ المساعد على تسهيل الفوائد: لابن عقيل، ت ــ محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ.

١٠٦ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.

١٠٧ ــ مسند الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٨ــ مسند أبي يعلى:ت ــ حسين سليم،دار المأمون للتراث،دمشق،١٤٠٤هـ.

١٠٩ ــ مسند الحميدي: ت ــ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٠ــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، مكتبة، بيروت، ١٩٨٧م.

١١١ ــ معاني الحروف: للرماني، ت ــ عبد الفتاح شلبي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ.

١١٢ ــ معاني القرآن: للأخفش، ت ــ فائز فارس، الكويت، ط. ١٤٠١هـ.

١١٣ ــ معاني القرآن: للفراء، ت ــ محمد علي النجار ورفيقيه، عالم الكتب، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ.

١١٤ ــ المعجم الأوسط: للطبراني، ت ــ طارق بن عوض، عبد المحسن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

١١٥ ــ معجم البلدان: لياقوت الحموي، دار صادر،بيروت، ١٤٠٤هـ.
١١٦ ــ معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منقطة عسير، لعبدالله بن سالم آل فائع، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.
١١٧ ــ المعجم الكبير للطبراني: ت ــ حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.
١١٨ ــ معجم ما استعجم: للبكري، ت ــ مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
١١٩ ــ المعرب من الكلام الأعجمي: للجواليقي، ت ــ أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٦١هـ.
١٢٠ ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام، ت ــ مازن المبارك، ومحمد علي، دار الفكر، بيروت، ط. الخامسة، ١٩٧٩م.
١٢١ ــ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: لجواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى، ١٩٧١هـ.
١٢٢ ــ المفصل في علم اللغة: للزمخشري، ت ــ محمد عز الدين، دار إحياء العلوم، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٠هـ.
١٢٣ ــ مقاييس اللغة: لابن فارس، ت ــ عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
١٢٤ ــ المقتضب: للمبرد، ت ــ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
١٢٥ ــ الممتع في التصريف: لابن عصفور، ت ــ فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت ــ ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
١٢٦ ــ مميزات لغات العرب: لحفني ناصف، مصر، ط. الثانية ١٣١٢هـ.
١٢٧ ــ من أسرار اللغة: لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. السادسة، ١٩٧٨م.

١٢٨ ــ من أصول اللهجات العربية في السودان، لعبد المجيد عابدين، مكتبة غريب، الفجالة، القاهرة، ط . الأولى ١٩٦٦م.

١٢٩ ــ منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: للأشموني، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي.

١٣٠ ــ الموطأ: للإمام مالك، ت ــ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣١ ــ نصب الراية: للزيلعي، ت ــ محمد يوسف البنوري، دار الحديث، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

١٣٢ ــ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: للقلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٣٣ ــ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، ت ــ طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

١٣٤ ــ النوادر في اللغة: لأبي زيد، ت ــ محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠١هـ.

١٣٥ ــ همع الهوامع: للسيوطي، ت أحمد شرف الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١٨هـ.

١٣٦ ــ وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم: لابن مالك، ت ــ محمد شفيع النيبالي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤٠٩هـ.

١٣٧ ــ ابن يعيش: شرح المفصل.

فهرس الموضوعات